الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي

إعداد فريق البحوث والدراسات الإسلامية



سجل شامل لأحداث التاريخ الإسلامي حتى وقتنا الحاضر

يطلب من
خـوارزم : ٠٢/٣٣٨٨٦٦٧
علاء الدين : ٠٣/٤٨٧٦١٨٦

الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي

المجلد الثاني

إعداد :
فريق البحوث والدراسات الإسلامية



طبعة جديدة - ٢٠٠٠

الناشر مكتبة علاء الدين

رقم الايداع : ٩٨١٢٨٥٧

الترقيم الدولي I.S.B.N. : ٦-٠٤-٠٥٥٤٠-٩٧٧

يطلب من

مكتب خوارزم

العنوان ٢٣ شارع الأنصار متفرع من شارع التحرير أمام جراج مقار – القاهرة

ت : ٣٣٨٨٦٦٧ /٠٢

مكتبة علاء الدين

العنوان ٦٣ شارع صفية زغلول – محطة الرمل – الإسكندرية

ت / فاكس: ٤٨٣٦١٨٦ / ٠٣

الباب الرابع

المغول المسلمون

أمة أذاقت المسلمين في بداية الأمر
شر ويلاتها ثم عرف الإسلام الطريق
إلى قلوب أبناءها فتحمسوا له ونذروا
أنفسهم لإعلاء كلمة الله في الأرض
ووسعوا الرقعة الإسلامية بشكل لم
يتكرر حتى الآن

تاريخ المغول المسلمين

يتبادر إلى ذهن الكثير من الناس عند ذكر التتار أو المغول جميع الصفات التي لا تمت للإنسـانية بصلة من وحشية وقسوة وإبادة وقضاء على الأخضر واليابس وذلك لما بدر منهم في البدايـة عندما اجتاحوا العالم الإسلامي بجيوشهم الجرارة حتى ظن الكثير من الناس في ذلك الوقت أن نهاية المسلمين قد بدأت وأن الفناء في انتظارهم وكتب الكثير من علماء المسلمين ومؤرخيـهم يرثون العالم الإسلامي عاجزين عن الوصف والتعبير لما يحدث ([1])

أصل المغول

يعود أصلهم إلى صحراء غوبي بأطراف بلاد الصين الشمالية ، وهم قبائل رعوية تعبد الأوثـان والكواكب وتسجد للشمس عند شروقها وتنتشر عندهم ديانـة يطلـق عليـها الشـامانية ويقدسون أرواح الأجداد ويقدمون القرابين للحيوانات المفترسة .

ويطلق لفظ التتار على قبائل المغول والترك والأويغور والسلاجقة وغيرهم من قـاطني هـذه المناطق فيعتبر لفظ التتار شاملا لكل من قبائل المغول والترك اللذين سنتناولهما بشكل كبـير في هذا الباب و في الباب الخاص بالدولة العثمانية ، وقد شمل لفظ المغول أيضا هذه القبائل نظـرا لسيطرة جنكيز خان الذي ينتمي لقبائل المغول على القبائل الأخرى المحيطة به بل أُطلِق لفـظ الجنس المغولي ليشمل معظم قاطني قارة آسيا (الجنس الأصفر) .

والسؤال الآن ما هو أثر المغول في تاريخ المسلمين غير القتل والإبادة وغيرها أو ماذا تعـرف أخي المسلم عن المغول بعد تدميرهم لبغداد وهزيمتهم في عين جالوت ؟

الإجابة أخي المسلم والتي تغيب عن أذهان الكثير من المسلمين هى أن المغول بدءوا يدخلون في

---

[1] راجع وصف ابن كثير في نهاية الدولة العباسية

الإسلام بعد خمسه وثلاثين عاما من دخولهم ديار المسلمين بل لم يمض نصف قرن على دخولهم ديار المسلمين إلا وأصبحت الغالبية العظمى منهم مسلمين وأعز الله بالكثير منهم الإسلام وفتحوا الكثير من البلاد وثبتوا بها أقدام المسلمين لفترة كبيرة من الزمن بل حارب الكثير منهم أبناء جلدته في سبيل الإسلام .

ومما كرس عند كثير من المسلمين الصورة الأولى للمغول و التتار الاجتياح التتري بقيادة تيمور لنك لبلاد المسلمين وفي هذه المرة يتم الاجتياح والتتار معتنقون الإسلام ويتبعون وسائل فلقت في بشاعتها ما فعله سابقوهم قبل أن يدخلوا في الإسلام .

ولا ننكر أن الكثير من المغول والتتار لم يتخلصوا من بعض الصفات المتأصلة في الآباء والأجداد حتى بعد دخولهم الإسلام وأن الجانب العقيدي والدعوي الإسلامي لم يكن مثلما كان في عهد المسلمين الأوائل ولكن يجب ألا نغفل عن إبراز إيجابياتهم في تاريخ المسلمين وإسهامهم في زيادة الرقعة الإسلامية بشكل لم يسبق له مثيل و لم يتكرر حتى الآن وفي إدخال الإسلام إلى الكثير من البلاد التي لم يطأها المسلمون قبلهم و تأثيرهم فيها برغم المحاولات المستمرة من أعداء الإسلام لإبادتهم والقضاء عليهم والتي ذاقوا فيها الأمرين وما زالوا حتى الآن يعيشون آلامها ولكنهم يتحملون ويتمسكون بدينهم وحينما يعود المسلمون إلى رشدهم سيكون لهؤلاء المسلمين بالغ الأثر في إعادة بسط سلطان المسلمين على هذه البلاد وعلى العالم أجمع بإذن الله .

ونستطيع أن نقول أن المغول ورثوا ديار الإسلام من أقصي الشرق إلى حدود المنطقة العربية وحدود وسط أوروبا .

ومن أسباب التعتيم الكبير على تاريخهم أنهم ذابوا في المجتمعات الإسلامية التي حكموها وأصبحوا من أهلها، كما أن دولتهم الكبيرة تفتتت إلى عدة دول (خانات) كثيرة وكانت الحروب بينها لا تنقطع فلم يظهروا بعد إسلامهم كيد واحدة وحتى عندما استطاع تيمور لنك

أن يضم أجزاء كثيرة من بلاد المغول ما زادها إلا تفتتا وتمزيقا .

تقسيم دولة المغول الكبرى :

احتل جنكيز خان جزءاً كبيراً من المعمورة وقسم إمبراطوريته بين أبنائه من زوجته الأولى كما كان ينص تشريع المغول(الياساق)فأعطى ابنه الأكبر **جوجي** بلاد روسيا وخوارزم والقوقاز وبلغار (مدينة قازان الحالية في روسيا) وما يمكن ضمه من غرب المعمورة ، وأعطى ابنه **جغطـاي** بلاد الأويغور (ولاية كانسو في الصين حاليا) والتركستان الغربية وبلاد مـا وراء النـهر ، وأعطى ابنه **تولوي** خراسان وفارس وما يمكن ضمه من آسيا الصغرى وبلاد العرب ، وأعطى ابنه **أوغطاي** بلاد المغول (منغوليا الحالية) والصين والخطا (تركستان الشرقية) وما يمكـن ضمه من شرق المعمورة .

وسنتناول في هذا الباب كل منطقة على حدة ونتتبع تاريخها إلى ما آلت إليها الآن وسـنضيف إليها فصلا خاصا بالهند نظرا لأن المغول هم آخر من حكموا الهند من المسلمين بل وبلغـت الدولة الإسلامية في الهند أقصى اتساع لها في عهدهم وبذلك سيكون ترتيب الفصول كالتالي :

الفصل الأول .. منطقة شرقي أوروبا وغربي سيبيريا

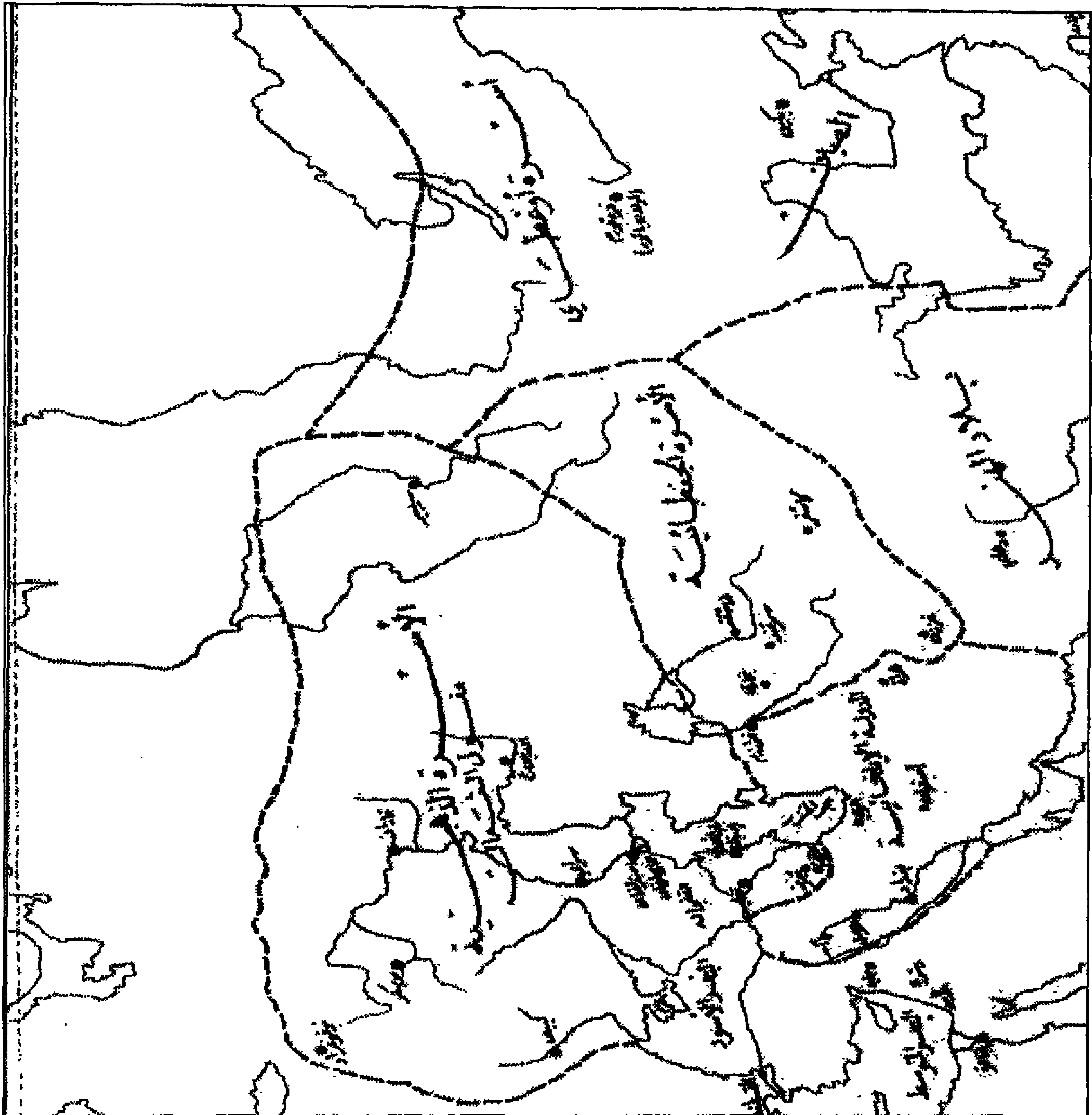
الفصل الثاني .. منطقة ايران

الفصل الثالث .. منطقة الصين ومنغوليا

الفصل الرابع .. منطقة تركستان الغربية

الفصل الخامس .. منطقة الهند

وقبل أن نبدأ في سرد الأحداث ننقل كلام نفيس للعلامة أبو الحسن الندوي حـول معجـزة انتشار الإسلام في التتار .



خريطة ٢٤- أقسام دولة المغول

انتشار الإسلام في التتار

وقبل أن ينجرف العالم الإسلامي مع هذا السيل الجارف العنيد ، وينطمس معالمه وملامحه ، كما كان المشاهد الملموس عند ذوي البصيرة والخبرة من المؤرخين المسلمين في ذلك الحين ، بدأت دعوة الإسلام تنتشر فجأة في هذا الشعب ، ويتحقق على أيدي دعاة الإسلام ما لم يتحقق بالأسنة والرماح ، وبطش السلاطين والملوك ، وبدأ الإسلام يتسرب في نفوس أعدائه ، ويأخذ بمجامع قلوبهم ، إن خضوع هذا الشعب الذي قهر المسلمين أمام الإسلام من أغرب الوقائع والأحداث في التاريخ ، فإن هجوم التتر على العالم الإسلامي كالجراد المنتشر ، وإخضاع العالم الإسلامي كله، ليس من الغريب المدهش كما يبدو في الظاهر ، فإن عالم الإسلام في القرن السابع كان بدوره مصابا بتلك الأمراض والأسقام ، التي تلحق الأمم عامة في أوج حضارتها وشوكتها ، وبالعكس من التتر ، ذلك الشعب القوي الأبي الذي نشأ على حياة البداوة ، والهمجية والضراوة ، ولكن الغريب المدهش أن هذا الشعب خضع للمسلمين . المفتوحين المقهورين ، واعتنق دينهم في أوج قوته ، وذروة سلطانه ، ذلك الدين الذي فقد كثيراً من سلطانه السياسي والمادي آنذاك ، وكان أتباعه موضع سخرية واحتقار في نظر التتار...

وقد أبدى " أرنولد" استغرابه في هذا الصدد في كتابه المشهور Preaching of Islam " الدعوة إلى الإسلام " حيث قال :

(... ولكن لم يكن بد من أن ينهض الإسلام من تحت أنقاض عظمته الأولى ، وأطلال مجده الخالد ، كما استطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين المتبربرين ويحملهم على اعتناقه ، ويرجع الفضل في ذلك إلى نشاط الدعاة من المسلمين الذين كانوا يلاقون من الصعاب أشدها لمناهضة منافسين قويين ، كانا يحاولان إحراز قصب السبق في ذلك المضمار ، وليس هناك في

والمسيحية والإسلام ، كل ديانة تنافس الأخرى ، لتكسب قلوب أولئك الفاتحين القساه ، الذين داسوا بأقدامهم رقاب أهل تلك الديانات العظيمة ذات الدعاة والمبشرين في جميع الأقطار والأقاليم...)

(... ويظهر أنه لم يكن من اليسير أن منافسة الإسلام في مستهل الحكم المغولي لغيره من الديانات القوية ، كالبوذية والمسيحية كانت عملا بعيد المنال ، إذ إن المسلمين كانوا قد قاسوا أكثر من غيرهم من ذلك الاضطراب الذي صحب غارات المغول ، وإن معظم هذه المدن التي كانت حتى ذلك الحين مجمع السلطة الدينية وكعبة العلم في الإسلام في القارة الآسيوية ، قد أصبح معظمها أطلالا دارسة ، حتى أن الفقهاء وأئمة الدين الأتقياء ، كان نصيبهم القتل أو الأسر ، وكان من بين حكام المغول-الذين عرفوا عادة بتسامحهم نحو الأديان كافة-من يظهر الكراهية للدين الإسلامي على درجات متفاوتة ، فقد أمر **جنكيز خان** بقتل كل من يذبح الحيوانات على النحو الذي قرره الإسلام ، ثم سار على نهجه قوبيلائي ، فعين مكافآت لكل من دل على من يذبح بهذه الطريقة ، واضطهد المسلمين اضطهادا عنيفا دام سبع سنين ، حتى أن كثيرا من المعدمين وجدوا في سن ذلك القانون فرصة لجمع الثروة ، واتهم الأرقاء مواليهم بهذه التهمة لكي يحصلوا على حريتهم ، وقد عانى المسلمون أقسى ضروب العسف والشدة في عهد **كيوك** (١٢٤٦ - ١٢٤٨ م) الذي ألقى بزمام أمور الدولة إلى وزيريه المسيحيين ، والذي امتلأ بلاطه بالرهبان من المسيحيين ...)

" وقد اضطهد **أرغون** (١٢٨٤ - ١٢٩١ م) رابع ايلخانات المغول في فارس ، المسلمين في بلاده ، وصرفهم عن كافة المناصب التي كانوا يشغلونها في القضاء والمالية، كما حرم عليهم الظهور في بلاطه ، وعلى الرغم من جميع المصاعب ، أذعن هؤلاء المغول والقبائل المتبربرة آخر الأمر لدين هذه الشعوب التي ساموها العسف وجعلوها في مواطئ أقدامهم ... "

إن هذا الحدث مثار دهشة وعجب ، ولكن استغرابنا يشتد ، حينما لا نجد تفاصيله وافية في

بطون التاريخ ، إننا لا نكاد نعثر على أسماء هؤلاء الأعلام والأبطال الذين حققوا هذه المآثر ، وأدخلوا هذا الشعب الهمج في حظيرة الإسلام ، مع أن هذه المآثر لا تقل أهمية عن أي مأثرة إسلامية في التاريخ ، ولهم فضل لا ينكر لا على رقاب المسلمين فحسب ، بل على الإنسانية كلها ، إلى أن يأذن الله لها بالفناء فإنهم أنقذوا العالم من دمار محتوم ، ووضعوه تحت رعاية شعب يؤمن بالله وحده ، ويدعو إلى دين محمد ﷺ.

أن دولة جنكيز خان توزعت بعد وفاته إلى أربعة فروع ، وبدأ الإسلام ينتشر في هذه الفروع الأربعة ، وأصبح التتر يعتنقون الإسلام بجهود الخاقان ، حتى دخلوا في ظرف مائة سنة في دين الله ، وقد سرد أرنولد عدة أحداث تلقي الضوء على هذا الباب ، إنه يحكي قصة شيوع الإسلام في فرع **جوجي خان** الابن الأكبر لجنكيز خان ، الذي كان يحكم على سيرا داردا ، الجزء الغربي من الدولة ، فيقول :

" وكان **بركة خان** (١٢٥٦ - ١٢٦٧ م) أول من أسلم من أمراء المغول : وكان رئيسا للقبيلة الذهبية في روسيا بين سنتي ١٢٥٦ و ١٢٦٧ م (ومن الأهمية أن نلاحظ أن **نجم الدين مختارا الزاهدي** ، وضع لبركة خان في سنة ١٢٦٠ رسالة تؤيد بالبراهين رسالة النبي الدينية ، وتدحض ما ذكره المنكرون لهذه الرسالة ، وتمدنا بوصف للمناظرات التي قامت بين المسيحيين والمسلمين.) وقد قيل في سبب إسلامه أنه تلاقي يوما مع عير للتجار آتية من بخاري ، ولما خلا بتاجرين منهم سألهما عن عقائد الإسلام ، فشرحاها شرحا مقنعا انتهى به إلى اعتناق هذا الدين والاخلاص له وقد كاشف أصغر إخوته أول الأمر عن تغييره لدينه ، واعتناقه الإسلام ، وحبب إليه أن يحذو حذوه ، ثم أعلن بعد ذلك اعتناقه لهذا الدين . . ."

" وقد دخل بركة خان في حلف مع **ركن الدين الظاهر بيبرس** (١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) سلطان المماليك في مصر ، الذي بدأ تلك العلاقات الوثيقة من جانبه ، فقد احتفى بشرذمة من جند القبيلة الذهبية يبلغ عدها المئتين ، ولما لاحظ هؤلاء الجند العداء المستحكم بين ملكهم

وبين **هولاكو** فاتح بغداد ، وهم الذين كانوا ينضوون تحت لوائه ، فروا إلى سوريه ، حيث يتيممون منها شطر مصر ، وهناك استقبلوا بكل مظاهر الحفاوة والتكريم في بلاط بيبرس ، الذي أقنعهم بصحة الدين الإسلامي واعتناقه ، وكان بيبرس نفسه في حرب مع هولاكو ، وقد هزمه بيبرس وأخرجه من سورية منذ أمد قريب ، وفد أرسل بيبرس اثنين من المغول اللاجئين وغيرهم من الرسل يحملون كتابا إلى بركة خان ، وقد نقل هؤلاء عند عودتهم إلى مصر ، أن لكل أمير وأميرة في بلاط بركة خان إماما ومؤذنا خاصا ، وأن الأطفال كانوا يحفظون القرآن في المدارس ، وكان من أثر هذه العلاقات الودية التي قامت بين بيبرس وبركة خان ، أن كثر الوافدون من رجال القبيلة الذهبية على مصر حيث اتخذوا الإسلام دينا لهم "

إنه يحكي قصة انتشار الإسلام في الايلخانية الفرع الثاني لأسرة جنكيز خان ويقول :

" كان الإسلام أقل انتشارا في بلاد الفرس حيث أسس هولاكو أسرة ايلخانات المغول، ولكي يقوي على صد هجمات بركة خان وسلطان مصر ، تحالف هولاكو مع القوات المسيحية في الشرق كملك أرمينية والصليبيين وكانت زوجته المحببة إليه مسيحية ، فعملت على استمالة زوجها نحو إخوانها في الدين ، كما تزوج ابنه أباقاخان (١٢٦٥ - ١٢٨١ م) من ابنة امبراطور القسطنطينية ، ومع أن **أباقا** نفسه لم يتخذ المسيحية دينا له ، امتلأ بلاطه بالقسيسين من المسيحيين ، وأرسل السفراء إلى بعض أمراء أوربا ، فكان يراسل القديس لويس ملك فرنسا، وشارل ملك صقلية ، وجيمس ملك أرغونة يطلب إليهم التحالف معه على المسلمين، كما أرسل لهذا الغرض أيضا بعثا من ستة عشر سفيرا من المغول إلى مجمع ليون سنة ١٢٧٤م، حيث دخل رئيس أولئك السفراء في المسيحية وعمد مع بعض رفاقه ، وقد طمع المسيحيون، فعلقوا الآمال على اعتناق أباقا خان المسيحية ، ولكن الأيام أظهرت أن تلك الآمال لم تكن إلا سرابا خادعا ، وكان أخوه **تكودار أحمد** ، الذي اعتلى العرش من بعده أول ايلخانات المغول الذين اعتقدوا الإسلام في فارس وقد شب على المسيحية ، لأنه (كما يحدثنا

ايلخانات المغول الذين اعتقدوا الإسلام في فارس وقد شب على المسيحية ، لأنه (كما يحدثنا بذلك كاتب مسيحي من معاصريه) ، " تعمد في صباه وتسمى باسم نقولا ولكنه دان بالاسلام عندما بلغ سن الرشد عن طريق اتصاله بالمسلمين الذين كان كلفا بهم ، وأصبح مسلما ديناً ، ولما ارتد عن المسيحية ، رغب في أن يسمي **محمد خان** ، وبذل قصاراه في تحويل كافة التتار إلى دين محمد وعقائده ، ولما أظهروا صلابة في الارتداد عن دينهم ، لم يجرؤ على حملهم على اعتناق الاسلام ، وانما لجأ إلى ذلك عن طريق بذل العطايا والمنح وألقاب الشرف، حتى أن عددا كبيراً من التتار دخل في عهده في عقيدة المسلمين "، وقد بعث تكو دار أحمد بنبأ إسلامه إلى سلطان المماليك في مصر (قلاوون) في ذلك الكتاب:

" إلى سلطان مصر ، أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى بسابق عنايته ونور هدايته ، قد كان أرشدنا في عنفوان الصبا وريعان الحداثة ، إلى الإقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته ، والشهادة لمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، بصدق نبوته وحسن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده وبريته ، (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين وإصلاح أمور الإسلام والمسلمين ، إلى أن أفضى إلينا الجليل وأخينا الكبير نوبة الملك فأضفى علينا من جلابيب ألطافه ولطائفه ، ما حقق به آمالنا في جزيل آلائه وعوارفه ، وجلى هذه المملكة علينا وأهدى عقيلتها إلينا ، فاجتمع عندنا في قوريلتان (وهو المجتمع الذي تقدح فيه الآراء) جميع الإخوان والأولاد والأمراء والكبراء ، ومقدمو العساكر وزعماء البلاد ، واتفقت كلمتهم على تنفيذ ما سبق به حكم أخينا الكبير ، في إنفاذ الجم الغفير من عساكرنا التي ضاقت الأرض برحبها من كثرتها ، وامتلأت الأرض رعباً من عظيم صولتها وشديد بطشها ، إلى تلك الجهة، بهمة تخضع لها صم الأطواد ، وعزمة تلين لها الصم الصلاد ، ففكرنا فيما تمخضت زبد عزائمهم عنه ، واجتمعت أهواؤهم عليه ، فوجدناه مخالفا لما كان في ضميرنا من اقتفاء الخير العام ، الذي هو عبارة عن تقوية شعار الإسلام ، وألا يصدر عن أوامرنا ما أمكننا إلا ما يوجب حقن الدماء وتسكين الدهماء ، وتجري به في الأقطار ، رخاء نسائم الأمن والأمان ،

ويستريح به المسلمون في سائر الأمصار في مهاد الشفقة والإحسان ، تعظيما لأمر الله وشفقة على خلق الله ، فألهمنا الله تعالى إطفاء تلك النائرة، وتسكين الفتن الثائرة ، وعلام من أشار بذلك الرأي بما أرشدنا إليه من تقديم ما يرجى به من شفاء مزاج العالم من الدواء، وتأخير ما يجب أن يكون آخر الدواء ، وأننا لا نحب المسارعة إلى هز النصال للنضال، إلا بعد إيضاح المحجة ، ولا نبادر لها إلا بعد تبين الحق وتركيب الحجة ، وقوى عزمنا على ما رأيناه من دواعي الصلاح ،

وتنفيذ ما ظهر لنا به وجه النجاح ، إذ كان الشيخ قدوة العارفين بالرحمن ، الذي هو نعم العون لنا في أمور الدين ، فأرسلناه رحمة من الله لمن (لبى) دعاه ، ونقمة على من أعرض عنه وعصاه ، وأنفذنا أقضي القضاة قطب (الملة) والدين، والأتابك بهاء الدين ، اللذين هما من ثقات هذه من ثقات هذه الدولة الزاهرة ، ليعرفوهم طريقتنا ، ويتحقق عندهم ما ينطوي عليه لعموم المسلمين جميل نيتنا ، وبينا لهم أنا من الله تعالى على بصيرة ، وأن الإسلام يجب ما قبله ، وأنه تعالى ألقى في قلوبنا أن نتبع الحق وأهله ، فإن تطلعت نفوس إلى دليل تستحكم بسببه دواعي الاعتماد ، وحجة يثقون بها من بلوغ المراد ، فلينظروا إلى ما ظهر من أمرنا مما اشتهر خبره ، وعم أثره ، فأنا ابتدأنا بتوفيق الله بإعلاء أعلام الدين وإظهاره ، في إيراد كل أمر وإصداره ، تقديما لناموس الشرع المحمدي ، على مقتضى قانون العدل المحمدي ، إجلالا وتعظيما ، وأدخلنا السرور على قلوب الجمهور ، وعفونا عن كل من اجترح سيئة واقترف ، وقابلناه بالصفح وقلنا عفا الله عما سلف، وتقدمنا بإصلاح أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس،

وأمرنا بتعظيم أمر الحجاج ، وتجهيز وفدها ، وتأمين سلبها ، وتيسير قوافلها ، وأننا أطلقنا سبيل التجار المترددين على تلك البلاد ليسافروا بحسب اختيارهم على أحسن قواعدهم" ،وهو يلتمس محالفة سلطان مصر " بحيث تعمر تلك الممالك وتلك البلاد وتسكن الفتنة الثائرة ، وتغمد السيوف الباترة ، وتحل العامة أرض الهوينى ، وتخلص رقاب المسلمين من أغلال الذل والهوان .

وان من يدرس تاريخ المغول ليرتاح عندما يتحول فجأة من قراءة ما اقترفوه من الفظائع وما سفكوه من الدماء ، إلى أسمى عواطف الإنسانية وحب الخير التي أعلنت عن نفسها في تلك الوثيقة التاريخية التي كتبها تكودار أحمد إلى سلطان المماليك في مصر ، والتي يدهش الإنسان لصدورها من مثل ذلك المغولي .

وقد أحفظ تكودار أحمد واضطهاده المسيحيين ، المغول الذين كانوا شديدي الاتصال بهم برغم مخالفتهم في الدين ، وشكوه إلى قوبيلائي خان ، متهمين إياه بأنه خالف بذلك سنن أجداده ، وقد قامت في وجهه ثورة على رأسها ابن أخيه أرغون الذي دبر قتله ، ثم خلفه على العرش ، وفي أثناء حكم أرغون (١٢٨٤ - ١٢٩١ م) القصير ، استرد المسيحيون مكانتهم من جديد ، على حين لم يكن بد من أن يلقى المسلمون الاضطهاد ، فصرفوا عن كافة المناصب التي كانوا يشغلونها في القضاء والمالية ، وحرم عليهم الظهور في بلاطه .

وقد ظل خلفاء تكودار أحمد على وثنيتهم ، حتى دخل **غازان** (١٢٩٥ - ١٣٠٤ م) سابع الايلخانات وأعظمهم شأنا ، في الدين الإسلامي في سنة ١٢٩٥ م ، وجعله دين الدولة الرسمي

في فارس وفي عهد ايلخانات المعول الثلاثة الأخيرين الذين سبقوا غازان، أمل المسيحيون آمالا كبارا في تحويل الأسرة الحاكمة في فارس عن الدين الإسلامي ، تلك الأسرة التي أظهرت نحوهم عطفا شديدا ، وأسندت إليهم كثيرا من مناصب الدولة الهامة ، وكان بيدوخان سلف غازان ، الذي كان رأس الفتنة في فارس ، والذي جلس على العرش في سنة ١٢٩٥ م بضعة أشهر فقط ، قد آثر الدين المسيحي وجهد في وضع العقبات في سبيل انتشار الإسلام بين المغول ، فحرم على كل شخص أن يدعو لذلك الدين ، أو أن ينشر عقائده بينهم.

وقد شب غازان على البوذية قبل اعتناقه الإسلام ، وشيد عدة معابد للبوذية في خراسان ، وكان يسر كثيرا بمصاحبة الكهنة الذين ينتمون إلى هذا الدين ، والذين كانوا قد وفدوا إلى فارس في جماعات كبيرة منذ بسط المغول سلطانهم في هذه البلاد.

ويظهر أن غازان كان بطبعه يميل إلى تقليب نظره في المسائل الدينية ، لأنه درس عقائد الأديان المختلفة المنتشرة في زمانه.

وقد أيد رشيد **الدين** ، وزيره العالم ومؤرخ عصره ، بالبرهان صحة اعتقاده الإسلام الذي أخذ على عاتقه المحافظة على شعائره في حماس وغيرة طوال عهده.."

إن ابن كثير نفسه ذكر إسلام غازان في وقائع ٦٩٤ هـ بارتياح بالغ ، ويبدو منه ويؤيده في ذلك غيره من المؤرخين أن الفضل في ذلك يرجع إلى الأمير التركي الصالح توزون ، فإن ملك التتر أسلم بجهوده ، كتب ابن كثير في وقائع ٦٩٤ هـ يقول :

وفيها ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغابن تولى بن جنكيز خان فأسلم ، وأظهر الإسلام على يد الأمير **توزون** رحمه الله ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رءوس الناس يوم إسلامه ، وتسمى بمحمود ، وشهد الجمعة والخطبة ، وخرب كنائس كثيرة، وضرب عليهم الجزية .

ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد ، وظهرت السبح والهياكل مع التتار والحمد لله

يقول أرنولد :

" إن أخاه أولجاتيو Aljaytu الـذي خلفـه في سـنة ١٣٠٤ م باسـم محمـد خدابنـده Khudabandah كان على المسيحية دين أمه وعمد باسم نيقولا على أنه لم يلبث أن أسـلم بعد موت أمه ، وهو لا يزال شابا في مقتبل العمر ، وذلك بتأثير زوجته ، ويذكر ابن بطوطة ، أن سيرة ذلك الأمير ، كان لها أثر كبير في نفوس المغول ، ومن ذلك العهد غدا الاسلام الديـن السائد في دولة ايلخانات فارس" .

الفرع الثالث من هذه الأسرة كان يحكم البلاد المتوسطة ، وكان مؤسسا **جغطائي بن جنكـيز خان.**

يقول أرنولد:

" وإن ما لدينا من المعلومات عن تقدم الإسلام وانتشاره في امبراطورية المغول الوسطى، الـتي كانت من نصيب جغطائي ، لايزال ضئيلا ، وكان كثير من أعقاب هذه الأسرة يسـتعينون في دولتهم بوزير من المسلمين على الرغم من إنه لم يبد أي ميل إلى الاسلام وقد ضيق جغطـائي على رعاياه من المسلمين بما سنه من القوانين الشديدة الحرج ، التي ضيقت علـى شـعائرهم الدينية، فيما يتعلق بذبح الحيوانات للطعام وفرائض الوضوء ، ويذكر الجوزجاني أن جغطـائي هذا كان ألد أعداء المسلمين من بين خانات المغول كافة ، وقد بلغ من شدة عدائه لهذا الديـن أنه لم يكن يرغب في أن ينطق أحد بكلمة مسلم في حضرته ، اللهم إلا إذا أريد بها التحقـير والحط من شأنها، وقد ربت أرغنة Orghana زوجة قراهولاكو حفيد جغطائي وخليفتـه ، ابنها على الإسلام ، وتقدم باسم مبارك شاه في سنة ١٢٦٤ م ، مطالبا بعرش خاقانية جغطائي الذي كان مثار النزاع بين أمراء المغول ، ولكن سرعان ما خلعه ابن عمه براق خان ، ويظـهر أنه لم يكن لاسلامه أي أثر بين المغول ، فإننا لو رجعنا في الواقع إلى أسماء أبنائه لا نجد أحـدا منهم قد دخل في دين أبيه ، وقد قيل إن **براق خان** نفسه " قد أدركته البركة بتلقيـه نـور

العقيدة" قبل موته في سنة ١٢٧٠ م بأيام قليلة ، وأنه تسمى باسم السلطان غياث الديـن ، إلا أنه دفن حسب طقوس المغول القديمة و لم يدفن وفق شعائر الدين الاسلامي ، وأن من أسـلموا في عهده ارتدوا إلى وثنيتهم الأولى ، و لم يتم انتشار الاسلام بين المغول في مملكة جغطـائي إلا في القرن التالي لإسلام مبارك خان ذلك على إثر إسلام طرما شيرين حوالي سنة ١٣٢٦ م وقد ظل المغول الذين اقتفوا أثر زعيمهم متمسكين في هذه المرة بدينهم الجديد ، وعلى الرغم مـن ذلك لم يتأصل الميل إلى الاسلام بعد في نفوس المغول فان بوزن الذي كان خـان المغـول في السنين العشر التالية (ولو أن صحة هذا التاريخ غير محققة) لم يلبث أن طرد طرما شيرين مـن العرش واضطهد المسلمين على أننا لم نسمع عن ظهور أول ملك مسلم في كاشـغر إلا بعـد سنين قليلة وكان ضعف أسرة جغطائي قد أتاح لهذه المملكة أن تستقل بحكم هـذه البـلاد ويقول بعض المؤرخين إن إسلام تغلق تيمور خان (١٣٤٧ - ١٣٦٣ م) ملك كاشغر كـان على يد رجل من أهل الورع والتقوى في مدينة بخاري ، يقال له الشيخ جمال الدين وكان معه جماعة من التجار ، وكانوا قد اعتدوا على الأراضي التي خصصها ذلك الأمير للصيد ، فـأمر بأن توثق أيديهم وأرجلهم ، وأن يمثلوا بين يديه ، ثم سألهم في غضب : كيف جرؤوا علـى دخول هذه الأرض فأجاب الشيخ بانهم غرباء ولا يعلمون أنهم يجوسون أرضا محرمة ، ولما علم الأمير أنهم من الفرس قال: **إن الكلب أغلى من أي فارسي ،فأجاب الشيخ :**

" نعم ! قد كنا أخس من الكلب وأبخس ثمنا منه لو أننا لم ندن بالدين الحق "

ولما راع الأمير ذلك الجواب أمر بأن يقدم إليه ذلك الفارسي الجسور عند عودته من الصيـد ولما خلا به سأله ماذا يعني بهذه الكلمات وما ذلك الدين ؟ فعرض عليه الشيخ قواعد الإسـلام في غيرة وحماس انفطر لهما قلب الأمير حتى كاد يذوب كما يذوب الشمع وصور له الكفـر بصورة مروعة اقتنع معها بضلال معتقداته وفسادها، وقال " ولكني إذا اعتنقت الاسـلام الآن فلن يكون من السهل أن أهدي رعاياي إلى الصراط المستقيم فلتمهلني قليلا فإذا ما آلـت إلى

مملكة أجدادي فعد إلى "

وذلك أن امبراطورية جغطائي انقسمت في ذلك الوقت إلى إمارات صغيرة وظلت على ذلك سنين طويلة حتى نجح تغلق تيمور في توحيد الامبراطورية كلها تحت سلطانه وجمع كلمتها كما كانت من قبل ، وفي هذه الأثناء كان الشيخ جمال الدين قد عاد إلى بلده حيث مرض مرضا شديداً فلما أشرف إلى الوفاة قال لابنه رشيد الدين " سيصبح تغلق تيمور يوما ما ملكا عظيما، فلا تنس أن تذهب إليه وتقرئه مني السلام ولاتخش أن تذكره بوعده الذي قطعه لي "

و لم يلبث رشيد الدين إلا سنين قليلة حتى ذهب إلى معسكر الخان وكان قد استرد عرش امبراطورية آبائه تنفيذا لوصية أبيه ولكنه لم يستطيع أن يظفر بالمثول بين يدي الخان برغم ما بذله من جهود وأخيرا لجأ إلى هذه الحيلة الطريفة : ففي ذات يوم أخذ يؤذن في الصباح المبكر على مقربة من فسطاط الخان فأقلق ذلك الصوت نوم الخان وأثار غضبه فأمر باحضاره ومثوله بين يديه وهناك أدى رشيد الدين رسالة أبيه و لم ينس تغلق تيمور وعده وقال : " حقا ما زلت أذكر ذلك منذ أعتليت عرش آبائي ولكن الشخص الذي قطعت له ذلك الوعد لم يحضر من قبل ، والآن فأنت على الرحب والسعه " ثم أقر بالشهادتين وأصبح مسلما منذ ذلك الحين " وأشرقت شمس الإسلام ومحت بنورها ظلام الكفر

ولكي ينشر هذا الدين بين رعاياه اتفق تغلق تيمور ورشيد الدين على أن يستقبل الملك الأمراء واحدا بعد واحد ، ويعرض عليهم الإسلام فمن قبله جوزي الجزاء الحسن ، ومن أباه ذبح كما يذبح الوثنيون وعباد الاصنام.

أما **الفرع الرابع** الذي ينتمى إلى **اجتائي خان** والذي برز فيه من الملوك والفاتحين أمثال منجوخان ، وقوبيلائي خان ، والذي كان يحكم الجزء الشرقي من امبراطورية التتر ، فقد يقول فيه أرنولد:

" ولابد أن يكون هناك كثير من أنصار النبي قد انتشروا في طول امبراطورية المغول وعرضها ،

مجاهدين في طي الخفاء لجذب الكفار إلى حظيرة الإسلام ففـــي عـــهد اجتـــائي (١٢٢٩ - ١٢٤١م) نقرأ عن إسلام بوذي يدعى Kuguz وكان حاكما على بلاد الفرس مـــن قبـــل المغول، وفي عهد تيمور خان (١٢٢٣ - ١٢٢٨م) كان اننـدا حفيـــد قوبيلائـــي (١٢٥٧ - ١٢٩٤م) مسلماً متحمسا كما دفع كثيرا من أهل تانجو إلى اعتناق هذا الدين ، وعلى الرغـــم من استدعائه إلى بلاط تيمور وبذل الجهد في ارتداده إلى البوذية ، أبى الا التمســـك بدينـه الجديد فألقى به في غياهب السجن ولكنه لم يلبث أن أطلق سراحه بعد قليل خشـية ثـــورة أهالي تانجوت الذين كانوا شديدي التعلق به "

وهكذا دخل هذا الشعب (الذي دوخ العالم الإسلامي كله وداس أطرافه بأقدامـــه ونعـــال خيوله، والذي لم تتماسك أمامه أي قوة)في دين الله الإسلام في بضع سنين وبـــدت هـــذه الحقيقة مرة أخرى واضحة جلية أن الاسلام لا يزال يملك أكبر نفوذ ويتمتع بأغرب موهبـة في تسخير الأرواح وكسب الأنصار والأصدقاء ، إن التتر لم يسلموا رسميا فحسب بل برز فيـــهم عدد كبير من العلماء والفقهاء والمجاهدين ، والدعاة والربانيين وأهل الصـــدق واليقـــين وأدوا دورهم الثمين في حماية حمى الإسلام في ظروف دقيقة ولحظات عصيبة من التاريخ .

الفصل الأول:المغول في شرقي أوروبا وغربي سيبيريا

نتناول في هذا الفصل الجزء الذي أقطعه جنكيز خان لابنه الأكبر جوجي والتي شملت بلاد الروس وبلغار والقوقاز وما يمكن ضمه من غرب المعمورة (شرقي أوروبا وغربي سيبيريا) وأطلق على أسرة جوجي التي حكمت الجزء السابق ذكره أسرة **مغول الشمال** أو **القبيلة الذهبية** وقد وصى جنكيز خان لجوجي بوراثة منصب الخان الأعظم للمغول بعد وفاته ولكن وافت جوجي المنية قبل أبيه فاختير أخوه أوغطاي لهذا المنصب وخرج المنصب من عائلة جوجي ولكن برغم ذلك كانت لأسرة جوجي مكانة خاصة عند المغول فكانت لهم ثلث الغنائم التي يحصل عليها المغول في حروبهم وهي نسبه توافق النسبة التي تصل إلى الخان الأعظم.

باتو :

ورث باتو الحكم بعد وفاة أبيه جوجي وفي قرارة نفسه حقد شديد على عمه أوغطاي الذي اعتبره قد انتزع منصب الخانية العظمى من أسرة جوجي .

توسعات باتو :

جهز الخان الأعظم أوغطاي جيشا بلغ ٣٠,٠٠٠ جندي تحت قيادة باتو ويتضمن الجيش ثلاثة قادة هم **كيوك بن أوغطاي ومانغو بن طولوي وبايدر بن جغطاي** وكلهم تحت إمرة باتو واستطاع هذا الجيش أن ينتصر على أمير بلغار (وهي التي تمثل الآن مدينة قازان في روسيا والأجزاء المحيطة بها وهاجر سكان هذه المنطقة إلى البلقان واستوطنوا المنطقة التي يطلق عليها بلغاريا الآن) وكانت قد استعصت على المغول من قبل وعندما احتلوها واصلوا تقدمهم في شرق أوروبا فقضوا على دولة الخزر وواصلوا تقدمهم إلى بلاد الروس ودخلوا مدينة كييف

(عاصمة أوكرانيا الآن) أعظم مدن الروس في ذلك الوقت ودمروها تدميرا وتمكنوا أيضا من دخول موسكو وأحرقوها ثم انقسموا قسمين قسم بقيادة باتو سار إلى بلاد المجر وانتصر على جيشها وذبحه بالكامل أما القسم الآخر فكان بقيادة بايدر واتجه إلى ألمانيا ولكنه انهزم وقتل فيها وبهذه الهزيمة توقف تقدم المغول في أوروبا .

في ذلك الوقت توفي أوغطاي الخان الأعظم للمغول عام ٦٤٤ هـ وانتخب كيوك ابن أوغطاي خانا أعظم للمغول وتوقفت الحروب في أوروبا وهاجرت الكثير من قبائل المغول إلى منطقة حوض نهر الفولغا واستقرت بها وبنيت مدينة **سراي** على نهر الفولغا لتكون **عاصمة لمغول الشمال** .

تأثر مغول الشمال بالإسلام :

كان للإسلام بالغ الأثر في نفوس أبناء جوجي ويرجع ذلك لأن أباهم جوجي تزوج الأميرة **رسالة بنت خوارزم شاه** التي وقعت في الأسر وهي أخت السلطان جلال الدين فعاشت مع أسرة جوجي وكان لها تأثير كبير في نفوس أبنائه **باتو وبركه** وغيرهم لذلك كان باتو عطوفا على المسلمين بالرغم من أنه لم يعتنق الإسلام .

زاد حقد باتو بعد تولي كيوك منصب الخان الأعظم وقد كان كيوك من قبل تحت إمرته في الحروب مع أوروبا وقد تربى كيوك على يد نصراني عهد أوغطاي له بتربيته وعندما تولى منصب الخان الأعظم أعلن اعتناق النصرانية وانتشر الكثير من الرهبان والقساوسة في بلاد المغول وأخذوا يحرضون كيوك على باتو لأنه يعطف على المسلمين فاشتعلت الخلافات بين باتو وكيوك حتى جهز كيوك جيشا لمحاربة باتو إلا أن كيوك توفي عام ٦٤٦ هـ قبل وصول الجيش لمنازلة باتو فعمل باتو جاهدا على نزع منصب الخان الأعظم من عائلة أوغطاي وبمساعدة أخيه بركه نصب **مانغو ابن تولوي** خانا أعظم لينتقل منصب الخان الأعظم من أسرة أوغطاي إلى أسرة تولوي عام ٦٤٨ هـ .

صرتق :

عندما مات باتو عام ٦٥٠ هـ تولي ابنه صرتق رئاسة مغول الشمال و لم يستمر كثيرا فقد توفي وكان أبناؤه صغارا فتولى عمه بركه خان المنصب .

بركه خان :

يعد أبو المعالي ناصر الدين بركة خان أول من أسلم من حكام المغول ولذلك كان مغول الشمال سباقين في دخول الإسلام عن بقية الأسر المغولية وقد أسلم عام ٦٥٠ هـ وهو عائد من قرة قورم عاصمة دولة المغول الكبرى فمر على بخارى والتقى بأحد العلماء فيها فأشهر إسلامه وتولى حكم دولة مغول الشمال عام ٦٥٣ هـ وبإسلامه دخل الكثير من مغول الشمال في الإسلام وكان شديد الحب والحماسة للإسلام فبايع الخليفة المستعصم في بغداد وأتم بناء مدينة سراي (مدينة سراتوف في روسيا الآن) عاصمة مغول الشمال وبنى بها المساجد وجعلها أكبر مدن العالم في ذلك الوقت .

العداء بين بركة وهولاكو وغيرته على المسلمين :

زين هولاكو لأخيه الخان الأعظم مانغو الهجوم على بغداد والسيطرة على ما بقي من بلاد المسلمين فرحب مانغو بالفكرة وجهز جيشا لتنفيذها وما إن وصل الخبر إلى بركة خان وكان ذلك في عهد باتو إلا والتهبت مشاعره وألح على أخيه باتو في منع الهجوم على المسلمين وقال له:(اننا نحن الذين أقمنا مانغو خانا أعظما وما جازانا على ذلك إلا أنه أراد أن يكافينا بالسوء في أصحابنا ويخفر ذمتنا ويتعرض إلى ممالك الخليفة وهو صاحبي وبيني وبينه مكاتبات وعقود ومودة وفي هذا ما لا يخفى من القبح والشناعة)

و اقتنع باتو تماما بكلام أخيه فبعث باتو إلى هولاكو يكفه عما ينويه فامتثل هولاكو لباتو وأجل تنفيذ ما ينوي حتى مات باتو فسار هولاكو و احتل قلاع فرقة الإسماعيلية الحشاشية الضالة وأكمل طريقه إلى بغداد في الوقت الذي تسلم بركة خان الحكم فأراد بركة أن يوقف

تقدم هولاكو إلا أن جنوده رفضوا معاونته لأنهم بذلك يخالفون ما وافق عليه الخان الأعظم ولأن أكثر الجنود ما زالوا على وثنيتهم وما زالوا متأثرين بجانكيزخان فلم يجد بركة خان من طريقة لمحاربة هولاكو إلا باختلاق الذرائع للحرب فطالب بأعمال تبريز ومراغة اللذين يدخلان ضمن حدوده واعتبر تعدي جنود هولاكو عليها تعديا عليه ، ومن جهة أخرى طالب هولاكو بثلث الغنائم كما جرت العادة في عهد باتو وبعث رسله بذلك إلى هولاكو فاغتاظ هولاكو وقتل الرسل بل وسير جيشا لمحاربة بركة خان فانهزم جيش هولاكو شر هزيمة في عام ٦٦٠ هـ ،ثم عاود الهجوم على بركة خان في نفس العام بقيادة قائده تاباي نويان فانهزم جيش بركة بقيادة نوغاى وأراد هولاكو أن يجهز على بركة خان فأرسل جيشا كبيرا يؤازر جيشه المنتصر بقيادة ابنه أباقا فسار الجيش لملاقاة بركة خان فخرج لهم بركة خان بنفسه على رأس الجيش واستطاع أن يلحق بجيش هولاكو هزيمة منكرة عام ٦٦١ هـ في القوقاز وفر ما بقي من جيش هولاكو مع ابنه اباقا .

التعاون مع المماليك :

كثرت المراسلات والاتصالات بين بيبرس وبركة خان حيث حث بيبرس بركة خان على قتال هولاكو ولفت نظره إلى أن الإسلام يوجب عليه قتال أعداء الدين حتى لو كانوا أهله وعشيرته وبالفعل ساعد بركة خان بيبرس في قتال هولاكو وفي نفس الوقت كان يحارب هولاكو مباشرة ليخفف من وطأته على المماليك .

محاولات بركة خان لزعزعة وحدة المغول الوثنيين :

لم يكتف بركة خان بمناصرة المسلمين ومحاربة أبناء جلدته في سبيل الله بل عمل على إضعاف دولة المغول الوثنية وتفتيت كلمتها لتتوفر له فرصة السيطرة عليها وإدخالها في الإسلام فاستغل خروج الخان الأعظم مانغو لقتال بعض الخارجين عليه ومعه أخوه **قبلاي** وكان قد ترك أخاه أرتق بوكا مكانه لحين عودته فاستغل بركة خان موت مانغو في الطريق لإثارة الفتنة بين أرتق

بوكا وقبلاي حيث اتفق الجند والأمراء على تولية **قبلاي** بينما بعث بركة خان إلى أرتق بوكا قوة لمنازعة أخيه قبلاي على الخانية العظمى وحرض أيضا أسرة أوغطاي على مساعدة أرتق بوكا ووقعت الحرب بينهما عام ٦٥٨ هـ واستمرت عدة سنوات واضطر هولاكو لترك الحروب في الشام وعاد إلى قرة قورم وتدخل لإنهاء الحرب فأنهاها ونصب أخاه قبلاي خانا أعظم بعد أن أخضع أسرة أوغطاي ، وفي ذلك الوقت حث بركة خان الكثير من جنود هولاكو في الشام على الانضمام إلى جيش بيبرس والدخول في الإسلام وأطاعه الكثيرون وتحولوا لحرب هولاكو فاشتد الغيظ والحقد في قلب هولاكو مما سببه بركة من متاعب حتى أصيب بالصرع ومات عام ٦٦٣ هـ ، وورث أباقا ابن هولاكو الحقد على بركة خان فسار لمحاربته إلا أن نوغاى قائد جيش بركة قد صد الهجوم فعاود أباقا الكرة واستطاع أن ينتصر على جيش بركة وأصيب نوغاى في هذه المعركة بسهم في عينه وكان له مكانه خاصة عند بركة لإسلامه معه فسار بركة خان بنفسه لقتال أباقا ولكنه توفى في الطريق عام ٦٦٥ هـ .

مانكو تيمر :

تولى مانكوتيمر بن طغان بن باتو الحكم بعد موت بركة خان حيث لم يكن لبركة أبناء واستمرت الحروب بينه وبين أباقا كان النصر فيها حليفا لأباقا وحدثت حروب بين مانكوتيمر وإمبراطور القسطنطينية خرب فيها مانكوتيمر بلاد الإمبراطور .

تدان مانكو :

خلف أخاه مانكوتيمر بعد موته عام ٦٧٩ هـ وحدث قتال بينه وبين براق خان من أسرة جغطاي فانتصر تدان مانكو ثم حدث الصلح بينهما فحرض براق خان على قتال أباقا ووقعت بينهما الحروب .

وأعلن تدان مانكو إسلامه بعد مراسلاته مع السلطان المنصور قلاوون فعمل على تطبيق

الشريعة ثم انصرف عن الحكم لمجالسة العلماء وخلف ابن أخيه تلابغا عام ٦٨٦ هـ لحكم مغول الشمال .

تلابغا :

وقع خلاف بين تلابغا والقائد نوغاى عندما سارا لحرب بعض أمم الشمال حيث هلك كل من كان مع تلابغا في الطرق الذي سلكه بينما لم يهلك أحد مع نوغاي في الطريق الآخر فظن تلابغا أن نوغاي أراد هلاكه فتنبه نوغاي لما ينوي تلابغا فبادر بالتخلص منه وولي أخاه طقطاي حكم مغول الشمال عام ٦٩٠ هـ .

طقطاي:

نشب خلاف بين طقطاي ونوغاي واستطاع طقطاي أن يقتل نوغاي ثم ذهب لقتال ملك الدولة الايلخانية غازان لمنازعته على أذربيجان ومراغة ولكن غازان توفي قبل أن يلتقي بجيوشه مع بطقطاي ودخل غازان في حرب مع سلطان ما وراء النهر اسبنغا عام ٧٠٩ هـ وتوفي طقطاي عام ٧١٢ هـ .

غياث الدين محمد اوزبك :

وهو بن طغرلجا أخي طقطاي الذي قتله طقطاي واتفق مع كبك ملك بلاد ما وراء النهر من أسرة جغطاي على حرب أبي سعيد ملك الدولة الايلخانية ولكن هزيمة بيسور قائد جيوش كبك جعلت غياث الدين يتجنب مواجهة أبي سعيد ومات محمد اوزبك عام ٧٢٢ هـ .

محمود جاني بك :

وهو ابن محمد اوزبك ومما يذكر في عهده أنه تمكن من ضم أذربيجان وتوفي عام ٧٥٨ هـ .

محمد بردي بك :

هو ابن محمود جاني اشتهر بالظلم وقتل أكثر أقربائه لكي لا ينازعه أحد في الحكم وفرض الضرائب الباهظة والجزية على الروس وتوفي عام ٧٦٢ هـ .

انتشار الفوضى وانقسام دولة مغول الشمال

بالرغم من اتساع دولة مغول الشمال التي امتدت من أواسط بولندا في الغرب إلى أواسط سيبيريا في الشرق ومن المحيط المتجمد الشمالى في الشمال إلى أذربيجان في الجنوب وكانت تتضمن عدة شعوب منهم التتر المسلمين في شرق أوروبا وغرب سيبيريا وحوض نهر الفولغا والروس النصارى في أجزائها الغربية والترك في خوارزم والأذربيين في أذربيجان وشعوب القوقاز وغيرهم إلا أنه بموت محمود بردي بدأت الفوضى تعم البلاد حيث كان ابنه **توقتاميش** صغيرا **وبدأت الانقسامات في الظهور** فاستقل **الحاج محمد خان** بمنطقة **سيبير** واستقل **مامـلي خان بالقرم** بعد أن نصب **عبد الله خان** في مدينة سراي واستقل **الحاج شركس** بمنطقة **الحلج طرخان** (**استراخان**) ،و فر توقتاميش إلى سمرقند عند الجغطائيين وكان **تيمور لنك** قد قوي أمره في ذلك الوقت فرحب بتوقتاميش و أعاد له ملكه ، ولكن ما لبث أن اندلع الخلاف بينهما ونشب القتال عام ٧٨٨ هـ وانتهت الحروب بانتصار تيمور لنك وسيطرته على بلاد مغول الشمال واختفى توقتاميش وكثرت الروايات عن مصيره .

وبعد أن سيطر تيمور لنك على بلاد مغول الشمال عين من قبله خانا عليها واتجه لمواصلة حروبه في مناطق أخرى فأخذت البلاد في التدهور والانقسام وتوالى على بلاد مغول الشمال العديد من الخانات ووقعت الحروب بين التتار والليتوانيين فانتصر التتار وكذلك وقعت الحروب بين التتار والروس عام ٨١١ هـ ثم اتفقا على حرب الليتوانيين وظهرت عدة خانات في بلاد مغول الشمال وهي **قازان والقرم واستراخان وسيبير وخوارزم** وكلها انفصلت عن

مدينة سراي وأخذت تقاتل بعضها البعض وانحاز فريق منها للروس وانحاز فريق آخر لليتوانيين وتكررت مأساة الأندلس في بلاد مغول الشمال واستغل الروس التمزق الذي أصابها في ابتلاع الجزء تلو الأخر حتى استولوا عليها بالكامل وسنتناول هذه الخانات إلى ما آلت إليه الآن باستثناء **خانية خوارزم** فستدرج في الفصل الخاص بتركستان الغربية .

خانية قازان

محمد أوغلان خان :

قل ارتباط قازان بعاصمة مغول الشمال سراي بعد تيمور لنك وعندما وقع الخلاف بين أحد خانات سراي وهو **محمد أوغلان** وأخوه **كجك محمد** عام ٨٤١ هـ استطاع كجك محمد أن يتربع على عرش سراي في حين هرب محمد أوغلان إلى مدينة قازان وسيطر عليها وعلى المناطق المحيطة بها واستقل بها عن سراي وكون خانية قازان وبدأ توسعة ملكه منها .

حارب محمد أوغلان الروس بسبب أنه التجأ إليهم عندما هرب من أخيه كجك محمد ولكنهم تنكروا له بالرغم من حسن معاملته لهم عندما كان خانا على سراي فهجم على بلادهم عدة مرات وكان يكتفي بالغنائم حتى جاء هجومه عليهم عام ٨٥٠ هـ وحاصر فيه موسكو وأسر بطريقها وفى أثناء حصاره لموسكو استغل أحد أمراء المغول من أبناء شوبان الفرصة وسيطر على قازان فاضطر محمد أوغلان أن يفك الحصار عن موسكو ويعود إلى قازان واستطاع أن يستعيد السلطة فيها .

محمود خان :

أطلق محمد أوغلان سراح بطريق موسكو فتسبب ذلك في الخلاف بين محمد أوغلان وابنه محمود فقتل محمد أوغلان وسيطر ابنه **محمود** على الحكم عام ٨٥٠ هـ ونتيجة لذلك فر إخوة محمود إلى موسكو واستمر حكم محمود حتى توفى عام ٨٧٢ هـ .

إبراهيم خان :

وهو ابن محمود خان وفى نفس الوقت تزوجت أمه من عمه **قاسم** الذي فر إلى موسكو وأخذ يهاجم قازان بمساعدة الروس حتى توفي عام ٨٧٣ هـ واستمرت الحروب بين الروس وقازان برغم محاولات أم إبراهيم في التوسط بين ابنها وبين الأمير **ايفان الثالث** حتى انسحب الروس إلى موسكو بعد أن خربوا أطراف قازان وتوفى إبراهيم عام ٨٨٣ هـ .

الهام خان :

استمر حكمه عشر سنوات وكان أخوه **محمد أمين** قد تشاكل معه فذهب إلى الروس وأعلنوه بقوة هجم بها على قازان عام ٨٩٣ هـ وتمكن من السيطرة عليها وخلع أخاه الهام وجلس مكانه وأسر أخوه لدى الروس .

محمد أمين خان :

اتصل أهل قازان **بماموق خان الشيباني** في القوقاز ليولوه عليهم خانا بعد أن كرهوا محمد أمين فحاول ماموق أن يدخل قازان عام ٩٠٢ هـ فاستنجد محمد أمين بايفان الثالث فأعانه ففشل ماموق في دخول قازان ولكنه عاود الكرة واستطاع دخول قازان ثم هرب محمد أمين وأسرته إلى موسكو و لم يستطع ماموق أن يكسب أهل قازان فاستغلوا خروجه للحرب وأغلقوا أبواب المدينة في وجهه عند عودته وراسلوا ايفان الثالث يطلبون تعيين **عبد اللطيف** أخي محمد أمين خاناً عليهم فوافق ايفان ونصب فعلا عبد اللطيف ولكن محمد أمين استطاع أن يسترد قازان عام ٩٠٨ هـ وأرسل عبد اللطيف إلى موسكو أسيرا وفي ذلك الوقت قامت زوجة محمد أمين وكانت من قبل زوجة أخيه الهام بإثارة محمد أمين ضد الروس فسار بجيش كبير من قازان وبلاد النوغاي(الأجزاء التي تتضمن أطراف الأورال مثل مدن أوفا وأورنبرغ) إلى بلاد الروس وهكذا كثرت الحروب بين الروس وقازان في أيام محمد أمين وفي ذلك الوقت أطلق سراح عبد اللطيف أخو محمد أمين بوساطة **منكلي كراى** خان القرم فعاد عبد

اللطيف إلى قازان بعد أن أمنه أخوه بل وجعله وليا للعهد في قازان إلا أنه توفى قبل موت محمد أمين الذي مات عام ٩٢٥هـ و لم يكن هناك ولي للعهد فعين الروس شيخ علي خانا على قازان .

صاحب كراي :

اقترح **محمد كراي** خان القرم على موسكو تعيين أخيه **صاحب كراي** خانا على قازان فرفضت موسكو لخوفها من وحدة المسلمين فاتفق محمد كراي مع أهل قازان على ذلك وأعانوه وخلعوا شيخ علي ونصبوا صاحب كراي خانا لقازان وتوحدت قازان والقرم في حربها مع الروس فأخذت موسكو ترسل جيوشها بقيادة شيخ علي لمحاربة أهل قازان وارتكبت هذه الجيوش أبشع الجرائم في أهل قازان في عامي ٩٣٠ هـ ، ٩٣١ هـ .

وعرض صاحب كراي خان القرم على الخليفة العثماني **سليمان القانوني** تبعية قازان للعثمانيين فوافق الخليفة وأرسل إلى موسكو يخبرهم بذلك فكان رد الروس أن إمارة قازان تتبعهم .

صفا كراي:

وسارعت روسيا بإرسال جيوشها إلى قازان حتى تسبق العثمانيين إليها في الوقت الذي ذهب صاحب كراي إلى العثمانيين للإتيان بقوة وترك مكانه لابن أخيه **صفا كراي** وحاول الروس احتلال قازان ولكنهم فشلوا لما أبداه أهلها من مقاومة كبيرة ولكن أهل قازان قد أرهقتهم الحروب فراسلوا روسيا يعرضون التبعية الاسمية لها وتعيين خانا من قبلها فعينت عليهم جان علي عام ٩٣٩ هـ وترك صفا كراي البلاد متجها إلى القرم .

وكان القرم دائمي الهجوم على الروس لتخفيف وطأتهم على قازان وتوفي أمير موسكو **واسيلي الرابع** وتولى مكانه ابنه **ايفان الرابع (الرهيب)** وقد أطلق عليه هذا اللقب لما ارتكبه من جرائم بشعة في المسلمين فاقت كل الوصف وفي عام ٩٤٢ هـ استطاع أمراء قازان قتل جان على المعين من قبل الروس وراسلوا صفا كراي ليعود لحكم قازان فعاد إليها

وهاجم الروس في العام التالي وتوفي صفا كراي عام ٩٥٦ هـ فأصبحت قازان بلا خان.

وبعد عدة مناوشات مع الروس عقدوا اتفاقا معهم بعودة شيخ علي إلى حكم قازان وأخرج أمراء القرم من قازان ومنهم **بولك كراي** بن صاحب كراي .

ثم قرر ايفان الرهيب حسم مشكلة قازان مستغلا تحسن علاقاته مع ليتوانيا وامارة استراخان وبرغم دعم القرم لقازان ومراسلة الخليفة العثماني سليمان القانوني لخان النوغاي لمساعدة قازان المسلمة ضد الروس أعداء المسلمين ووصول النوغاي فعلا إلى قازان وخلع شيخ علي وتنصيب **محمد خان** من قبلهم على قازان إلا أن ايفان الرهيب سار مع الشيخ علي هذا الخائن الذي لا همه إلا مصلحته الشخصية واتجها إلى قازان واستطاعوا بعد مقاومة عنيفة من أهلها أن يدخلوها عام ٩٥٩ هـ لتبتلعها روسيا وترتكب بها أبشع الجرائم والمنكرات التي سنتكلم عليها فيما بعد.

خانية استراخان (الحاج طرخان)

استقل **الحاج شركس** باستراخان عن سراي عام ٧٦٢ هـ واستطاع دخول سراي ولكنه ما لبث أن خرج منها بعد عدة أشهر وعندما احتل تيمور لنك منطقة مغول الشمال نصب على سراي عاصمة بلاد مغول الشمال **قويرجق خان** فخضعت له سراي وما إن توفي حتى تسلم **تيمر قتلغ** الأمر عام ٨٠٢ هـ ثم جاء من بعده **براق خان** وفي عهده تسلم محمد أوغلان خانية سراي .

انتقلت استراخان لتبعية القرم في عهد **أحمد خان** حاكم القرم ثم استقل بها **حسين خان** ثم عادت للقرم في عهد **محمد كراي** عام ٩٣٠ هـ .

خضعت استراخان إلى **عبد الكريم بن أحمد خان** من القرم ثم ابن أخيه **آقوبك بن قاسم** ثم **عبد الرحمن خان** عام ٩٤١ هـ ثم جاء النوغاي فاستولوا على استراخان وعينوا عليها

درويش علي خان ثم **حيدر خان بن أحمد خان** في عام ٩٤٨ هـ ثم **آق كداك خان حفيد أحمد خان** ثم **يمغورجي خان** حتى استولى عليها **صاحب كراي** عام ٩٥٨ هـ وأعاد **درويش علي خان** ثم استطاع يمغورجي أن يستعيد استراخان واتفق مع خان القرم وأمير النوغاي بدعم الدولة العثمانية وعزم ايفان الرهيب الأمير الروسي على احتلال استراخان ووافقه على ذلك أمير النوغاى مرزا يوسف فتذرع ايفان للحرب مع استراخان بأن أمر يمغورجي أن يعيد درويش على خان على استراخان فرفض يمغورجي فانقض ايفان على استراخان واستطاع أن يحتلها عام ٩٦٢ هـ بجيش تحت إمرة مرزا إسماعيل ونصب درويش على خانا عليها ثم عقد درويش علي مع روسيا اتفاقا ينص على عدم تعيين خانا من بعده على استراخان **أي** تكون استراخان من بعده إمارة روسية وحاول درويش على أن يتفق مع **دولت كراي** خان القرم على تعيين أحد أبنائه وليا للعهد على استراخان بعد موت درويش فلما علمت روسيا بذلك استولت على استراخان عام ٩٦٥ هـ وضمتها إليها وواصلت بشائعها مع التتار المسلمين .

خانية سيبيريا

ولى باتو بن جوجي أخاه **شيبان** على شرقي الأورال فبنى مدينة **سيبير** وتأسست عام ٦٤٠ هـ إمارة سيبيريا التابعة لسراي عاصمة دولة مغول الشمال وتوالى على حكم سيبيريا أبناء شيبان (الأسرة الشيبانية) وبعد عهد تيمور لنك انفصلت عن سراي مع انفصال الإمارات الأخرى وتوالى على حكمها أبناء شيبان حتى عهد **قوتشم خان** الذي نقض العهد مع الروس الذي ينص على التبعية لروسيا وتعاون مع النوغاي في حرب الروس وشجع القوزاق على عصيانهم وفى هذا الوقت ظهر **يرمق بن تيما** واستطاع **أن** يجمع حوله بعض أشقياء القوزاق وقام بعمليات سطو وتخريب في بلاد التتار فتمكن من الاستيلاء على قلعة سيبير عام ١٠٠٣هـ وباعها للروس وفر قوتشم إلى بلاد الباشكير وعاش بمدينة أوفا حتى مات وحاول ابنه **على خان وايشم خان** أن يحررا بلادهما من الروس ولكنهما فشلا وباستيلاء الروس على

قازان واستراخان وسيبير واصلو تقدمهم في بلاد شرقي أورال فاحتلوا بلاد النوغاي وقضـــوا على أكثر خانات بني شيبان في سيبيريا .

خانية القرم

ماماى :

استقل **ماماى** صهر **محمد بردى** بالقرم عن سراي عام ٧٦٢ هـــ واستطاع تنصيب **عبـــد الله بن محمد أوزبك** خانا على سراي بعد أن تمكن من السيطرة عليها واضطر في حربه مع الـروس أن ينسحب إلى مقره في القرم حتى جاء تيمور لنك واحتل بلاد مغول الشمال وعين قويرجــق خانا على مغول الشمال .

حاجى كراي :

وفي عهد محمد أوغلان عام ٨٣٩ هـــ عندما حدث الخلاف بينه وبين أخيه اتجه بعض أبنـــــاء أوغلان إلى شبه جزيرة القرم أمثال **غياث الدين** و**دولة بردى** وتربع **حاجي كراي** على حكم القرم حتى وفاته عام ٨٧١ هـــ .

منكلى كراى :

هو ابن حاجي كراي وفي عهده خرج عليه أخوه **صدر** فاحتمى بالجنويين الذين كـــان لهـــم بعض المواقع على ساحل شبه جزيرة القرم في مدينة أكفا وكان في ذلك الوقت السلطان محمـد الفاتح يحارب الجنويين واستطاع تطهير شبه جزيرة القرم منهم ووقع منكلي كـــراي في يـــد السلطان محمد الفاتح فذهب به إلى استنبول ثم أعاده خانا على القرم وأصبحت القرم تحـــت حماية العثمانيين.

وكان العداء مستمرا بين القرم وسراي فحدث خلاف بين منكلي كراي والروس في حين اتحد **أحمد** خان سراي مع الليتوانيين واستمرت الحروب بين الحلفين وعندما تولى **مرتضى بن أحمـد**

خان الحكم في سراي ، وواصل الحرب مع القرم وتمكن منكلي كراي عام ٨٩٠ هـــ مـــن الانتصار على سراي وأسر مرتضى خان لكن أهل سراي تمكنوا من إحراز الانتصار على القرم في العام التالي وإطلاق سراح مرتضى خان .

استطاع منكلي كراي أن يحرز انتصارا كبيرا على الليتوانيين وكادت تخضع له لـــولا تدخـــل أحمد خان أخي مرتضى خان واستطاع منكلي كراي أن يقضي على مدينة سراي عـــام ٩٠٧ هـــ حيث تأخر الليتوانيون في دعم سراي فدخلها منكلي كراي ودمرها تدميرا ومحاها مـــن الخريطة.

بدأت العلاقات تتوتر مع روسيا عام ٩١٧ هـــ حيث تحالف تتار القرم مـــع الليتوانيـــين في هجومهما على روسيا ثم توفي منكلي كراي عام ٩١٩ هـــ .

محمد كراي :

تولى الحكم عام ٩٢١ هـــ بعد موت أبيه منكلي كراي واستطاع أن يولي أخاه صاحبي كراي على قازان واستطاع أن يسيطر على استراخان فتوحدت هذه الإمارات في حـــرب الـــروس ولكن هجوم الروس المتواصل على قازان قد جعل أهلها يطلبون الصلح من الروس و لم يستطع تتار القرم تثبيت أرجلهم فيها وكان تتار القرم دائمي الحرب مع الروس واستطاعوا دخـــول مدينة تولا على بعد ١٥٠ كم من موسكو وانتشروا في ولاية رزان حول تولا حتى استنجدت روسيا بالخليفة العثماني سليم الأول فأرسل الخليفة يمنعه وبرغم توضيح محمد كراي للخليفـــة عداوة روسيا الشديدة للإسلام والتنكيل بالمسلمين إلا أنه صمم على رأيه وكذلـــك الخليفـــة العثماني سليمان القانوني وخاصة وزوجته روكسلان الروسية كان لها تأثير كبير عليه فلذلـــك لم تستمر الغارات على الروس وحارب محمد كراي أيضا البولنديين .

سعادت كراي :

وعرف الغدر طريقه إلى محمد كراي عام ٩٢٩ هـــ من قبل ولديه **غازي** و**بابا** اللذين قتـــلاه

وتسلم غازي الخانية و لم يرض الخليفة العثماني عما حدث في القرم فعين من قبلــه ســعادت كراي أخا محمد كراي وما إن استتب له الأمر في القرم حتى قبض على غازي وبابا وقتلهما .

إسلام كراي :

استولى إسلام كراي على الحكم في القرم عام ٩٣٨ هـ فاتفق الخليفة العثماني مــع إســلام كراي على جعل القرم ولاية عثمانية وإسلام كراي هو الوالى عليها ثم عاد صاحب كــراي فساعده العثمانيون على السيطرة على الحكم في القرم وقتل ابن أخيه إسلام .

صاحب كراي :

اشتعلت الحروب مع الروس وخاصة وأن صاحب كراي كان خانا على قازان ثم رحل منــها وترك مكانه صفا كراي بن أخيه واستطاع أن يضم استراخان عام ٩٥٨ هـ .

دولت كراي :

قتل صاحب كراي لانشغاله بضم استراخان من قازان ولكنه لم يستطيع تخليص قــازان مــن أيدي الروس واستمر خانا للقرم حتى عام ٩٨٥ هـ .

محمد كراي الثاني :

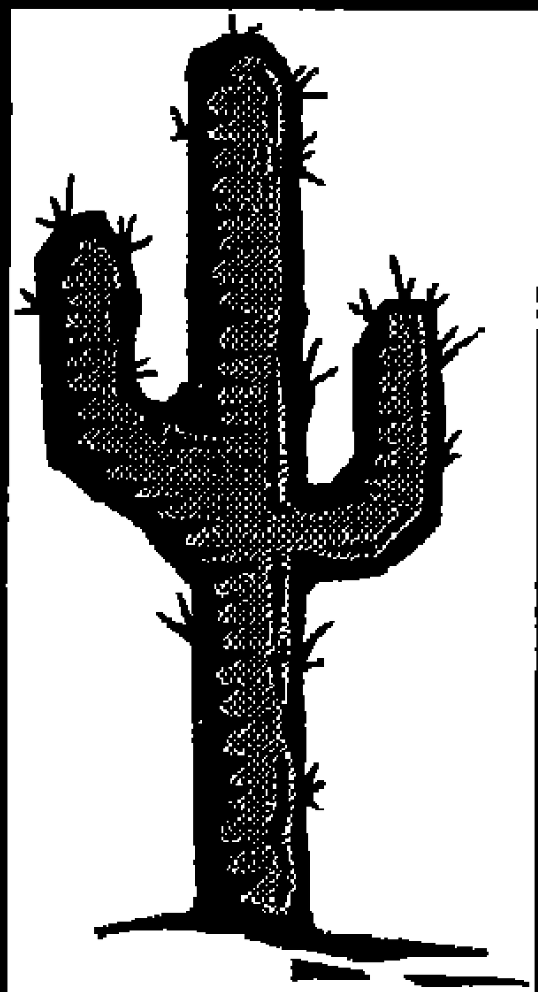
تباطأ محمد كراي في مساعدة عثمان باشا قائد الجيش العثماني في حروبه في القوقاز فتحــرك عثمان باشا في اتجاهه ووعد أخاه إسلام كراي بجعله واليا للقرم إذا ساعده فقتل إسلام محمــد وتسلم منصب الوالي ومن وقتها أصبح تعيين ولاة القرم من قبل العثمانيين في استنبول .

النفوذ الروسي في القرم :

استطاعت روسيا أن تجتذب إليها القوزاق نتيجة للمعاملة السيئة التي تعرضوا لها من الصــدر الأعظم العثماني قرة مصطفى وفي **معاهدة أدرنه عام ١١٢٥ هـ** تخلصت روسيا من الجزيــة التي كانت تدفعها للقرم واستطاعت احتلال ميناء آزوف ثم تدخلت في تعيين شاهين كــراي

واليا للقرم عام ١١٨٦ هـ وبرغم تمكن دولت كراي الثالث من السيطرة على القرم عام ١١٨٩ هـ إلا أن روسيا أجبرت العثمانيين على إعطاء القرم الاستقلال في **معاهدة كوجوك قينارجة** وأعادت شاهين كراي لحكم القرم واستطاعت أن تضم القرم عام ١١٩٧ هـ ولم تستطع الدولة العثمانية استعادة القرم من روسيا ، وفي العصر الحديث أهدت روسيا القوم إلى جمهورية أوكرانيا في عهد الاتحاد السوفيتي وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ما تزال القرم تتبع جمهورية أوكرانيا المستقلة .

استطاع الروس أن يبتلعوا أجزاء من بلاد المسلمين مثل مغول الشمال والقوقاز والتركستان وبمجرد دخولهم لأي جزء منها وخاصة القريبة من موسكو كانوا يقومون بأبشع الجرائم للتنكيل بالمسلمين والتي فاقت محاكم التفتيش في أسبانيا وحاولوا باستمرار تطوير أساليبهم وقد اخترنا بعضا من هذه الوسائل على سبيل المثال لا الحصر:



من هذه الوسائل :

١-مراسلة أسبانيا ليأخذوا منها خبرتها في التنكيل بمسلمي الأندلس .

٢- القتل وهتك الأعراض وغيرها من وسائل التعذيب والإبادة .

٣- التشريد والتهجير حتى هاجر الكثير من التتر المسلمين إلى الأمصار الإسلامية وأوروبا وأمريكا وما بقي منهم في الاتحاد السوفيتي تم توزيع الكثير منهم على أنحاء الاتحاد السوفيتي حتى يكون المسلمون أقلية في أي مكان يعيشون فيه بل وزجوا بالألوف من المسلمين في مجاهل سيبيريا حيث تصعب الحياة فقضي على كثير منهم فيها وكان الروس ينفون إلى سيبيريا شعوبا بأكملها مثلما فعلوا مع تتار القرم والشيشان والباشكير وغيرهم .

٤- توطين الروس في المناطق المسلمة للمساهمة في تقليل نسبة المسلمين الكاسحة فيها ونزع ملكية أخصب الأراضي في تلك المناطق وإعطائها للمستوطنين الروس وهدم ديار الكثير من المسلمين فيها وقد وطنوا شعوبا أخري غير مسلمة في مناطق المسلمين أيضا كما وطنوا الكثير من اليهود في القرم .

٥- هدم الكثير من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وإسطبلات للخيول ومسارح وثكنات عسكرية ودور للخمر ومصادرة الأوقاف الإسلامية وتحويل المدارس القرآنية والكتاتيب إلى دور لنشر المسيحية .

٦- فرض الضرائب الباهظة على المسلمين والعمل على خفض مستوى معيشتهم وإجبارهم على الخدمة العسكرية في حين كانت تعفي المرتد عن دينه وكانوا قله قليلة جدا بالإضافة لمن يكتم إسلامه منهم .

٧- الإجبار على التنصير واعتبار اعتناق أي دين غير الأرثوذكسية جريمة عقوبتها الإعدام وإصدار قانون بذلك في عهد القياصرة ايفان الرهيب وبطرس الأكبروالإمبراطورة حنا والقيصر اسكندر الثاني وحتى القياصرة الذين كانوا يلغون هذا القانون مثل الإمبراطورة كاترين الثانية لم يفعلوا ذلك حبا في الإسلام ولكن لخوفهم من العثمانيين الذين كانوا في حرب معهم ولمحاولة كسب المسلمين ضد أعداء الروس لذلك اضطر الكثير من المسلمين إلى إظهار النصرانية لعدة قرون بينما قلوبهم مطمئنة بالايمان وكانوا يورثون الإسلام سرا إلى أبنائهم ثم إلى أحفادهم حتى أعطيت الحرية الدينية الكاملة عام ١٣٢٣ هـ وأظهر الكثير من التتار الذين

أجبروا على النصرانية إسلامهم الذي كتموه لعدة قرون .

٨- اختطاف أطفال المسلمين وفصلهم عن أهليهم وتربيتهم في مدارس نصرانية .

٩-عندما سيطر الشيوعيون على الحكم وأعلنوا أن الأديان هي أفيون الشعوب وعملوا على تحجيم الأنشطة الدينية بصفة عامة سواء للمسلمين أو النصارى أو اليهود أو البوذيين بيد أنهم اختصوا المسلمين بالاضطهاد والبطش دون غيرهم .

وتمثل ذلك في الآتي :

أ- لم تفعل تجاه الأديان الأخرى شيئا مقارنة بما فعلته بالمسلمين ويرجع ذلك لأن أصحاب الفكر الشيوعي يهود ويشترك معهم النصارى الذين يمثلون الحكام في السيطرة على الحزب الشيوعي ، ومهما حاول أي مسلم الوصول إلى الحزب الشيوعي وأظهر إخلاصه لهم بخلوا عليه بالثقة ولو للحظة بل وفتكوا بالكثير منهم لمجرد الشك .

ب- منعوا المسلمين من أداء فريضة الحج ومنعوا الزكاة وأعمال الخير وأجبروا المسلمات على السفور وزادوا من ساعات العمل في رمضان ليشقوا على المسلمين وأرهبوا المسلمين إذا ما أدوا الصلاة في المسجد .

ج- العمل على تمكين (جمعية نشر المعلومات السياسية) من تحقيق أهدافها والتي تقوم بحملات دعاية ضد الإسلام وإصدار الكتب بكل اللغات الموجودة في الاتحاد السوفيتي التي تتضمن الاستهزاء والسخرية بالإسلام وإلصاقه بالتخلف والتأخر للتأثير على المسلمين .

د- فرض اللغة الروسية على السكان واضعاف ثقافتهم الإسلامية وكتابة لغاتهم بحروف أجنبية وبالذات التي تكتب بحروف عربية .

هـ الحرص على التعليم المختلط لما فيه من فساد للأخلاق وإثارة للشهوات .

و- الإبادة المستمرة لأي صوت معارض وذكر أنه في عهد ستالين أبيد من المسلمين ما يقارب ١١ مليون مسلم واتهمت الكثير من الشعوب المسلمة بالخيانة في الحرب العالمية الثانية ونفيت إلى مجاهل سيبيريا .

ي- تعطي الإحصائيات الروسية باستمرار نسبا وأعدادا قليلة للمسلمين لتثبيط هممهم وإشعارهم بأنهم أقلية ضعيفة يجب أن تستسلم للأمر الواقع وتخضع للروس لأن أي محاولة من جانبهم لن يكون لها تأثير ولن تؤدي إلا للإجهاز عليهم ، وفي حين أن أعداد المسلمين اكثر بكثير مما تعطيه الإحصائيات الروسية حيث يزيدون عن عشرين مليون مسلم وتزايدهم يفوق تزايد الروس والشعوب غيرالمسلمة الأخرى .

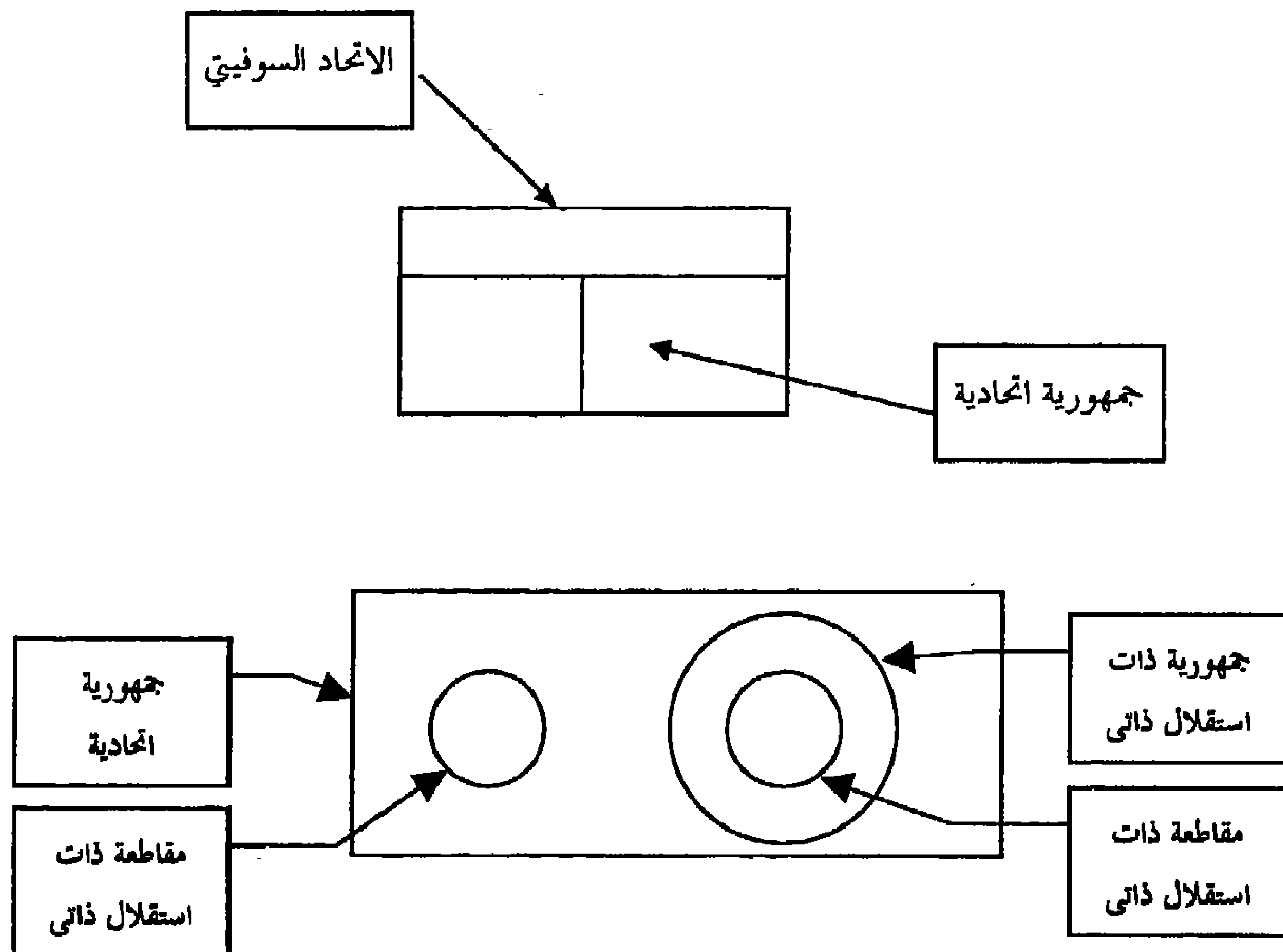
س- تفتيت وحدة المسلمين وتقسيم بلادهم إلى وحدات صغيرة وتقوية النزعة القومية فيهم وإثارة المشاكل بينهم ودمجهم في المجتمع الروسي ليسهل السيطرة عليهم ولتصعب عليهم أي محاولة للاستقلال.

والتقسيم السياسي في روسيا أثناء فترة الاتحاد السوفيتي بالغ التعقيد حيث يضم ثلاث مستويات المستوي الأول وهو الجمهوريات الاتحادية وهم ١٥ جمهورية تكون باتحادها الاتحاد السوفيتي الذي يدار من موسكو وكان من ضمنها جمهوريات التركستان وجمهورية أذربيجان ذوي الأغلبية المسلمة .

وتتضمن هذه الجمهوريات الاتحادية الخمسة عشر جمهوريات أخرى ذات استقلال ذاتي وهو استقلال اسمي فقط لخداع شعوبها وإيهامهم بأن لهم شخصية ظاهرة وهذا هو المستوى الثاني في التقسيم السياسي .

أما المستوى الثالث فهو مقاطعات ذات استقلال ذاتي وهو كذلك يعتبرا سميا فقط بينما في الحقيقة لا يمت للاستقلال بصلة وقد تتبع هذه المقاطعات الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي أو تتبع مباشرة الجمهورية الاتحادية.

وقد أدرجت معظم بلاد مغول الشمال والقوقاز ضمن المقاطعات والجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي التي تخضع لجمهورية روسيا الاتحادية أما القرم فخضعت لجمهورية أوكرانيا الاتحادية ، وتوضح أشكال فن Ven هذه التقسيمات السياسية .



وعندما انحل الاتحاد السوفيتي عام ١٤١١ هـ استطاعت الجمهوريات الاتحادية المسلمة أن

تستقل عن روسيا وهي أذربيجان ، قازاقستان ، أوزبكستان ، قيرغيزستان ، طاجكستان ، تركمانستان بينما لم تستطع الجمهوريات والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتي التابعة لروسيا وأوكرانيا أن تستقل عنهما.



خريطه رقم ٢٥ الجمهوريات والمقاطعات الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي فى روسيا الاتحادية

وتبين الخريطة أهم الجمهوريات والمقاطعات الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي في روسيا الاتحادية وهي جمهورية باشكيريا وعاصمتها سترليتاماك وجمهورية تتاريا (تترستان)

وعاصمتها قازان وجمهورية جوفاشيا وعاصمتها شبوقساري وجمهورية موردوف وعاصمتها سارانسك وجمهورية ماريا وعاصمتها يوشكاريولا وجمهورية أدمورت وعاصمتها آيجفسك ومقاطعة أورنبرغ وعاصمتها مدينة أورنبرغ ، وتبين الخريطة الثانية مقاطعة القرم التابعة لأوكرانيا الإتحادية المستقلة وعاصمتها باغجه سراي .

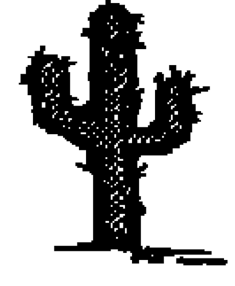
مقاومة المسلمين :

برغم كل هذه الجهود المضنية على المسلمين لتنصيرهم وإبادقم إلا أن المسلمين تحملوا وتمسكوا بدينهم وكانوا أقوياء في صبرهم كما كانوا أقوياء في حروبهم ،وكان للمسلمين التتر النصيب الأكبر من البطش والظلم الروسي وذلك لقرب بلادهم من موسكو ولكن بالرغم من ذلك عملوا على نشر الإسلام في روسيا فدخلت الكثير من القبائل الوثنية في الإسلام وكان التتر يستغلون الفرصة عندما يخفف عنهم الروس من وطأتهم كما حدث في عهد الإمبراطورة كاترينا الثانية عندما أعطت لهم الحرية الدينية فعكفوا على نشر دينهم وأظهروا إسلامهم الذي أخفوه في عهد من سبقها من القياصرة وبمجرد انتهاء عهد كاترينا جاء لحكم روسيا قياصرة أشد بطشا بالمسلمين ممن سبقوهم فعاد المسلمون إلى إخفاء إسلامهم وترسخ لديهم الكره الشديد للروس حتى ارتبط الإسلام عندهم ارتباطا عصبيا بجنسهم فتلازم لفظ تتري مع لفظ مسلم لشدة ما فعله الروس بهم ، وفي الحرب العالمية الأولى حاول المسلمون الانضمام لكل قوة تناهض النظام الحاكم في روسيا ولكن للأسف الشديد كلما تعاونوا مع أي حركة تبدي في البداية الوعود لهم ثم تنقضها بمجرد الوصول للحكم وتواصل التنكيل بهم بصورة أشد وبرغم ذلك كان المسلمون على درجة كبيرة من السذاجة و لم يتعلموا من الدروس السابقة ومن أمثلة ذلك تأييدهم للحزب الدستوري الديمقراطي فغدر بهم ثم اتجهوا إلى الحزب الاشتراكي الثوري فنكلوا بهم وهكذا .. وعندما جاءت **الثورة البلشفية عام ١٣٣٦ هـ** ووعدت المسلمين باحترام دينهم وثقافتهم ورفع الظلم الذي عانوه في عهد القياصرة إذا ما نصروا

الثورة واستمر المسلمون في سذاجتهم ونصروا الثورة وما إن استتب الأمر للشيوعيين حتى أذاقوا المسلمين الأمرين ومارسوا ضدهم سياسة عدوانية رهيبة .وقد جرت محاولات أخرى للمسلمين تعبر عن مقاومتهم تمثلت في تأسيس الجمعيات والهيئات السياسية الخاصة بهم وقد قضى الشيوعيون على أغلبها وما بقى منها اشترك الشيوعيون في الإشراف عليها .

محاولات الاستقلال :

حاول المسلمون التتر الاستقلال عن روسيا ونظموا وحدات عسكرية لهم تسيطر عليها **منظمة (حربي شورى)** وأعلنوا في عام ١٣٣٦ هـ قيام جمهورية مستقلة باسم **ايديل أورال** تشمل منطقتي باشكيريا وتترستان ولكن جاءتها قوة روسية قضت عليها وكان قد سبقهم تتار القرم بانتخاب لجنة مسلمة لتكون نواة حكومة إسلامية وطنية ولكنها لم تستمر أكثر من ثلاث شهور فقد جاءتها أيضاً قوة روسية قضت عليها .وقد أعاد تتار القرم المحاولة أيام الحرب العالمية الثانية فتعاونوا مع الألمان واستسلموا لهجومهم الكاسح وظنوا أن الألمان سيحفظون لهم هذا الجميل ولكن الألمان أمروا الفرقة التترية المستسلمة لهم بالسير ١٥٠ كم حفاه فهلك منهم الكثير في الطريق ثم أودع من تبقى منهم في أحد السجون ثم منع عنهم الطعام ليموتوا جوعا فبدأ الأحياء يأكلون جثث الموتى فأخرجوهم من السجن وقتلوهم رميا بالرصاص ، وما إن هزمت ألمانيا وسيطر الروس على القرم حتى بدأ الروس الانتقام الأكبر على تتر القرم فأعلنوا أن تتر القرم عملاء للألمان وهدموا مساجدهم وأحرقوا المصاحف في ميادين عامة وفتحوا نيران أسلحتهم على السكان العزل بدون تمييز ونفوا من بقى حيا إلى مجاهل سيبيريا حيث الزمهرير الشديد فمات منهم الكثير وهام الباقون على وجوههم ولم يتبقَ الآن في شبه جزيرة القرم من التتار إلا القليل .



ويعيش الآن المسلمون التتر في روسيا وهم يجهلون الكثير عن دينهم نظـوا لأثر المحاولات المستمرة من الروس لغزو فكرهم وتشويه الإسلام .

وسنتعرض لأحوال المسلمين في التركستان والقوقاز في الفصول القادمة .

الفصل الثاني :المغول في إيران

أعطى جنكيز خان لابنه تولوى بلاد فارس وخراسان وما يمكن ضمه من بلاد العرب وآسـيا الصغرى وتعتبر أسرة تولوى هي الأوفر حظا من حيث المساحة التي حكمتـها فقـد حكـم هولاكو بن تولوي ومن بعده أبناؤه المنطقة التي نتناولها في هذا الفصل والتي عرفت **بالدولـة الايلخانية**،ومن جهة أخرى أسس قوبيلاي أسرة حكمت في بلاد الصين سـيرد ذكرهـا في الفصل القادم ،ونتناول الآن تاريخ الدولة الايلخانية وحتى وقتنا الحالي .

هولاكو:

سبق أن تكلمنا عنه في نهاية الدولة العباسية وفي الفصل السابق وكان له الدور الرئيسي في نقل الفكرة السيئة عن المغول للمسلمين لما ارتكبه فيهم من جرائم بشعة تقشعر منها الأبدان .

واستطاع أن يضم إلى ملكه بغداد وتوغل في بلاد الشام فدخل حلب عام ٦٥٨ هـ وغـادر البلاد إلى قرةقورم لتهدئة الأوضاع بين أخوته المتنازعين على الخانية العظمى فاستطاع تهدئـة الأمور وتنصيب قوبيلاي خانا أعظم وإخضاع أبناء أوغطاي ثم عاد ليجد كتبغا قـد دخـل دمشق ولكنه انهزم في عين جالوت وقتل فيها وازداد غيظه من ابن عمه بركة خـان فـأخذ يحاربه فانتصر بركة خان في الجولة الأولى ثم عاود هولاكو الحرب ومعه ابنه أباقا فـانتصروا

على جيش بركة خان عند مدينة دربنت (باب الأبواب) ثم جمع بركة خان جيوشه وهزمهم عند نهر ترك في بلاد القوقاز وأخذت أعداد من جنوده تفر إلى بلاد الشام وتنضم للظاهر بيبرس وتدخل في الإسلام فنزلت به المصائب من كل مكان فأصيب بالصرع وكان شديد الكره للمسلمين وزاد من ذلك الكره زواجه بنصرانية أخذت تشجعه على إبادة المسلمين إلا أنه في أواخر أيامه عهد بتربية ابنه الثاني تكودار لمرب مسلم ومات هولاكو عام ٦٦٣ هـ .

أباقا خان :

كانت مدته كلها حروبا على جميع الجبهات فمن الشمال كانت حروبه مع أبناء عمومته مغول الشمال ففي البداية مع بركة خان ثم مع مانكوتيمر وقد أحرز على مانكوتيمر انتصارا كبيرا ثم ما لبث أن اتحدت عليه أسرة أوغطاي بقيادة قيدو بن قاشين وأسرة جغطاي بقيادة براق خان مع مغول الشمال فكونت ضده الجبهة الشرقية أما من الغرب فكانت حروبه لا تنقطع مع المماليك وقد انتصروا عليه عدة مرات منها عام ٦٧٣ هـ واستطاعوا الوصول إلى الأناضول في عهد بيبرس ثم حاول غزو الشام مرة أخري ولكنه فشل عام ٦٧٩ هـ ثم انهزم مرة أخري أمام جيوش السلطان قلاوون عام ٦٨٠ هـ وكان نهر الفرات يمثل الحدود بين الدولة الايلخانية والمماليك ومات أباقا عام ٦٨٠ هـ وتسلم مكانه أخوه تكودار وقد ورث أباقا كره المسلمين عن أبيه وورثه لابنه أرغون ومما زاد في كراهيته للإسلام زواجه من ابنة امبراطور القسطنطينية بتخطيط صليبي.

تكودار :

أول من أسلم من أسرة هولاكو وهو ابنه الذي عهد إلى مرب مسلم بتربيته فشب على الإسلام وتسمي باسم أحمد وحاول عقد صلح مع السلطان قلاوون عام ٦٨١ هـ ولكن ابن أباقا خان أرغون قد تمرد على عمه تكودار وقتله وتولى مكانه في الوقت الذي أرسل فيه

تكودار وفدا إلى السلطان قلاوون لعقد الصلح .

أرغون :

ورث كراهية الإسلام عن أبيه أباقا خان ولذلك تخلص من عمه تكودار المسلم وأخذ يتحالف مع الصليبيين والأرمن ضد المماليك وكذلك ضد تدان مانكو خان مغول الشمال الذي أسلم ومات عام ٦٩١ هـ وتسلم مكانه أخوه كيغاتو .

كيغاتو :

لم يمكث في الحكم إلا قليلا حتى قتل عام ٦٩٣ هـ .

بيدو :

وهو ابن عم كيغاتو وابن طرخاي بن هولاكو و لم تطل مدة حكمه اذ قتل عام ٦٩٥ هـ .

غازان :

كان يدين بالبوذية ثم أعلن إسلامه عام ٦٩٤ هـ وتسمى باسم محمود وعندما تولى الحكم عام ٦٩٥ هـ أسلمت معه أسرة تولوي كلها وسبعون ألفا من التتار وأصبحت الدولة الايلخانية مسلمة وبرغم ذلك لم تنته حروبه مع المماليك وكان معظمها ينتهي بهزيمته ومن أشهر هزائمه أمام المماليك معركة قشحب عام ٧٠٢ هـ في بلاد الشام التي اشترك فيها الخليفة العباسي وسلطان المماليك وابن تيميه وكانت هزيمة منكرة لغازان وفي نفس الوقت كانت هناك حروب مع مغول الشمال في عهد طقطاي بسبب مراغة وتبرير التي يسيطر عليها الايلخانيون وتسببت الهزائم التي مني بها غازان في الشام إلى توقف الحرب بينه وبين طقطاي ، وتوفي غازان عام ٧٠٣ هـ وخلفه أخوه أولجايتو .

أولجايتو :

نشأ على النصرانية ثم اعتنق الإسلام وتسمى باسم محمد (محمد خرابندة) ولكن للأسف الشديد اعتنق المذهب الرافضي (الشيعي) عام ٧٠٩ هـ وأخذ يجبر رعيته على اتباع هذا المذهب وقعت حروب بينه وبين المماليك ومغول الشمال كان للاميرين الفارين من المماليك قرة سنقر و الأقرم دور كبير في الانتصار على طقطاي خان مغول الشمال ولذلك راسل طقطاي المماليك للاتحاد ضد الإيلخانيين ولكن ما لبث أن مات طقطاي وكان المماليك في حروبهم مع الإيلخانيين لهم الغلبة قي أكثر الأحيان وفي عام ٧١٦ هـ جاء إلى محمد خرابنده من مكة حميضة بن أبي غي لمحاربة أهل مكة فساعده محمد خرابنده وخاصة أن أهل مكة من السنة ولكن مات محمد خرابندة قبل الهجوم على مكة فلم تحدث حرب وتولى بعد محمد خرابندة ابنه أبو سعيد .

أبو سعيد :

عندما تولى الحكم كان صغيرا وراسل جوبان وزير أبيه محمد أوزبك خان مغول الشمال لتسلم الأمر ولكنه رفض ثم قامت الحرب بين ييسور قائد جيوش أسرة جغطاي وأبو سعيد استطاع أبو سعيد أن ينتصر وكان محمد أوزبك قد اتفق مع ييسور على حرب أبي سعيد ولكن هزيمة ييسور جعلت محمد أوزبك ينسحب من الحرب .

وحاول محمد أوزبك الاتحاد مع السلطان محمد بن قلاوون سلطان المماليك لمحاربة أبي سعيد ولكن السلطان محمد قلاوون عقد صلحا مع أبي سعيد .

وفي عهد أبي سعيد بدأ المذهب السني يعود للبلاد بعد أن حاول أبوه فرض المذهب الشيعي عليها ، وبدأت الأوضاع تتدهور في الدولة الايلخانية وتظهر فيها الانقسامات ويستقل الولاة بما لديهم وظهرت عدة دول منها الجلائرية والأراتقة فعمت الفوضى في البلاد وانقرضت الدولة الايلخانية والتي كان آخر حكامها أبو سعيد .

جاء تيمور لنك عام ٧٨٤ هـ ليجتاح البلاد واستطاع السيطرة على كافة أجزائها عام ٨٠٧هـ ثم بموت تيمور تجزأت مملكته وتوزعت بين أبنائه وأحفاده وكان تيمور لنك يعتنق المذهب الرافضي (الشيعي) وورث ذلك لأبنائه وأحفاده وكان لهم دور كبير في نشره في عدة مناطق من أملاك الدولة التيمورية .

الصفويون :

ومع تجزؤ دولة تيمور لنك بين أبنائه وأحفاده والضعف الذي بدأ ينخر في أرجائها ظهر الصفويون في الدولة الايلخانية .

إسماعيل الصفوي :

تمكن إسماعيل بن حيدر بن الجنيد بين صفي الدين الأردبيلي (أردبيل بلد في أذربيجان) من أن يجمع حوله أنصارا من التركمان وأن يسيطر على أملاك أسرة الأق قيلوني عام ٩٠٧ هـ ويضم أكثر أجزاء العراق وأذربيجان واتخذ من تبريز عاصمة لملكه وأخضع الأمراء التيموريين في الجهات التي سيطر عليها واعتنق المذهب الشيعي واستطاع في وقت قصير أن يمد نفوذه إلى هراة ونهر جيحون شرقا والخليج العربي وخليج عمان جنوبا مستغلا الأقلية الشيعية التي تقف بجانبه في كل حرب يخوضها أو في أي منطقة يدخلها وهزم إسماعيل الصفوي أمام العثمانيين في موقعة جالديران عام ٩٢٠ هـ وفقد بعدها ديار بكر وتبريز وغيرها وكان يقاتل أيضا الأوزبك في الشرق وانتصر عليهم في بداية الأمر ثم انهزم أمامهم واستردوا منه كل ما ضمه من بلادهم وكانوا يدعونه للعودة إلى السنة والإسلام الصحيح ولكنه كان متمسكا بالمذهب الشيعي وكانت له علاقات طيبة مع ظهير الدين محمد بابر حاكم الهند ثم ما لبث أن توترت هذه العلاقات بسبب مذهبه الشيعي .

وكان إسماعيل الصفوي شديد الكره للمسلمين السنة فبالإضافة إلى حروبه معهم اتفق مع

البرتغاليين والصليبيين على حرب أهل السنة بصفة عامة وحرب الدولة العثمانية بصفة خاصة . وتوفي إسماعيل الصفوي عام ٩٣٠ هـ وخلفه ابنه طهماسب وقد تلقب إسماعيل بلقب شاه وتبعه في ذلك من جاء بعده .

طهماسب :

تولي الحكم صغيرا فكان زعماء الشيعة هم الحكام الفعليين في بداية الأمر حتى اشتد عوده فحارب الأوزبك وانتصر عليهم واتجه لتأديب والي بغداد الذي أعلن خضوعه للعثمانيين ولكن العثمانيين استطاعوا دخول العراق وضموا إليهم بغداد وطردوا الصفويين من العراق وفي الوقت ذاته كان الأوزبك يتقدمون من الشرق في بلاد الصفويين ودخلوا مدينة مشهد عاصمة خراسان فاضطر طهماسب لأن يعقد صلحا مع العثمانيين وهدأت الأوضاع على الجبهتين الشرقية والغربية وتوفي طهماسب عام ٩٨٤ هـ وتولى بعده ابنه إسماعيل وكان طهماسب شديد القسوة عديم الثقة بأي شخص حتى أبناءه فقد حبس ابنه إسماعيل في السجن قرابة ٢٥ عاما ولم يخرج إلا بعدما توفي أبوه وحدث صراع على السلطة بين أبناء طهماسب الأربعة إسماعيل ومحمد وعباس فتولي في البداية إسماعيل ثم قتل ثم تولى (محمد خرابنك) لمدة ١٠ سنوات ثم تبعهم عباس عام ٩٩٥ هـ .

عباس :

استغل العثمانيون فترة الفوضى التي عمت الدولة الصفونية وضموا إليهم تبريز وأرمينيا وبلاد الكرج (جورجيا) والداغستان ففكر عباس في تهدئة الأوضاع على الجبهة الغربية للتفرغ للأوزبك في الجهة الشرقية فنقل العاصمة إلى أصفهان وعقد معاهدة صلح مع العثمانيين اعترف فيها بضمهم للأراضي السابق ذكرها مع أذربيجان واتجه لحرب الأوزبك فانتصر عليهم واقتطع جزءا من أرضهم وبعد ١٥ عاما من الصلح مع العثمانيين وبعدما استتب له

الأمر من جهة الشرق اتجه غربا لقتال العثمانيين لاسترداد ما ضموه من الصفويين وكان قد درب الإنكليز جنوده وأعدوهم جيدا للقتال واستغل عباس الثورات الداخلية في الأناضول فهجم على الأراضي العثمانية المتاخمة له استطاع أن يضم تبريز وأرمينيا وجزءا كبيرا من أذربيجان وقارص واتجه إلى بغداد فلم يستطع دخولها فلجأ إلى المكر والخديعة مع حاكمها الذي يعطى الأولوية لمصلحته الشخصية فتمكن من دخولها وكان أمر البرتغال قد بدأ يضعف فاتفق عباس مع الإنكليز على طرد البرتغاليين من الخليج العربي وتمكنوا من طردهم من هرمز عام ١٠٣١ هـ وكان أيضا شديد التعصب للمذهب الشيعي شديد الحقد على المسلمين السنة وكان يتمنى لو يتحالف معه الأوروبيون ضد العثمانيين وكان شديد الغلظة فقد قتل ولده الكبير وفقع أعين اثنين من أبنائه ومات عام ١٠٣٧ هـ وتولى بعده حفيده صفي الدين.

صفي الدين :

بدأ الضعف يعرف طريقه للدولة الصفوية فحاربهم العثمانيون واستردوا منهم العراق وبغداد وعقد معاهدة بين الدولتين عام ١٠٤٩ هـ لتحديد الحدود بينهما .

عباس الثاني :

تولى الحكم عام ١٠٥٢هـ وأهمل شئون الحكم .

سليمان الأول (صفي الثاني) :

تولي عام ١٠٧٧ هـ واستولى في عهده الهولنديون على جزيرة قشم وضم الأوزبك خراسان وأغار حكام عمان (اليعاربة) على ميناء بندر عباس .

حسين الأول :

وهو ابن عباس الثاني وفي عهده بدأت تظهر الحركات الأفغانية فأعلن مير محمود بن أويس في

هراه التمرد على الصفويين واستطاع أن يضم مشهد عام ١١٣٥ هـ وأخذ يتوغل في الدولة الصفوية ودخل أصفهان عاصمتهم و لم يبق للصفويين إلا بعض الأجزاء الشمالية واستغل الروس هذه الفرصة وأبدوا للشاه حسين الأول مساعدهم ضد الأفغان وهم في الحقيقة يريدون ضم المزيد من أراضي الدولة الصفوية فأبدي الصفويون موافقتهم .

طهماسب الثاني :

كان الروس قد توغلوا في الدولة الصفوية واحتلوا بلاد داغستان وأخذوا يتقدمون نحو بلدة شماكا فبرز لهم العثمانيون وهددوهم بأن أي تقدم في أراضى الصفويين يعني إعلان الحرب على العثمانيين فتوقف هجومهم .

ووقع طهماسب مع الروس معاهدة يتنازل فيها عن الكثير من الأجزاء الشمالية للبلاد فاستنجد أهلها بالعثمانيين المسلمين من الروس الصليبيين فوقعت معاهده بين الروس والعثمانيين تضمنت ضم الروس لسواحل بحر قزوين وجيلان ومازندران في حين يأخذ العثمانيون الولايات الغربية وواصل العثمانيون بعدها تقدمهم في فارس فضموا تبريز وهمدان في الوقت الذي كان مير محمود يذبح ما بقي من الأسرة الصفوية ثم ضعفت الإمكانيات العقلية لمير محمود فاتفق الأفغان على تولية الأمير أشرف عليهم عام ١١٣٧ هـ ووقع القتال بينه وبين العثمانيين ثم عقد بينهما صلح بمقتضاه يعترف أشرف بأن السلطان العثماني هو خليفة المسلمين ويعترف العثمانيون به شاها على فارس وأبقي العثمانيين ما ضموه من أراضى فارس .

ظهر نادر خان وكان من قطاع الطرق وجمع حوله الأتباع وأيد طهماسب واستطاع أن يطرد الأفغان من هراة ومشهد وأخذ يتبعهم حتى دخل أصفهان وسقط أشرف قتيلا في حروبه مع نادر خان عام ١١٤٢ هـ وبهذا انتهي حكم الأفغان لفارس بعد سبع سنوات حكموا فيها .

واصل نادر خان انتصاراته فاتجه لحرب العثمانيين واستطاع أن يهزمهم عند همدان ودخل أذربيجان .

أحب طهماسب أن يثبت وجوده فحارب العثمانيين ولكنه انهزم أمامهم عـام ١١٤٤ هـ واضطر أن يوقع معهم معاهدة للتنازل عن جزء من أراضيه .

الأفشار :

نادر خان

استغل نادر خان وهو مؤسس أسرة الأفشار الفرصة لبسط نفوذه على البلاد فانتقد المعاهدة التي أبرمها طهماسب وقبض عليه وعين ابنه الصغير عباس مكانه وأعلن نفسه وصيا عليه لمحاربة الدولة العثمانية واستطاع في النهاية أن ينتصر وأبرم مع الدولة العثمانية معاهدة أعادت له بمقتضاها الأراضي التي دخلتها في فارس باستثناء العراق واستعاد مازندران وجيلان من الروس ثم استعاد داغستان وأذربيجان منهم لأنه هددهم بالتحالف مع العثمانيين ضدهم .. وبموت ولى العهد عباس الثالث عام ١١٤٨ هـ أعلن نادر خان نفسه حاكما على البلاد واستطاع أن يتوسع في ملكه فضم إليه كافة بلاد الأفغان وأغار على عمان عام ١١٥٠ هـ واستطاع دخول بلاد الهند ودخل دهلى عام ١١٥١ هـ ولكنه لم يعلن نفسه سلطانا عليها وتوغل في بلاد الأوزبك وضم بخارى وخوارزم ولكن عمت الفوضى بلاده وكثرت الثورات منها ثورة قبائل اللزكى في داغستان التي سار ليؤدبها فانهزم فتأثر بذلك نفسيا وكثرت الضغوط عليه في البلاد من ثورات وحروب مع العثمانيين وغيرها وحاول إعادة المذهب السني للبلاد وعمل على جعل مذهب الإمام جعفر الصادق مذهبا خامسا للمسلمين ولكن العثمانيين لم يقبلوا وأكره الفرس على ذلك وحاول إنشاء أسطول فارسي ولكنه فشل ومات وهو في طريقه لإخماد ثوره في بلاد الأكراد عام ١١٦٠ هـ .

علي بن إبراهيم :

اختلف قادة نادر خان فانسحب أحدهم وهو أحمد خان الدوراني وأسس إمارة الأفغان في قندهار وضم إليها أجزاء كثيرة بينما عين على قولي ابن أخي نادر خان سلطانا على الفرس وعرف بعادل شاه وقتل كل أسرة نادر خان باستثناء حفيده شاه رخ ثم حدثت خلافات بين علي وأخيه إبراهيم قتل على أثرها إبراهيم ثم قتل علي وتولى الحكم بعدهما شاه رخ .

شاه رخ :

عندما تولى كان صغيرا فثار عليه مرزا سيد محمد وأعلن أن شاه رخ ينوي مواصلة ما بدأه جده في القضاء على المذهب الشيعي واستطاع مرزا أن يتمكن من شاه رخ ويضعه في السجن وأعلن نفسه شاها على فارس ولكن يوسف علي قائد جيوش شاه رخ قد تمكن من قتل مرزا وأبنائه وأعاد شاه رخ إلى الحكم وأعلن نفسه وصيا عليه لأنه كفيف وصغير .

وتدخل قائدان أحدهما يقود فرقة بحرية عربية ويدعى علم خان والآخر يقود فرقة كردية ويدعى جعفر خان فقضيا على يوسف وقتلاه وأودعا شاه رخ في السجن ثم اختلفا واقتتلا فانتصر علم خان ثم قتل علم خان في حربه مع أحمد خان الدوراني حاكم بلاد الأفغان الذي ضم إليه بلاد خراسان من الفرس ومات شاه رخ في السجن عام ١٢١٠ هـ وانتهى حكم الأفشار .

الزنديون :

كريم خان :

كان كريم خان الزندي الكردي في جيش نادر خان قد تحالف مع زعيم البختيار ثم اختلف معه فقتله وخضع له بذلك الجزء الجنوبي ثم دخل في حرب مع القاجار والأفغان واستطاع في النهاية أن ينتصر عليهم واستقرت البلاد .

زكي خان :

هو أخو كريم خان من أمه، تسلم الحكم بعد وفاة أخيه ولكنه وُوجه بأبي الفتح بن كريم فلجأ إلى الحيلة بإعلان أنه من جند كريم خان وما إن استتب له الأمر حتى قضى على كل خصومه ووقف جنده بعد ذلك مع صادق خان أخي كريم خان فهدد بإبادة كل من يعين صادق خان فخاف الناس .

أرسل جيشا لمحاربة القاجار المعارضين له وكان قائدهم أغا محمد فانقلب قائد جيش زكي خان وكان يدعى مراد خان على زكي خان واغتالوه عام ١١٩٥ هـ .

سقوط الدولة الزندية :

خلا الجو لأبي الفتح بن كريم فتولى الحكم ولكن صادق خان عمه قد وقف في وجهه وخلعه وتسلم مكانه ثم جاء القائد علي مراد خان وتمرد على صادق خان وقتله وقتل جميع أسرته باستثناء جعفر خان ووقعت الحرب بين علي مراد خان والقاجار فاستغل جعفر خان الفرصة وقام بثورة ومات على مراد خان وهو في طريقه لإخماد الثورة .

ثم أصبحت الحرب بين القاجار بقيادة أغا محمد وجعفر خان ومات جعفر مسموما ثم تولى ابنه لطف خان قيادة جيشه فهزم أمام القاجار واضطر في النهاية إلى الاستسلام إليهم فقتلوه وقتلوا كل من بقي في أسرة الزندية وانتهت تماما عام ١٢٠٩ هـ .

القاجار :

أغا محمد قاجار :

بعد أن قضى على أسرة الزندية عام ١٢٠٩ هـ واستطاع أن يضم إليه جورجيا وأرمينيا وكان الجيش الروسي قد احتل داغستان ، وبدأ يتوغل في أذربيجان ولكنه انسحب عندما

ماتت القيصرة كاترينا الثانية وجاء من بعدها قيصر مسالم .. واتخذ أغا محمد من طهران عاصمة لدولته وقتل عام ١٢١١ هـ .

فتح على شاه :

حاول عقد المعاهدات مع الصليبيين ولكنهم كانوا باستمرار يخذلونه فقد حاول مع الإنكليز وكانوا على وشك إبرامها ولكن خافت إنكلترا من أن ينتج عن المعاهدة تعاون بين الروس والفرنسيين فلم يبرمها فاتجه إلى فرنسا وأبرم معاهدة وتنازل لها عن جزيرة خرج في الخليج العربي وبعد شهرين من المعاهدة أبرمت فرنسا مع روسيا معاهدة تعطى لروسيا الحق في التوسع في الدولة الفارسية والعثمانية وبالفعل هاجمت روسيا الأراضي الفارسية واحتلت أرمينيا واضطر الشاه أن يعقد اتفاقية مع روسيا يتنازل فيها عن داغستان وجورجيا وأرمينيا ونصف أذربيجان وغيرها و لم يقنع الروس بهذا بل احتلوا تبريز عام ١٢٤٣ هـ وأجبروا الشاه على توقيع **معاهدة تركمان جاي** .

حارب العثمانيين عام ١٢٣٥ هـ وكان يريد بذلك استرداد العراق وقد استطاع أن يستعيد بعض أملاكه السابقة ووقع معاهدة أرضروم عام ١٢٣٨ هـ بين الطرفين .

محمد شاه عباس :

وهو حفيد فتح علي شاه تولى الحكم عام ١٢٥٠ هـ وكثرت في عهده الثورات ولكنه قضى عليها جميعا وظهرت في عهده الحركة البابية والتي تفرعت منها البهائية وهي إحدى الفرق الضالة بدعم من الروس لكي تنشب الفتنة بين المسلمين وحارب فرقة الإسماعيلية الضالة بعد أن فر قائدها إلى الهند ودعمه الإنكليز في شن غارات على فارس .

وتوغل الأفغان في إقليم سستان واحتل الانكليز جزيرة خرج .

ناصر الدين شاه :

تولي الحكم عام ١٢٦٤ هـ وفي عهده قامت ثورة البابية عام ١٢٦٤ هـ وأعدم زعيمهم ونفي حسن بن على المازندراني وبهاء الله الذي أسس فرقة البهائية الضالة والتي دعمها الإنكليز وساعد الإنكليز ضد أمير الأفغان ووش محمد واضطر ناصر الدين أن ينسحب من غرب أفغانستان بعد معاهدة باريس عام ١٢٧٤ هـ بين انكلترا والأفغان واحتل الإنكليز ميناء بوشهر على الخليج العربي وميناء المحمرة على شط العرب وزاد النفوذ الروسي في شمال البلاد بينما زاد النفوذ البريطاني في الجنوب .

وقامت ضد الشاه حركة سلمية يقودها أحد علماء الشيعة وذلك للتدخل الإنكليزي واستبداد الشاه فأحب الشاه أن يرضيهم فألغى معاهدة التبغ مع شركة تالبوت الإنكليزية .

مظفر الدين شاه :

تولى الحكم عام ١٣١٣ هـ وأقام في عهده المجلس التشريعي وقامت في عهده عدة حركات وتوفي عام ١٣٢٤ هـ .

محمد على شاه :

قسم الروس والإنكليز البلاد في عهده إلى مناطق نفوذ وأراد أن يفرض الحكم العسكري على البلاد فتحرك الجنود الروس وضربوا مبنى المجلس النيابي فحدثت ثورة في البلاد لاستبداد الحاكم ونفوذ الروس الكبير في البلاد حتى اضطر إلى منح البلاد دستورا ولكن الثورات لم تهدأ فاضطر أن يغادر البلاد إلى روسيا وعين بدلا منه ابنه الصغير أحمد شاه وعين عضد الملك وصيا عليه ولما مات عين أبا القاسم خان ناصر الملك وصيا .

أحمد شاه :

عندما تسلم الحكم كان تحت الوصاية فعاش حياة الترف واللهو وحتى بعدما بلغ سن الرشد

وتوج ملكا لم يتغير أسلوبه في الحياة وفي عهده اتفق الإنكليز والروس على تقسيم البلاد إلى ٣ مناطق نفوذ الأولى في الشمال وهي للروس والثانية في الجنوب وهي لانكلترا والثالثة في الوسط وهي محايدة وفيها حكومة طهران وتعهدوا بعدم المنافسة في أي من المجالات السياسية أو التجارية .. وحدثت الحرب العالمية الأولى وكانت فارس أرضا لنزاع الروس والإنكليز من جهه والألمان والعثمانيين من جهه أخرى فلما انتهت الحرب كانت روسيا قد سحبت نفوذها من فارس حتى تتفرغ للثورة الشيوعية وحتى لا تعين فارس معارضي الثورة الشيوعية فخلا الأمر للإنكليز وعقدت مع فارس اتفاقية عام ١٣٣٧ هـ تعترف باستقلال فارس ولكنها في الحقيقة تتضمن فرض الحماية البريطانية على فارس فانتقد الشعب الفارسي هذه الاتفاقية وقامت الثورات والحركات الانفصالية في أذربيجان وجيلان وخراسان ومازندران وغيرها بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة والدول الكبرى الأخرى قد رفضتها .

انقلاب حوت :

قاده كل من رضا بهلوي وضياء الدين الطباطبائي وهو انقلاب سلمي لتغيير الحكومة والغاء الاتفاقية بين فارس وإنكلترا ووجد الإنكليز في رضا بهلوي الصفات التي يتمنونها في رجالهم من تسلط وحب للزعامة فأعانوه واضطر الشاه لأن يغير الحكومة ويكلف ضياء الدين الطباطبائي بتشكيل الحكومة الجديدة وأشار الطباطبائي إلى إنكلترا بأن الحكومة الجديدة لكي تنجح يجب أن تلغى الاتفاقية مع إنكلترا فوافقت إنكلترا على إلغائها ليكون نفوذها في إيران خفيا لا ظاهرا ولإنجاح عملائها أما رضا بهلوي فكان طموحه أكبر من ذلك بكثير فتولى قيادة فرق القوزاق التي هي القوة العسكرية العظمى في إيران وبذلك يكون له التحكم الحقيقي ويستطيع في أي وقت أن يغير النظام وأخذ يفرض إرادته على الحكومة وأجبرها على دمج الشرطة في وزارة الحربية وفرض نفسه زعيما لوزارة الحربية مع احتفاظه بقيادة فرق القوزاق وأخذ يتصل بالكتلة الوطنية ليحقق بها أهدافه المنشودة ثم أخذ يحرج الحكومة ويعمل على تشويه صورتها

حتى تقوم عليها الثورات وأجبر الشاه على عزل صديقه ضياء الدين الطباطبائي من رئاسة الحكومة ليخلو له الجو ودعت بريطانيا فارس لتولية رضا بهلوي رئاسة الحكومة ولكن الشاه رفض فتوالى على رئاسة الحكومة عدة رؤساء كان رضا بهلوي يعمل دائما على إفشالهم وعزلهم حتى اضطر الشاه إلى تعيين رضا بهلوي رئيسا للحكومة فاستتب له الأمر وفرض نفسه وجعل المجلس النيابي يختاره ملكا للبلاد عام ١٣٤٤ هـ وبذلك انتهى حكم الأسرة القاجارية.

الأسرة البهلوية :

رضا بهلوي :

أعلن نفسه شاهاً للبلاد وأصبحت كل مقاليد الحكم بيده وغير اسم البلاد من فارس إلى إيران ليوهم الشعب بعدم سيطرة الفرس على الشعوب الأخرى داخل بلاده من ترك وعرب وأكراد وغيرهم وكان منفتحاً على الفكر الأوروبي فظهرت نساؤه الثلاث سافرات وأمر بخلع الزي الإيراني ولبس الزي الإفرنجي وأمر الشرطة بنزع الحجاب عن وجوه النساء وكل ذلك إرضاءً لأوروبا و لم يستطع زعماء الشيعة معارضته باستثناء والد الخميني في مدينة قم فذهب إليه الشاه بنفسه وضربه حتى أسكته واستطاع رضا بهلوي أن يقضى على جميع معارضيه وعمد إلى تطبيق القانون الفرنسي .

ووقع الشاه اتفاقية مع العراق عام ١٣٥٦ هـ تنازل فيها العراق عن جزء من شط العرب يقدر بـ ٧٧٥٠ مترا .

إيران والحرب العالمية الثانية :

أعلن الشاه حياده التام في بداية الأمر ثم اكتسحت ألمانيا أوروبا اكتساحا كبيرا فأخذ الشاه يميل إلى ألمانيا وكانت إيران هي المصدر الوحيد لألمانيا في المواد الخام وخاصة في بداية الحرب

حيث كان الروس متحالفين مع ألمانيا ثم تحول التحالف بين الروس والألمان إلى عداء ودخلت ألمانيا الأراضي الروسية فأكد الشاه حياد بلاده وفي نفس الوقت كان التعاون مع الألمان يتم سرا وكثر عدد العملاء والخبراء الألمان في إيران فدعا الحلفاء إلى ترحيل الألمان الذين لا تدعو الحاجة لوجودهم في إيران فرفض الشاه وهو يظن أن الألمان ستكون لهم الغلبة وسيردون إليه القوقاز من روسيا ولكن انهزم الألمان فوافق الشاه على إبعاد الألمان من بلاده ثم فرض الحلفاء عليه تسليمهم فاضطر للموافقة على ذلك وحاولوا التذرع بأي شيء لدخول إيران حتى أسرعوا بدخولها عام ١٣٦٠ هـ وتقدم الروس في أذربيجان واحتلوا تبريز ودخل الإنكليز من الهند ومن العراق إلى ولاية كرمنشاه وفي نفس الوقت تقدمت البحرية الإنكليزية في اتجاه ميناء المحمرة واضطرت إيران في النهاية إلى توقيع اتفاقية توافق بموجبها على بقاء القوات الروسية والإنكليزية في الأراضي التي احتلتها في إيران وطرد البعثات السياسية لدول المحور وأجبرت روسيا وإنكلترا الشاه على التنازل عن العرش لابنه محمد وغادر الشاه البلاد إلى جزيرة موريشيوس حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية هناك ثم انتهى به المطاف إلى مدينة جوهانسبوج في جنوب أفريقيا حتى مات

محمد رضا بهلوى :

تسلم الحكم عام ١٣٦٠ هـ في أثناء الحرب العالمية الثانية وأظهر ميله للإنكليز والروس لأنهم يسيطرون على أجزاء كبيرة من البلاد وكان الشاه ميالا لحياة اللهو والترف وكون شرطة سرية بلغت في آخر أيامه ٥٠٠٠٠ شرطى سرى (**السافاك**) عقدت معاهدة بين الإنكليز والروس وإيران تعترف فيها إنكلترا وروسيا باستقلال إيران وتعهدا بسحب قواتهما من إيران بعد ستة أشهر من انتهاء الحرب مع ألمانيا وأعلنت إيران عام ١٣٦٢ هـ الحرب على دول المحور لترضي الحلفاء .

وبدأ النفوذ الأمريكي يدخل إيران في الحرب العالمية الثانية وأخذ الخبراء الأمريكيون يتدفقون

على إيران ويحلون محل الألمان .. وفي عام ١٣٦٢ هـ عقد مؤتمر في طهران حضره كل من رئيس أمريكا روزفلت والرئيس الروسي ستالين ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل أكدوا فيها استقلال إيران وأشاع الروس والإنكليز أنهم سيعيدون الأسرة القاجارية إلى الحكم حتى يخضع لهم الشاه فلجأ لأمريكا فأصدر الرئيس الأمريكي بيانا يؤكد فيه أنه لن يسمح أبدا بتقسيم إيران.

وكانت الشعوب الغير فارسية في ايران دائما مهملة ويفضل عليهم الفرس فأخذت الحركات الثورية تقوم وفي نفس الوقت كانت روسيا وإنكلترا تساعدهم وذلك لإثارة الفتن بين المسلمين والعمل على تفتيتهم ونشر مفاهيم القومية .

ومن الحركات التي ظهرت إعلان جمهوريتي أذربيجان وكردستان المستقلتين عن إيران عام ١٣٦٥ هـ ولكن حكومة إيران عملت على إيقاع الشقاق بينهما ثم داهمت القوات الإيرانية الجمهوريتين فاستسلمت أذربيجان واقتحمت القوات الإيرانية كردستان التي قاومت واستطاعت إيران إخضاع كردستان بعد أن قتلت ١٥,٠٠٠ كردى وأعدمت زعماء الانفصال.ونظرا لنفوذ الإنكليز فكان الشاه يجاملهم ولو على حساب دينه فعندما ظهرت قضية فلسطين وتقسيمها وإعلان دولة إسرائيل رفضت الدول الإسلامية كلها ذلك باستثناء تركيا وإيران اللتين كان للانكليز نفوذ فيهما .

وحرصت أمريكا على تقوية إيران عسكريا وذلك لعدة أهداف منها مناهضة الشيوعية القريبة منها في روسيا ولأن السكان أكثرهم من الشيعة فيختلفون عمن حولهم من المسلمين السنة فتكون قنبلة موقوتة للمنطقة وفي نفس الوقت لا تعادي إيران إسرائيل وليدة أمريكا وفي نفس الوقت تكون ردءاً للعراق ذات النفوذ الإنكليزي ولذلك دعمت إيران الأكراد المتمردين في العراق حتى التقى ممثلو الدولتين في الجزائر في مؤتمر أوبك (الدول المصدرة للبترول) عام ١٣٩٥ هـ واتفقوا على كف إيران عن مساعدة التمرد الكردي في العراق في مقابل

التفاهم حول منطقة شط العرب .

الثورة الإسلامية :

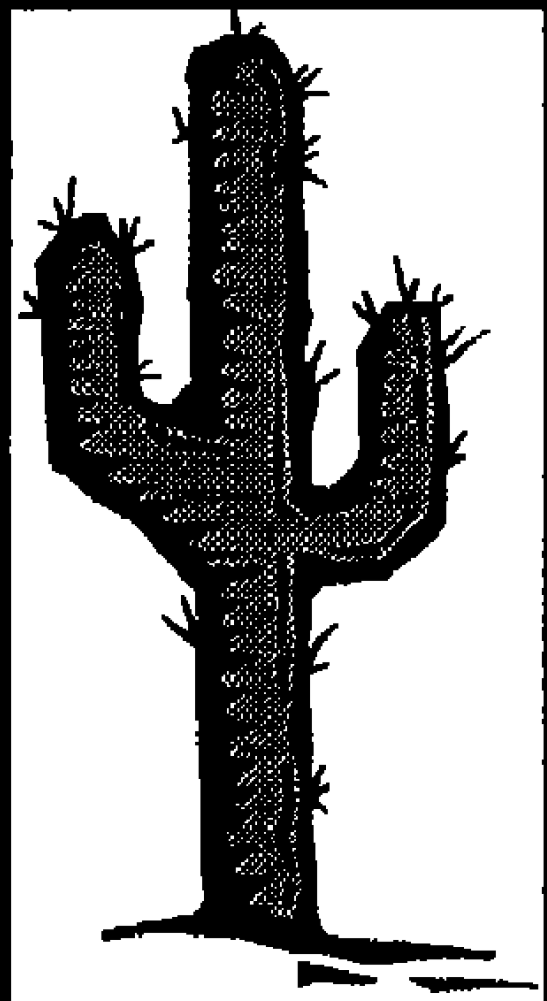
شاع في البلاد فساد الشاه وولعه بالنساء والجنس وجزيرة كبش التي أعدها لتكون مقرا للرذيلة والفجر وانتشرت أفاعيل أخته الأميرة أشرف في قصرها وزاد الطين بله فساد المجتمع وانتشار زواج المتعة في البلاد الذي يحله الشيعة بالإضافة إلى الإسراف والبذخ وتدهور اقتصاد البلاد برغم إمكانياتها وما ترتكبه الشرطة السرية (السافاك) من تعذيب وقتل لكل من يظهر المعارضة للشاه وبرز الخميني واندلعت الثورات في أنحاء إيران واستمرت لمدة عام وكان ذلك في عام ١٣٩٩ هـ قتل فيها أكثر من ٧٦ ألف قتيل من الشعب الإيراني واضطر الشاه أن يغادر البلاد ووصل الخميني من فرنسا فاستقبلته الجماهير الإيرانية وأعلن قيام الجمهورية الإسلامية وعين أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية ومهدي بازر رئيسا للوزراء وأعلنت الثورة مبادئها التي كانت تبديها فقط لتكسب التأييد الداخلي والخارجي من المسلمين ومنها العمل بالإسلام دون التعصب للمذهب الشيعي ومبادئه وكذلك تأييد القضية الفلسطينية ومعاداة الصليبية وقطعت علاقاتها مع أمريكا ولكن بمجرد ما استتب لهم الأمر بدأت الأقنعة تسقط وبدءوا يظهرون نزعتهم الشيعية المتعصبة ضد المسلمين السنة وبدءوا يضيقون الخناق عليهم وكان الخميني هو الحاكم الفعلي لإيران والحكومة كانت صورة فقط للدولة .

الحرب مع العراق :

طالبت العراق إيران بايعاز من امريكا باسترجاع ما أخذته من شط العرب والانسحاب من جزيرتي طنب وأبي موسى اللتين احتلتهما إيران من الإمارات عام ١٣٩١ هـ ولكي تفرض على إيران الحرب طالبت بمنطقة عربستان من إيران والتي تقطنها غالبية عربية وبها المصدر الرئيسي للبترول في إيران فاندلعت الحرب بين الدولتين عام ١٤٠٠ هـ والتي بدأتها العراق

بدخول قواتها لأراضي إيران واستمرت الحرب ثمانية أعوام حتى توقف إطلاق النار في بداية عام ١٤٠٩ هـ وتبين في هذه الحرب أن أمريكا كانت تمد إيران بالأسلحة وكذلك اليهود وبذلك انكشفت المؤامرة التى أشعلت نيران الحرب لاستتراف المسلمين ..

وعندما قامت الثورة وحتى موت الخميني كان الخميني هو المتحكم الفعلي في البلاد وكان له الدور الأكبر في عزل وتولية رؤساء لإيران فقد عزل أبو الحسن بن صدر وعين مكانه محمد رجائي وفر أبو الحسن بني صدر إلى باريس هو ومسعود رجوي الذي كون منظمة مجاهدي خلق ضد النظام الإيراني وفي عام ١٤٠١ هـ قتل رئيس الجمهورية محمد على رجائي وكذلك رئيس الحكومة محمد جواد في انفجار قنبلة ثم تولي المنصب الرئيس على خامنئي حتى عام ١٤٠٩ هـ وفي هذا العام مات الخميني ثم تولي رئاسة إيران على أكبرهاشمي رفسنجاني ثم محمد خاتمي الآن .



وتبلغ نسبة المسلمين السنة في إيران ٣٦% بينما تبلغ نسبة الشيعة ٦٢% ومما هو جدير بالذكر أن نسبة الشيعة في إيران كانت لا تزيد عن ١٠% في عهد إسماعيل الصفوي ولكن استمرار حكم الصفويين الشيعة الذي بلغ ما يقرب من ٢٠٠ عام قد أثر على الشعب الفارسي وخاصة مع الوسائل التي كان الشيعة يتبعونها مع السنه من اضطهاد واجبار في كثير من الأحيان على اعتناق المذهب الشيعي فأدى ذلك إلى انتشار المذهب الشيعي في البلاد وهجرة الكثير من أهل السنة والذين بقوا منهم حتى الآن يضيق عليهم الخناق باستمرار .

خريطه رقم ٢٦ ايران

الفصل الثالث : المغول في بلاد الصين ومنغوليا

في هذا الفصل سندرس تاريخ المنطقة التي أقطعها جنكيز خان لابنه أوغطاي وهي بلاد المغول (منغوليا) والصين والخطا (تركستان الشرقية) ونوجه انتباه القارئ إلى تداخل أسرة جغطاي وأسرة تولوي في حكم هذه المنطقة مع أسرة أوغطاي كي لا يلتبس الأمر على القارئ ، وسنتناول دراسة المنطقة التي تمثل الآن جمهورية الصين الشعبية وجمهورية منغوليا .

أوغطاي :

عندما مات جوجي بن جنكيز خان قبل موت أبيه نصب أوغطاي خانا أعظم للمغول بعد موت جنكيز خان عام ٦٢٦ هـ .

كيوك :

عندما توفي أوغطاي تسلم ابنه كيوك منصب الخان الأعظم وكان في ذلك الوقت يحارب تحت قيادة ابن عمه باتو بن جوجي في أوروبا وبمجرد تولي كيوك المنصب عام ٦٤٤ هـ أعلن تنصره بإيعاز من مربيه النصراني وزاد في عهده الرهبان والقساوسة في البلاد الخاضعة للمغول وأخذوا يحثون كيوك على قتال المسلمين وقتال ابن عمه باتو الذي يعطف على المسلمين وأعد كيوك العدة لقتال باتو ولكنه مات عام ٦٤٧ هـ وجيشه في الطريق إلى باتو فلم يحدث قتال .

خروج منصب الخان الأعظم من أسرة أوغطاي

ما إن مات كيوك حتى استغل ابن عمه باتو الفرصة وأرسل قوة إلى قرة قورم لتنصيب مانغو بن تولوى فانتقل منصب الخان الأعظم من أسرة أوغطاي إلى أسرة تولوي فاغتاظت لذلك أسرة أوغطاي وكان كبيرها حينئذ قاشين أخو كيوك .

خرج مانغو مع أخيه قوبيلاي لحرب من خرج عليه في بلاد الخطا وترك مكانه لحين عودته أخاه أرتق بوكا ومات مانغو قبل أن يعود إلى قرة قورم فدعم كل من بركة خان بن جوجي وقيدو بن قاشين بن أوغطاي أرتق بوكا وحثوه على التمسك بمنصب الخان الأعظم في حين كان قوبيلاي يريد نفس المنصب فوقع بين الأخوين أرتق بوكا وقوبيلاي الحرب فترك أخوهم هولاكو الحروب في غرب مملكة المغول وجاء ليوقف القتال واستطاع بالفعل أن يوقفه وأن ينصب أخاه قوبيلاي خانا أعظم وأن يخضع قيدو بن قاشين بن أوغطاي .

نقل قوبيلاي مقر الحكم من قرة قورم إلى (خان باليغ) وهي مدينة بكين الآن وخان باليغ تعني مقر الخان وبذلك انقسمت المنطقة الخاضعة لأسرة أوغطاي إلى منطقتي نفوذ :

١-منطقة منغوليا وبلاد الخطا (تركستان الشرقية) وعاصمتها مدينة قرة قورم تحكمها أسرة أوغطاي وستدخل في حكمها أسرة جغطاي .

٢- منطقة بلاد الصين وعاصمتها بكين ويحكمها قوبيلاي بن تولوي .

وسندرس كل منطقة على حدة إلى ما آلت إليه الآن .

منطقة منغوليا وبلاد الخطا :

عندما نقل قوبيلاي مقر الخان الأعظم إلى بكين بقيت قرة قورم وما يحيط بها من بلاد الخطا لأبناء أوغطاي .

قيدو :

وقد تولي قيدو بن قاشين بن أوغطاي بعد أبيه قاشين وكان قيدو يوإلى المسلمين ويتمتع بعلاقة طيبة مع بركة خان والسلطان بيبرس وقد وقع القتال بين قيدو وبراق خان من أسرة جغطاي انتهت بهزيمة قيدو فأصبح الجغطائيون هم أسياد الموقف وبموت قيدو عام ٧٠٤ هـ وافقوا على تعيين ابنه شابار مكانه ثم اندلعت الحروب من جديد بين الأوغطائيين والجغطائيين انتهت

بانتصار الجغطائيين للأوغطائيين وكان زعيمهم هو دوداخان وخضعت له التركستان كلها الشرقية (الخطا) والغربية وبلاد الأوغطائيين واختلط في حكم هذه المنطقة الجغطائيون والأوغطائيون فقد تولى حكمها عام ٧٤١ هـ أحد أفراد أسرة أوغطاي وهو على خان وانتشر الإسلام في هذه المنطقة أيام طرما تشيبرين (٧٢٢ - ٧٣٥ هـ) الذي أسلم وأسلم معه الكثير من المغول من أسرة جغطاي .

وحكم أيضا هذه المنطقة من أسرة أوغطاي دانشمندجه ولما احتل تيمور لنك المنطقة ولى سيورغتمشر بن دانشمندجة وتبعه ابنه محمود ولكن السلطة الفعلية للمنطقة كانت بيد تيمور لنك ثم بموت تيمور لنك تفككت مملكته وعندما حكم منغ الصين وطرد منها مابقى من أسرة قوبيلاي توجهوا للشمال في قرة قورم فتبعهم وأخضعهم وجعل تعيينهم من قبله في حين أن الوضع في التركستان الشرقية كان أشبه بالتفتت وأصبحت عبارة عن عدة خانات في كاشغر وأقصو وغيرها تدين بالولاء لمانغو وبذلك أصبحت منطقتا منغوليا وبلاد الخطا (تركستان الشرقية) والأويغور (كانسو) تدين بالولاء لأسرة مانغو وسنستكمل ما حدث لهما في الحديث عن منطقة الصين

بلاد الصين :

عهد أسرة قوبيلاي(٦٧٥ ٧٦٩ هـ) :

(العهد المغولي) عندما نقل قوبيلاي مقر الخان الأعظم إلى بكين كان المغول يسيطرون على الجزء الشمالي من الصين أما الجزء الجنوبي والذي يشمل مملكة سونغ فقد استطاع قوبيلاي أن يضمه عام ٦٧٩ هـ وأسس قوبيلاي إمبراطورية واسعة في الصين وأخذت أسرة قوبيلاي تحكم هذه الإمبراطورية حتى عام ٧٧١ هـ في عهد طوغان تيمور واشتهرت هذه الأسرة بالبذخ والإسراف في المتع والشهوات .

وصل الإسلام إلى الصين منذ أيام عثمان بن عفان عن طريق التجارة والدعوة وبلـــغ عــدد البعثات الإسلامية للصين في عهد الأمويين ١٦ بعثة وفي عهد العباسيين ١٢ بعثه وقد انتشــر الإسلام في عهد أسرة قوبيلاي (العهد المغولي) فقد اعتمد حكامها على المغــول المســلمين سواء في الجيش أو في المنصب ففي الجيش جاء الكثير من المسلمين من تركستان وبلاد ما وراء النهر جنودا وفي المناصب وصل نفوذ المسلمين إلى أنهم حكموا ٨ ولايات مـــن ١٢ ولايــة تتكون منها الصين ومن أشهر المسلمين نفوذا في الصين شمس الدين عمر الذي كان ضابطـا في الجيش ثم حاكما عسكريا في مدينة تاي يوان ثم حاكما لمدينة بنيانغ ثم قاضيا في مدينة بكين ثم حاكما لبكين ثم مديرا سياسيا في بلاط قبلاي خان ثم حاكما لولاية ستشوان ثم حاكما لولاية يونان وقد قام بإنشاء المدارس والمعاهد الدينية ولعل أكثر المساجد الموجــودة الآن في الصــين كان بناؤها في العهد المغولي وكان المسلمون في الصين لهم مكانة مرموقة سواء مـــن الناحيــة المادية أو الفكرية أو الثقافية وكانوا دائما يشغلون أعلى المناصب لتميزهم وبروز شـــخصيتهم بين السكان .

عهد منغ (٧٧٠ ١٠٥٣ هـ):

تمكن منغ أحد أعداء إمبراطورية المغول أن يدخل بكين عام ٧٧٠ هـــ في عهد طوغان تيمــور وأن يطرد أسرة قوبيلاي من الإمبراطورية ففروا إلى الشمال في قرة قورم وما حولها وتــوالى عدة خانات من أسرة قوبيلاي على قرة قورم وما حولها يعينون من قبل أسرة منغ حتى تمــت السيطرة الصينية الكاملة عليها عام ١٠٤٣ هـــ وكان الضعف والتفكك قد دب في أوصـــال تركستان الشرقية وقامت عدة إمارات فيها في كاشغر وأقصو وطرفان يحكمها أفراد من أســرة جغطاي ويدينون بالولاء لأسرة منغ فبسطت أسرة منغ نفوذها على منغوليا وبلاد تركســتان الشرقية والأويغور (كانسو) .. وظل وضع المسلمين في عهد أسرة منغ كما كـــان في عـــهد أسرة قوبيلاي وظل لهم دور بارز في البلاد .

العهد المنشوري (١٠٥٤ : ١٣٢٩) :

عندما جاءت أسرة تسونغ (الأسرة المانشورية) إلى الحكم اختلف تعاملها مع المسلمين عمن سبقوها فقد ظل المسلمون في الصين سواء من جاءوها من خارجها أو الذين أسلموا فيها أصحاب مناصب عالية في البلاد ولهم عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية الرفيعة التي تجبر الناس على احترامهم والنظر إليهم بتقدير واحترام ويرفضون الرضوخ لأي شيء يخالف دينهم فخشي حكام الأسرة المنشورية من المسلمين ومن نفوذهم واشتعل الحقد في نفوس الموظفين الصينيين الذين يرون المسلمين أصحاب مراكز عالية وقيم مثلى ومؤهلات وإمكانات عالية لم يكن للصينيين مثلها فعمل الموظفون الصينيون على إثارة الدسائس ضد المسلمين ومما زاد من غضب وحقد الأسرة المانشورية على المسلمين مساعدة قائدين مسلمين لينغان وانغ آخر أمراء أسرة منغ في محاولة استعادة ملكه وأعلنا العصيان في ولاية كانسو عام (١٠٥٨ هـ) ولكن قضى على الحركة وقتل ٥ آلاف مسلم وبدأ حكام الأسرة المنشورية يتربصون بالمسلمين للقضاء عليهم وتوترت العلاقات بين الحكام والمسلمين فقام المسلمون بعدة ثورات وللأسف الشديد كان المسلمون يختلفون معا ويقتل بعضهم بعضا لأتفه الأسباب وللاختلاف في أمور فقهية بسيطة فكانت السلطات المانشورية ترسل الجيش إلى المناطق التي يحدث فيها نزاع بين المسلمين بحجة تهدئة الأوضاع ولكنها في الحقيقة كانت ترسل الجيش لإبادة المسلمين وقتل الكثير منهم مستغلة الفرقة بينهم وظل المسلمون يقومون بثورات ضد الحكام ولكن لتفرقهم وقيام الثورات الإسلامية في مناطق كثيرة دون التنسيق بينها كانت السلطات المنشورية تقضي عليها وتقتل الكثير من المسلمين ويبدو أن السياسة القمعية التي اتبعتها الأسرة المنشورية مع المسلمين قد جعلت أكثرهم يتجه للسلم وحاول حكام الأسرة المنشورية أيضا اتباع نفس الأسلوب بعد ذلك ووافقوا عام ١٣٢١ هـ على إعطاء ترخيص لإمام مسجد بكين (اليأس عبد الرحمن) بإنشاء معهد إسلامي وتدريس اللغة العربية فيه وحاول الخليفة العثماني عبد

الحميد الثاني الاتصال بمسلمي الصين وإرسال مبعوثين إلى بكين أسسا مدرسة في مسجد بكين والتحق بها الكثير ولكن السلطات الصينية لاحقتهما لخوفها من إحياء النشاط الإسلامي في الصين فعادا إلى استنبول .

العهد الجمهوري(١٣٢٩ : ١٣٦٩ هـ) :

أيد المسلمون قيام الحكم الجمهوري ليخلصهم من اضطهاد الأسرة المنشورية واعترف الحكم الجمهوري بأن المسلمين أحد العناصر التي تكون شعب الصين وبذا يتكون الشعب الصيني من

(١) الصينيون (٢) المنشوريون

(٣) المغول (٤) المسلمون (الهوي)

(٥) التبت

وقد كان العلم الصيني مكوناً من خمسة ألوان هي الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض والأسود ويمثل المسلمون اللون الأبيض وهدأت أوضاع المسلمين في الصين باستثناء تركستان الشرقية وتأسس الكثير من المؤسسات الإسلامية التي أدت دورا كبيرا في تعليم المسلمين وجمع التبرعات لهم والقيام بالأعمال الخيرية والاتصال بالدول الإسلامية .

الوضع في تركستان الشرقية :

فتح قتيبة بن مسلم الباهلى إقليم تركستان الشرقية ودخل مدينة كاشغر عام ٩٦ هـ وسيطر المسلمون عليها فترة من الزمن وأسلم أكثر أهلها وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في الصين عن طريق الدعوة ثم سيطر عليها المغول ثم أخذ الضعف ينخر في أوصالها وتفككت إلى عدة خانات مما سهل للأسرة المنشورية السيطرة عليها في الفترة ما بين ١١٤٩ ١١٩٩ هـ وأطلقت عليها سيكيا نغ أى الولاية الجديدة .

كثرت الثورات في منطقة تركستان الشرقية وكانسو ومن أشهرها ثورة يعقوب بك عام

١٢٧١ هـ وتمكنت تركستان الشرقية من الاستقلال عن الصين وأعلنت قيام جمهورية تركستان الشرقية واستمر استقلالها ١٣ عاماً وفي نفس الوقت كانت كانسو تناهض الاحتلال الصيني و لم تؤازرها تركستان الشرقية كما يجب فسحق الصينيون المقاومة في كانسو وتفرغوا لتركستان الشرقية واستطاعوا أن يسيطروا عليها عام ١٢٩١ هـ وقتلوا يعقوب بك .

وجاء العصر الجمهوري فاستفز الصينيون مسلمي تركستان ببعض التصرفات منها بطش الحاكم المعين من قبل الصين مسعود بك وقيامه بقتل الكثير من المسلمين المعارضين لظلمه فطلب المسلمون من الحكومة الصينية سماع قضاياهم دون أن تمر على هذا الطاغية فنصحته الحكومة بالكف عن البطش بالناس فأبدي طاعته ولكن في الحقيقة تمادي في الظلم والبطش بالناس فثار السكان وقتلوا المفوض السياسي في البلاد وانتخبوا تيمور قائدا لهم وأرسلت الصين جيشا لوقف الثورة ، ولجأ قائده للحلول السلمية مع الثائرين واتفق معهم على العفو العام ومغادرة تيمور البلاد وهدأت الأوضاع .

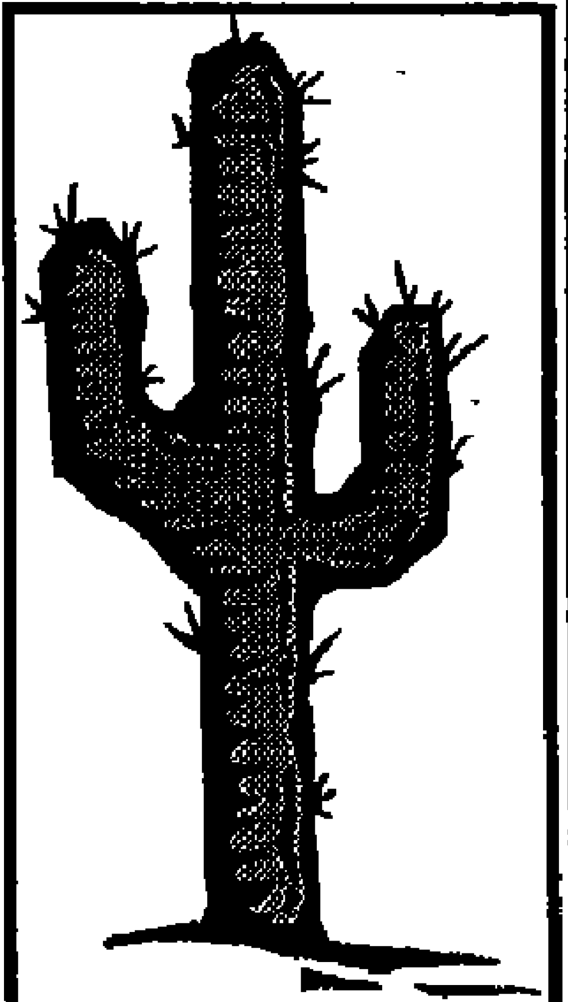
واعتدي رئيس الشرطة في عام ١٣٤٩ هـ على امرأة مسلمة فجن جنون السكان وقتلوا رئيس الشرطة في حفلة استدرجوه إليها واتحد المسلمون في تركستان الشرقية واستطاعوا السيطرة عليها برغم معاونة روسيا للصين في حربها مع المسلمين وأعلن المسلمون قيام جمهورية باسم تركستان الشرقية عام ١٣٥٢ هـ عاصمتها كاشغر وعين جوجنياز رئيسا لها وثبت دامل رئيسا لوزرائها ولكنها لم تستمر أكثر من عام فداهم الصينيون والروس البلاد وسيطروا عليها عام ١٣٥٣ هـ وأعدم رئيس الدولة ورئيس وزرائها وأعضاء الحكومة وعشرة آلاف مسلم .

الوضع أثناء الحرب العالمية الثانية :

استطاعت اليابان في الحرب العالمية الثانية أن تخضع شمالي الصين لقبضتها وتمكنت من دخول بكين في الفترة من ١٣٥٢ - ١٣٥٧ هـ وكانت الصين وروسيا يحاربان اليابان وحاولت

اليابان تقريب المسلمين إليها ليساعدوها في السيطرة على الصين فتركت لهم حرية إنشاء المدارس التعليمية وإصدار الجرائد ونظم المسلمون في تركستان الشرقية أنفسهم وأنشئوا المطابع والمدارس والمجلات الشهيرة والجرائد وأصدرت اليابان قرارا بإطلاق الحرية للصينيين في اعتناق الإسلام ويسرت السفر لأداء فريضة الحج .

انقسم المسلمون إلى فريقين فريق يؤيد اليابان وفريق آخر يؤيد الشيوعيين الذين بدءوا يظهرون نتيجة للعلاقات مع روسيا فحارب فريق مع اليابان وحارب فريق آخر مع الشيوعيين الذين أكثروا من الوعود للمسلمين وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية و هزمت اليابان استطاع الشيوعيون بسط نفوذهم على أكثر أجزاء الصين باستثناء جزيرة تايوان التي انتقلت إليها الحكومة الوطنية السابقة وكان الروس يحاولون ضم أكبر قدر ممكن من أراضي الصين بسياستهم التوسعية وحاول المسلمون الاستقلال في كانسو لكنهم هزموا من الشيوعيين في معركة لانتشو وكان قائد المسلمين حسين مابوفانغ ثم تابع الشيوعيون سيرهم إلى تركستان الشرقية وكان المسلمون قد استقلوا بجزئها الشمالي بدعم من الروس بقيادة علي خان ولكن الشيوعيين قد تمكنوا من السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية وفر زعماء البلاد.



وما زالت تركستان الشرقية حتى الآن تحاول الاستقلال عن الصين ولكن الصينيين يخمدون أي محاولة تظهر هناك والإعلام يعتم على ما يحدث للمسلمين في الصين .

وبالنظر إلى وضع الصين الآن فقد سيطر الصينيون على كافة أجزاء الصين وتركستان الشرقية ما عدا جزيرة تايوان التي يدعمها الغرب ضد الصينيين واستطاعت منغوليا أن تنفصل بجزء كبير من أراضيها وتستقل عن الصينيين وذلك بدعم الروس وتكون دولة منغوليا وعاصمتها آلان

باتور (قرة قورم سابقاً) .ويكثر المسلمون في الأجزاء الشمالية الغربية حيث تزيد نسبتهم بينما تقل كلما اتجهنا نحو الشرق ويشكل الآن المسلمون في الصين حوالى ١٠% من إجمالى السكان البالغ عددهم ما يزيد عن مليار و٣٠٠ مليون نسمة ويحاول الصينيون إعطاء إحصائيات أقل بكثير من العدد الحقيقي للمسلمين حتى تثبط عزائم المسلمين وغيّر الصينيون أسماء الكثير من المدن الإسلامية لفصلها عن تاريخها ولتصبح مرتبطة بالفكر الشيوعي ومن أمثلة ذلك مدن أورمجي، تيهوا يارقند، سوجي، كاشغر، شوفو، وغيرها

خريطة رقم ٢٧ جمهورية الصين وجمهورية منغوليا

الفصل الرابع: المغول في تركستان الغربية

كان نصيب جغطاي من البلاد التي استولى عليها المغول كل من تركستان وبلاد الاويغور (كانسو) وبلاد ما وراء النهر وقد علمنا من الفصل السابق أن بلاد الاويغور وتركستان الشرقية قد آلت في النهاية للصينيين وتكون الآن إحدى الولايات الصينية وسنتناول في هذا الفصل الجزء الباقي من تركستان .

تتابع على حكم هذه المنطقة من أسرة جغطاي العديد من الخانات كان أول من دخل في الإسلام منهم **مبارك شاه** الذي تولى الحكم عام ٦٦٤ هـ وقد كان سبب إسلامه أمه أرغنه المسلمة زوجة قرة هولاكو حفيد جغطاي و لم يدم ملكه إلا قليلا فسرعان ما خلعه ابن عمه براق خان وحل محله في نفس العام.

واشتهر براق خان بحروبه ضد أسرة أوغطاي وانتصاره عليهم ويقال إنه أسلم في آخر أيامه وتسمى بغياث الدين ثم جاء من بعده حكام منهم :

دودا خان الذى استطاع إخضاع الأوغطائيين

وكجك خان الذى كثرت فى عهده الحروب بين الجغطائيين والدولة الإيلخانية وانتصرت فيها الدولة الإيلخانية وضعف بعدها الجغطائيون وخاصة أن مملكتهم الواسعة والتي كانت تضم أملاكهم وأملاك الأوغطائيين تسلم أمرها خانات ضعاف لم يتمكنوا من السيطرة عليها .

وعندما تسلم أمر هذه المملكة الواسعة **طرما شيرين** عام ٧٢٢ هـ اعتنق الإسلام وأسلم معه الكثيرون من أسرة جغطاي ولكن التفكك قد عرف طريقه إلى الدولة واحتفظ بعض حكامها بوثنيتهم (مغولستان) وأسلم الآخرون ، واستطاع **بوزون خان** أن يخلع طرما شيرين ويحل مكانه و لم يكن بوزون مسلما فاضطهد المسلمين وبرغم ذلك تمكن المسلمون من تنصيب حاكم مسلم هو **على خان** من أسرة أوغطاي على المنطقة وجاء من بعده حاكم آخر مسلم

هو **محمد خان** في الفترة من(٧٤٣ - ٧٤٤هـ)ثم قازان الذي بوفاته عام ٧٤٧هـ انقسمت المملكة إلى عدة إمارات واستطاع الأمراء الأتراك أن يحاربوا المغول ويسيطروا على أجزاء كثيرة من البلاد حتى ظهر **توغلق خان** الذي استقل بكاشغر في تركستان الشرقية في عام ٧٤٨ هـ وأخذ يتوسع في ملكه حتى ضم بلاد ما وراء النهر وفي عهده أسلم ما يزيد عن ١٦٠٠٠٠ من المغول .

تيمور لنك

يرجع أصل تيمور لنك إلى قبيلة البرلاس التركية وقد دعم أحد أجداده جنكيز خان فأحبه وجعله من المقربين .

أرسل توغلق خان جيشا إلى سمرقند لإخضاعها وكانت قبيلة البرلاس تسكن في إحدى ضواحيها فاتصل تيمور لنك بقائد الجيش وأكرمه فأعطى القائد أوامره للجيش بألا يقربوا من قبيلة البرلاس ودعي تيمور لنك لمقابلة الخان الذي كافأه بتعيينه حاكما لمدينة كش وهي المدينة التي ولد فيها تيمور لنك .

تيمور يوسع ملكه :

عين تيمور أميرا على مدينة سمرقند وعين الياس بن توغلق على بلاد ما وراء النهر وكان تيمور لنك يسيء إلى أهل سمرقند فدب الخلاف بينهما فراسل الياس أباه فأوصاه أبوه بقتل تيمور لنك أمير سمرقند ففر تيمور قبل أن يصلوا إليه واتحد مع أخي زوجته الأمير الفار أيضا وجمعوا حولهم بعض المؤيدين وحاربوا المغول فانتصروا عليهم وعندما توفي توغلق خان غادر ابنه الياس بلاد ما وراء النهر ليتسلم مكان أبيه فدانت لتيمور لنك بلاد ما وراء النهر واتخذ سمرقند عاصمة لدولته

حارب الياس بن توغلق تيمور لنك وانتصر عليه ولكن الياس فشل في دخول سمرقند ثم أعلن أخو زوجة تيمور لنك نفسه أميرا على سمرقند فلم يعترض تيمور حتى لا يتفرقوا أمام المغول ثم

ما لبث أن حاربه وانتصر عليه وأصبح تيمور أميرا للتتار وسيطر تماما على ما وراء النهر حتى أن قمر الدين المعين عليها اسميا من قبل أسرة جغطاي اضطر لمغادرتها وعين تيمور عام ٧٧١ سيورغتمش بن دانشمندجة من أسرة أوغطاي خانا على بلاد ما وراء النهر وعين تيمور نفسه وزيرا لسيورغتمش بينما السيطرة الفعلية كانت بيد تيمور واستطاع تيمور أن يضم إلى ملكه هراة وخوارزم في الوقت الذي كانت تركستان الشرقية تحت سلطة جغطاي وبذلك ضمن تيمور عدم اتحاد المنطقتين وقد ظلت تركستان الشرقية تحت حكم الجغطائيين حتى احتلها الصينيون .استنجد توقتاميش خان بلاد مغول الشمال بتيمور بعدما دخل ماماى خان القرم مدينة سراي فأنجده تيمور ودخل مدينة سراي واستطاع أيضا إخضاع الروس ودخل مدينة موسكو عام ٧٨٣ هـ واستطاع تيمور في الفترة من ٧٨٢ ٧٨٦ هـ أن يضم أكثر أجزاء الدولة الايلخانية .

ووقعت الخلافات بين تيمور لنك وتوقتاميش فسار تيمورلنك إلى بلاد المغول الشمالية وانتصر عليهم وعين على سراي خانا من قبله .اتجه تيمور لنك عام ٨٠٠هـ إلى الهند واستطاع ضم كشمير ودهلي وهزم السلطان محمود وعين على دهلى حاكما من قبله .. اتجه تيمور لنك إلى الأناضول لمحاربة السلطان العثماني بايزيد الأول وذلك لإيوائه أحمد بن أويس وقرة يوسف الخارجين على تيمور لنك بعد أن أخضع في طريقه حلب ودمشق وبغداد وخاف المماليك من تيمور ودفعوا له إتاوة وخطب باسمه ثم واصل تيمور طريقه لمحاربة العثمانيين فالتقى معهم في سهل أنقرة عام ٨٠٥ هـ وهزم العثمانيين ومات تيمور لنك عام ٨٠٨ هـ وهو في طريقه لغزو الصين .ومما يذكر عن تيمور لنك (لنك أي الأعرج) أنه نشأ على المذهب الشيعي وتبعه في ذلك أبناؤه وأحفاده وهذا ما رسخ المذهب الشيعي في عدة مناطق من ملكه وبالذات بلاد الفرس (إيران) ولجأ الشيعة في أكثر الأحيان لفرض المذهب الشيعي على الناس .

وللأسف الشديد لم تؤد توسعات تيمور لنك إلا لتفتيت البلاد فكان من نتائج غزوه لبلاد

مغول الشمال أن ازداد تفككها وظهرت الإمارات فيها بشكل واسع وأعاد للأناضول عصر الطوائف وتسبب في توقف فتوحات العثمانيين في أوروبا ليلموا شمل دولتهم التي فتتها و لم يذق بأسه الشديد إلا المسلمون برغم أنه كان مسلما ولكن الأمة كثيرا ما ترزأ بمصائب من أبنائها وكان يسره إذا انتصر على جيش أن يجمع أفراده ويكون من جماجمهم هرما ، وفي بعض الأحيان كان يضعهم في حفرة ويدفنهم أحياء وكان يستمتع بإهانة الأمراء والملوك المهزومين وبهذا انتمى تيمور للإسلام اسما فقط بينما سودت أفعاله تاريخه ولذلك ترسخ عند الكثير من المسلمين الصورة السيئة للمغول و التتار حتى بعد إسلامهم واستغل أعداء الإسلام انتساب تيمور للإسلام ليشوهوا به الإسلام والمسلمين والإسلام بريء تماما من أفاعيله.

تفكك الدولة التيمورية بعد وفاة تيمور لنك :

بعد موت تيمور لنك أخذت النزاعات تدب في أوصال الأسرة التيمورية واستقل الكثير من أطراف البلاد وظلت الأسرة التيمورية تحكم بلاد ما وراء النهر حتى جاء آخر ملوكها السلطان محمود ومات عام ٩٠٠ هـ فدب الخلاف بين أبنائه وظهر الأوزبك والصفويون وغيرهم أما في الهند فحكم فرع من الأسرة التيمورية وسيرد ذكرها في الفصل الخاص بالهند .

وسنتناول الآن أحوال تركستان الغربية بعد الأسرة التيمورية وحتى الآن ..

الأسرة الشيبانية :

ترجع أصول هذه الأسرة إلى شوبان بن جوجي وكان باتو أخا شيبان قد أعطاه شرق أورال بحيث يتبع سراي عاصمة مغول الشمال .

وفي منتصف القرن العاشر الهجري اتجه محمد الشيباني أحد أحفاد شوبان من سيبيريا الى بلاد ما وراء النهر يقود جيشا عرف بجيش أوزبك مستغلا التفكك الذي تعاني منه بلاد التتار وقضى على أبناء محمود خان آخر السلاطين التيموريين وهاجرت قبائل مع محمد الشيباني من سيبيريا إلى بلاد ما وراء النهر والذين بقوا منها هناك عرفوا بقياصرة تيومن .

أسس محمد الشيباني الدولة الشيبانية عام ٩٠٦ هـ في بلاد ما وراء النهر واستطاع أن يضم سمرقند ويتخذها عاصمة لدولته وقد استنجد خان سمرقند بحاكم الهند ظهير الدين محمد بابر والذي يرجع في أصوله للتيموريين وقامت الحروب بين محمد الشيباني وظهير الدين محمد بابر والذي كان يعاونه الصفويون في الدولة الإيلخانية ولكن محمد الشيباني استطاع أن يبسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر برغم المقاومة من حاكم الهند وتوفي محمد الشيباني قتيلا في حروبه عام ٩١٦ هـ وتتابع من بعده على حكم بلاد ما وراء النهر عدد من الخانات من أسرة شوبان لمدة قرن من الزمان حتى عام ١٠٠٧ هـ حيث دب الضعف في أواخر أيام الأسرة الشيبانية فعندما آل الحكم إلى عبد الله الثاني عام ٩٩١ هـ ثار عليه ابنه عبد المؤمن بإيعاز من الصفويين فهزم عبد الله أمام ابنه وفقد الكثير من ملكه حتى مات عام ١٠٠٦ هـ ثم ما لبث ابنه أن قتل عام ١٠٠٧ هـ وضاعت هيبة الشيبانيين (الأوزبك) وتولى الحكم بعدهم انسباؤهم الذين عرفوا بالجانيين .

الأسرة الجانية :

وهم نسباء الشيبانيين ويعود أصلهم إلى استراخان حيث فر الكثير من أمرائها عندما احتلها الروس واستقروا في بخاري وقوي نفوذهم في عهد الشيبانيين (الأوزبك) حتى تسلموا مقاليد البلاد وظلت تحكم البلاد حتى قضى عليهم عام ١٢٠٠ هـ وفي فترة حكمهم انقسمت البلاد إلى عدة خانات هي بخارى وخوقند وفرغانه و سمرقند وخوارزم وغيرها والتي تشكل الأجزاء التي خضعت للاحتلال الروسي من تركستان أما بلخ وبادخشان وغيرها من الأجزاء الواقعة شرقي نهر جيحون فكونت بلاد الأفغان والآن سندرس الأجزاء التي خضعت للاحتلال الروسي الأفغان وبلاد كل على حدة :

الأجزاء التي خضعت للاستعمار الروسي :

تكونت عدة خانات في تركستان الغربية وأهمها .

خانية بخارى :

حكمت أسرة المانغيت خانية بخارى فقد تولى أحد أبنائها وهو عبد الرحيم وزارة بخارى أيام الجانيين ثم تزوج مير معصوم شاه أحد أبناء الأسرة من ابنة أبي الغازي آخر خانات الجانيين فدانت له خانية بخارى عام ١٢٠٠ هـ وحاول استرداد ما فقده الجانيون في بلاد الأفغان ولكنه فشل وضعفت خانية بخارى في بداية القرن الرابع عشر وتوالت عليها الهجمات الروسية (١٢٨٢ ١٢٨٩ هـ) وتقدم الروس في الخانية عام ١٣٢٨ هـ في الوقت الذي تولى فيه سيد مير الخانية وقامت الحرب العالمية الأولى وبدأ النفوذ الروسي يقل فاستقل سيد مير بخانية بخارى إلا أن الثورة الشيوعية قد قامت واستطاعت إتمام احتلال خانية بخارى عام ١٣٣٨ هـ

خانية خوارزم :

كما سبق وأن ذكرنا كانت خوارزم تابعة لدولة مغول الشمال حتى ضمها تيمور لنك إلى أملاكه ثم بعد تفكك الدولة التيمورية استطاع الشيبانيون أن يسيطروا عليها ويؤسس بها خانية خوارزم (خيوة) عام ٩٢١ هـ ودخلوا في حروب مع خانية بخارى وامتد حكمهم حتى عام ١٢١٩ هـ باستثناء عام ١١٥٣ هـ عندما استطاع نادر خان أن يحتل خوارزم ثم ما لبث أن عادت إليهم منذ عام ١٢١٩ هـ وبدأ وزراؤهم يتسلمون حكم الخانية حتى دخل محمد سيد أحمد خان خوارزم في طاعة الروس عام ١٢٩٠ هـ ولكنهم كانوا يعتبرون أنفسهم مستقلين، وعندما قامت الثورة الشيوعية انسحب الروس منها عام ١٣٣٦ هـ ثم ما لبث أن احتلها الشيوعيون عام ١٣٣٧ هـ .

خانية خوقند (فرغانة)

استقلت عام ١١١٢ هـ وحكمها أحفاد محمد بابر ظهير الدين مؤسس دولة المغول في الهند واستطاع عالم خان أحد حكام خوقند أن يضم طشقند عام ١٢١٥ هـ ونشبت الحرب بين خانية خوقند وخانية بخارى واستطاع حكام بخارى أن يستولوا على (فرغانة) خوقند ما بين

عام (١٢٥٥ ١٢٥٦هـ)ولكن حكام خوقند استطاعوا أن يستعيدوها واستمر حكمهم لخوقند حتى عام ١٢٩٣ هـ حيث احتلها الروس .

التركستان تحت وطأة الاحتلال الروسي :

استطاعت روسيا أن تضم جميع جهات التركستان باستثناء تركستان الشرقية التي ضمتها الصين وكان آخر ما ضموه من بلاد التركستان هي الثلاث خانيات السابقة ومنعهم احتلال الإنجليز لأفغانستان من مواصلة ابتلاعهم لبلاد المسلمين .

وما إن وطئت أقدام الروس بلاد تركستان حتى واصلوا جرائمهم التي سبق وأن ذكرناها في فصل مغول الشمال ولكنها كانت بصورة أقل ، ذلك لأن احتلال التركستان كان في فترة قريبة وأيضا لأن تركستان بعيدة عن موسكو بينما كان التتار في حوض نهر الفولغا وشمال القوقاز كان لهم النصيب الأكبر من الطغيان الروسي .

وللأسف الشديد اختلفت اتجاهات المسلمين من تتار وترك وقوقاز في روسيا فكان البعض يريد الاستقلال التام والبعض يريد الاستقلال الذاتي وكان كل فريق يسير في اتجاه غير الذي يسير فيه الآخرون فالبعض يسير في اتجاه الاشتراكية والبعض يسير في اتجاه الشيوعية وغيرها وكان السياسيون في روسيا يستغلون المسلمين باستمرار في الوصول إلى الحكم ويمنونهم بالأماني إذا وصلوا للحكم ولكنهم بمجرد وصولهم للحكم يذيقون المسلمين ألوانا من العذاب تفوق سابقيهم لم يتعظ المسلمون من التجارب وكانوا ينضمون لأي حركة معارضة للنظام الحاكم حتى لو كانت مبادئها تتعارض مع الإسلام وبالتالي يتنازلون عن بعض أمور دينهم ويظنون أن من انضموا إليهم سيخلصوهم من الظلم المحيط بهم فما كان من الذين أحسنوا الظن بهم إلا أن غدروا بهم وزادوهم رهقا وظلما بمجرد ما يستتب لهم الأمر، وأضف إلى ذلك الجهل وعدم الفهم الصحيح للإسلام المنتشر بين كثير من المسلمين في روسيا ومحاولات روسيا المستمرة لتشويه صورة الإسلام والاستهزاء به وغزوها الفكري للمسلمين سواء في التعليم أو

الدعاية أو برامج الإذاعة أوالكتب أوالمجلات أو السينما أو النشاط الاجتماعي وغيرها وبرغم كل هذا فقد قاوم المسلمون الاحتلال الروسي ومن الأمثلة على ذلك : قيام قبائل الأوزبك بحركة ضد الروس عام ١٣٢٢ هـ (حركة الجهاد) ولكنها فشلت وعندما قامت الشورة الشيوعية في البلاد ١٣٣٦ هـ أعلن الأوزبك استقلال بلادهم وكونوا حكومة تركستان المستقلة والتي اتخذت من مدينة خوقذو مقرا لها إلا أن الشيوعيين قد انقضوا عليهم وطوقوا بلادهم وارتكبوا فيهم أبشع الجرائم لإخمادهم .

التقسيمات السياسية في تركستان :

عملت روسيا على تفريق وحدة سكان التركستان فقسمت بلادهم إلى خمس جمهوريات اتحادية بل وأعطت بعض المناطق بداخل هذه الجمهوريات الاستقلال الذاتي في شكل مقاطعات وذلك

كالآتي:

١. جمهورية قازاقستان (كازاخستان) :

وهي ليست جزءاً من بلاد ما وراء النهر ولكنها ضمن منطقة التركستان وهي جمهورية كبيرة المساحة وعاصمتها **ألماعطا** وقد دفعت روسيا بأعداد كبيرة من الروس والأوكرانيين ليرفعوا نسبة النصارى في هذه الجمهورية الشاسعة حتى وصلت نسبتهم الآن إلى ٥٤ % من إجمالي عدد السكان وكانت الجمهورية الإسلامية الوحيدة في روسيا التي تحتوي على معامل نووية .

٢. أوزبكستان :

وبها أكبر مدن تركستان مثل سمرقند والعاصمة طشقند وبخاري وخوقند وتحتوي على مقاطعة ذات استقلال ذاتي وهي قرة قالباق وعاصمتها نوخوس وبها مدينة خوارزم (خيوة) .

٣. تركمانستان :

وعاصمتها عشق أباد وبها مدينة مرو

٤- قيرغيزستان :

وكانت عاصمتها أثناء الاحتلال الروسي فرونزي نسبة إلى القائد الروسي الذي احتلها وبعد أن استقلت أصبحت العاصمة مدينة بيشكيك ويوجد بها مدينة فرغانة وعند الاحتلال الروسي لها أبيد أكثر من ثلث سكانها والجمهوريات الأربع السابقة يرجع معظم سكانها إلى أصل تركي .

٥-جمهورية طاجكستان :

ويرجع معظم سكانها إلى أصل فارسي وعاصمتها مدينة دوشانبة وبها إقليم غورنو باداخشان ذو الاستقلال الذاتي .

الاستقلال عن روسيا :

وكانت المقاومة للاستعمار على أشدها في التركستان ولكن الروس كانوا يعتمون عليها إعلاميا حتى جاء عام ١٤٠٩ هـ حيث سقطت الشيوعية في الاتحاد السوفيتي ثم انحل الاتحاد السوفيتي عام ١٤١١ هـ فاستقلت الجمهوريات الخمس السابقة وبدأت تفتح على العالم الإسلامي وحرصت على تكوين علاقات طيبة مع الدول الإسلامية وبخاصة تركيا لتشابهها معها في اللغة والأصل وغيرها من الروابط وأصبحت علاقتها مع روسيا في ظل رابطة دول **الكومنولث** واستقرت الأوضاع إلى حد كبير في الجمهوريات التركستانية باستثناء طاجكستان حيث قامت فيها حرب أهلية بين المعارضة ورئيس طاجكستان الذي يدعمه الروس

تواجه قازاقستان مشكلة زيادة نسبة المهاجرين الروس والأوكرانيين عن السكان الأصليين

حيث تصل نسبتهم إلى ٥٤ % بينما السكان المسلمون الأصليون نسبتهم ٤٥ % وبمجرد حصول قازاقستان على الاستقلال أجبرها أمريكا على التخلص من المفاعلات النووية التي في أرضها وكذا الأسلحة النووية التي خلفها الروس .

تسعي روسيا لإيجاد نفوذ لها في تركستان وأقرب دليل على ذلك مساعدها لرئيس طاجكستان في حربه ضد المعارضة .

أفغانستان :

لم تظهر دولة الأفغان إلا قريبا حيث كانت الأجزاء المكونة لها تتوزع بين الدولة الايلخانية والهند والأوزبك .

فقد سيطر على أجزائها التيموريون ثم ما لبث أن انقسمت دولتهم إلى إمارات عديدة ومنها إمارة هراه التي كانت تتبع خراسان والتي كان يحكمها أحد فروع الأسرة التيمورية وكانت هناك إمارة كابل وغزنة وكان يسيطر عليها ظهير الدين محمد بابر حاكم الهند وكان ذلك عام ٩٣٢ هـ واستطاع الصفويون دخول قندهار ثم أخذها منهم الأوزبك ثم عاد مغول الهند فسيطروا عليها عام ١٠٢١ هـ وسلموها للصفويين عام ١٠٣٨ هـ .

أفغانستان تحت السيطرة الصفوية

استطاع الصفويون أن يضموا إلى دولتهم أكثر الأجزاء الأفغانية ثم ظهرت بعض المحاولات للاستقلال عن الصفويين أهمها ما حدث في قندهار وهراة حيث ظهر في قندهار **ميرأويس** واستطاع أن يطرد الحاكم المعين من قبل الصفويين عام ١١٢٠ هـ وحكمها مير ثم توفي وورث ابنه **محمود** الحكم وهو صغير فاستولى عمه على الحكم بدعم الصفويين ولكن ما لبث محمود أن كبر فحارب عمه واسترد قندهار .

أما ما حدث في هراة فكان أكبر بكثير فقد شجع ما حدث في قندهار على القيام بعمل أكبر

ضد الصفويين فظهر أسد الله من القبائل **الدورانية** (العبدلية) واستطاع أن يسيطر على هـراة ويحكمها ثم جاء مير **محمود** من الأسرة الدورانية فحارب الصفويين وانتصر عليهم واستطاع أن يبسط نفوذه على معظم أراضيهم بما فيها عاصمتهم أصفهان عام ١١٣٥ هـ و لم يتبق للصفويين إلا أجزاء صغيرة في الشمال فاستنجد الصفويون بالروس فاستغلوا الفرصة وأخذوا يتقدمون في أراضي الصفويين فأوقف العثمانيون تقدمهم ثم حدثت معاهدة بين العثمانيين والروس لتقسيم الأجزاء الشمالية بينهم ثم خلع الأفغان مير محمود لضعفه عقليا وتسلم مكانه ابن عمه أشرف بن عبد العزيز فاتجه لمحاربة العثمانيين لأنه لم يرض عن اتفاقهم مع الروس على اقتسام الأراضي الشمالية من الصفويين ثم ظهر نادر خان الذي يدعم الصفويين وقاتل الأفغان واستطاع أن يخرجهم من أراضى الصفويين بل استطاع إخضاع بلادهم بالكامل .

ظهور الدولة الأفغانية :

بعد وفاة نادر خان عام ١١٦٠ هـ رجعت فرقة الأفغان التي كانت تحارب معه إلى قندهار ونادت قائدها **أحمد شاه العبدلي** من الأسرة الدورانية وعرفت إمارته باسم الدولة الأفغانية .

الأسرة الدورانية :

حكمت الأسرة الدورانية أفغانستان أكثر من قرنين من الزمان وقد توالى عليها عدد من الحكام:

أحمد شاه :

وهو مؤسس الأسرة الحاكمة ومؤسس دولة أفغانستان واستطاع أن يضم إليه الملتان ولاهور وكشمير وحارب السيخ واتخذ من قندهار عاصمة لدولته ومات عام ١١٨٧ هـ وتسلم بعده ابنه تيمور شاه .

تيمور شاه :

نازع أخوه سليمان في الملك ولكنه تمكن من السيطرة على قندهار وقتل أخاه ونقل العاصمة إلى كابل وحارب السيخ الذين احتلوا الملتان وانتصر عليهم واسترد منهم الملتان عام ١١٩٦ هـ واستقل في أيامه أمراء السند ذاتيا وحارب أمير بخارى **معصوم** وانتصر عليه وأخمد ثورة في كشمير وكان الإنكليز يشجعون السيخ في الهند والقاجاريين في فارس على قتاله وتوفى عام ١٢٠٧ هـ وتولى ابنه زمان شاه الحكم .

نزاع أبناء تيمور على الحكم :

تولى **زمان شاه** الحكم بعد أبيه حتى عام ١٢١٥ فخلعه أخوه **محمود** ووضعه في السجن ولكن أخاهم الثالث **شجاع الملك** أعلن نفسه ملكا في بيشاور واستطاع أن يحتل كابل ويخلع أخاه محمود ويخرج أخاه زمان شاه من السجن وقد عمي .. ثم استطاع محمود أن يعود للملك مرة أخري عام ١٢٢٤ هـ ثم قتل محمود أخا له يدعى **فتح خان** فقام أخ لهم آخر يدعى **دوست محمد** بمحاربة محمود والثأر لأخيه واستطاع دخول كابل واستغل أعداء الأفغان الفرصة فاحتل الفرس هراه واحتل السيخ الإمارات الهندية واستنجد شجاع الملك بالإنكليز فساروا بقوة ودخلوا كابل وأعادوا شجاع الملك إلى الحكم ١٢٥٥ هـ واستسلم دوست محمد للإنكليز فنفوه إلى البنغال .

وفي أثناء انسحاب الجيش الإنكليزي هجم الأفغان عليه بقيادة محمد زائي ومعه **أكبر خان** بن دوست محمد وكاد الجيش الإنكليزي أن يباد وقتل شجاع الملك في الحرب واضطر الإنكليز أن يعيدوا دوست محمد للحكم .

دوست محمد خان :

حاول تهدئة الأوضاع الداخلية بإعادة إخوته وأبناءه للإمارات وكذلك الأوضاع الخارجية

بعقد معاهدة صداقة مع إنكلترا والصلح مع الروس ولكن نقم الإنكليز عليه لعدم مساعدتهم في الثورات التي قامت ضدهم في الهند وحاول الإنكليز غزو بلاد الأفغان ولكنهم وجدوا مقاومة عنيفة جعلتهم يفشلون في دخولها وتوفى دوست محمد عام ١٢٨٠ هـ وتسلم بعده ابنه شير على .

شير على و الاحتلال الإنكليزي لأفغانستان :

زادت تدخلات إنكلترا في شئون الأفغان بعدة ذرائع منها صد هجمات القبائل الأفغانية عن الهند ومرة بالوقوف في وجه الامتداد الروسي ولذلك اضطر شهر على أن يستعين بالروس ضد الإنكليز فرحب بالوفد الروسي ورفض الوفد الإنكليزي فانقضت إنكلترا على أفغانستان واحتلتها عام ١٢٩٥ هـ وتوفي شير علي في العام التالي .

يعقوب بن شير على :

تولى بعد أبيه الحكم تحت الاحتلال الإنكليزي وكان مسايرا للاحتلال فرفضه الأفغانيون واضطر أن يتنازل عن الحكم بعد ٣ أعوام من توليه لأن رجاله هاجموا الوزير الإنكليزي في كابول وقطعوه إربا واشتدت المقاومة الأفغانية للاحتلال الإنكليزي حتى اضطرت إنكلترا للانسحاب من أفغانستان وعقدت اتفاقية تستقل بمقتضاها أفغانستان مع استمرار تحكم الانكليز في سياستها الخارجية .

عبد الرحمن :

تسلم الحكم بعد خروج الإنكليز وهو ابن أفضل بن دوست محمد وحاولت روسيا دخول مدينة هراة عام ١٣٠٢ هـ فأسرعت إنكلترا لوقفها وعقدت بين الروس والإنكليز معاهدة بطرسبرغ التي بمقتضاها تكتفي روسيا بما احتلته من إقليم خراسان (جمهورية تركمانستان) وعدم التقدم في أفغانستان ولكن روسيا عادت للتدخل في أفغانستان وحاولت ضم باداخشان

فعقدت إنكلترا وروسيا معاهدة عام ١٣١٣ هـ اعترفت فيها روسيا أن باداخشان جزء من بلاد الأفغان ورسمت الحدود بين مناطق السيطرة الروسية وأفغانستان وحاول **أيوب** بن عم على الذي فر إلى إيران وجمع رجاله وغزوا بلاد الأفغان واحتل قندهار إلا أن عبد الرحمن أجبره على الانسحاب والرجوع إلى إيران وكذلك حاول **إسحاق خان** ابن عم عبد الرحمن الذي تولى المناطق الشمالية أن يحتل كابول ولكن عبد الرحمن استطاع أن يهزمه واضطر للفرار إلى سمرقند في حماية الروس وتوفى عبد الرحمن عام ١٣١٩ هـ .

حبيب الله خان :

تولى الحكم بعد موت أبيه عبد الرحمن وزاد في عهده النفوذ الإنكليزي واضطرت روسيا وإنكلترا أن يبرما معاهدة يعترفان فيها باستقلال أفغانستان وحاول العثمانيون استقطاب حبيب الله في الحرب العالمية الأولى ولكنه كان يؤيد الإنكليز فنقم عليه الأفغانيون وقتلوه عام ١٣٣٨ هـ

أمان الله خان :

هو ابن حبيب الله خان تسلم السلطة بعد موت أبيه وتلقب باسم ملك وفي عهده حارب الأفغان الإنكليز بقيادة **محمد نادر شاه** وانتصر الأفغان وطردوا الإنكليز من كل المناطق التي يحتلوها وأبرموا مع الإنكليز معاهدة تعترف فيها باستقلال أفغانستان وشعر أن الأمر قد استتب له فركن إلى الترف واللهو وأعجب بالحضارة الأوروبية فسار يقلدها رغم ما تحمله من مخالفات للإسلام وانصرف إلى رحلة طويلة في أوروبا وأبعد عن البلاد محمد نادر شاه بتعيينه سفيرا لأفغانستان في باريس وأعجب بالسفور فطبقه على أهل بيته وظهرت نساؤه سافرات متبرجات في رحلته الأوروبية فنقم عليه الشعب فما زاده ذلك إلا إصرارا وأصدر أمرا بخلع الزي الأفغاني وجعل الزي الأوروبي زيا عاما فاشتد غضب الشعب فاستغل أحد الوصوليين

هذه الظروف وهو **باجي السقا** وجمع حوله أهل المصالح وقطاع الطرق واستطاع أن يسيطر على كابول وأن يجبر أمان الله على التنازل عن الحكم لأخيه عناية الله وسافر أمان الله إلى بريطانيا ليكمل لهوه وترفه .

عناية الله :

اشتد في عهده خطر باجي السقا الذي أعلن نفسه ملكا على أفغانستان باسم حبيب الله غازي وعمت الفوضى البلاد وفشل عناية الله في السيطرة عليها وتدخل محمد نادر شاه وخاصة أنه من الأسرة الحاكمة والتف حوله الشعب نظرا لبلائه الحسن في القتال ضد الإنكليز ورفعوه على عرش أفغانستان عام ١٣٤٨ هـ .

محمد نادر خان :

بمجرد وصوله إلى الحكم ألقى القبض على باجي السقا وأعدمه شنقا ومضى في إصلاح البلاد مما أصابها فقضى على الرشوة والفساد وعفا من إدارة البلاد الذين عرفوا بفسادهم ولكنه قتل على يد أحد أبناء الذين شملهم الإعفاء عام ١٣٥٢ هـ وتسلم بعده ابنه محمد ظاهر شاه .

محمد ظاهر شاه :

عندما تسلم الحكم كان يبلغ من العمر ١٩ عاما ولكن رجال أبيه أعانوه في شئون الحكم فسارت البلاد بشكل طيب لمدة ١٥ عاما ثم بدأ يشعر بذاتيته فأبعد من كان حوله وبدأ ينحرف عن الطريق الصحيح وأصدر منشورا ملكيا عام ١٣٧٩ هـ يبيح للنساء الخروج سافرات فأستجابت الأسر التي تحب التقليد الأعمى لأوروبا وخلع نساؤها الحجاب وزاد الانفتاح أمام الدول النصرانية في البلاد وسمح للروس بزيادة نفوذهم في أفغانستان وأخذوا يبحثون عن مؤيدين لهم فيها فوجدوا ضالتهم في رئيس الوزراء **محمد داود** وفي نفس الوقت زوج أخت الشاه فأحس الشاه بميول محمد داود فأعفاه من منصبه فأخذ محمد داود يعمل في

الخفاء للقضاء على النظام الحاكم في أفغانستان وبدأ الشيوعيون يظهرون في البلاد وقويت شوكتهم وفيما يبدو أن المعسكرين الشرقي والغربي قد قسموا العالم إلى مناطق نفوذ بينهما وكانت أفغانستان من نصيب الروس فأطلقوا لهم العنان في مد النفوذ فيها وفي نفس الوقت بدأ الوعي الإسلامي للخطر المحيط من قبل الروس وزيادة خبرائهم في البلاد .

وحدثت مصادمات بين المسلمين والشيوعيين انتهت أغلبها بنصر المسلمين برغم تفوق الشيوعيين في الإمكانيات الحربية ودعم الروس والصينيين .

الحكم الشيوعي :

محمد داود :

استطاع محمد داود بتنسيق بين الروس والشيوعيين أن يقوم بانقلاب عسكري في عام ١٣٩٣ هـ والشاه في إيطاليا وتمكن محمد داود من البلاد وألغى الملكية وأعلن الجمهورية ونصب نفسه رئيسا لها وأخذ يضيق الخناق على الحركات الإسلامية .

ما لبث أن توترت العلاقات بينه وبين الشيوعيين لأنه كان يعتبر أنه بوصوله للحكم استتب له الأمر بينما الروس يعتبرونه مرحلة من مراحل دخول الشيوعية تمهيدا لترسيخها في البلاد ، فكثرت الاغتيالات وذلك لإثارة الفوضى في البلاد والإشارة إلى عدم استقلالها فأحس محمد داود بالخطر المحيط به فأسرع بالقبض على زعماء الشيوعية في البلاد ومنهم **نور محمد تراقي** ، **وحفيظ الله أمين** ، **وبابرك كارمل** ولكنه قبل أن يجهز على من تبقى حدث انقلاب ضده عام ١٣٩٨ هـ بقياد **محمد غلاب** أحد قادة حزب خلق الشيوعي ومعه العميد الشيوعي عبد القادر الذي قاد الإنقلاب السابق ضد **محمد ظاهر شاه** والآن يقوده ضد حليفه محمد داود وسمي هذا الانقلاب **بثورة ساور** أي ثورة نيسان وأخرج من السجن الزعماء الشيوعيين وعين نور محمد تراقي زعيم حزب خلق الشيوعي رئيسا للجمهورية .

نور محمد تراقي :

ما إن تسلم السلطة حتى سفك الدماء وأزهق الأرواح في البلاد وأظهر الشيوعية في أبهى صورها وقتل في يوم واحد ١٥٠٠٠ وجيء بمحمد داود وقتل أمامه أبناؤه الـ ٢٩ ثم أجهز عليه هو وباقي أفراد أسرته وأقام القتل في زعماء المسلمين وعامتهم والتفت لحزب برشام الشيوعي المنافس فأبعد قادته من البلاد بتعيين زعمائه سفراء في الخارج ومن أمثلتهم بابرك كارمل الذي عين سفيرا في تشيكوسلوفاكيا .

بدأ خطر هؤلاء الزعماء الخارجي في الظهور فقد بينوا الحالة التي تحياها البلاد وخاصة أن حزب برشام يرى الارتباط بموسكو مباشرة والمناداة بالشيوعية العالمية بينما يرى حزب خلق الحاكم أن العمل بالشيوعية يكون في نطاق الدائرة المحلية فقط فقام نور محمد تراقي بعزل السفراء المعينين في الخارج ولكنهم لم يعودوا إلى أفغانستان لما يتوقعونه من فتك ينتظرهم ثم اتجه نور محمد تراقي إلى موسكو وأبرم معاهدة مع الروس يفتح بها أبواب البلاد للجيش الروسي بحجة حماية نظامه ضد المعارضة والمقاومة الداخلية وبدأ يظهر الحزب الإسلامي بقيادة **قلب الدين حكمتيار** عام ١٣٩٩ هـ وحدثت انتفاضة في معسكرات هراة وتمرد العسكر في الجيش ، فأرسل الروس إلى أفغانستان أول وحدة هجومية في رمضان عام ١٣٩٩ هـ ووقع الخلاف بين رئيس الجمهورية ورئيس وزرائه حفيظ الله أمين ودعا الروس نور محمد تراقي للاستعانة ببابرك كارمل ولكن نور محمد تراقي اعتذر بحجة أن رئيس الوزراء لا يطيق بابرك ، فدبر الروس محاولة لاغتيال حفيظ الله أمين بتأييد رئيس الجمهورية ولكنها فشلت واستطاع حفيظ الله أمين أن يسيطر على البلاد ويعتقل نور محمد تراقي وينصب نفسه رئيسا للجمهورية في أواخر عام ١٣٩٩ هـ .

حفيظ الله أمين :

حاول حفيظ الله أمين أن يهدئ الأوضاع في البلاد ويحسن العلاقات مع دول الجوار ولكن

روسيا كانت تريد رئيسا خاضعا خضوعا كاملا لموسكو لا جزئيا فأخذت تثير الفوضى في البلاد ووقعت مصادمات بين الجيش الأفغاني والروس الموجودين في البلاد ودعم الروس حزب برشام الذي يعيش رئيسه بابرك كارمل في تشيكوسلوفاكيا كلاجئ سياسي أي خاضعا للروس وأعد الروس عدهم للإطاحة بحفيظ الله أمين وتنصيب عميلهم بابرك كارمل فدعموا وزير الدفاع محمد أسلم الذي قام بالهجوم على القصر الجمهوري عام ١٤٠٠ هـ واعتقل رئيس الجمهورية حفيظ الله أمين وأعدمه في اليوم التالي ونصب بابرك كارمل رئيسا لأفغانستان وهو بخارج البلاد .

بابرك كارمل :

ما إن وصل بابرك إلى كابول حتى تدفق الروس على البلاد وسيطروا على كابول وأرسلوا قواهم للسيطرة على بقية الأقاليم وأصدرت الأمم المتحدة قرارها بانسحاب الروس من أفغانستان وأعلن وزراء خارجية الدول الإسلامية في إسلام أباد أن الغزو الروسي يعد مخالفة كبيرة للقانون الدولي غير أن كل هذه النداءات لا تفيد فالأمم المتحدة هي أداه تتحكم بها الدول الكبرى في العالم ، وقتل في عام ١٤٠٠ هـ ما يقارب مليون مسلم على يد الروس في أفغانستان .

المقاومة الإسلامية :

كانت المقاومة الإسلامية للشيوعيين والروس على أشدها في أفغانستان فأهل أفغانستان يشتهرون منذ زمن بعيد بتمسكهم الشديد وتحمسهم للإسلام فأخذوا يقاومون أعداء الإسلام وألحقوا بهم خسائر فادحة برغم تقدم الأسلحة الروسية ، ولكن من عيوب المقاومة انقسام رجالها إلى عدة جمعيات كثيرا ما حدثت بينها خلافات أدت للتناحر بينها .

من أشهر الجمعيات التي حدث بينها تصادم **الجمعية الإسلامية** بقيادة **برهان الدين رباني**

والحزب الإسلامي بقيادة **قلب الدين حكمتيار** ، وبرغم ذلك لقن المجاهدون الأفغان الروس والشيوعيين دروسا في القتال لن ينسوها ووجدت روسيا نفسها في مستنقع تفقد فيه في اليوم الواحد العديد من فلذات أكبادها وتخسر المليارات من الأموال واستطاعت هذه الحفنة الصغيرة من المجاهدين التي اعتقد الروس أنهم سيسحقونها أن تذيق الروس الأمرين وخاصة أنهم أهل البلاد الأكثر دراية بالقتال .

فاضطر الروس عام ١٤٠٨ هـ لتوقيع اتفاق يقضى بانسحابهم من أفغانستان بعد الخسائر الفادحة التي تكبدوها في هذه الحرب لينقذوا ما يمكن إنقاذه ولا يمكن وصف العناء الشديد الذي تحمله الشعب الأفغاني من قتل وتشريد ولاجئين في باكستان وغيرها من الدول الإسلامية، و لم يترك الروس البلاد إلا وعملاؤهم الشيوعيون يسيطرون على الحكومة الأفغانية وكان آخرهم **نجيب الله محمد** ، و لم يهدأ المجاهدون وحاولوا القيام بانقلاب عسكري ضد الحكم الشيوعي ولكن الروس عاونوا الشيوعيين في إخماده ، وواصل المجاهدون جهادهم ضد الشيوعيين وشكلوا وزارة مؤقتة مرتين ولكنهم سرعان ما اختلفوا ، وفي نفس الوقت وجد النظام الشيوعي نفسه عاجزا عن المقاومة فاستقال الرئيس نجيب الله محمد عام ١٤١٢ هـ من منصبه وتهيأ الوضع للمجاهدين في السيطرة على البلاد ولكن استمرت المصادمات بينهم وبعد أن كانوا بالأمس يضربون أروع الأمثال في الكفاح والجهاد ضد أعداء الإسلام زاد البأس بينهم وانقسمت أفغانستان لعدة مناطق متناحرة وأخذ أعداء الإسلام يمدونهم بالأسلحة لإضرام نيران الفتنة والشقاق بينهم .

حركة طالبان :

ظهرت في عام ١٤١٥ هـ تدعمها باكستان واستطاعت السيطرة على أكثر أجزاء أفغانستان حتى دخلت كابول عام ١٤١٥ هـ واستطاعت أن تسيطر على أكثر من ٧٥% من مساحة البلاد وتحالفت ضدها الفصائل الأفغانية الأخرى بدعم من الروس وإيران والدول المجاورة

الأخرى باستثناء باكستان حيث خافت هذه الدول من امتداد مفاهيم الحركة إليها.

وكادت طالبان أن تقضي على المعارضة لولا المساعدات الخارجية التي أنقذتها واستطاع **أحمد شاه مسعود** أن يستعيد مدينة نزار شريف (كبرى مدن المعارضة) بعد أن دخلتها قوات طالبان وحتى كتابة هذه السطور لم تستقر الأوضاع في أفغانستان و لم يتحدد الوضع النهائي للحرب الدائرة بين طالبان وتحالف المعارضة والضحية الحقيقية لهذه الحرب هو الشعب الأفغاني المسكين

خريطة رقم ٢٧ مقطعات أفغانستان

الفصل الخامس: المغول في الهند

سيكون مجال دراستنا في هذا الفصل هو منطقة شبه القارة الهندية والتي تمثل الآن عدة دول هي الهند وباكستان وبنجلاديش ونيبال وبوتان وسريلانكا والمالديف .

وصل الإسلام إلى الهند عن طريق التجارة والدعوة والفتح فمنذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب كانت محاولات فتح الهند على نطاق ضيق وبدأت تأخذ شكلها الجلي في عهد الأمويين عندما أرسل **الحجاج بن يوسف الثقفي** عدة حملات لفتح الهند فنجحت إحداها بقيادة **محمد بن القاسم** في فتح بلاد السند (جزء من باكستان اليوم) عام ٩٢ هـ واستمرت الحروب بين المسلمين والهنود حيث كان ملوك الهند وحكام مقاطعاتها والبراهمة (ذوو النفوذ الكبير في الهندي حيث كانوا يعتبرون أعلى طبقة في المجتمع لدرجة ألحقتهم بالآلهة فمنحوا نفوذا وامتيازات كبيرة في المجتمع الهندي)يحثون الطبقات الدنيا من الشعب الهندي لقتال المسلمين ودعاتهم خوفا على مراكزهم ونفوذهم في المجتمع مما قلل انتشار الإسلام في الهند .

وفي عهد الدولة العباسية تمكن **هشام بن عمرو التغلبي** والي السند من فتح الملتان وكشمير .

ثم بضعف الدولة العباسية وتفكك أجزائها تكونت عدة إمارات في السند منها إمارة المنصورة وإمارة الملتان وإمارة إسماعيلية حتى جاء الغزنويون .

الغزنويون :

ورث الغزنويون الدولة السامانية وتسموا بالغزنويين نسبة إلى مدينة غزنة والتي اتخذوها عاصمة لدولتهم ومؤسسها هو **سبكتكين** الذي حارب البنجاب وانتصر عليهم ثم جاء ابنه **محمود بن سبكتكين** وكان كثير الجهاد في سبيل الله وغزا في بلاد الهند سبع عشرة مرة واستطاع أن يوحد أجزاء السند تحت إمرته ثم فتح قنوج وكوجرات وهدم فيها معبد سومنات الذي يعتبره الهنود مكان تناسخ الأرواح حسب معتقداتهم وانتشر الإسلام في أكثر الأجزاء التي فتحها

محمود في الهند .. وتوفي محمود عام ٤٢١ هـ وجاء ابنه **مسعود** ففتح مدينة بنارس على نهر الغانج وانتهي حكم الغزنويين عام ٥٥٥ هـ وتولى بعدهم الغوريون الحكم .

الغوريون :

استطاع **شهاب الدين الغورى** أن يسيطر على أجزاء الدولة الغزنوية ثم أخذ يتوغل في بلاد الهند وتمكن مملوكه **قطب الدين أيبك** من السيطرة على دهلي وانفرد بما تحت يديه واتخذ دهلى عاصمة له وعين له نائبا على ما وراء نهر الغانج وهو **محمد بن بختيار الخلجي** الذي استطاع أن يفتح بيهار والبنغال واستقل بما لديه واتخذ لانغبور عاصمة له .

قطب الدين أيبك :

اعتقل شهاب الدين الغورى مملوكه قطب الدين أيبك ثم أعتقه ومات شهاب الدين فكون قطب الدين دولة له واتخذ لاهور عاصمة لها .

ايلتمش :

لما مات قطب الدين أيبك استقل مملوكه شمس الدين ايلتمش بدهلي وأسس أسرة حاكمة فيها انتهت عام ٦٦٤ هـ .

بلبن :

عندما مات ناصر الدين محمود ايلتمشر تولى الحكم نائبه على دهلى غياث الدين بلبن فانفرد بالسلطة وكون أسرة حكمت حتى عام ٦٨٩ هـ .

دولة الخلجيين :

برز جلال الدين فيروز الخلجي نائب معز الدين كيقباد آخر ملوك دولة بلبن فخرج على معز الدين وخلعه وقتله وتولى السلطة وأسس الدولة الخلجية .

جهز علاء الدين ابن أخي جلال الدين جيشا التقى بعمه وقتله وتولى مكانه عام ٦٩٦ هـ وحارب التتار وانتصر عليهم وردهم عن دهلي ودخل كوجرات وفتح في عام ٧٠٣ هـ بلاد الدكن في الهند ووصل إلى أقصى جنوب الهند ودخل كيرالا ، وبموت علاء الدين تولي ابنه الصغير شهاب الدين الحكم فكانت السلطة بيد نائب أبيه على دهلي فسجن إخوة شهاب الدين الثلاثةو أعمي أعينهم واكتفي بحبس أخيهم الرابع (قطب الدين مبارك) فحزنت أمهم لذلك حزنا شديدا ودبرت لقتل نائب علاء الدين حتى قتل فتسلم الحكم مبارك وسجن أخاه شهاب الدين مع إخوته ثم أرسل جيوشه إلى غربي الدكن وكيرالا وأجزاء أخرى من الهند .

ثم اتفق الأمراء على خلع قطب الدين مبارك وتولية ابن أخيه خضر الذي كان غلاما صغيرا فخاف قطب الدين على ملكه فقتل إخوته الأربعة وابن أخيه خضر ، أحس ناصر الدين خسرو خان كبير أمراء قطب الدين بالخطر القادم من سيده فقتله وتسلم مكانه الحكم ولكن المسلمين كرهوه لميله للهنود فجاء أمير السند غياث الدين بقوة ودخل دهلي وتسلم الحكم بينما فر ناصر الدين خسرو .

آل تغلق :

يعتبر **غياث الدين تغلق** هو مؤسس أسرة تغلق التي حكمت الهند قرابة قرن من الزمان منذ عام ٧٢٠ هـ وتولى بعده ابنه **جونه** الذي تسمى بمحمد وتلقب بأبي المجاهد فكان يقتل تارك الصلاة وتمكن من فتح كيرالا وأرسل قوة إلى الصين ولكنها هلكت في جبال الهمالايا ولما مات تولى ابن عمه **فيروز شاه** الذي كان من العابدين فأنشا المدارس وبنى المساجد والمستشفيات وأقام الحصون وبعد موته عمت الفوضى في البلاد وتنازع الأمراء على الحكم ثم تولى الحكم عدة ملوك حتى دخل تيمور لنك دهلى عام ٨٠١ هـ ثم خرج منها فرجع اليها **محمود شاه** آخر ملوك آل تغلق ثم مات عام ٨١٥هـ وبموته انتهى حكم آل تغلق وكان دخول **تيمور لنك** الهند السبب الرئيسي في تفكك الدولة الهندية المسلمة واستقلال كل إمارة

بذاتها .

آل خضر :

خضر هو أحد رجال **تيمور لنك** وقد بقى بدهلي حتى بعد خروج تيمور لنك واستطاع أن ينفرد بالسلطة بعد موت محمود شاه وحكمت أسرته حتى عام ٨٥٥ حيث خرج إليه **بهلول اللودى** على **علاء الدين** آخر ملوك آل خضر وتمكن من الانتصار عليه وأسس الأسرة اللودية

اللوديون :

أسسها **بهلول اللودى الأفغاني** وحكمت في دهلى من عام ٨٥٥ هـ حتى ٩٣٢ هـ وفي نفس الوقت كانت هناك عدة إمارات في الهند مستقلة بذاتها الغالبية العظمى منها يحكمها المسلمون والقليل جدا يحكمها هندوك مثل إمارة **فيا يانكر** في أقصى غربي جنوب الهند وكانت تقاتل الإمارات المسلمة .

الحكم المغولي (التيموريون)

محمد بابر شاه :

تمكن **إبراهيم الثاني** آخر ملوك اللوديين من السيطرة على الحكم في دهلي فاتصلوا **بظهير الدين محمد بابر** حاكم غزنة في بلاد الأفغان الذي أقبل بجيشه إلى الهند واستطاع أن ينتصر على إبراهيم الثاني في موقعة باني بت عام ٩٣٢ هـ واتخذ من مدينة أغرة مقرا له في الهند ، ثم اجتمع بقية أمراء اللوديين وتعاون معهم الراجبوت الذين يمثلون أكبر قوة في وسط الهند وكونوا حلفا ضد ظهير الدين فأعلن ظهير الدين الجهاد ضد الكفرة والراجبوت ومن يؤازرهم فالتقى الجمعان فى موقعة **خانوه** عام ٩٣٣ هـ وانتصر ظهير الدين وأعلن بعدها التسامح الديني في الهند ليسيطر على الحكم وتوفى عام ٩٣٧ وتولى بعده ابنه **همايون** .

همايون :

وفي عهده تفتتت الدولة المغولية واستقلت الكثير من الإمارات فيها وازداد الخطر الصليبي فقد وصل البرتغال إلى سواحل الهند وأقاموا بعض المراكز لهم منذ عام ٩١٤ هـ واستنجد حاكم **كوجرات** المستقلة بالخليفة العثماني **سليمان القانوني** لإبعاد البرتغاليين عن سواحله فأرسل الخليفة أسطولا كبيرا أنزل بالبرتغاليين هزائم منكرة ثم تعاهد حاكم الكوجرات مع البرتغاليين على بناء قلعة لهم في **ديو** عام ٩٤٢ هـ ثم عاد فنقض معهم العهد ودخل معهم الحرب فانتصر البرتغاليون واحتلوا **ديو** عام ٩٤٣ هـ فسارع الخليفة سليمان العثماني بإرسال الأسطول العثماني إلى الهند فحاصر ديو ولكن حاكم كوجرات ظن أن العثمانيين يريدون ضم كوجرات فمنع عنهم المؤن فاضطر الأسطول العثماني أن يغادر سواحل كوجرات وتمكن همايون من ضم أكثر بلاد الأفغان لملكه ودخل كابل .

محمود جلال الدين (أكبر شاه) :

وفي عهده بلغت الدولة أقصى اتساع لها فقد ضم معظم الهند بالإضافة إلى بلاد الأفغان

وفي عام ٩٨٦ هـ اتخذ فكرة غريبة ظنا أنها ستقوي نفوذه في الهند وهي إيجاد دين يجمع بين الإسلام والبراهمية والبوذية والزرادشتية وغيرها وحرم ذبح الأبقار وأباح الزواج من المشركات بل وأباح للمشركين الزواج من المسلمات وجعل مدينة **فتح بور** مقرا للعقيدة المخترعة، وفي عهده تأسست **فرقة السيخ** ذات الفكر الغريب ويعتبر غور هو مؤسسها حيث يدعى أتباعه أنه ذهب إلى مكة وحج للبيت وقرأ القرآن وعرف أنه إله وأعطاه الملك أكبر شاه قطعة أرض بنى عليها مدينة **أمريستار** ويصل عددهم الآن في الهند إلى ١٠ مليون يتركزون في البنجاب .

ثم تولى من بعده عدة حكام من أشهرهم **محي الدين محمد أورنكزيب** الذي ضم إلى ملكه بخارى وخوارزم وبيجابورو أبطل ما ابتدعه أكبر شاه ودون الفقه ، ثم جاء ابنه **قطب الدين**

محمد معظم بهادور فاعتنق المذهب الشيعي وبدأت الدولة في عهده في الضعف وقوي أمر السيخ والمهراتا وتوالى الحكام وازداد الضعف وبدأت الإمارات الهندية تستقل فاستقل السيخ بالبنجاب واستقل المهراتا بالكوجرات واستقلت الدكن وبدأ النفوذ الإنكليزي يدخل الهند حتى انتهت الدولة المغولية بآخر حكامها **بهادور** حيث أسقط الإنكليز الدولة المغولية عام ١٢٧٣هـ ونفوا بهادور خارج الهند .

الاستعمار الأوروبي للهند :

البرتغاليون :

كانوا أول الأوروبيين وصولا إلى الهند فقد وصل **فاسكودى غاما** إلى الهند عام ٩٠٤هـ فطمع في البلاد فعاد فاستأذن دولته في احتلال الهند ، فأرسلت الأساطيل لاحتلال الهند واستطاع البرتغاليون الاحتفاظ فقط ببعض المواقع الساحلية و لم يستطيعوا التوغل للداخل لكثرة السكان وقلة عدد البرتغاليين وكان الأمراء المسلمون في الهند يستعينون في البداية بالمماليك ولكن البرتغاليين انتصروا عليهم ثم استعان الأمراء المسلمون في الهند بالعثمانيين فأعانوهم وانتصروا على البرتغاليين ولكن خشي بعض الأمراء أن يضم العثمانيون ممالكهم إليهم فمنعوا عنهم المؤن فغادر العثمانيون الهند واحتفظ البرتغاليون ببعض المراكز الساحلية في الهند مثل دامان شمال بومباي وجزيرة ديو وغوا بالإضافة إلى جزر المالديف وجزيرة سيلان (سريلانكا) التي احتلها البرتغاليين وارتكبوا فيها الفظائع وأبشع الجرائم ضد المسلمين منها مذبحة ماتار في سريلانكا عام ١٠٥٣ هـ و مارسوا الاضطهاد الدائم للمسلمين واستطاع البرتغاليون أن يسيطروا على التجارة في المحيط الهندي ما يزيد عن قرن .

الهولنديون :

عندما استقل الهولنديون عن الأسبان وتحطم الأسطول الأسباني عام ٩٩٨ هـ على يد

الإنكليز لم تكتف هولندا بالاستقلال عن الأسبان بل سعت للحصول على أكبر قدر ممكن من المستعمرات ومنها جزر المالديف وجزيرة سريلانكا وغيرها في المحيط الهادي وبدأ الهولنديون في رفع أسعار التوابل لسيطرتهم على الكثير من طرق التجارة في المحيط الهادي مما شجع الإنكليز على الدخول في المنافسة معهم .

الإنكليز :

عندما رفعت هولندا أسعار التوابل عمل الإنكليز على التجارة مباشرة مع المشرق فعملوا على إنشاء شركات تجارية لهم في بلاد المشرق واتخذت عدة أسماء حتى اتحدت معا وتسمت باسم (شركة الهند الشرقية) وكانت مراكزها في البداية في جزر الهند الشرقية (إندونيسيا وماليزيا) وغيرها لأن البرتغاليين والهولنديين منعوا انكلترا من دخول الهند فدخلت معهم في حرب حتى تمكنت من النزول عل بر الهند وكانت أول المدن التي نزلتها هي مدراس ثم توغلوا في الهند حتى دانت لهم كلها إلى أن استقلت عنهم .

الفرنسيون :

اتبعوا نفس سياسة الإنكليز في إنشاء شركات تجارية فرنسية في الهند وكانت الشركات الأجنبية كلها تحرص على شراء أراض لها وبناء حصون لها لدعم مركزها في الهند وتمهيدا لاحتلال البلاد وكان للفرنسيين بعض المراكز في الهند منها مونديشيري وعندر ونياوان وكاريكال .

الاحتلال الإنكليزي للهند :

بدأت (شركة الهند الشرقية) الإنكليزية في شراء الأراضي في الهند وبناء الحصون وأخذت تتوغل في الهند وفي البداية كانت تنقل المواد الخام إلى أوروبا من الهند ثم بحدوث الثورة الصناعية في أوروبا أخذت تنقل المواد المصنعة من أوروبا إلى الهند وفي نفس الوقت كانت

الشركات الإنكليزية تحصل على ضرائب من السفن التي تمر في الطرق التي تسيطر عليها حيث كان للشركة الإنكليزية أسطول يحميها فتحولت الشركة البريطانية من ملكية الأفراد لها إلى ملكية بريطانية لها بعد أن تملكت بريطانيا أملاك شركة الهند الشرقية أخذت تغزو الإمارات الهندية وتضم الواحدة تلو الأخرى ورأى الإنكليز أن المسلمين هم العقبة الأساسية في توغلهم في الهند فأخذوا يستميلون الهنادك وخاصة أن الهنادك يحقدون على المسلمين لأنهم هم الحكام وفي نفس الوقت كان العداء الصليبي المستفحل من الإنكليز يدفعهم لفعل أي شيء ضد المسلمين فأخذ الإنكليز يعينون الهنادك والسيخ والمهراتا على المسلمين حتى تمكن لهم في الهند .

سقوط الدولة المغولية في الهند :

كانت إنكلترا إذا احتلت جزءا من الهند عملت على تقريب الهنادك واضطهاد المسلمين وكانت الحامية البريطانية في الهند تتضمن هنودا سواء من المسلمين أو الهنادك وذلك للحصول على مصدر يرزقون منه حيث عم الفقر في البلاد بعد سيطرة الإنكليز على كل مواردها وفي مرة من المرات أمر الإنكليز جنودهم باستخدام الشحم المأخوذ من الخنزير لكي يصونوا بنادقهم فثار المسلمون على هذا الأمر ورفضوه وخاصة أنه يمس عقيدتهم فقضى الإنكليز على الثائرين من المسلمين فتألم إخوانهم لذلك وهجموا على الضباط الإنكليز وقتلوا أحدهم ثم فروا إلى دهلي عند الملك بهادور آخر ملوك المغول واشتعلت الثورة في أكثر بلاد الهند فسار الإنكليز بقوة كبيرة إلى دهلي وحاصروها ثم استطاعوا دخولها لتفوق أسلحتهم وقبضوا على الملك بهادور وقتلوا أبناءه أمامه بل وطبخوا له طعاما من لحومهم ونفوه إلى رانغون عاصمة بورما وألغى الإنكليز الحكم المغولي في الهند وأعلنت فرض سيطرتها الكاملة على كافة أجزاء الهند وأخذوا ينكلون بالمسلمين فهدموا الكثير من المساجد وصادروا أملاكهم وحولوا بعض المساجد إلى ثكنات عسكرية ورحب الهنادك بهذه الأفاعيل وأخذوا يشاركون الإنكليز في أفاعيلهم الوحشية ولم يكتف الإنكليز بذلك بل عملوا على فتح المدارس للهنادك وتحضيرهم

في حين أن المسلمين كان الكثير منهم يرفض اللحاق بهذه المدارس لأنها تبث كـره الإسـلام والمسلمين وتعمل على نشر النصرانية فعم الجهل والفقر بالمسلمين بعد أن كانوا حكام البـلاد وبرغم ذلك فقد كان هناك بعض الحكام لبعض الولايات من المسلمين والمعينـين مـن قبـل الإنكليز لأن حكمهم للبلاد كان واقعا وعرفا معتادا للهنادك برغم قلـة عددهـم بالنسـبة للهندوك.

وقد حرص الإنكليز على تفتيت المسلمين وهدم الإسلام وذلك من خلال تشـجيع الفكـرة القومية الهندية من جهة ومن جهة أخرى إنشاء فرق ضالة ذات وجهـة إسـلامية لتفريـق صفوفهم فعملت على إحياء فكرة العقيدة المشتركة لأكبر شاه ووجدت ضالتـها في أحـد المسلمين **ويدعى مرزا غلام أحمد** القادياني ودعمته في تأسيس **مذهب القاديانيـة الضـال** و انقسمت فرقته إلى فرقتين: ١ **الأحمدية** ٢ **القاديانية**

ومازال الإنكليز إلي يومنا هذا يدعمون القاديانيين في كل مكان لمحاربة الإسلام في كل بقـاع الأرض وبرغم ذلك حاول المسلمون مقاومة المستعمرين الإنكليز وعملوا على تكوين الأحزاب والجمعيات الخاصة بهم وكان الإنكليز والهنادك يقفون ضدهم دائما .

تفاعل المسلمين في الهند مع الأحداث في العالم الإسلامي

وتأثر المسلمون في الهند مما أصاب العالم الإسلامي ، فعندما سـقطت الخلافـة الإسـلامية العثمانية عام ١٣٣٧ هـ قامت مظاهرات للمسلمين في أنحاء الهند تندد بالإنكليز وبـالدور الذي قاموا به في سقوط الخلافة ومن قبلها أخذوا يندون باحتلال إيطاليا لليبيا وكذلك كـان للحركة الوهابية أثرها في الهند ونددوا بمعاملة الهولنديين الوحشية لشعب إندونيسـيا المسـلم ورفضوا تكوين دولة لليهود في فلسطين وغيرها من المواقف التي تؤكد مؤازرتهـم لإخوانهـم المسلمين في شتى بقاع الأرض .

وبرغم كل ذلك فقد كان هناك تباين في توجهات المسلمين فبالإضافة إلى اختلاف مذاهبـهم

من سنة وفرق ضالة مثل الشيعة والإسماعيلية والقاديانية كانت هناك أراء متباينة في وضع المسلمين في الهند فالبعض يرى التخلص من الاحتلال الإنكليزي للهند والاندماج مع الهندوس في دولة واحدة لكي يؤدي ذلك إلى أثر إيجابي في الدعوة إلى الإسلام في الهند والبعض الآخر يرى التخلص من الاستعمار واستقلال المسلمين قي دولة خاصة بهم بعيدا عن الهندوس الذين يمتلئون حقدا وبغضا للإسلام والمسلمين وكان صاحب هذه الفكرة هو الشاعر **محمد إقبال** وكان من أشهر الأحزاب التي تكونت في الهند **حزب المؤتمر** الذي يتزعمه **غاندي** المتعصب لهندوسيته والذي كان يلين قليلا للمسلمين حتى يحوز تأييدهم ، **وحزب الرابطة الإسلامية** بقيادة محمد على جناح والذي يرى الانفصال عن الهندوس وتكوين دولة مستقلة للمسلمين في الهند .

استقلال الهند وتقسيمها :

كان الإنكليز برغم تفضيلهم للهندوس على المسلمين إلا أنهم كانوا ينكلون بأبناء أي جنس آخر غيرهم في سبيل حفظ أبنائهم فقد شكل الهنود الكثير من فرق الجيش الإنكليزي وعندما قامت الحرب العالمية الثانية وزاد خطر اليابان بعد وصولها لبورما على حدود الهند خاف الإنكليز ووعدوا الهند بمنحها الاستقلال بعد الحرب حتى لا يستغل الهنود فرصة الحرب وينقلبوا على الإنكليز وفي نفس الوقت كان الإنكليز كما ذكرنا يدفعون بالجنود الهنود إلى الهلاك في الحرب فعلى سبيل المثال في **معركة العلمين** أراد الإنكليز اقتحام حقل للألغام و لم يكن لديهم عدد كاف من المواشي لتفجيره فزجوا بكتيبة هندية للقيام بهذه المهمة فهلكت عن آخرها وهذا ما زاد في الكره المشترك للمسلمين والهندوس للإنكليز وفي عام ١٣٦٦ هـ قررت بريطانيا منح الهند استقلالها في نطاق تقسيمها إلى دولتين إحداهما للهندوس ويطلق عليها **الهند** والأخرى للمسلمين والتي أطلق عليها المسلمون **باكستان أي أرض الأطهار** وإطلاق الحرية في كل ولاية هندية للانضمام للهند أو باكستان أو الاستقلال بنفسها برغم

معارضة غاندي الشديدة لهذه الفكرة لأنه كان يريد السيطرة على المسلمين تماما .

وبالفعل كونت الولايات الشمالية الشرقية في الهند (البنغال الشرقية وجزء من آسام) والشمالية الغربية (جزء من البنجاب والسند وبلوجستان) دولة باكستان وعاصمتها **كراتشي** والباقي للهند وعاصمتها دلهى ثم أصبحت نيودلهى وكل من باكستان والهند يأخذان نظام **الدومنيونات** أي يكون مع استقلالها ارتباط مع التاج البريطاني وخضوعها لإشراف الحاكم العام البريطاني وكان تقسيما جائرا للمسلمين فقد قسموا بعض الولايات ذات الأغلبية المسلمة مثل البنجاب والبنغال بين المسلمين والهندوس وأرادت بعض الولايات الهندية الانضمام لباكستان مثل جوناكاد ودعا إلى ذلك حاكمها المسلم وكذلك إمارة حيدر أباد بسبب حاكمها المسلم ولكن الهند رفضت ذلك وأرسلت قوة إلى كل ولاية لاحتلالها وضمها إلى الهند بينما ولايتا **نيبال وبوتان** كانتا في الأصل مستقلتين عن الإنكليز حيث لم يدخلوهما وأهلها بوذيون فلم ينضما إلى الهند وانضمت ولاية سكيم إلى الهند عام ١٣٩٦ هـ واستقلت **سري لانكا** عن الهند عام ١٣٦٧هـ وكانت **جزر المالديف** ذات الأغلبية المسلمة تتبعها ثم استقلت جزر المالديف عن سري لانكا عام ١٣٧٣هـ ، وعندما انقسمت الهند إلى الهند وباكستان نكل الهندوس بالمسلمين في الهند أشد التنكيل فهاجر الكثير منهم إلى باكستان وكان الهندوس يحرقون القطارات التي تنقل المسلمين إلى باكستان لحقدهم الشديد عليهم .

مشكلة كشمير :

نظرا لمناعة كشمير الطبيعية من حيث انتشار الجبال الشاهقة فيها فقد استعصت على المسلمين في فتحها حتى جاء رجل يدعى **شمس الدين شاه مرزا** من خراسان ليخدم ملكها الوثني فقربه إليه الملك وأقطعه هو وابنه مناطق كثيرة يحكمانها ثم عندما مات الملك تزوج بامرأته التي آل إليها الحكم وأسلمت وأرادت أن تغدر به فسجنها وانفرد بالسلطة وأسس أسرة حكمت البلاد أكثر من قرنين (٧٤٤ ٩٧٠ هـ) وفي نهاية عهدهم كان أكبر شاه ملك الهند قد

بسط نفوذه على كشمير منذ عام ٩٦٣ هـ حتى ١٠١٤ هـ ومنذ حكم المسلمون كشمير والإسلام ينتشر بين أهلها حتى غدت غالبيتهم العظمى مسلمة وعندما انتهي حكم المغول لكشمير عام ١١٦٤ هـ سيطر عليها الأفغان حتى عام ١٢٣٤ هـ وازداد فيها انتشار الإسلام ثم جاء الإنكليز فأعانوا السيخ على الأفغان فاحتل السيخ كشمير عام ١٢٣٤ وحتى عام ١٢٦٢ هـ وعملوا على اضطهاد المسلمين ونشروا الظلم في البلاد وهدموا وحرقوا الكثير من المساجد وحولوا بعضها إلي اصطبلات للخيول وقام المسلمون بالكثير من الثورات ضد السيخ حتى سيطر الإنكليز على البلاد عام ١٢٦٢ هـ فباعوا كشمير **لأسرة الدونمرا** لمدة ١٠٠ عام بسبعة ونصف مليون روبية وعقدت الاتفاقية في مدينة أمريستار التي هي منبع الفكر السيخي وأخذ حكام أسرة الدونمرا يذيقون المسلمين ألوانا من الظلم والاستعباد والاضطهاد طوال فترة حكمهم للبلاد من ضرائب باهظة ومصادرة أراضيهم وأملاكهم وحرموا عليهم ذبح الأبقار وكانت عقوبة ذلك الإعدام ثم خففت للحبس ١٠ سنوات واضطر الكثير من السكان للهجرة إلي البنجاب للنجاة من الظلم المقام عليهم وأخذ الإنكليز يساعدون أسرة الدونمرا في صب القهر والتعذيب على شعب كشمير المسلم ,وأخذت الحركات الإسلامية تظهر في كشمير تدعو للتخلص من هيمنة أسرة الدونمرا والإنكليز المعادين للإسلام وجاء وقت الاستقلال للهند عام ١٣٦٦ هـ وتقسيمها فأراد الشعب الكشميري المسلم الانضمام إلي باكستان بينما حاكم كشمير **(المهراجا)** آخر حكام أسرة الدونمرا عمل على منع حدوث ذلك فأسس عصابات من الهندوس الكشميريين والهندوس الذين أتوا من الهند لمنع انضمام كشمير إلي باكستان وأخذت هذه العصابات في الهجوم على المسلمين وقتلت منهم ١٣٧٠٠٠ مسلم فقام المسلمون بالمظاهرات وأطلقت الشرطة التابعة للمهراجا النار على المتظاهرين الذين يطالبون بانضمام كشمير إلي باكستان وسجنت الكثير منهم وتدفق المجاهدون المسلمون على كشمير لنجدة إخوانهم واستطاعوا تحرير جزء من كشمير بينما فر

المهراجا (هري سنغ) إلي الهند وعقد مع الهند اتفاقية بانضمام كشمير إلي الهند عـام ١٣٦٦ هـ برغم أن المسلمين يشكلون ٨٠ % من سكانها وهذا ما يتنافى مع شروط تقسيم الهند إلي منطقتين مسلمة وهندوسية تعتمد على الغالبية القاطنة ، وتعهدت الهند بـإجراء استفتاء في الولاية بمجرد إعادة الاستقرار لها وسحب قواتها منها ولكن اتضح أن هذه الدعوة ما هـي إلا وسيلة تساعد الهند في احتلال كشمير فأرسلت جيوشا إلي كشمير لتساعد جيوش حاكمها السابق وأعلنت أنها ستساعد من يرغب في الهجرة إلى باكستان وأعلنت عن مكان يتجمع فيه راغبو الهجرة وما إن احتشد الكثير من المسلمين في هذا المكان حتى أطلقت عليهم النيران وقتل ما يزيد عن نصف مليون مسلم واستطاع عدد مماثل لهم أن يفر إلي باكستان وأخذ الجنود الهنود يقبضون على كثير من النساء المسلمات لهتك أعراضهن ويقطعون أثداء النساء أمام أهلهن وقتل مئات الألوف من المسلمين واندلع القتال بين الهندوس والمجاهدين المسلمين في كشمير في الحرب الهندية الباكستانية الأولى عام ١٣٦٧ هـ ، وقد تمكن المجاهدون من تحرير جزء كبير من كشمير وأخذوا يوقفون تقدم الهندوس في كشمير وأرسلت باكستان قواتها إلي كشمير عام ١٣٦٧ هـ وهكذا اندلعت الحرب بشكل كبير بين الهندوس وبين الجيش الكشميري المدافع عن كشمير الحرة ويساعده المجاهدون والجيش الباكستاني و لم تستطع الهند التقدم في كشمير الحرة فقد وقف لها المجاهدون بالمرصاد برغم تفوق الهندوس في العدد والعتاد إلا أن الروح الإيمانية للمسلمين?قد أوقفت توغل الهند في كشمير وبعد أن طال سكوت الأمم المتحدة على الحرب في كشمير ظنا بأن الهند ستحسم المشكلة وتحتل كشمير وكل ذلك بإيعاز من الدول الصليبية التي تسيطر على الأمم المتحدة وتحكم من خلالها العالم .

اضطرت الأمم المتحدة إلي إصدار قرار بوقف إطلاق النار في كشمير عام ١٣٦٨ هـ وقررت خروج القوات العسكرية من كشمير وإجراء استفتاء فيها لتقرير المصير فأبدت الهند موافقتها على قرار الأمم المتحدة بينما في الحقيقة ظلت قواتها مرابضة في الجزء الذي دخلته في كشمير

ثم أعلنتها صراحة في عام ١٣٧٧ هـ بألها ترفض استقلال كشمير عن الهند وأخذ الهنود في اضطهاد السكان المسلمين وأخذوا يجلبون الهنادك ليسكنوا أجزاء كشمير التي وقعت تحت سيطرقم ليقللوا الأغلبية الكاسحة للمسلمين فيها .

وحاول الهندوس بشتى الوسائل تغيير هوية المسلمين وغزوهم فكريا بل وأرسلوا رجال مخابراقم إلي أسبانيا وروسيا ليعطوهم خبرقم في التنكيل بالمسلمين سواء الأندلسيين أو التتار ،أخذ المسلمون يقاومون كل المحاولات الهندية لفصل المسلمين عن دينهم وثقافتهم وانتشرت حركات الجهاد وظهرت جبهة تحرير جامو وكشمير وغيرها واتحد المجاهدون تحت اسم **الاتحاد الإسلامي لمجاهدي كشمير** واتحدت المنظمات السياسية تحت اسم حركة تحرير كشمير وقد نشأت أيضا في باكستان الكثير من المنظمات الإسلامية أبرزها الجماعة الإسلامية والتي طالبت بتطبيق الشريعة ومؤسسها هو **أبو الأعلى المودودي** وكان أول رئيس لباكستان (بنغلاديش وباكستان المتحدتين) هو محمد على جناح والذي قامت في عهده أول حرب بين باكستان والهند وما لبث أن توفى وتسلم مكانه الخوجا نظام الدين عام ١٣٦٧ هـ ثم غلام محمد عام ١٣٧١ هـ ثم اسكندر مرزا عام ١٣٧٤ هـ الذي ألغى نظام الدومينون في باكستان ثم أيوب خان عام ١٣٧٨ هـ والذي جعل حكم البلاد عسكريا وغير العاصمة من كراتشي إلي روالبندي(إسلام أباد)كي تكون قريبة من كشمير ولكنه حل الجماعة الإسلامية واعتقل أعضاءها وصادر أموالها .

الحرب الهندية الباكستانية الثانية عام ١٣٨٥ هـ :

اندلعت الحرب بين الهند وباكستان للمرة الثانية بسبب كشمير وامتدت جبهات القتال إلى باكستان الغربية بينما لم تدخل الهند باكستان الشرقية لتهديد الصين بدخول الحرب إذا فعلت ذلك حيث كانت على خلاف حدودي مع الهند وحدثت بينهما حرب عام ١٣٦٢ هـ انتصرت فيها الصين ولذلك كانت الصين تدعم باكستان واستطاع الباكستانيون أن يبدوا

مقاومة فائقة وبطولات رائعة في القتال حتى إذا تحولوا للانتصار وكادت الهند أن تهزم أسـرع مجلس الأمن وأعلن وقف إطلاق النار وعقد **مؤتمر طشقند** في جمهورية أوزبكستان التابعة للاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت وقد نص الاتفاق على إعادة الحال كما هو عليه قبل الحرب وتبادل الأسرى وحل مشكلة كشمير بالطرق السلمية ففقدت باكستان وكشمير جهودهما وانتصاراتهما .

أخذت الهند ونصارى العالم يعملون على تفتيت الوحدة بين شطري باكستان حتى يتفرق المسلمون وتضعف شوكتهم وبرز مجيب الرحمن زعيم حزب **عصمة عوامي** في باكستان الشرقية (بنغلاديش) والذي يطالب بالاستقلال الذاتي لها وبرز أيضا **ذو الفقار علي بوتو** زعيم الشعب والذي يتمثل نشاطه في باكستان الغربية وقامت المظاهرات في باكستان الشرقية فاضطر أيوب خان أن يعتزل الحكم عام ١٣٨٩ هـ وجاء من بعده **يحي خان** والذي كان شيعيا فأدت سياسته إلي زيادة الفوضى والاضطرابات في البلاد وفي نفس الوقت عملت الهند على دعم المعارضة في باكستان الشرقية والتي يتزعمها مجيب الرحمن ودعت الهندوس في باكستان الشرقية إلي دعمه وتأييده ودعمته أمريكا وفي نفس الوقت دعمت المعارضة في باكستان الغربية بقيادة ذي الفقار على بوتو ودعمه الشيعة والقاديانيون وبذلك فالخطة الدولية قامت على دعم الانفصال في باكستان بشطريها وقائدا المعارضة رجلان انتهازيان تطغى مصلحتهما الشخصية على المصلحة العامة .

وتفجرت الأوضاع في باكستان الشرقية في عام ١٣٩١ هـ نتيجة تأجيل اجتماع المجلس النيابي وعمت الفوضى وانتشرت الجرائم فيها فاعتقل مجيب الرحمن وحدثت فيضانات كبيرة في بنغلاديش أدت إلى لجوء ما يقرب من ٩ مليون شخص أكثرهم من الهندوس في بنغلاديش إلي الهند وأخذت الهند تستعد للضربة المرتقبة لباكستان وأخذ الانفصاليون يطلبون العون من دول العالم وعلى رأسها اليهود التي أعلن وزير خارجيتها أنهم يؤيدون كفاح بنغلاديش ضد

باكستان .

الحرب الهندية الباكستانية الثالثة ١٣٩١ هـ :

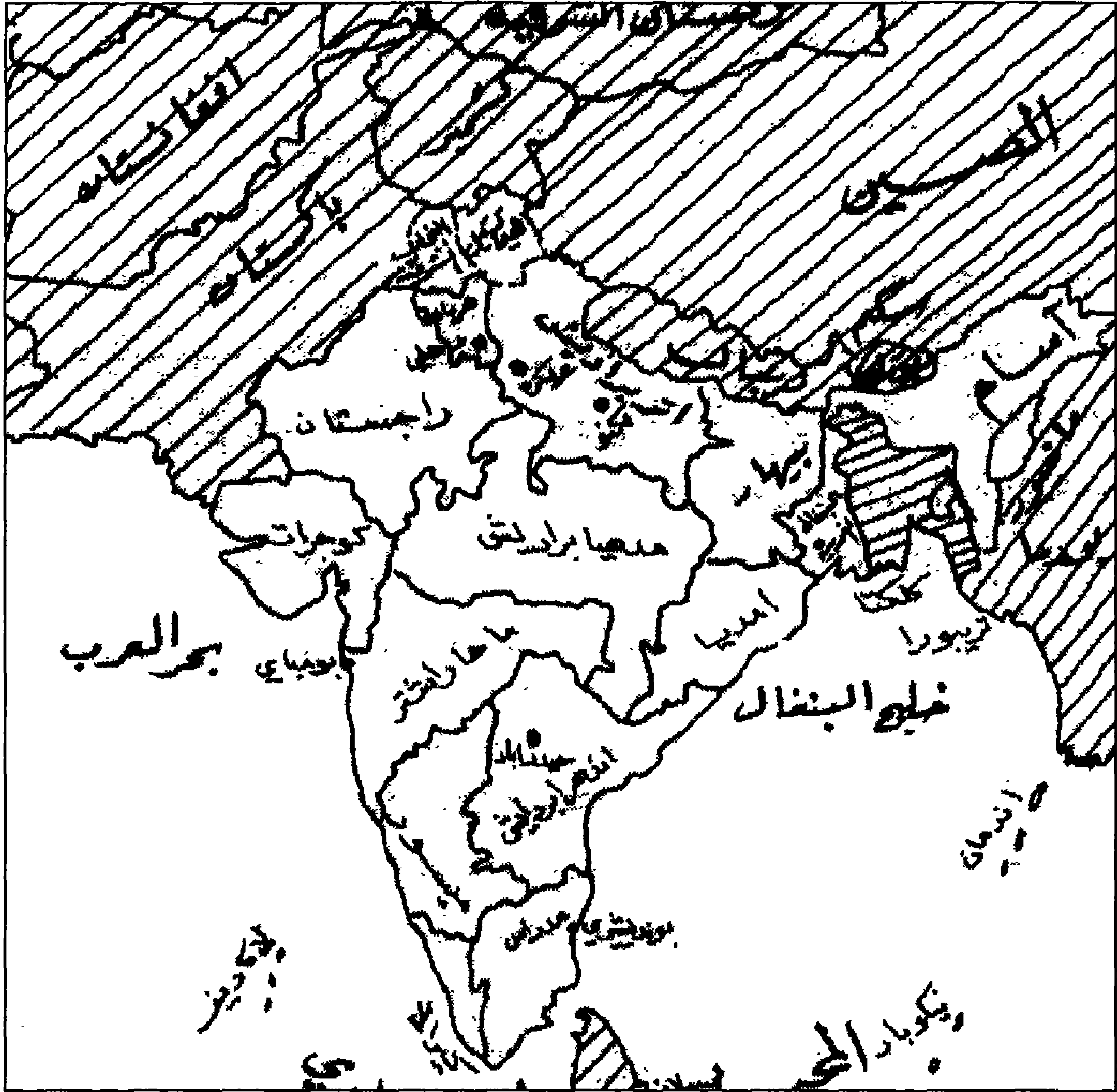
أعدت الهند عدتها لفصل شطري باكستان عن بعضهما وعقدت حلفا عسكريا مع روسيا عام ١٣٩١ هـ لردع أي محاولة تهديد تأتي من الصين ثم أعلنت الهند أن الثوار البنغلاديش والذين تكونوا من اللاجئين قد شنوا هجوما على بنغلاديش وهذه كلها أكاذيب حقيقتها أن الهند هي التي تهاجم بنغلاديش وخاصة أنها تحيط بنغلاديش من كل جانب ماعدا الجنوب حيث خليج البنغال وفي نفس الوقت كان معظم التركز العسكري في باكستان الغربية وكشمير الحرة لأنها جبهات القتال الأساسية ولم يحدث من قبل تكوين جبهة قتال في باكستان الشرقية فالقوة الباكستانية في بنغلاديش كانت أقل وفي نفس الوقت كانت القوات الهندية تفوق القوات الباكستانية في الجبهة الشرقية بما يعادل ٦ أضعافها ومجهزة بكل الوسائل الحديثة في القتال تدعمها روسيا واليهود وبينما إمكانيات الباكستانيين في الشرق ضعيفة واندلع القتال على كافة الجبهات الشرقية والغربية وكشمير وتقدمت الهند في بنغلاديش وبرغم المقاومة الباسلة التي أبداها الباكستانيون في الشرق إلا أنهم اضطروا للاستسلام ، أما في الغرب فكانت الحروب سجالا بين الطرفين وأعلن مجلس الأمة وقف القتال إلا أن الهندوس والروس قد عارضوا حتى توقف القتال في نهاية ١٣٩١ هـ ولا يمكن وصف المجازر والمذابح التي أقيمت للمسلمين في بنغلاديش بعد إعلان الاستسلام فقد تفنن الهنود في أساليب القتل والتعذيب للمسلمين وكأنهم في مسابقة للإبداع في الإبادة وسلم يحي خان البلاد إلى ذي الفقار علي بوتو وغادر البلاد بعد أن خربها إلى إيران حيث إنه كما ذكرنا شيعي وأعلنت بنغلاديش استقلالها عن باكستان وقيام الجمهورية وأخرج مجيب الرحمن من السجن وعين حاكما لبنغلاديش واعتبر أن الفترة السابقة كانت احتلال باكستان لبنغلاديش فنكل بباكستان واعتبر الجيش الباكستاني الموجود في بنغلاديش من الأسرى فأخذ يقتل فيهم وفي عام ١٣٩٥ هـ قام

انقلاب ضده وتولى **مشتاق أحمد** ولكن ما لبث أن كثرت الانقلابات فتولى **خالد مشــــرف** الرئاسة ثم **عبد الستار محمد صايم** ثم **ضياء الرحمن** عام ١٣٩٧ هـــــ واغتيــل في انقـــلاب عسكري عام ١٤٠١ وتسلم مكانه عبد الستار محمد صيام ثم ما لبث أن حـــدث انقـــلاب عسكري أبيض عليه عام ١٤٠٢ هـــ وتسلم الحكم **حسين محمد إرشاد** ويتنازع على رئاســة الوزراء كل من **خالدة ضياء والشيخة حسينة** .

اتفاقية سيملا :

عقدت القمة بين رئيس باكستان ذي الفقار على بوتو ورئيسة الوزراء أنديرا غــــاندي الـــتي تتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية عما حدث لباكستان واتفقوا في مدينة سيملا على : استقلال بنغلاديش واستعادة باكستان (باكستان الغربية) لكافة ما فقدته أثناء الحرب ويقـــدر بــــ ٨٦٢٠ كم مربع باستثناء ما فقدته في كشمير والتي تقدر بـــ ٤٠٠كم مربع .

وأن تسترد الهند ما فقدته في الحرب ويقدر بـــ ٦٠٠كم مربع أما في باكستان فقد عم العنـف السياسي وطالبت المعارضة بإبعاد ذى الفقار على بوتو عن الحكم حتى قام انقلاب عســكري ضده عام ١٣٩٧ هــ قاده قائد الجيش **محمد ضياء الحق** وتسلم منصب رئاسة الدولــة عـــام ١٣٩٨ هـــ وفي نفس الوقت رئاسة الوزراء وقرب إليه الجماعة الإسلامية حيث كان خالــــه أمير الجماعة الإسلامية فأعطى بعض الوزارات إليهم ولكنهم برغم ذلك عـــارضوه لتطبيقـــه لنظام الحكم العسكري وأعدم ذو الفقار على بوتو بتهمة قتل أحد معارضيه عام ١٣٩٩ هــــ وحرص على العلاقات الطيبة مع أمريكا وساعد المجاهدين الأفغان في حربهم مع الروس وفتـــح بلاده للاجئين الأفغان وأمدهم بالسلاح وكانت أمريكا الممول الأول للسلاح ليـــس لحبـــها للمسلمين ولكن لمنافستها لحلف وارسو و الحرب الباردة بينهما وأواخر أيامه دعـــا لتطبيـــق الشريعة الإسلامية وقتل عام ١٤٠٩ هـــ بانفجار قنبلة و لم يعلم حتى الآن من الـــذي وضـــع القنبلة وتولى بعده **غلام إسحاق خان** وشكلت الوزارة .



خريطة رقم٢٨ دول الهند الآن

وضع المسلمين فى الهند :

يعيش الآن في الهند ما يزيد عن ٩٠ مليون مسلم يذوقون ألوان البأس والاضطهاد من الهندوس من هدم للمساجد وهتك للأعراض وإزهاق للأرواح وإبادة وقد يتساءل البعض لماذا لم ينتشر الإسلام في الهند مثلما انتشر في شمال إفريقيا وبلاد الفرس والروم وغيرها برغم أن المسلمين قد فتحوا الهند وحكموها عدة قرون يرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها .أن معظم المسلمين الذين حكموا الهند كانوا حديثى العهد بالإسلام وكان أكثرهم لا يطبق الشريعة الإسلامية في البلاد

و لم يكن لديهم التربية الإسلامية الكافية للدعوة إلي الإسلام وإنما كان همهم الأكبر السيطرة والتحكم في البلاد بالإضافة إلي الجهل باللغة العربية التي هي لغة القرآن مما أدى إلى جهلهم بالكثير من أمور الدين .

كما سعي بعض الحكام المسلمين إلي كسب ود أهل البلاد بإعطائهم مطلق الحرية في دينهم وإقامة طقوسهم وعاداتهم التي يحرمها الإسلام مثل حرق الزوجة بعد موت زوجها والسماح بالزواج من المشركات بل والسماح بزواج المسلمات من المشركين وتحريم ما أحل الله مثل تحريم ذبح الأبقار التي يقدسونها ومن جانب آخر سعى بعض الحكام إلي إيجاد ما يطلق عليه العقيدة المشتركة بين الإسلام وغيره من الأديان في الهند وكانوا يظنون أن ذلك سيثبت سلطانهم في البلاد ويرضي جميع الأطراف ومن هنا ظهرت الكثير من الأديان بهذا الشكل مثل السيخ وغيرهم .

عمل الاستعمار الإنكليزي على اضطهاد المسلمين والتعاون مع الهندوس ضدهم وعمل على تضليل المسلمين بإنشاء المزيد من الفرق الضالة مثل القاديانية والأحمدية ودعمها باستمرار لإثارة الفتن والتضليل بين المسلمين وحتى الآن يدعم الإنكليز هذه الفرق الضالة في العالم ، وتبلغ نسبة المسلمين في الهند ١٤ % وهي الديانة الثانية بعد الهندوكية وتبلغ نسبة المسلمين في سريلانكا ٨% وفي نيبال حوالي ٤% وفي بوتان ٥% أما في باكستان وبنغلاديش والمالديف فأغلبية كاسحة للمسلمين أما في كشمير فنتيجة لسياسة الهند الاضطهادية فيها قد وصلت نسبتهم إلى ٦٥% بعد أن كانت أكبر من ذلك بكثير وتواجه بنغلاديش أخطار الفقر والجفاف والإرساليات التنصيرية إلى بلادها وخاصة بعد انفصالها عن باكستان .

الباب الخامس
الدولة العثمانية

ظل العثمانيون في حروب وجهاد ضد أعداء الإسلام أكثر من ستة قرون ويكفيهم فخراً أنهم فتحوا القسطنطينية بعد ن عجز من سبقهم عن فتحها ، استطاعوا أن يفتحوا بلاداً لم يطأها أحد من المسلمين قبلهم وامتدت فتوحاتهم إلى قلب أوروبا ففتحوا اليونان ويوغسلافيا (الصرب والجبل الأسود الآن) والبوسنة والهرسك وألبانيا ومقدونيا وبلغاريا ورومانيا والمجر وبسارابيا (ملدافيا) وأوكرانيا وقبرص وأجزاء واسعة من روسيا والنمسا وبولندا وسلوفاكيا وإيطاليا كما أنهم فتحوا ما بقي من آسيا الصغرى (تركيا حالياً) وأرمينيا وجورجيا وكافة بلاد القوقاز وتوقفت فتوحاتهم عند أسوار فيينا

الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى إلغاء الخلافة

نتناول في هذا الجزء الدولة العثمانية والتي ظهرت منذ عام ٦٩٩ هـ ولكنها لم تتسلم مقاليد الخلافة إلا في عام ٩٢٣ هـ لتتحول من مجرد دولة إسلامية إلى مقر للخلافة الإسلامية وحامي حمي الإسلام حتى انطوت صفحتها في عام ١٣٣٧ هـ .

وبرغم أنها لم تشمل كل الأمصار الإسلامية لكنها ضمت أكثرها وكانت محطا لأنظار المسلمين في الأمصار التي تخرج عن نطاقها بصفتها مقرا للخلافة وبصفة أن حاكمها خليفة للمسلمين وأيضا لكونها دولة من القوي العظمى آن ذاك في العالم إن لم تكن أعظمها .

ولعل من أهم أهداف هذا الجزء بعد معرفة هذه الفترة الزمنية الهامة من تاريخ المسلمين هو إزالة التشويه الكبير الذي لحق بالخلافة العثمانية والذي عكف عليه أعداء الإسلام في أوروبا النصرانية بدافع من حقدهم الصليبي الشديد على الإسلام، وللأسف الشديد تبعهم الكثير من مؤرخي المسلمين بدعوى التقليد الأعمى لأوروبا باعتبارها رمزا للحضارة العصرية وتقدمها في مختلف علوم المعرفة (والله لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم) .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هام هو: **لماذا بالذات هذا الكم الكبير من التشويه في حق الخلافة العثمانية مقارنه بأي خلافةٍ أخرى في تاريخ المسلمين ؟**

لقد كان العثمانيون يقاتلون أوروبا حتى قيل إنهم كانوا يحاربون في الأربع جهات الأصلية في سبيل الإسلام في وقت واحد فمن **الغرب** يقاتلون إمبراطورية النمسا والأسبان في المغرب العربي ومن **الجنوب** يقفون في وجه البرتغاليين في الجزيرة العربية ويضغطون على الروس من **الشمال** ليخففوا من وطأتهم على التتر والشراكسة المسلمين **ومن الشرق** يحاربون الشيعة الذين عقدوا حلفا مع الصليبيين لمحاربة أهل السنة والجماعة بصفة عامة والخلافة العثمانية بصفة خاصة.

فماذا تنتظر أخي المسلم من نصارى أوروبا إلا التشويه للخلافة العثمانية ، لقد سجلوا كل سلبية لها وبالغوا فيها وجاءوا بكثير من الافتراءات وتجاهلوا تماما إيجابياتها بل وعَدُّوا الحكم العثماني استعمارا دخل بلاد المسلمين بالقوة والقهر لكي يحدثوا الفتنة بين المسلمين ويفرقوا شملهم وأثاروا العرب خاصة إلى مناهضة العثمانيين .

فالخلافة حسب دعواهم يجب أن تكون محصورة في العرب ونسي بعض العرب قول رسول الله ﷺ:(لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) .

وأخذ الأوربيون يصورون كل حركة ضد العثمانيين نصرا سواء كانت للمسلمين أو النصارى ويصفون القائم بها بالإخلاص والوطنية حتى لو كان القائمون بها من قطاع الطرق .

وجاء الأوروبيون بأفكار القومية ليشتتوا ويفرقوا المسلمين حتى يتكون المناخ الملائم لأوروبا لكي تلتهم الأمصار الإسلامية الواحدة تلو الأخرى ، وبسبب النجاح الكبير الذي حققته أوروبا في تفريق المسلمين والوصول بهم لحالة من التأخر والتخلف اتجهت أنظار الكثير من المسلمين إلى أوروبا كنموذج للتقدم والازدهار وأقبل عليها الكثيرون من طلبة العلم من بلاد المسلمين الذين يجهلون الكثير عن أمور دينهم فنقلوا ما تعلموه من ضلال وتشويه حرفيا وكتبوا المناهج الدراسية والتاريخ بما أملاه عليهم أعداء الإسلام فكانت النتيجة أن هيمنت فكرة على كثير من المسلمين وهي أن الخلافة العثمانية هي المسئولة كلية عما وصل إليه المسلمون من تخلف وضياع وأن الوسيلة الوحيدة للنهوض بالأمة الإسلامية هو التقليد الأعمى لأوروبا لكي تصل إلى ما وصلت إليه من تقدم وازدهار ونسي المسلمون أنه ما كانت لتقوم لهم قائمة في الأرض إلا بتمسكهم بدينهم وأن ما لحق بهم من ذل ودمار كان نتيجة طبيعية لتركهم دينهم وحب الدنيا والانغماس في الشهوات .

ولا نقول إن الخلافة العثمانية كانت تمثل الإسلام بشكل صحيح أو كانت تخلو من الأخطاء بل نقول إن لها سلبيات وإيجابيات، شأنها شأن الخلافة منذ عهد الأمويين وحتى العهد العثماني

فهكذا كل عصر له إيجابياته وسلبياته التي يجب أن نبرزها لكي نستفيد بالإيجابيات ونتعلم من الأخطاء فلا نكررها . ولنبدأ في تناول هذه الصفحة اللامعة من تاريخ المسلمين .

نبذة عن الترك

قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن جمهورية تركيا الحالية (آسيا الصغرى سابقا) هي الموطن الأصلي للأتراك والتي ترجع إليها أصولهم ، ولكن هذه المعلومة خاطئة تماما فالأتراك موطنهم الأصلي هو بلاد تركستان الموجودة بأواسط آسيا والتي تمثل أراضيها الآن جمهوريات قازاقستان وتركمانستان وطاجكستان وقيرغيزستان وأوزبكستان والتي استقلت مؤخرا عن الاتحاد السوفيتي السابق ، بالإضافة إلى جزء تحتله الصين حتى الآن يعرف بتركستان الشرقية والذي تطلق عليه الصين إقليم سيكيا نغ أي الولاية الجديدة ، ويوجد جزء آخر من بلاد تركستان في كل من إيران وأفغانستان والذي كان يعرف سابقا بخراسان حيث تقتسمه كل من إيران وأفغانستان وجمهورية تركمانستان السابق ذكرها .

والسؤال الآن كيف انتقلت بعض قبائل الترك إلى آسيا الصغرى (الأناضول)؟

يرجع الترك إلى الجنس المغولي (ذوي البشرة الصفراء) (أو أبناء يافث بن نوح) التي تضم معظم قارة آسيا مثل الصينيين واليابانيين والمغول والتتر والملايو وغيرهم .

وكان الترك معروفين ببأسهم الشديد وقدرتهم الحربية الفائقة نظرا لقسوة البيئة التي يعيشونها حيث المرتفعات والأودية الجافة والصحاري ويشاركهم في ذلك أبناء جلدتهم المغول والتتر وكانوا قبل الفتح الإسلامي يعبدون الأوثان والكواكب .

وفي عصر الدولة الأموية فتح المسلمون هذه البلاد ودخل أهلها في دين الله أفواجا وتوارد على فتحها قادة مسلمون ذوو حماسة شديدة للإسلام أشهرهم قتيبه بن مسلم الباهلى وآل المهلب الذين ولاّهم الحجاج بن يوسف الثقفي ،وأعز الله الإسلام بالترك .

نعود إلى السؤال الذي طرحناه منذ قليل وهو كيف وصلت بعض قبائل الترك إلى آسيا

الصغرى؟ الإجابة أنه في عهد الدولة العباسية زاد نفوذ الترك فقد عمل العباسيون على توطين أقسام من جيش خراسان في الأجزاء الأناضولية التابعة لهم والمتاخمة للإمبراطورية البيزنطية وكانت الحدود بينها وبين الخلافة العباسية يطلق عليها الثغور والتي كانت مسرحا للقتال بين الطرفين وكان الخليفة المهدي يستقدم الأتراك من فرغانة (في جمهورية قيرغيزستان الآن) وبلخ (في خراسان) ويسكنهم الثغور مثل طرطوس وأضنة ومرعش وخرشنه وغيرها وكلها في المناطق الجبلية الفاصلة بين المسلمين والروم وزاد عدد الترك في هذه المناطق في عهد المأمون والمعتصم .وفي عهد المتوكل أصبح الأتراك هم عماد الجيش في الدولة وأصبحت الثغور الأناضولية تحت إمرتهم وكانوا يخضعون للخليفة العباسي تارة أو للحمدانيين في حلب تارة أو للطولونيين في مصر تارة أخري ورغم هذا الانقسام فإن القتال لم ينقطع بين المسلمين والروم وكانت الحروب سجالا بين الطرفين .

وفي مراحل ضعف الدولة العباسية ظهرت دولة السلاجقة وهم من الأتراك وكانوا على صراع دائم مع الروم ومن أبرزهم ألب أرسلان عندما انتصر على الروم انتصارا حاسما في معركة ملاذكرت عام ٤٦٣ هـ .

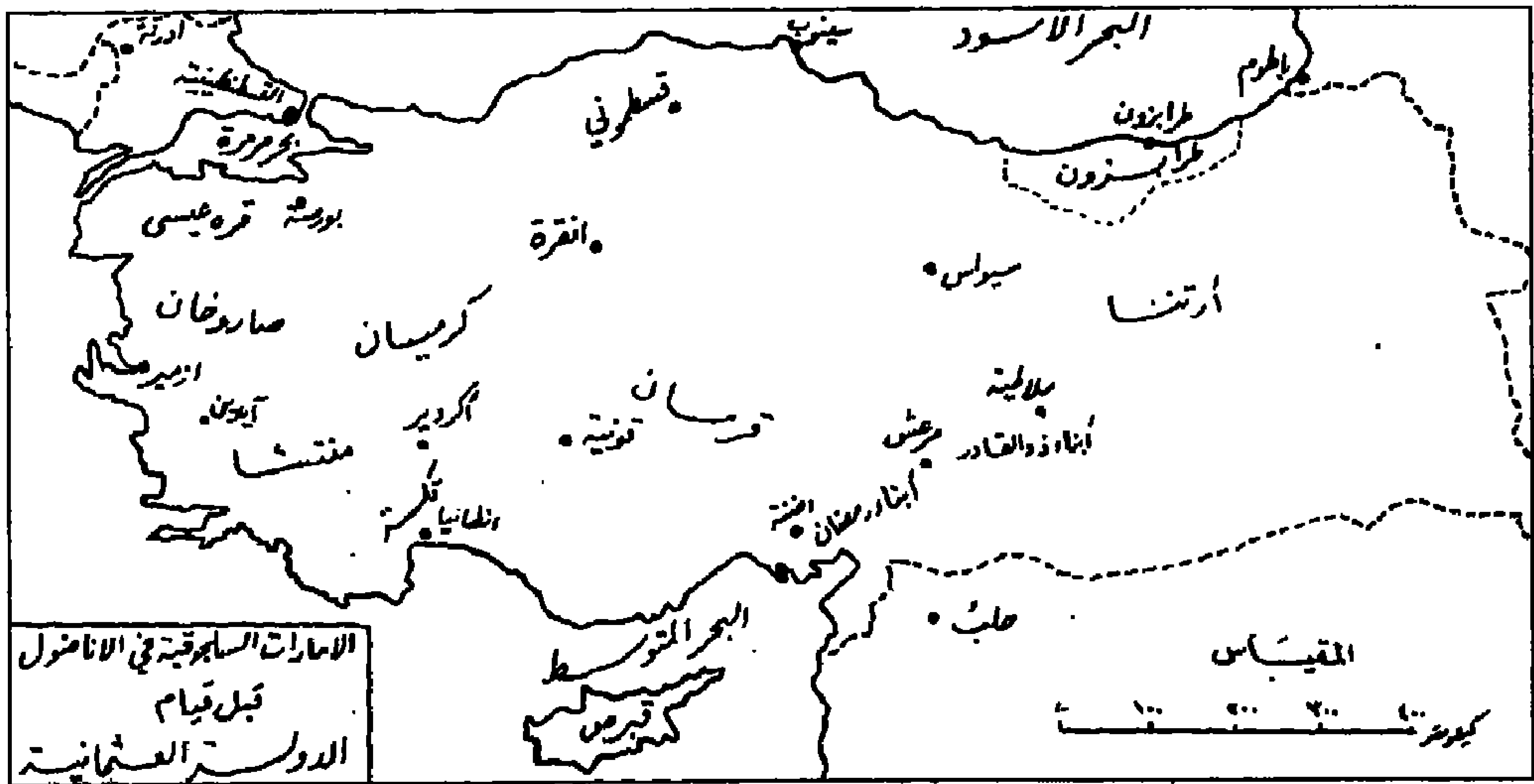
وانساح السلاجقة بعد تلك المعركة في الأناضول وأسسوا إمارات كثيرة واستطاع السلاجقة المنتشرون في الأناضول أن يقدموا للمسلمين آثارا إيجابية كثيرة منها :

استرداد بعض الأجزاء من الروم التي سبق أن أخذوها من المسلمين وفتح كثير من أراضي الأناضول وزاد التوسع والانتشار كثيرا في أيام ملكشاه بن أرسلان وبقيت بعض الإمارات الصليبية في الأناضول تم فتحها بالكامل في عهد العثمانيين .

وعندما جاء الهجوم المغولي على بلاد المسلمين خاف بعض الحكام وتحالفوا للأسف الشديد مع المغول الكفرة ضد أبناء عقيدتهم المسلمين .

ووقعت بلاد السلاجقة بيد المغول واستسلم أمراؤها لهم وصاروا معهم حربا على المسلمين ثم

هزم المغول في عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ وخرجوا بعدها من بلاد الشام فسار الظاهر بيبوس عام ٦٧٥ هـ إلى بلاد السلاجقة لينتقم منهم والتقى بهم وبحلفائهم المغول والكرج في معركة البستان وانتصر عليهم ثم سار ففتح عاصمتهم قيصرية ومع ضعف المغول زالت دولة سلاجقة الروم وقامت عدة إمارات في الأناضول منها أبناء أيدين وأبناء تركة وأبناء أرتنا وأبناء كرميلن و أبناء حميد و أبناء أشرف قره عيسي و أبناء صاروخان و أبناء منتشا وأبناء جاندار (أسفنديار) وأبناء بروانة وأبناء صاحب أتا وأبناء قزمان وأبناء رمضان وأبناء ذي القادر .



خريطة رقم ٢٩

وكادت الأناضول أن تصاب بمثل ما أصيب به المسلمون في بلاد الأندلس و بلاد التتار نتيجة لتفرق المسلمين ومحاربتهم لبعضهم البعض والاستعانة بأعداء الإسلام على المسلمين رغم ما حذرنا منه الله عز وجل من آثار التفرق في كتابه الكريم: (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) .

ولكن الله عز وجل قيض للأناضول العثمانيين الذين استطاعوا توحيد إماراتها ونجت بإذن الله من ويلات التفرق كما سنعلم في الصفحات التالية .

نشأة الدولة العثمانية

مع زيادة الضغط المغولي القادم من الشرق على الأمصار الإسلامية لجأت الكثير من القبـائل إلى الهجرة إلى الغرب هربا من بربرية المغول وهجومهم الوحشي ومن ضمن هذه القبـائل قبيلـة قاتى التركمانية برئاسة **سليمان شاه بن قيا ألب** وكان موطنها بالقرب من مرو قاعدة بـلاد التركمان فاتجهت القبيلة إلى الغرب حتى وصلت إلى خلاط شمال بحيرة وان وهـدأ الزحـف المغولي فرغب سليمان في الرجوع إلى موطنه الأصلي وفي طريق عودته وأثناء عبـوره لنـهر الفرات غرق فيه واختلف ابناؤه الأربعة في الوجهة التي يتجهون إليها فحقق الأخوان **سـنغور تكن وكون طوغور** رغبة والدهم في العودة إلى موطن أبيهم وأما الآخران **أرطغرل ودنـدان** فقد اتجها الى الشمال وتولى أرطغرل زعامة أفراد القبيلة الذين بقـوا في الأنـاضول وبعـث أرطغرل ابنه **ساوجي** ليطلب من الأمير علاء الدين السلجوقي أمير إمارة القرمان التي مركزهـا مدينة قونية أن يعطيه أرضا تعيش فيها القبيلة ولكنه توفي في الطريق ، وفي هذه الأثناء لاحـظ أرطغرل جيشين يقتتلان أحدهما مسلم وكانت عليه علامات الهزيمة والضعف وجيش بـيزنطي نصراني يكاد ينتصر فأسرع بعاطفته الإسلامية ليساعد الجيش المسلم واستطاع بفضـل الله أن يحول الهزيمة إلى نصر وكان الجيش المسلم تحت إمرة الأمير علاء الدين والذي سعد بـأرطغرل وأقطعه أرضا على حدود بلاد الروم (الدولة البيزنطية) ليصد غاراتهم ويغير عليهم وكـان في كل انتصار يحققه عليهم يقطعه الأراضي التي فتحها .

وكان لأرطغرل ابن اسمه **عثمان** كان يتردد على رجل صالح يتحدث معه وفي إحدى الزيارات رأي عثمان ابنة الرجل الصالح فأسرّته فطلب نكاحها من أبيها فرفض أبوها فحـزن عثمـان لذلك حزنا شديدا ، وفي يوم من الأيام إذ هو في سبات عميق إذا بحلم عجيب يراه في منامه ما إن استيقظ منه حتى ذهب إلى الرجل الصالح فقص عليه الحلم فوافق الرجل على زواجه مـن ابنته وكان الحلم أنه رأى القمر صعد من صدر هذا الرجل الصالح وصار بدرا ثم نزل في صـدر

عثمان ثم خرجت من صلب عثمان شجرة نمت في الحال حتى غطت الأجواء بظلها عبر جبال القوقاز والبلقان وطوروس وأطلس وخرج من جزعها أنهار دجله والفرات والنيل والطونه (في البلقان) ورأى ورق هذه الشجرة كالسيوف تحولها الريح نحو مدينة القسطنطينية فعند سماع الرجل الصالح هذا الحلم تفاءل وزوجه ابنته .

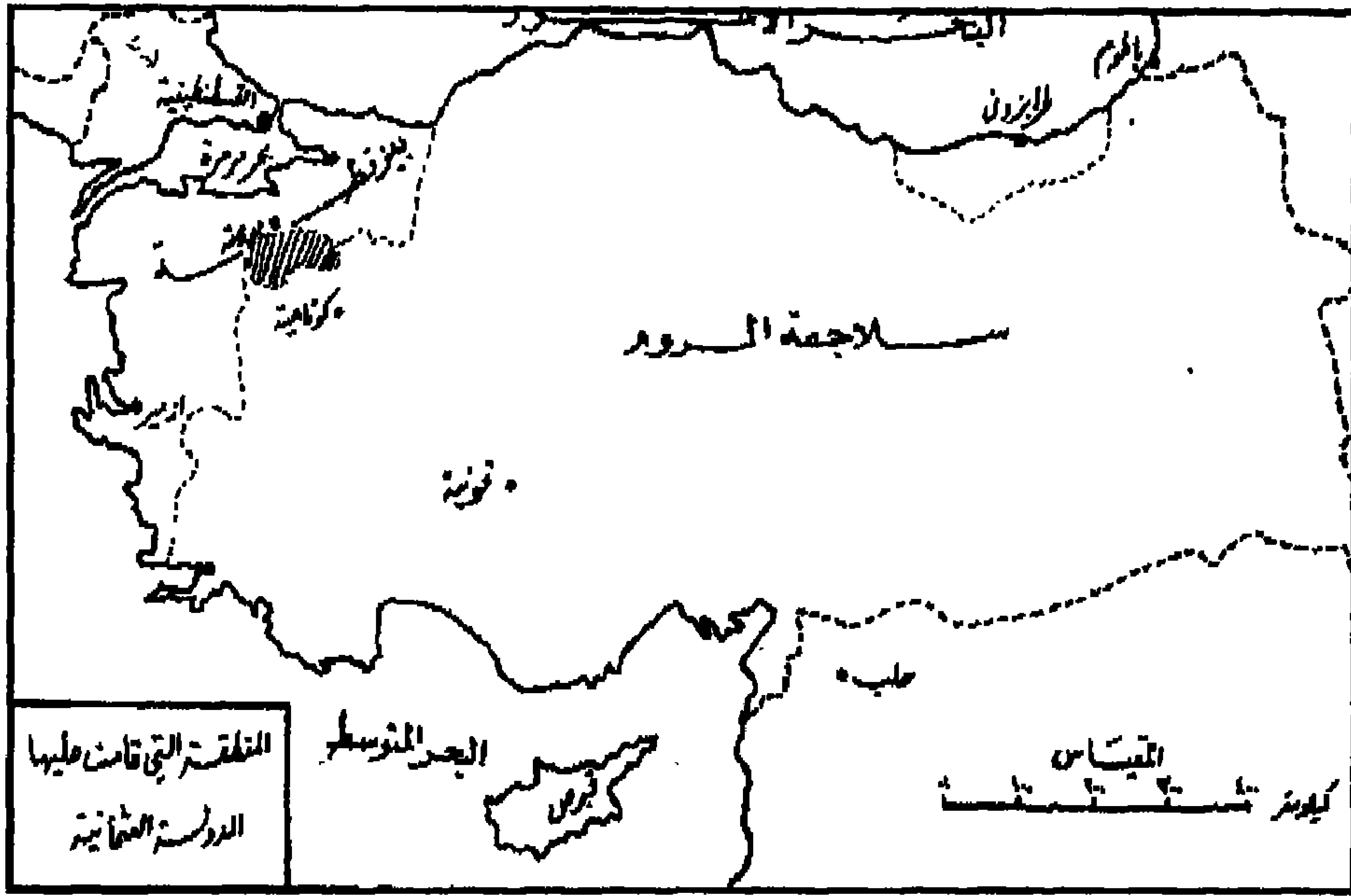
وبشره بأن أسرة عثمان ستحكم العالم .

السلطان الغازي عثمان الأول (٦٩٩ - ٧٢٦ هـ)

ولما توفي ارطغرل سنة ٦٨٧ هـ تولى عثمان مكانه فبدأ يوسع أملاك القبيلة بموافقة علاء الدين أمير القرمان وفي سنة ٦٩٩ هـ أغار المغول على إمارة القرمان ففر من وجههم علاء الدين إلى بلاد بيزنطة ومات في هذا العام وتولى من بعده ابنه غياث الدين ثم قتل المغول غياث الدين فأفسح المجال لعثمان لكي يستقل بما تحت يديه من أراضي ويقيم الدولة العثمانية التي نسبت لاسمه واتخذ لها عاصمة هي مدينة **يني شهر** أي المدينة الجديدة (اسكي شهر سابقا) واتخذ راية له هي علم تركيا حتى الآن ، ودعا عثمان أمراء الروم في آسيا الصغرى إلى الإسلام فإن أبوا فعليهم أن يدفعوا الجزية فإن رفضوا فالحرب فخشوا على أملاكهم منه واستعانوا بالمغول عليه غير أن عثمان قد جهز جيشا بإمرة ابنه الثاني أو رخان وسيره لقتال المغول فشتت شملهم ثم عاد وفتح مدينة بورصة عام ٧١٧ هـ وأمن أهلها وأحسن إليهم فدفعوا له ٣٠,٠٠٠من عملتهم الذهبية وأسلم حاكمها أفرينوس وأصبح من القادة البارزين ثم توفي عثمان في عام ٧٢٦ هـ وقد عهد لابنه أورخان بالحكم بعده ودفن بمدينة بورصة التي أصبحت مدفن العائلة العثمانية بعد ذلك .

مما هو جدير بالذكر أن لفظ غازي بمعني مجاهد وقد اتخذ السلطان عثمان هذا اللقب واتخذ شعارا يسير عليه هو إما غازي وإما شهيد.وقد تبعه في ذلك الكثيرون من سلاطين الدولة

العثمانية.



خريطة رقم ٣٠ المنطقة التي قامت عليها الدولة العثمانية

السلطان الغازي أورخان الأول (٧٢٦ – ٧٦١ هـ)

على الرغم من أنه الابن الثاني لعثمان إلا أن أباه قد أوصى بالحكم إليه من بعده لاتصافه بعلو الهمة والشجاعة بينما لم يوص لابنه الأكبر علاء الدين لميله للعزلة والورع و لم يخالف علاء الدين الوصية فقدره أخوه أورخان وسلمه الأمور الداخلية وتوجه أورخان لتوسيع رقعة الدولة والأعمال الخارجية **ونقل أورخان عاصمة البلاد إلى مدينة بورصة .**

الإصلاحات الداخلية ووضع نظام للجيش

قام علاء الدين بضرب العملة من الفضة والذهب ووضع نظاما للجيش وجعلها دائمة حيث كانت الجيوش قبل ذلك لا تجمع إلا وقت الحرب وتصرف بعده ، وخشي من تحزب كل فريق من الجند للقبيلة التابع إليها فأشار عليه (**قرة خليل**) والذي صار وزيرا بعد ذلك باسم

خير الدين باشا بأخذ الأطفال المشرّدين والأطفال الذين فقدوا آباءهم في الحرب من الروم وتربيتهم تربية إسلامية وتدريبهم على فنون القتال في ثكنات عسكرية بحيث لا يعرفون حرفة إلا الجهاد في سبيل الله ولا يعرفون إلا السلطان سيدا لهم فمن جهة يحمونهم من التشرد والانحراف والضياع ومن جهة أخري يدخلون في الإسلام ويكونون ردءا ضد أعدائه وأطلق عليهم **يني تشري** أي الجيش الجديد وحرفت بالعربية لتكون **انكشارية** وغدا هذا الجيش قوة كبيرة ساعدت في مد الفتوحات العثمانية في أوروبا وهذا ما أثار نصاري أوروبا وبلغ حقدهم الصليبي أوجه لأن من تصورهم أن هذا الجيش يمثل أبناءهم الذين لم يكتفوا باعتناق الإسلام فقط بل تحولوا لقتالهم وفتح بلادهم وعكف المؤرخون النصارى على تشويه صورة الانكشارية في التاريخ واتهموا الدولة العثمانية بأخذ الأطفال من آبائهم قهرا وإجبارهم على اعتناق الإسلام وهذه إحدى الافتراءات على العثمانيين .

ومع توارد السلاطين في الدولة العثمانية ظهر منهم الضعفاء الذين سمحوا للإنكشارية بالتدخل في شئون الحكم وأدى ذلك إلى زيادة نفوذهم في الحكم وتحولهم إلى طريق الفساد والهزيمة حتى قضي عليهم سنة ١٢٤٢ هـ في عهد الخليفة محمود الثاني .

كما اهتم أورخان بإعمار البلاد ففتح المدارس وسن الأنظمة اللازمة لاستتباب الأمن بالداخل وأكثر من بناء المساجد والتكايا وأجزل العطايا للعلماء والشعراء .

فتوحات أورخان (الشئون الخارجية)

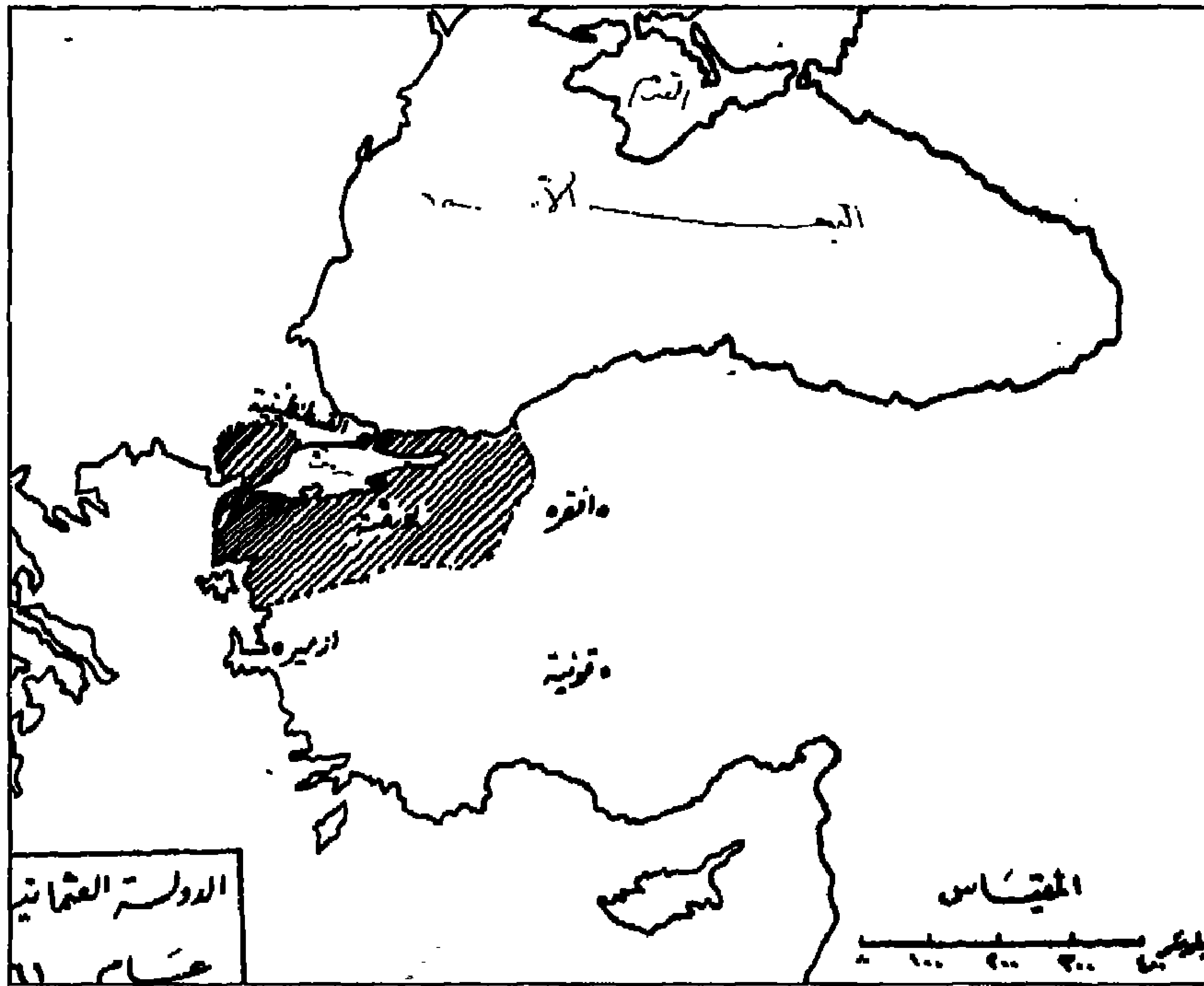
وواصل أورخان فتوحاته ففتح أزميروأزنيق وإمارة قرة سي التي مات حاكمها فاختلف ولداه فضمها أورخان كي لا تقع فريسة بيد الروم (كلها مناطق في الأناضول) وكان أورخان إذا فتح مدينة عامل أهلها باللين والرفق و لم يعارضهم في إقامة شعائر دينهم وأذن لمن يريد الهجرة بأخذ كافة منقولاته وبيع عقاراته .

الزواج من الأجنبيات

وفي عام ٧٥٦هـ طلب إمبراطور بيزنطة يوحنا الخامس من السلطان أورخان مساعدته ضد إمبراطور الصرب اصطفان دوشان الذي تحالف مع البندقية والإمارات الصربية للهجوم على القسطنطينية على أن يزوجه بابنة الوصي على العرش يوحنا كانتا كوزين والتي أختها زوجة لإمبراطور بيزنطة أي يصبح عديلاً للسلطان ووافق أورخان إلا أن اصطفان قد أدركه الموت والجنود العثمانية في الطريق فعادوا إلى بلادهم وتمت الزيجة ،ومما هو جدير بالذكر أن زواج السلاطين من الأجنبيات النصارى قد انتشر بصورة كبيرة في عهد الدولة العثمانية فقد سبق لعثمان الأول الزواج من مسيحية من فليقيا وسبق لأورخان الزواج من فتاه يونانية مسيحية وتبعهم الكثير من السلاطين العثمانيين في ذلك وكان ذلك من سلبيات الدولة العثمانية حيث تمسك كثير من الزوجات النصرانيات بدينهن واستغللن منصبهن كزوجة للسلطان في التعصب لأبناء جلدهن والذين على دينهن من رعايا الدولة العثمانية .

العبور للبر الأوروبي

لاحظ أورخان ضعف الدولة البيزنطية وانكماش رقعتها فقرر الترول إلى الشاطئ الأوروبي وفتح الأراضي التي تقع غرب القسطنطينية تمهيدا لفتحها حيث إن المسلمين حاولوا فيما سبق فتحها من جهة الشرق ولكنهم فشلوا فانطلق ابن أورخان الكبير سليمان مع أربعين من رجاله الأبطال وعبروا للشاطئ الأوروبي واستولوا على الزوارق هناك ثم عادوا إلى الشاطئ الشرقي حيث لم يكن لدي الدولة أسطول في ذلك الوقت ثم انطلقوا مره أخرى إلى الشاطئ الأوروبي فاتحين فسيطروا على قلعة تزنب وشبه جزيرة غاليبولي ذات القلاع الهامة وبها تحكموا في مضيق الدردنيل وفي عام ٧٦٠ هـ توفي سليمان ولي العهد نتيجة سقوطه عن جواده وفي العام الثاني توفي أورخان وتولي الحكم ابنه الثاني مراد الأول.



خريطة رقم ٣١–الدولة العثمانية في عهد أورخان الأول

السلطان الغازي مراد الأول (٧٦١ – ٧٩١ هـ)

الشئون الخارجية في الأناضول

كانت سياسة مراد الأول الخارجية متمثلة في توسيع رقعة الدولة العثمانية سواء من جهة الأناضول أم من جهة أوروبا ولأن جهات الأناضول تحتوى على إمارات مسلمة فقد حاول بقدر الإمكان ضمها بالطرق السلمية كما سنرى مثل مصاهرة الأمراء وذلك لأنه أراد توجيه المسلمين لمنازلة أعداء الإسلام ولأن الجيش المسلم كان شديد الحماسة للجهاد في أوروبا أما في الأناضول فكان الجيش قليل الحماسة حتى قيل إن الجنود كانوا يساقون للقتال في الأناضول .

عندما تسلم السلطان مراد الأول الحكم واجه عداوة أمير القرمان (علاء الدين) الذي استنهض همم الأمراء المستقلين في الأناضول لمحاربة الدولة العثمانية فأعد السلطان مراد الأول

جيشا استطاع به دخول أنقرة عاصمة إمارات القرمان واضطر علاء الدين أن يتنازل عن أنقرة للعثمانيين حتى يحافظ على بقية أملاكه وتزوج السلطان ابنة علاء الدين .

ومع ذلك لم تبرد نار الحقد في قلب الأمير علاء الدين وانتظر الوقت المناسب حتى يعاود الكرة في الهجوم على الدولة العثمانية حتى إذا أعد العدة واتحد معه بعض الأمراء المستقلين في الأناضول وقاموا بحرب ضد الدولة العثمانية في سنة ٧٨٧ هـ فأرسل لهم مراد الأول جيشا انتصر عليهم في سهل قونية وأسر الأمير علاء الدين غير أن ابنته قد توسطت له عند السلطان فعفا عنه وأبقي له إدارته ولكنه فرض عليه مبلغا من المال سنويا .

زوج السلطان ابنه يزيد من ابنة أمير كرميان فقدم الأب مدينة كوتاهيه لابنته فضمت إلى الدولة العثمانية وفي عام ٧٨٢ ألزم أمير دويلة الحميد بالتنازل عن أملاكه للدولة العثمانية.

في أوروبا

وفي عام ٧٦٢ هـ فتح العثمانيون مدينة أدرنه في الجزء الأوروبي ونقل مراد إليها عاصمته لتكون نقطة التحرك والجهاد في أوروبا وقد ظلت عاصمة للعثمانيين حتى فتحوا القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ.

كما تم فتح مدينة فلبيه (جنوبي بلغاريا الیوم) وكلجمينا و وردار وبذلك صارت القسطنطينية محاطة بالعثمانيين من كل جهة في أوروبا .

وخاف أمراء أوروبا الذين يجاورون العثمانيين من المد العثماني فكتبوا إلى البابا يستنجدونه وذهب إمبراطور القسطنطينية إلى البابا وركع أمامه وقبل يديه ورجليه وطلب منه الدعم برغم أن الإمبراطور على المذهب الأرثوذكسي والبابا على المذهب الكاثوليكي وهما شديدا الاختلاف والعداوة ولكنهما ضد الإسلام يتحدون فلبي البابا النداء وراسل ملوك أوروبا يطلب منهم الاستعداد لشن حرب صليبية جديدة لوقف المد الإسلامي في قلب أوروبا ولم ينتظر ملك الصرب (أوروك الخامس) دعم البابا وانطلق في اتجاه أدرنه هو وأمراء البوسنة

والأفلاق (جنوبي رومانيا) وأعداد من فرسان المجر المرتزقة الذين رحبـوا بالإغـارة علـى العثمانيين مستغلين انشغال السلطان ببعض حروبه في الأناضول، غير أن الحامية العثمانيـة في أوروبا اصطدمت بهم على نهر مارتيزا الذي يمر بأدرنه وهزمتهم هزيمة منكرة فولوا الأدبـار، و خشيت إمارة راجوزة الواقعة على سواحل دلماسيا المطلة على البحر الادرياتيكي من قـوة العثمانيين فأبرمت صلحا مع الدولة العثمانية تدفع بموجبه جزية سنوية قدرهـا ٥٠٠ دوكـا ذهبا.

اتفق ملك الصرب لازار بليا نوفيتش وأمير البلغار سيسمان على قتال العثمانيين ولكن بعـد مناوشات خفيفة مع العثمانيين أدركوا مدى ضعفهم مقارنة بالعثمانيين فـاضطروا إلى دفـع جزية سنوية وتزوج السلطان بابنة أمير البلغار .

نتيجة لتأخر الصرب والبلغار في دفع الجزية اندفعت إليهم الجيوش العثمانية ففتحت بعض المدن الصربية في جنوبي يوغوسلافيا اليوم وتمكنت من فتح مدينة صوفيا عام ٧٨٤ هـ بعد حصار ثلاث سنوات وتم فتح مدينة سالونيك المقدونية التي تقع في اليونان الآن .

حرم إمبراطور بيزنطة يوحنا باليوج ابنه اندرونيكوس من ولاية العهد لأنه اتحد مع ساوجي بن السلطان مراد الذي أعلن التمرد على أبيه فأرسل السلطان لهم جيشا قتل سـاوجي وراسـل السلطان الامبراطور البيزنطي الذي قتل بدوره اندروبيكوس أيضا .

واقعة قوص أوه (كوسوفو) ٧٩١ هـ

استغل الصرب انشغال العثمانيين بمحاربة الأمير علاء الدين في الأناضول وقاموا بهجوم علـى الدولة العثمانية واستطاعوا أن يحققوا بعض الانتصارات في جنوب الصرب مما شـجع أمـير البلغار وسيسمان للهجوم على الدولة العثمانية ولكن الجيوش العثمانية داهمته ففر إلى الشـمال واعتصم في مدينة نيكوبلي في شمال بلغاريا وجمع ما بقي من جيوشه وهجم علـى القـوات العثمانية فهزم شر هزيمة ووقع أسير ا ولكن السلطان أحسن إليه وأبقاه أميرا على نصـف

بلاده وضم النصف الآخر للدولة العثمانية ولما علم ملك الصرب ما لحق بسيسمان انسحب بجيوشه إلى الغرب فأدركته الجيوش العثمانية والتقت معه في موقعة قوص أوه أو سهل كوسوفو (إقليم يحاول الاستقلال عن يوغوسلافيا الآن وتسكنه أكثرية ألبانية مسلمة) وكان القتال سجالا بين الطرفين حتى انحاز صهر الملك لازار إلى جانب المسلمين بفرقته البالغ قوامها ١٠٠٠٠ مقاتل فانهزم الملك لازار وقتله المسلمون بسبب ما فعله من أفاعيل دنيئه بأسرى المسلمين .

وبينما يتفقد السلطان مراد الأول القتلى الصرب قام إليه جندي صربي من بين الجثث وطعنه بخنجره فصرعه وقتل الجنود العثمانيون الصربي على الفور .

ومما يذكر في هذه المعركة دعاء السلطان مراد الأول في الليلة التي سبقت يوم المعركة :

(يا إلهي إنني أقسم بعزتك وجلالك أنني لا أبتغي من جهادى هذه الدنيا الفانية ولكني ابتغي رضاك ولا شيء غير رضاك ، يا إلهي قد شرفتني بأن هديتني إلى طريق الجهاد في سبيلك فزدني تشريفا بالموت في سبيلك)

الشئون الداخلية في عهد مراد الأول

نظمت فرقة الخيالة والتي عرفت بسيباه أو السباهية أو الفرسان بحيث يعطي لكل فارس جزءا من الأرض إقطاعا له . والمقيمون في هذه الأرض مسلمون كانوا أم نصارى يدفعون له خراجا في وقت السلم ويجهزونه بقدر المستطاع وقت الحرب ويجهزون جنديا آخرا معه وبرغم الخدمات التي قدمها هذا النظام في بداية الأمر إلا أنه جعل الجنود أصحاب نفوذ وتسلط الكثير منهم على الموجودين بالأرض فنقموا عليهم وبالتالي على الحكم .

السلطان الغازي بايزيد الأول (٧٩١ - ٨٠٤ هـ)

تسلم الحكم وهو يبلغ من العمر ٣٠ عاما واشتهر بدوام الجهاد والحماسة الشديدة للإسلام حتى لقب باسم يلدرم أي الصاعقة لإقدامه وانقضاضه المفاجئ على العدو .

نشاطه في الأناضول

في عام ٧٩٣ هـ ضم إمارات منتشا وآيدين وصاروخان دون قتال ولجأ أبناء حكامها إلى قسطموني عاصمة إمارة اسفنديار كما فتح مدينة الأشهر آخر المدن للروم في غرب الأناضول كما تنازل له أمير القرمان علاء الدين عن جزء من أملاكه بدلا من ضياعها كلها .

واشتهر علاء الدين بالمراوغة والخيانة كما سبق في عهد السلطان مراد الأول فاستغل انشغال السلطان بايزيد بالجهاد في أوروبا وهاجم العثمانيين واستطاع أن يسترد بعض الأراضي التي تنازل عنها وأسر كبار القادة العثمانيين في الأناضول فأسرع له الصاعقة بايزيد فهزمه وأسره هو وولديه وبذلك انتهت إمارة القرمان ولحقتها إمارة سيواس وتوقات ثم شق طريقه إلى إمارة اسفنديار ملجأ الفارين من أبناء الأمراء فطلب من أمير اسفنديار تسليم الأمراء الفارين فأبى فانقض عليه بايزيد وضم بلاده إليه والتجأ الأمير إلى تيمور لنك الذي سيرد ذكره بعد قليل .

جهاده في أوروبا

عين السلطان بايزيد الأمير اصطفان بن لازار ملكا للصرب وسمح له بالاستقلال مقابل دفع جزية سنوية ومساعدته هو وجنوده في أي وقت يطلبهم وتزوج السلطان بأخت اصطفان أوليفير .

اتجه إلى القسطنطينية عام ٧٩٤ هـ وحاصرها فهو بذلك أول سلطان عثماني يحاصر القسطنطينية وتركها محاصرة ثم انطلق إلى الأفلاق وأجبر حاكمها على معاهدة يعترف فيها بسيادة العثمانيين على بلاده مقابل جزية يدفعها سنويا .

ضم السلطان بايزيد الأول نصف بلاد البلغار المتبقي بعد موت ملكها سيسمان وأسلم ابنه فأخذه السلطان وجعله والياً على صامسون وبذلك أصبحت بلغاريا ولاية عثمانية .

دب الذعر في أوروبا من انتصارات الدولة العثمانية واستغاث ملك المجر بالبابا ونصارى أوروبا فأعلن البابا قيام حرب صليبية على العثمانيين واستجاب له دوق بورغونيا (تقع في شرق فرنسا) وأمراء النمسا وبافاريا (جنوب ألمانيا) وفرسان القديس يوحنا الذين أخرجوا من عكا ثم إلى قبرص ثم رودس فمالطة وسار الجميع في عام ٧٩٨ هـ وحاصروا مدينة نيكوبلي شمال بلغاريا ووصل جيش العثمانيين وكان بقيادة أمير الصرب أصطفان ومعه كثير من النصارى الخاضعين للدولة العثمانية والجنود العثمانيين والتقي الجمعان وهزم الجيش الصليبي هزيمة منكرة وأسر الكثير من أمراء أوروبا في هذه المعركة منهم دوق بورغونيا الذي فدى نفسه بفدية كبيرة وأقسم للسلطان بايزيد ألا يقاتله أبدا مادام حيا فرد عليه بايزيد بقولته الشهيرة: (**أني أجيز لك ألا تحفظ هذا اليمين فأنت في حل من الرجوع لمحاربتي إذ لاشيء أحب إلى من محاربة جميع مسيحي أوروبا والانتصار عليهم**) .

وبعد هذا الانتصار دفع إمبراطور بيزنطة ١٠٠٠٠ دينار ذهبية مقابل فك العثمانيين للحصار المفروض على القسطنطينية وسمح للمسلمين ببناء مسجد لهم فيها .

الحرب مع تيمور لنك وتجزوء الدولة العثمانية

نتصور فيما ذكرناه حتى الآن عن الدولة العثمانية أننا نعيش في حلم جميل لا نريد الاستيقاظ منه فإذا بنا نفاجأ بكابوس مفزع يصرفنا مؤقتا عن الحلم الجميل .

يأتي ذكر هذا الكابوس المفزع مع قدوم الهجوم الشرس الذي يشنه تيمور لنك من الشرق على الأمصار الإسلامية وتيمور لنك كما ورد في تاريخ التتر المسلمين أنه ينتسب للإسلام اسما فقط وقد جعل منه أعداء الإسلام سلاحا من أسلحتهم المتعددة يشوهون به الإسلام والإسلام بريء من أفعاله .

عندما وصل تيمورلنك إلى بغداد وخربها عن آخرها فر أميرها إلى السلطان بايزيد فأرسل إليه تيمورلنك يطلب تسليم الأمير الفار فرفض السلطان بايزيد فانطلق تيمور إلى الدولة العثمانية ودخل مدينة سيواس وقتل الأمير ارطغرل بن السلطان بايزيد الأول وأخذ يتوغل في الدولة العثمانية حتى التقي بجيشه البالغ قوامه ٨٠,٠٠٠ مع الجيش العثماني البالغ ١٥٠,٠٠٠ في أنقرة سنة ٨٠٤ هـ واستمرت المعركة من قبل شروق الشمس إلى ما بعد غروبها ولكن أثناء المعركة انضمت من جيش السلطان بايزيد فرق آيدين ومنتشا وكرميان وصاروخان إلى جيش تيمور لنك فانهزم السلطان بايزيد ووقع هو وابنه موسى في الأسر واختفي ابنه مصطفى وفر أبناؤه سليمان وعيسي ومحمد وحاول السلطان بايزيد الفرار ٣ مرات ولكنه فشل فشلا ذريعا فأصابه الحزن الشديد من الإهانة التي لحقت به وتوفي في عام ٨٠٥ هـ وقيل انه انتحر .

استولى تيمورلنك على بقية أراضي الدولة العثمانية في الأناضول و لم يتركها إلا وقد عادت الإمارات التي كانت موجودة فيها قبل أن تضمها الدولة العثمانية إلى التجزؤ من جديد .

وانتهزت الولايات الأوروبية التي تحت الحكم العثماني ما حل بالدولة فأعلنت استقلالها وهي البلغار والصرب والأفلاق فانكمشت الدولة العثمانية .

ومما زاد الدولة تمزقا تنازع أبناء السلطان بايزيد على السلطة فاستقل سليمان بالجزء الأوروبي من الدولة العثمانية بما فيها مدينة أدرنه وعقد حلفا مع عما نويل الثاني إمبراطور بيزنطة ليساعده ضد إخوته وأعطاه في سبيل ذلك مدينة سالونيك وبعض سواحل البحر الأسود وتزوج من إحدى قريباته .

أما عيسى فبمجرد وفاة أبيه أعلن نفسه سلطانا في مدينة بورصة .

وأما محمد الذي كان مختبئا في الأناضول فحينما خف ضغط التتار خرج ومن معه من الجند يقاتل ما بقي من التتار وتمكن من السيطرة على توقات وأماسب واستطاع تخليص أخيه موسى من الأسر وسار لمحاربة اخوته.

انتصار محمد على أخوته وانفراده بالسلطة

استطاع محمد أن ينتصر على أخيه عيسى بعد عدة معارك بينهما وقتل عيسى ثم أرسل جيشا بقيادة أخيه موسى لمحاربة أخيهما سليمان ولكنه عاد يجر ذيل الخيبة وراءه ولكنه لم ييئس فحاول موسى مرة أخرى الهجوم واستطاع في هذه المرة أن ينتصر وقتل سليمان على أبواب أدرنه عام ٨١٣ هـ .

اتجه موسى لتأديب الصرب على موقفهم أثناء الهجوم التتري وحارب ملك المجر الذي حاول مساعدة الصرب وانتصر موسى عليه .

وأراد موسى أن ينفصل بالجزء الأوروبي وضرب الحصار على القسطنطينية فاستنجد امبراطورها بالأمير محمد الذي أسرع فعقد حلفاً مع إمبراطور القسطنطينية وملك الصرب ضد أخيه وانتصر الحلف وقتل الأمير موسى وانفرد الأمير محمد بالسلطة .

السلطان الغازي محمد الأول (٨١٦ - ٨٢٤ هـ)

الشئون الخارجية :

يبدو أن السلطان محمد عاش معذب الضمير من جراء قتله لإخوته الثلاثة عيسى وموسى وسليمان ولذلك انعكس ذلك في معاملة الآخرين ويتضح ذلك عندما انتصر على أمير القرمان وعفا عنه بعد أن أقسم له بالطاعة ثم تمرد عليه مرة أخرى فانتصر السلطان عليه مرة أخرى وعفا عنه وأيضا في انتصاره على أمير أزمير قرة جنيد ثم عفا عنه وعينه حاكما لمدينة نيكوبلي

الشئون الداخلية :

قام أحد القضاة ويدعى بدر الدين بحركة يدعو فيها إلى ميادىء مشابهة للاشتراكية وتبعه في ذلك الكثير وخاصة من أصحاب الديانات الأخرى وأحس السلطان باستفحال أمره فقاتله وانتصر عليه وقتله .

ظهور الأمير مصطفى بن السلطان بايزيد

ظهر فجأة الأمير مصطفى بن السلطان بايزيد وأخو السلطان محمد وطالبه بالحكم فقاتله وانضم إليه قرة جنيد ودخل إلى بلاد اليونان ولكنه هزم ففر إلى إمبراطور بيزنطة الذي رفض تسليمه إلى السلطان محمد ولكنه وعده بوضع أخيه تحت الإقامة الجبرية وخصص السلطان لأخيه راتبا شهريا وبرغم خيانة قرة جنيد إلا أن السلطان عفا عنه مرة أخرى .

ومات السلطان عام ٨٢٤ هـ ووصى لابنه مراد من بعده ولعلنا نلمس من الآن فصاعداً إحدى سلبيات العهد العثماني وهي قتل الأخوة لبعضهم تنازعاً على الملك والتي ستظهر بصورة واضحة في السلاطين القادمين .

السلطان الغازي مراد الثاني (٨٢٤ - ٨٥٥ هـ)

تولى السلطة عام ٨٢٤ وعمره لا يزيد عن ١٨ سنة .

وانتهج سياسة تنبني على إعادة السيطرة على إمارات الأناضول التي استقلت عن الدولة العثمانية أثناء غزو تيمور لنك حتى يوحد عدد كبير من المسلمين يكونوا قوة كبيرة تنطلق لفتح أوروبا لذلك فقد أجل الفتوحات في أوروبا لحين استعادة إمارات الأناضول فعقد هدنة مع ملك المجر مدتها خمس سنوات ولكن ظهرت عدة مشكلات :

طلب إمبراطور بيزنطة من السلطان مراد عدم الهجوم على القسطنطينية ولكي يضمن ذلك طلب من السلطان أن يسلمه اثنين من أخوته كرهينة وهدد إمبراطور بيزنطة بإطلاق سراح مصطفى عم السلطان مراد إذا لم ينفذ شروطه فرفضها السلطان مراد الأول فأطلق سراح عمه مصطفى وزوده بعشرة مراكب فانطلق بها مصطفى لحصار مدينة غاليبولي على مضيق الدردنيل فدخلها وترك فيها حامية إلا أنه لم يتمكن من دخول قلعتها وسار مصطفى نحو أدرنه وقتل القائد العثماني بايزيد باشا وسار نحو ابن أخيه مراد ولكن حدثت خيانة في

صفوف قواده ففر مصطفى إلى مدينة غاليبولى حيث قيض عليه وأعدم .

وسارع السلطان مراد الثاني لينتقم من امبراطور بيزنطة فضرب الحصار على القسطنطينية عام ٨٢٥ هـ ولكنه لم يتمكن من فتحها .

فتنة أخو السلطان

استغل الأمير مصطفى أخو السلطان مراد انشغال السلطان بمحاصرة القسطنطينية فقام بالتمرد عليه يدعمه أمراء الدويلات المستقلة في الأناضول فاضطر مراد أن يفك الحصار عن القسطنطينية ويقاتل أخاه حتى هزمه وقتله .

فتنة قرة جنيد :

لم يؤثر عفو السلطان محمد الأول عن هذا الخائن مرتين فقد أدمن الخيانة وبدأ يزاول هوايته في عهد مراد الثاني فاستولي على إمارة آيدين وأعلن انفصاله عن الدولة فوثب عليه الجيش العثماني وقتله .

نشاط السلطان مراد في الأناضول :

واصل السلطان مراد تحقيق هدفه الأول وهو إعادة الإمارات التي استقلت عن الدولة العثمانية في الأناضول فعقد صلحا مع أمير القرمان .

وجد أمير قسطموني نفسه في موقف حرج إذ كان يدعم الأمير مصطفى أخا السلطان مراد فأسرع بالتنازل عن نصف إمارته للسلطان مراد وزوجه ابنته .

سيطر السلطان مراد الثاني على إمارات آيدين منتشا وصاروخان وإقليم الحميد وكرميان التي أوصى أميرها قبل موته بإلحاقها بالدولة العثمانية حيث لم يكن له من يعقبه وانتهت بذلك مشاكل الأناضول وأصبح السلطان متفرغا للجهاد في أوروبا .

الجهاد في أوروبا :

من أكثر الحروب التي خاضها السلطان في أوروبا تلك التي خاضها مع ملك المجر وكان المسلمون تارة ينتصرون وتارة ينهزمون .

بدأ القتال بين السلطان وملك المجر وكان النصر للمسلمين حيث عقدت معاهدة تنازل فيها ملك المجر عن أملاكه شرقي نهر الدانوب الذي أصبح حدا فاصلا بين الدولتين .

خشي أمير الصرب جورج برنكوفتش على ملكه فعقد معاهدة مع العثمانيين تنازل فيها عن بعض المواقع للعثمانيين وبمقتضاها يدفع جزية سنوية وتعهد بقطع علاقاته مع ملك المجر وتزوج السلطان ابنته مارا .

استعاد السلطان مراد الثاني مدينة سالونيك والتي آلت إلى البندقية عام ٨٣٣ هـ واعترف أمير الأفلاق بالسيادة العثمانية عام ٨٣٦ هـ واستطاع السلطان إخضاع بلاد الأرنؤوط (ألبانيا) وسلم أميرها أبناءه الأربعة كرهينة للسلطان وعندما مات الأمير عام ٨٣٤ هـ ضم السلطان أملاكه إليه، وما كاد السلطان يستعد لفتح القسطنطينية حتى عادت الدولة النصرانية إلى نقض العهود والتمرد فقد عاد أمير الصرب جورج برنكوفشن إلى العصيان فهاجمه السلطان وقتله وفتح جزءا من بلاد الصرب وحاصر بلغراد ستة أشهر ولكنه لم يتمكن من فتحها ، وأرسل السلطان جيشا إلى اقليم ترانسلفانيا (الجزء الغربي من رومانيا حاليا) والذي كان يتبع وقتها المجر فهزم الجيش واستشهد قائده مع ٢٠,٠٠٠ من الجند ثم أعاد الكرة مرة أخري فانهزم للمرة الثانية واستشهد في هذه المرة ٨٠,٠٠٠ من الجنود العثمانيين وأسر القائد العثماني عام ٨٤٥ هـ .

استغل ملك المجر الهزيمتين الأخيرتين للجيش العثماني وسار بجيشه ومن انضم إليهم من ألمان وفرنسيين وبنادقة وبولنديين وجنوبيين وصرب وأفلاق إلى بلاد الصرب وانتصر على العثمانيين في ثلاث معارك متتالية اضطر بعدها السلطان مراد لتوقيع معاهدة تنازل بمقتضاها

عن الأفلاق للمجر ورد للصرب بعض المواقع وقامت هدنة مدتها ١٠ سنوات واختار السلطان أن يخلد إلى الراحة بعد هذه الحروب المتتالية وبعد وفاة ابنه الأكبر علاء الدين فذهب إلى ولاية آيدين في غربي الأناضول وترك ابنه محمداً الذي لم يبلغ من العمر ١٤عاما لتولي السلطة .

تحالف صليبي جديد ضد المسلمين :

استغل البابا هزائم المسلمين الأخيرة وحث ملك المجر على نقض العهد مع المسلمين وتنادى نصارى أوروبا بحرب صليبية جديدة ضد المسلمين وخاصة أن السلطان قد ترك الحكم لابنه الصغير قليل الخبرة في القتال .

موقعة وارنا (فارنا) ٨٤٨ هـ :

جمع ملوك أوروبا جموعهم وهاجموا بلاد البلغار وخرج لهم السلطان مراد من عزلته وهاجمهم بجيش تولي قيادته بنفسه والتقى الجمعان في مدينة فارنا البلغارية على البحر الأسود فهزم الحلف الصليبي شر هزيمة وقتل ملك المجر في المعركة فاختل توازن الأعداء فهاجم السلطان معسكرهم وقتل مندوب البابا وترك مرة أخرى السلطان لابنه .

ثم اضطر السلطان للعودة مرة أخري لتأديب الانكشارية الذين استخفوا بابن السلطان الصغير فشغلهم بالحرب في بلاد اليونان حيث قسم الإمبراطور البيزنطي ملكه بين أولاده فأعطى جنا القسطنطينية وأعطى قسطنطين بلاد المورة (الجزء الجنوبي من اليونان) .

تمرد اسكندربك :

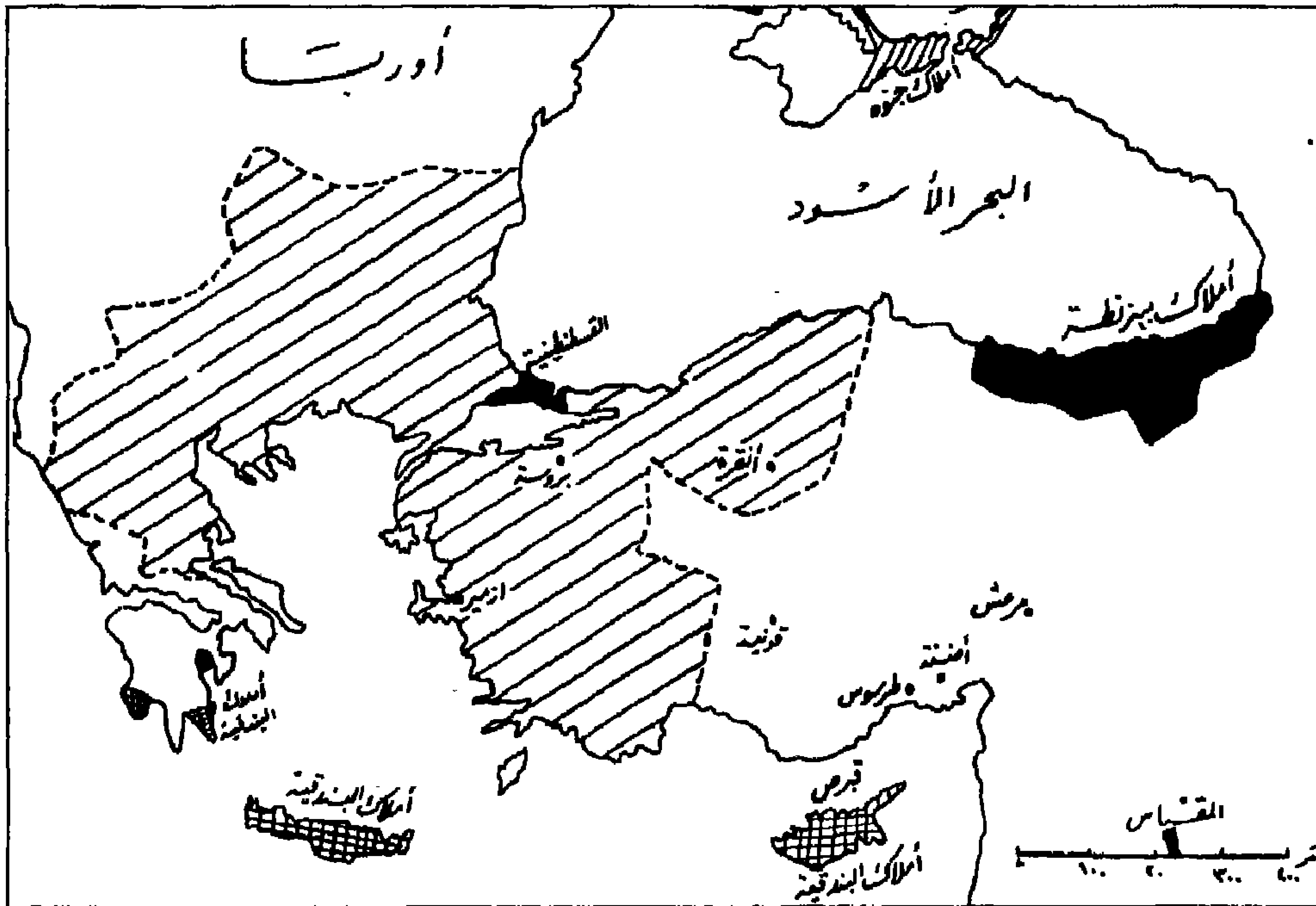
اسكندر بك هو أحد أبناء أمير ألبانيا الذين كانوا رهينة عند السلطان العثماني ، أعلن اسكندر إسلامه واستغل انشغال السلطان بالحرب فهرب إلى ألبانيا وطرد العثمانيين منها فقاتله السلطان وانتصر عليه وأخذ منه بعض المواقع عام ٨٥١ هـ ثم اضطر لتركه لمحاربة المجريين في

كوسوفو وقد عرض السلطان عليه أن يسلمه حكم ألبانيا مقابل جزية سنوية يدفعها ولكنه رفض وبينما يستعد السلطان لمحاربته إذ وافته المنية .

معركة كوسوفو الثانية عام ٨٥٢ هـ

للمرة الثانية يلتقي المسلمون في هذا السهل مع نصارى أوروبا ولكن هذه المرة مع الجيش المجري والذي أراد الانتقام لهزيمته في معركة فارنا وانتصر المسلمون نصرا عزيزا على الجيش المجري .

توفي السلطان مراد الثاني في عام ٨٥٥ هـ وتسلم السلطة ابنه محمد الثاني (محمد الفاتح)



خريطة رقم- ٣٢ الدولة العثمانية فى عهد مراد الثاني

السلطان الغازي محمد الفاتح (محمد الثاني) ٨٥٥ -٨٨٦هـ

يحتل السلطان محمد الفاتح عند أغلب المسلمين الشهرة الأولى في الدولة العثمانية وذلك لعكوف مؤرخي أوروبا على تشويه تاريخ الدولة العثمانية وللأسف الشديد تأثر كثير من المسلمين بهم حتى باتوا لا يعرفون عن إيجابياتها شيئا غير فتح القسطنطينية ولا يعرفون من حكامها إلا محمد الفاتح .

ومن الجدير بالذكر أنه برغم إيجابياته الكبيرة فهناك حكام آخرون بلغت في عهدهم الدولة العثمانية أوجها أكثر بكثير من عهد محمد الفاتح كما سيرد ذكره عن سيرة الحكام القادمين، ولكن لا ينكر أحد أن عهد محمد الفاتح من ألمع صفحات تاريخ العثمانيين بالكامل ويكفيه شهادة رسول الله ﷺ عنه أنه قال :

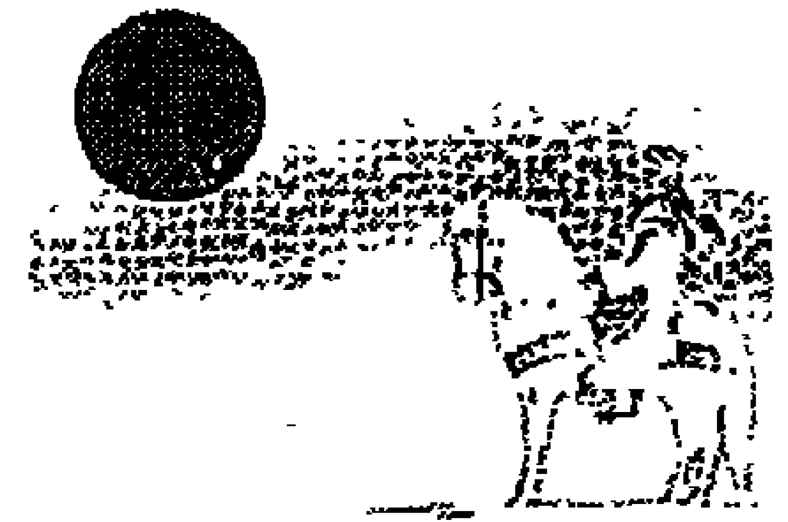
(لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)

تولى محمد الفاتح الحكم وعمره ٢٢ عاما وأول ما قام به أن أعاد زوجة أبيه الصربية مارا إلى أبيها ثم قتل أخاه أحمد الرضيع كما هو العرف السائد منذ زمن السلطان محمد الأول .

فتح القسطنطينية :

حاول المسلمون فتح القسطنطينية قبل العهد العثماني عدة مرات يحدوهم في ذلك حديث

(الرسول ﷺ عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ بكتب إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولاً : أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : " مدينة هرقل تفتح أولاً " يعني قسطنطينية)

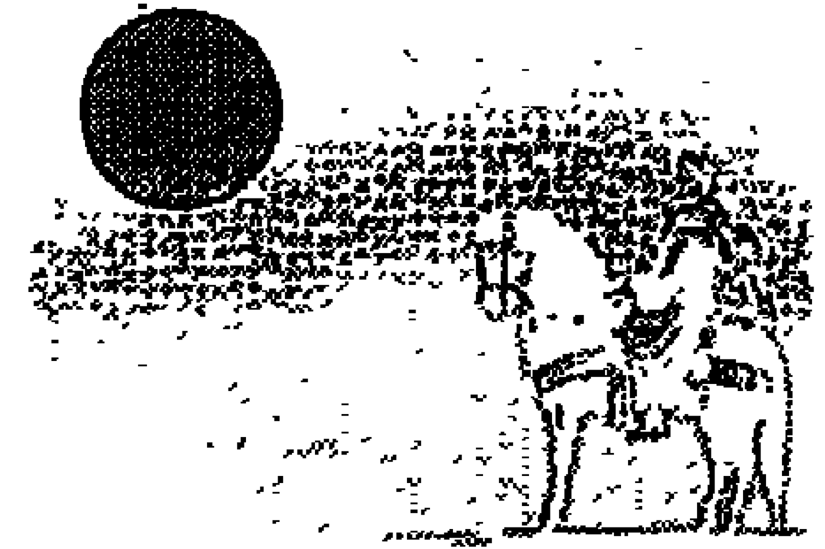


❋كانت أول محاولة للمسلمين لفتح القسطنطينية في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وذلك في أواخر سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٣ م) ، إذ قصدها جيش بقيادة معاوية بن أبي سفيان أمير الشام يومئذ ، فاخترق آسيا الصغرى حتى ضفاف البسفور .كما قصدها أسطول إسلامي بقيادة بُسْر بن أبي أرطأة لدعم الجيش الإسلامي البري ، فتحرك من (طرابلس الغرب) صوب القسطنطينية ولكن هذه المحاولة لم تنجح .

❋وفي سنة أربع وأربعين الهجرية (٦٤٤ م) كانت الحملة الثانية في عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولكن هذه المحاولة لم تنجح أيضا .

❋وفي سنة تسع وأربعين الهجرية (٦٦٩ م) أعاد معاوية الكرة لفتح القسطنطينية ، فبعث جيشا ضخما بقيادة سفيان بن عوف ومعه يزيد بن معاوية وجماعة من أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري . وسار الأسطول الإسلامي بقيادة بسر بن أبي أرطأة ، واخترق مضيق الدردنيل دون مقاومة . واستمر حصار المدينة برا وبحرا سبعة أعوام دون جدوى ، فانسحب المسلمون سنة ثمان وخمسين الهجرية (٦٧٨ م) إلى قواعده .

❋وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٥ م) تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك ، فأعاد الكرة وانتدب أخاه مسلمة بن عبد الملك وأمره ألا يبرح القسطنطينية حتى يفتحها أو يأتيه أمره . وسار مسلمة في أوائل سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦ م) مخترقا



هضاب الأناضول ، وفتح عدة مدن وحصون للروم ، ثم بدأ حصار القسطنطينية ، فحاصرها ثانية في اليوم الثاني من محرم سنة تسع وتسعين الهجرية (١٥ آب - أغسطس ٧١ م) ولكن لم تمض أسابيع قلائل على حصارها حتى توفي سليمان بن عبد الملك في العاشر من صفر سنة تسع وتسعين الهجرية (٧١٧ م) ودخل فصل الشتاء وكان شديد البرد ، فانسحب مسلمة إلى ثغور الشام .

و لم تحاول الخلافة بعد ذلك أن تعمل جادة لافتتاح القسطنطينية وإن كانت جيوشها قد اقتربت بعد ذلك غير مرة من هذه العاصمة .

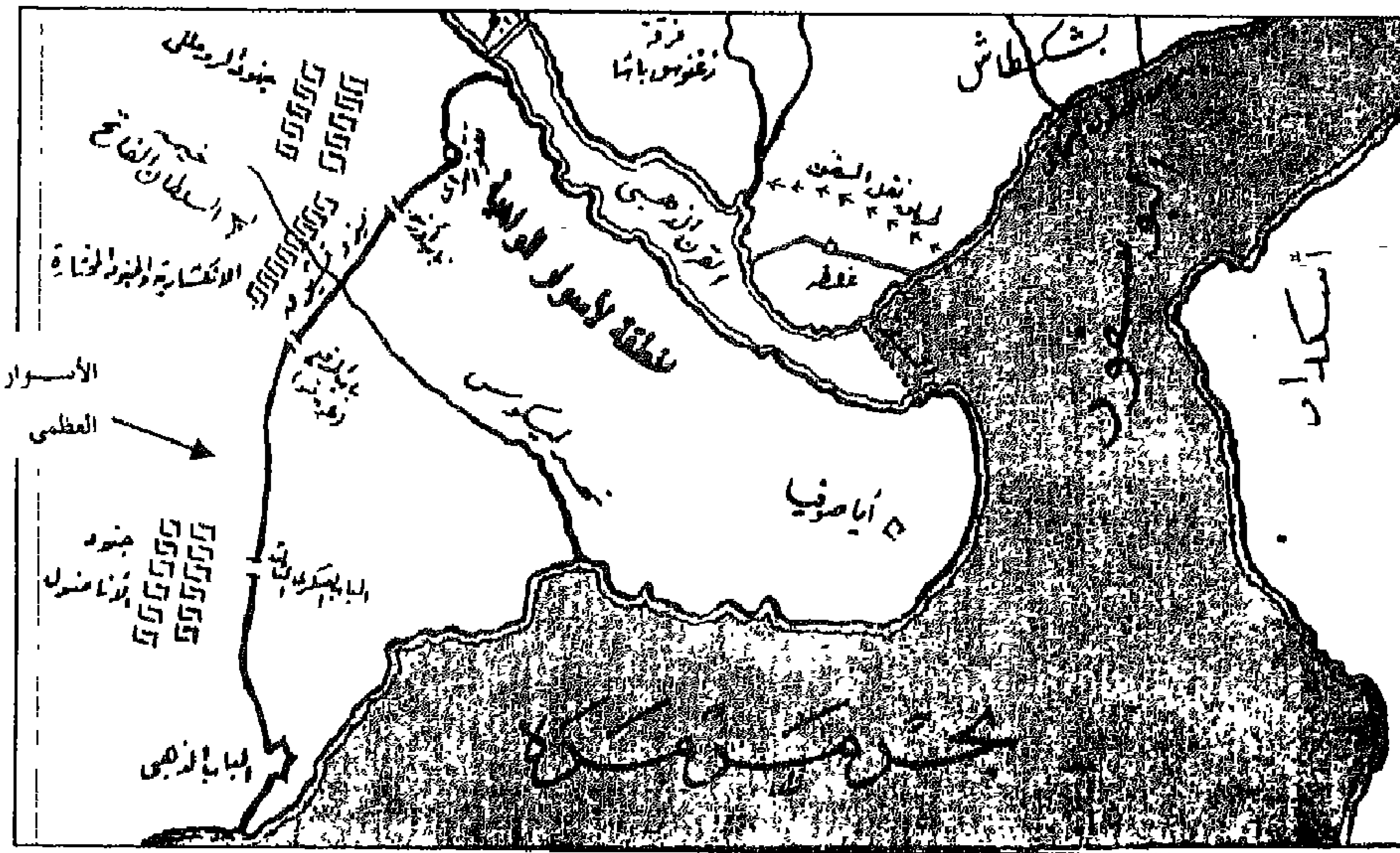
❋ وقد وقعت أشهر هذه الغزوات أيام الخليفة المهدي من بني العباس ، حيث سار ولده هارون الرشيد في صيف سنة خمس وستين ومائة الهجرية (٧٨٣ م) غازيا للدولة البيزنطية ، فاخترق هضاب الأناضول حتى أشرف على ضفاف البسفور الآسيوية ، وعسكر فوق تلال خريسوبوليس (أسكوتاري) في مواجهة القسطنطينية وكان على عرش القياصرة يومئذ طفل هو قسطنطين السادس ، ومقاليد الحكم بيد أمه إيريني (ريني) ، فهزم المسلمون البيزنطيين هزيمة نكراء ، واضطرت إيريني أن تعقد الصلح وأن تتعهد بدفع جزية سنوية للمسلمين .

وكانت أول محاولة للعثمانيين لفتح القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة الهجرية (١٣٩٥ م) ، ولكن وصول تيمور لنك إلى حدود الدولة العثمانية الشرقية اضطر السلطان بايزيد إلى التخلي عن الحصار . وقد كانت القسطنطينية محط أنظار العثمانيين ومعقد

آمالهم ، منذ بداية حكمهم ، فأوصى السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية خلفاءه بفتحها ، فلم توفق السلاطين بعد عثمـــان في تحقيــق هدفهم ، حتى جاء السلطان محمد الفاتح ، فكتب الله أن يكون فـــاتح هذه المدينة العظيمة، ومن يومها حمل لقب : الفاتح .	

لذلك أعد السلطان محمد الفاتح العدة لفتحها فبدأ ببناء قلعة على البر الأوروبي تشرف علـى مضيق البوسفور وتقابلها على البر الأسيوي القلعة التي بناها السلطان بـــايزيد الأول وبذلــك يتحكم في مضيق البوسفور ويمنع وصول الإمدادات إلى القسطنطينية .

وشعر امبراطور القسطنطينية بعزم السلطان على فتحها فعرض عليه دفع الجزية فرفض السلطان وقبل أن نتعرض لأحداث الفتح نلقي نظرة على تحصين مدينة القسطنطينية الذي جعل منـــها مدينة صعبة المنال.



خريطة رقم ٣٣ مدينة القسطنطيية

أولا: كما نري المانع المائي المتمثل في بحر مرمرة وحتى مدخل القرن الذهبي عليه سلسلة عظيمة لمنع أو السماح بدخول أي سفينة .

ثانيا: الأسوار التي تحيط بالمدينة من جميع الجهات حتى من جهة البحر، ومن جهة البر توجد الأسوار العظمى التي يصعب اختراقها .

ثالثا: الحصن الموجود عند مدخل القرن الذهبي لمقاومة أي عدو .

نعود مرة أخري لسير الأحداث فعندما رفض السلطان محمد الثاني أن يدفع له امبراطور بيزنطة الجزية في مقابل عدم مهاجمة القسطنطينية استنجد امبراطور بيزنطة بنصارى أوروبا فأرسلت له جنوه (وهي إحدى الإمارات الأوروبية في ذلك الوقت) ٣٠ سفينة حربية وجاءت في الوقت الذي يحاصر فيه العثمانيون القسطنطينية من جميع الجهات فاصطدمت السفن بالأسطول العثماني واستطاع الجنويون التسلل إلى القرن الذهبي وحينما حاول العثمانيون اللحاق بهم أغلقت السلسلة في وجوههم بعد أن دخل الجنويون القرن الذهبي .

كان عدد الجنود العثمانيين الذين يحاصرون المدينة من الجهة البرية قرابة ٢٥٠٠٠٠ جندي أما من الناحية البحرية فكان هناك قرابة ١٨٠ سفينة بحرية .

وجمع محمد الفاتح قواده وقال لهم :

إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحقق فينا حديث رسول الله ﷺ ومعجزة من معجزاته ، وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث من التقدير، فأبلغوا أبناءنا العساكر فرداً فرداً أن الظفر العظيم الذي سنحرزه سيزيد الإسلام قدراً وشرفاً ، ويجب على كل جندي أن يجعل تعاليم شريعتنا الغراء نصب عينيه ، فلا يصدر عن أحد منهم ما يجافي هذه التعاليم ، وليجتنبوا الكنائس والمعابد ، ولا يمسوها بأذى ، ويدعو القساوسة والضعفاء والعجزة الذين لا يقاتلون.

وأراد العثمانيون الدخول إلى القرن الذهبي حيث توجد بعض الأسوار الواهية فاتبعوا طريقة لم تخطر ببال أحد وهي أنهم أعدوا ألواحا خشبية تصل بين البحر في القرن الذهبي والبحر عند مدخل مضيق البوسفور وألقوا على هذه الألواح الخشبية الدهون والشحوم وأخذوا يزلقون السفن الحربية على الألواح الخشبية من مضيق البوسفور إلى القرن الذهبي ثم أخذت المدافع العثمانية تدك أسوار القسطنطينية من جميع الجهات فلم تستطع المدينة أن تصمد أمامهم فدخلوها دخول الأبطال المنتصرين في فجر يوم ١٥ من جمادى الأولى عام ٨٥٧ هـ وقتل امبراطورها في المعركة وسيطر العثمانيون عل المدينة سيطرة كاملة وأمر السلطان محمد الفاتح

أن يؤذن في كنيسة آيا صوفيا إيذانا بتحويلها إلى مسجد ومما هو جدير بالذكر أن كنسية آيـا صوفيا هذه هي مقر الأرثوذكس العالمي التي تضاهي الفاتيكان مقر الكاثوليك العالمي كما أمـر السلطان بتغيير اسم المدينة إلى إسلام بول (استنبول) أي مدينة الإسلام واتخـذت عاصمـة للدولة العثمانية وظلت العاصمة حتى إلغاء الخلافة وبذلك سقطت تماما الدولة البيزنطية العـدو الأول للمسلمين على مدي أكثر من ٨ قرون وأمن أهل المدينة النصارى على حرية دينـهم وممارسة شعائرهم واشتري نصف كنائس المدينة وحولها إلى مساجد وترك النصف الآخر مـن الكنائس للنصارى لممارسة شعائرهم .

وأثناء حصار المسلمين للقسطنطينية عثر على قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري الـذي استشهد أثناء محاصرة القسطنطينية في عهد يزيد بن معاوية فبعد فتح القسطنطينية بني مسـجد في هذا الموقع وغدا تسلم السلاطين مقاليد الحكم في هذا المسجد عُرفاً متبعا حيـث يتسـلم السلطان الجديد سيف عثمان أرطغرل مؤسس الدولة .

الفتوحات في أوروبا :

بعد أن تم فتح القسطنطينية وترميم أسوارها التي هدمت أثناء الفتح تقدم السلطان محمد الفـاتح ليستكمل فتوحاته .

تحويل ولاية الصرب إلى ولاية عثمانية :

كما نعلم أن السلاطين السابقين كانوا يعطون الاستقلال لإمارة الصرب في مقابل جزية تدفـع كل عام ولكن كثيرا ما كان الصرب يستغلون أي ظروف سيئة تمر بهـا الدولـة العثمانيـة ويمتنعون عن دفع الجزية فأراد السلطان محمد الفاتح أن يعزز سيطرة الدولة العثمانية على بـلاد الصرب فسار إليها ودخلها عام ٨٥٨ هـ ولكنه لم يتمكن من فتح عاصمتها بلغراد وذلـك لأن ملك المجر هونياد استمات في الدفاع عنها ولكن بهذا الفتح فقدت الصـرب اسـتقلالها وتحولت إلى ولاية عثمانية و لم يبق خارج سيطرة العثمانيين إلا بلغراد التي تركها العثمـانيون

ونجحوا في إصابة ملك المجر الذي مات متأثراً بجراحه بعد مغادرة العثمانيين بعشرين يوما .

فتح بلاد مورة (جنوب اليونان) :

تمكن السلطان محمد الفاتح من فتح بلاد مورة عام ٨٦٣ هـ وتمكن أيضا من فتح معظم الجزر في بحر ايجه .

فتح بلاد الأفلاق (جزء من رومانيا الحالية) :

وصل للسلطان **محمد الفاتح** تعدي أمير الأفلاق على بعض التجار العثمانيين النازلين ببلاده فجهز السلطان محمد الفاتح جيشا لمحاربته فطلب الأمير الصلح مقابل جزية سنوية قدرها ١٠,٠٠٠ درهم ولكن اتضح أن أمير الأفلاق لم يطلب ذلك إلا ليتحد مع أمير المجر لمحاربة العثمانيين فبعث إليه السلطان برسولين ليستفسرا عن ذلك فقتل الرسولين و لم يكتف بذلك بل أغار على بلاد البلغار التابعة للدولة العثمانية فأعمل فيها القتل والسلب وعاد إلى بلاده ومعه ٢٥,٠٠٠ أسير فأرسل له السلطان يدعوه إلى إعادة الأسرى والطاعة للدولة العثمانية فأمر الرسل برفع عمامتهم لتعظيمه فأبي رسل السلطان فأمر الأمير بتثبيت العمم على رءوسهم بمسامير من حديد وعلم السلطان بما حدث فجمع ١٥٠,٠٠٠ مقاتل وسار قاصدا بلاد الأفلاق فهزم أميرها الذي فر إلى بلاد المجر بعد أن مثل بالأسرى المسلمين شر تمثيل وامتلأت ضواحي بخارست عاصمة الأفلاق بجثثهم وبذلك أصبحت الأفلاق ولاية عثمانية .

فتح بلاد البوسنة ودخول أهلها في دين الله أفواجا :

امتنع أمير البوسنة عن دفع الجزية فجهز السلطان محمد الفاتح جيشا لفتح البوسنة فسار إليها وفتحها عام ٨٦٦هـ وحاول ملك المجر ماتياس نزع البوسنة من أيدي العثمانيين ولكنه فشل وما إن تم فتح البوسنة وجعلها ولاية عثمانية إلا ودخل أهلها وأشرافها في دين الله أفواجا وانضم للجيش من أهلها ٣٠,٠٠٠ شاب .

اسكندر بك يعود إلى الظهور :

دعا البابا لحرب صليبية على العثمانيين بعد أن تمكنوا من فتح الكثير من بلاد أوروبا وسقوط القسطنطينية غير أن البابا قد مات و لم تقم الحرب الصليبية وكان اسكندر بك ممن شجعهم البابا على حرب العثمانيين فلم ينتظر قيام حرب صليبية وقام بشن هجوم على العثمانيين وكانت الحروب بينهم سجالا حتى توفي اسكندر بك سنة ٨٧١ هـ واستطاع بعدها السلطان محمد الفاتح أن يُخضِع الأرناؤوط (ألبانيا) لسلطة الدولة العثمانية .

سيطرة العثمانيين على القرم والفشل في فتح بلاد البغدان :

عرض السلطان في عام ٨٧٨ هـ على أمير البغدان اصطفان الرابع دفع الجزية فرفض فسار إليه الجيش العثماني وانتصر عليه لكنه لم يستطيع فتح الإقليم ففكر السلطان في دخول شبه جزيرة القرم والاستفادة من فرسانها في فتح البغدان واستطاع السلطان أن يطرد الجنويين من مواقع كانوا يحتلونها في شبه جزيرة القرم واتفق السلطان مع سكان شبه جزيرة القرم من التتر المسلمين على دفع خراج سنوى ثم اتجه الأسطول العثماني من شبه جزيرة القرم إلى مصب أنهار الدانوب فدخل بلاد البغدان وفر من أمامه الجيش البغداني ليستدرجوه إلى غابة كثيفة ثم انقضوا عليه وهزموه عام ٨٨١ هـ ولذلك اشتهر أصطفان الرابع بمحاربة العثمانيين وسماه البابا بشجاع النصرانية وحامي الديانة المسيحية .

محاربة البنادقة :

أغار السلطان على بلاد البنادقة عام ٨٨٢ هـ واستطاع فتح بلاد كرواتيا ودلماسيا (الجبل الأسود وجزء من ألبانيا وجزء من كرواتيا) ثم فتح مدينة اشقودرة فلجأ البنادقة إلى إبرام الصلح معه عام ٨٨٧هـ .

الفشل في فتح ترانسلفانيا (الجزء الغربي من رومانيا) :

وجهت الجيوش لفتح إقليم ترانسلفانيا الذي كان يتبع المجر في ذلك الوقت فـــانهزم الجيـــش العثماني وقتل الكثير من العثمانيين وارتكب ملك المجر فيهم جرائم وحشية وقتل جميع الأسرى ونصبت موائد الجيش على جثث المسلمين .

محاولة فتح إيطاليا :

لم يغب عن ذهن السلطان محمد فتح إيطاليا ورفع لواء الإسلام على روميـــة بعـــد أن فتـــح القسطنطينية يحركه في ذلك يقينه بالله وبشارة الرسول ﷺ بفتح رومية حتى أنه أقسم بـــأن يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس (الفاتيكان) .

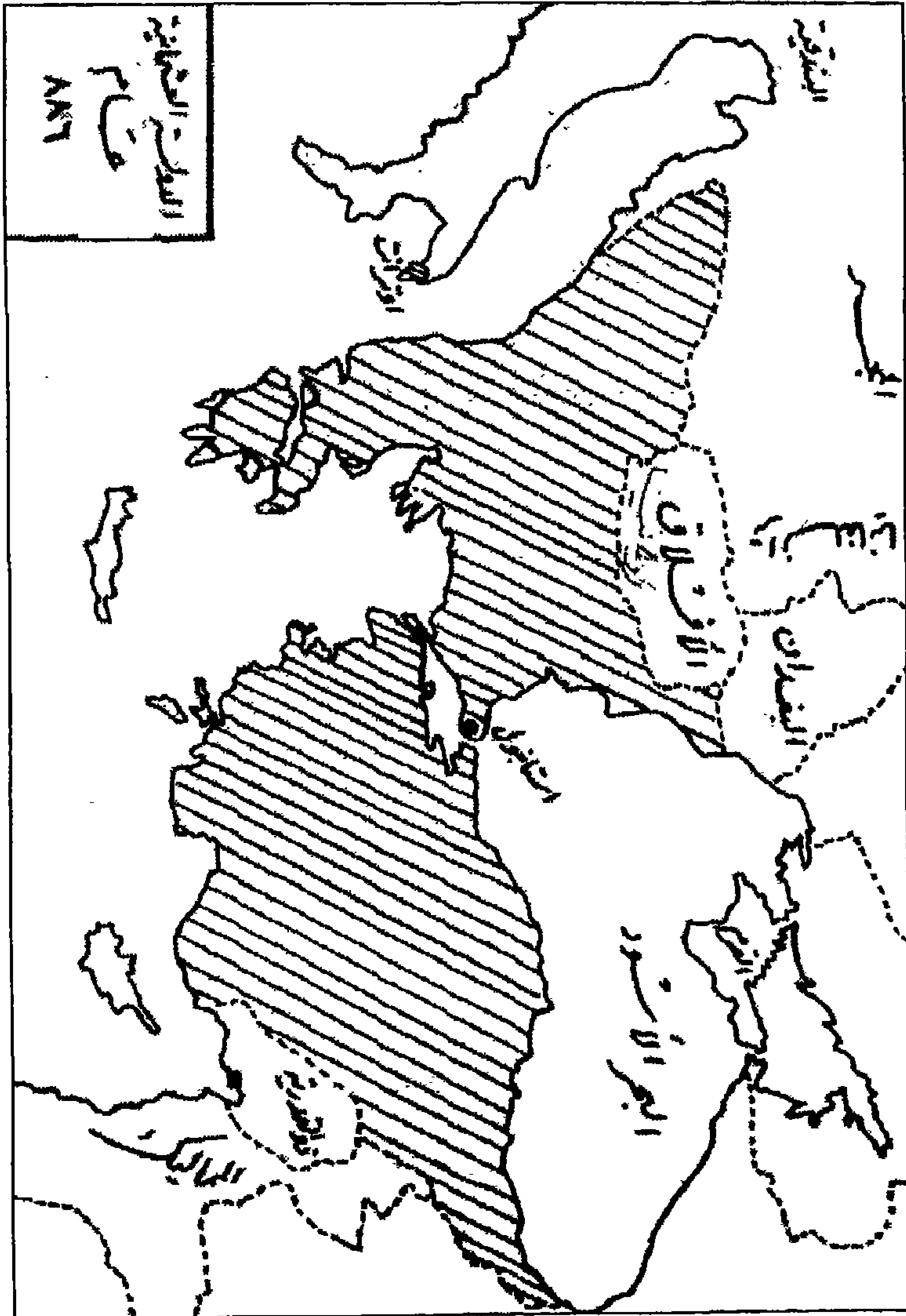
ورأي أن يمهد لذلك بأن يفتح جزيرة رودس التي يسيطر عليها فرسان القديس يوحنا ولكـــن الأسطول العثماني فشل في فتحها وأبرم صلحا معهم عام ٨٨٥ هـــ ثم عاد فاتجه لفتح إيطاليـــا فترل الجيش العثماني بسواحل إيطاليا واستطاع فتح مدينة أوترانت عام ٨٨٥ هـــ وفي العـــام الذي تلاه اشتغل بإعداد حمله عظيمة لإتمام فتح إيطاليا ولكن وافته المنية وعندما توفي انصـــرف العثمانيون عن هذه الجهة وأخلي خَلَفه بايزيد الذي اشتهر بميله إلى السلم مدينة أوترانت مـــن الجيش العثماني .

الفتوحات والتوسع في الأناضول :

فتح السلطان إمارة طرابزون آخر إمارة صليبية في الأناضول وبذلك طهر الأناضول تماما مـــن الصليبيين وضم إليه إمارة القرمان نهائيا .

هاجم أوزون جيش من حلفاء تيمور لنك شرقي الأناضول فأرسل السلطان إليـــهم جيشـــا هزمهم عام ٨٧٤ هـــ .

وتوفي السلطان محمد في يوم ٤من ربيع الأول عام ٨٨٦ هـ الذي استحق لقب الفـــاتح لجهاده الكبير في سبيل الله وفتحه الكثير من البلاد وهو يعد جيشا كبيرا لفتح إيطاليا فجزاه الله خيرا عن المسلمين جميعا.



خريطة رقم ٣٤ الدولة العثمانية بعد توسعات محمد الفاتح

السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨ هـ)

اشتهر بالميل إلى السلم و لم يكد يجلس على العرش حتى خرج عليه أخوه جم ولقي السلطان في محاربته الكثير من العنت إلى أن اضطر إلى الفرار منه إلى مصر .

وكما ذكرنا كان يميل إلى السلم لا يدخل الحروب إلا مدافعا وعظم في عهده أمر الأسطول العثماني حتى أصبح خطرا يهدد الملك الأوربي فما لبث أن اشتبك مع أسطول البنادقة في موقعه هائلة هي فاتحة الانتصارات البحرية العثمانية وفي عهده سقطت غر ناطة أخر معاقل المسلمين في الأندلس مما يدل على مدي تفرق المسلمين وظهرت في عهده أيضا دولة روسيا التي تمكن أميرها ايفان الثالث (ايفان الرهيب) من تخليص موسكو من أيدي التتر المسلمين ومحاربتهم وابتلاع بلادهم وإقامة الأفعال الوحشية فيهم وبعث إلى السلطان بأول سفير روسي عام ٨٩٧هـ .

وفي عصر السلطان بايزيد الثاني اعترفت البغدان بالسيادة العثمانية وقامت بدفع الجزية سنويا .

سيطرة سليم الأول على الحكم :

كان جنود الانكشارية لا يعجبهم انكماش بايزيد وضعفه فالتفوا حول أصغر أبنائه سليم الذي وجدوا فيه العقلية العسكرية القوية وكان يحكم في ذلك الوقت إمارة طرابزون وابنه سليمان في كافا عاصمة القرم فسار سليم إلى ابنه في كافا وجمع جيشا سار به إلى الولايات العثمانية في أوروبا وحاول السلطان تهديد ابنه بالقتل لكنه تراجع وترك له حكم بعض الولايات الأوروبية عام ٩١٦ هـ فطمع سليم وسار إلى أدرنه وأعلن نفسه سلطانا فحاربه أبوه وانتصر عليه ففر إلى القرم ثم عفا السلطان عنه وأعاده إلى ولايات أوروبا فلم يهدأ سليم إلا بعد أن جمع الانكشارية وسار بها إلى استنبول وأرغم والده على التنازل عن الحكم ثم سرعان ما مات السلطان سليم الأول .

الدولة العثمانية من مجرد دولة إلى مقر للخلافة الإسلامية :

الخليفة سليم الأول (٩١٨ - ٩٢٦ هـ)

لم يوافق إخوة سليم الأكبر منه أحمد وكركود أن يكون عليهم سلطانا فخرج إليهم سليم فقتل أخاه أحمد في أنقرة ثم قبض على أخيه الآخر كركود في صاروخان وقتله ثم ليستتب له الأمر تماما أخذ خمسة من أخوته في بورصة وقتلهم .

الاتجاه إلى توحد العالم الإسلامي :

بهذه العقلية العسكرية والتسلط الغير محدود الذي يتمتع به السلطان سليم الأول رأي أن يجعل كل همه في توحيد الأمصار الإسلامية الأخرى حتى تكون يدا واحدة ضد التحالف الصليبي الذي لا ينتهي في أوروبا ضد المسلمين وخاصة بعد سقوط الأندلس والتي لم يحاول إنقاذها أي مصر إسلامي قائم في ذلك الوقت .

ومما زاد رغبته في توحيد المسلمين ما تردد وقتها من أن البرتغاليين احتلوا بعض المواقع في جنوب العالم الإسلامي ليواصلوا طريقهم إلى المدينة المنورة وينبشوا قبر رسول الله ﷺ ويساوموا المسلمين على القدس الشريف وفي نفس الوقت يتحرش الصفويون الشيعيون بالعثمانيين من الشرق ويجبرون السكان السنيين الذين تحت أيديهم على اعتناق المذهب الشيعي ويزحفون على العالم الإسلامي بل ويعقدون حلفاً مع البرتغاليين أعداء الإسلام على المسلمين السنة بصفة عامة وعلى العثمانيين بصفة خاصة .

الهجوم على الدولة الصفوية وموقعة جالديران :

و لم يضيع السلطان سليم الأول الوقت وأعد العدة لمنازلة الصفويين وخشي في طريقه أن

يعترضه السكان الشيعة الذين هم داخل الدولة العثمانية على الحدود المتاخمة للصفويين فـأمر بقتلهم جميعا ثم سار مباشرة في اتجاه عاصمة الصفويين **تبريز** وأراد الجيش الصفوي أن يخدع العثمانيين بالفرار من أمامه حتى يصاب الجيش بالإرهاق فينقضوا عليه وحدث الصدام بين الجيشين في جالديران شرقي الأناضول عام ٩٢٠ هـ وانتصر العثمانيون وبعدها بعشرة أيام دخل السلطان سليم الأول مدينة تبريز واستولى على خزانتها ثم اقترب فصل الشتاء ففترت عزائم الانكشارية فانتظر السلطان حتى انتهى فصل الشتاء ثم سار مرة أخري في اتجاه الدولة الصفوية واستولى على بعض القلاع في أذربيجان ثم عاد إلى استنبول وجمع ضباط الانكشارية الذين فترت عزيمتهم وامتنعوا عن مواصلة الزحف عندما حل فصل الشتاء فقتلهم جميعا حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

الهجوم على المماليك :

ما إن انتهى السلطان سليم الأول من الصفويين حتى أعد العدة للهجوم على المماليك الذين ضعف أمرهم في ذلك الوقت و لم يحاولوا الوقوف في وجه البرتغاليين بالإضافة للخلاف الثائر بين المماليك والعثمانيين على إمارة **ذي القادر** التي تقع على الحدود الفاصلة بينهما .

موقعة مرج دابق ٩٢٢ هـ :

استطاع السلطان سليم الأول جذب ولاة الشام في صفه لقتال المماليك ووعدهم بالإبقاء عليهم في إماراقم إذا ما تم له النصر ثم سار بجيشه لملاقاة المماليك الذين بدورهم أعدوا أنفسهم لملاقاة العثمانيين والتقي الجمعان في موقعة مرج دابق عام ٩٢٢ هـ واحتدم القتال العنيف بينهما فتسلل ولاة الشام بجيوشهم وانضموا للعثمانيين فضعف أمر المماليك وهزموا وقتل في المعركة السلطان **قنصوه الغوري** وبهذه المعركة أصبحت الشام في قبضة سليم الأول أي ما يعادل نصف دولة المماليك وغدت الأناضول بأكملها تحت سلطان العثمانيين .

موقعة الريدانية ٩٢٣ هـ :

تولى السلطان **طومان باى** مكان **قنصوه الغوري** فعرض عليه السلطان سليم الأول أن يعترف بسيادة العثمانيين ودفع خراج سنوي لهم فأبي طومان باى فبرز إليه السلطان سليم فانهزم طومان باي على حدود الشام الجنوبية فتتبعه السلطان سليم حتى مدينة القاهرة حيث التقي الجيش في موقعة الريدانية وانتصر العثمانيون برغم الدفاع المستميت للمماليك ووقع طومان باي في يد العثمانيين نتيجة لخيانة أحد أتباعه فأعدموه على باب زويلة .

تسلم العثمانيين مقاليد الخلافة :

بانتهاء دولة المماليك تنازل الخليفة العباسي الأخير محمد المتوكل- والذي كان كمن سبقه من الخلفاء في دولة المماليك ليس له أي سيطرة و إنما كان صورة فقط- للسلطان سليم الأول عن الخلافة ودخلت الحجاز في تبعية الدولة العثمانية وأصبح السلطان سليم الأول أول خليفة عثماني فنقل مقر الخلافة من القاهرة إلى استنبول وتوفي السلطان سليم الأول عام ٩٢٦ هـ.

الخليفة سليمان الأول (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ)

بلغت الدولة في عهده أقصي اتساع لها حتى أصبحت أقوي دولة في العالم في ذلك الوقت .

واشتهر بسليمان القانوني ، وهذه تهمة ألصقها به المستشرقون لأنه وضع نظماً داخلية في كافة فروع الحكومة ، فأدخل بعض تغييرات في نظام العلماء والمدرسين الذي وضعه محمد الفاتح وجعل أكبر الوظائف العليا وظيفة المفتي ، وأدخل التنظيمات على جيش الانكشارية وكانت كلها في ضوء الشريعة الإسلامية ، و لم تكن مستمدة من القوانين الوضعية وهكذا يتبين لنا أن الذين سموه بالقانوني قد جانبهم الصواب في هذه التسمية لأن ذلك قد يوحي بأنه استبدل القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية .

أعمال العثمانيين في الأمصار الإسلامية :

تمرد حكام الشام :

ما أن وصل خبر موت السلطان سليم الأول إلى جانبرد الغزالي إلا وأعلن تمرده، وعرض على حاكم مصر أن يحذو حذوه فخدعه حاكم مصر بابداء الموافقة وفي نفس الوقت كان يطلع الخليفة سليمان على كل ما يرمي إليه حاكم الشام ، وبدأ حاكم الشام في تنفيذ تمرده بمحاصرة حلب ولكن بمجرد وصول الجيوش العثمانية إلى حلب ولي حاكم الشام الأدبار ثم تحصن بدمشق وواجه الجيوش العثمانية فهزم وحاول أن يفر متنكرا فسلمه أحد أعوانه للعثمانيين فقتلوه .

في بلاد فارس (الدولة الصفوية) :

في عام ٩٤١ هـ دخل العثمانيون تبريز للمرة الثانية ومنها اتجهوا إلى بغداد فضمت إلى أملاك الدولة العثمانية وفي عام ٩٥٤ هـ طلب أخو الشاه الصفوي مساعدة السلطان ضد أخيه فدخل العثمانيون تبريز للمرة الثالثة .

في بلاد العرب :

احتدم الخطر الأسباني والبرتغالي الصليبي على المسلمين فبعدما استولوا على آخر معاقل المسلمين في بلاد الأندلس وعاهدوا المسلمين على أن يكفلوا لهم الحرية الدينية وممارسة الشعائر سرعان ما أخلفوا العهود ونقضوا المواثيق فأخذت محاولات التنصير الضارية تنهمر على المسلمين في الأندلس مستعملين في ذلك كل الوسائل من إبادة وتشريد وهتك للأعراض واستعباد وغيرها من الوسائل التي يعجز القلم عن وصفها فهام المسلمون في الأندلس على وجوههم منهم من لحقته الإبادة ومنهم من ذاب في المجتمع النصراني ومنهم من استطاع أن يفر

بدينه ليهاجر للأمصار الإسلامية .

و لم يكتف الأسبان والبرتغاليون بالأندلس فبعد أن استتب لهم الأمر فيها اتجه الأسبان نحو الأمصار الإسلامية الأخرى ليعيدوا المأساة فيها واحتلوا بعض المراكز في شمال إفريقيا مثل طرابلس والجزائر وبترت ووهران وغيرها .

فأرادت الدولة العثمانية تحرير شمال إفريقيا من الأسبان ثم الاتجاه للأندلس و لم شمل المسلمين .

البحّارة خير الدين وأخوه عروج :

وفي عهد السلطان سليم الأول ظهر أحد البحارة الذين لهم صفحات لامعة في التاريخ الإسلامي وهو البحار خير الدين الذي كان قرصانا نصرانيا في جزر بحر إيجه ثم اعتنق الإسلام هو وأخوه عروج ونزرا أنفسهما لخدمة الإسلام وكانا ينتقمان من القراصنة النصارى الذين كانوا يعترضون السفن المسلمة ويسترقون ركابها وينهبونها فكانا بالمثل يعترضان سفن النصارى ويبيعان ركابها عبيدا ثم في عهد السلطان سليم الأول أرسلا إليه احدى السفن التي أسروها فقبلها منهما فأعلنا طاعتهما وخدمتهما للعثمانيين .

ضم الجزائر :

وانطلقا يطهران شواطئ إفريقيا من الصليبيين فحرر عروج مدينة الجزائر ومدينة فلمسان وكان ذلك في عهد السلطان سليم الأول فعين خير الدين واليا على الجزائر وبالتالي ضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية .

ضم طرابلس الغرب (ليبيا) :

أرسل السكان المسلمون إلى الخليفة يستغيثونه بعد امتلاك الأسبان لطرابلس فأرسل إليهم قوة بحرية صغيرة عام ٩٢٦ هـ بقيادة **مراد أغار** ولكنه فشل في تحريرها فأرسل الخليفة الأسطول العثماني بقيادة طوغرل بك فحرر المدينة من الأسبان وطردهم شر طردة وواصل تحرير المدن

الإسلامية من وطأتهم فحرر بترت ووهران وغزا ميورقة (إحدى جزر البليار جنوب شرقي أسبانيا) وكورسيكا وبذلك غدت طرابلس الغرب (ليبيا) ولاية عثمانية .

في تونس :

دعا الخليفة سليمان البحارة خير الدين وأمره بالاستعداد لغزو تونس وتحريرها من ملكها الحفصي الذي اشتهر بميله إلى **شارلكان** الملك النصراني شديد العداوة للإسلام فأعد خير الدين العدة وبني أسطولا كبيرا لهذا الغرض وسار من مضيق الدردنيل قاصدا تونس و في طريقه أغار على مالطة وجنوبي إيطاليا للتمويه ولكي لا يعرف مقصده الأساسي ثم وصل تونس وبمنتهى السهولة سيطر عليها وعزل السلطان حسن الحفصي ووضع مكانه أخاه فاشتاط شارلكان ملك أسبانيا وإيطاليا والنمسا وغيرها من بلاد أوروبا وصمم على استعادة نفوذه في تونس وإعادة ملكها العميل المخلص له فقاد شارلكان بنفسه الجيوش وتمكن من دخول تونس وترك الحرية لجنوده في النهب والقتل وهتك الأعراض وهدم المساجد و السبي والاستعباد، وأعاد السلطان حسن الحفصي للحكم بعد أن أجبره على التنازل له عن مدن بترت وعنابة وغيرها واضطر خير الدين إلى الانسحاب من تونس .

في الجزيرة العربية والهند :

كما ذكرنا من قبل الخطر الذي بدأ يظهر من قبل البرتغاليين واحتلالهم لبعض المواقع في جنوب شبه الجزيرة العربية ومواصلة الزحف لنبش قبر الرسول ﷺ هذا بالإضافة إلى خطرهم على بلاد الهند التي كانت في ذلك الوقت تحت سلطان المغول المسلمين .

أمر الخليفة سليمان بتجهيز أسطول للسيطرة على الجزيرة العربية وتطهيرها من البرتغاليين فتمكن العثمانيون من ضم اليمن وعدن ومسقط ومحاصرة جزيرة هرمز وبالتالي أغلقوا الأبواب في وجه البرتغاليين وأهدافهم الدنيئة وفي نفس الوقت استنجد المغول المسلمون بالسلطان

سليمان من البرتغاليين الذين احتلوا بعض سواحل الهند فأرسل إليهم أسطولا تمكن من تحرير بعض القلاع من البرتغاليين ولكن الأسطول العثماني هزم في **معركة ديو البحرية** فاضطر إلى الانسحاب وخاصة بعدما حاول الأعداء إثارة الفتن وإشاعة أن العثمانيين يريدون ضم الهند .

الجهاد في أوروبا :

البحارة خير الدين والانتقام لمسلمي الأندلس :

عندما سمع البحار خير الدين وأخوه عروج بما حدث للمسلمين قاما لنجده اخوتهم في الأندلس وكانت سفنهم تتجه إلى شواطئ الأندلس لتحمل المسلمين الفارين بدينهم من محاولات الإبادة والتنصير الأسبانية إلى الأمصار الإسلامية وفي نفس الوقت أراد أن ينتقم لمسلمي الأندلس من نصارى أوروبا بصفة عامة ونصارى أسبانيا بصفة خاصة والذين اشتركوا جميعا وباركوا إبادة المسلمين في الأندلس .

فأغار على الكثير من شواطئ إيطاليا وفرنسا وأسبانيا وزج في سفنه بالكثير من أهالي هذه البلاد تمهيدا لبيعهم عبيدا في الأمصار الإسلامية ليعلمهم أن المسلمين بقدر سماحتهم وعفوهم فهم قادرون على الانتقام لإخوانهم وكان قد صب تركيزه على أسبانيا بعد أن عقدت معاهدة بين العثمانيين وفرنسا .وانتصر خير الدين بعد انسحابه من تونس على أسطول شارلكان في عام ٩٤٤ هـ وحاول فتح جزيرة كريت ولكنه فشل في فتحها .

فتح جزيرة رودس :

استغل الخليفة انشغال أوروبا بالحروب كحروب شار لكان ملك النمسا مع ملك فرنسا فرانسوا وأيضا الخلاف المذهبي بين الكاثوليك والبروستانت واتجه لفتح جزيرة رودس وتمكن بالفعل من فتحها عام ٩٢٩ هـ وفر فرسان القديس يوحنا من رودس إلى جزيرة مالطة التي أهداها لهم شارلكان ملك النمسا .

تحويل القرم إلى ولاية عثمانية :

وقع الخلاف بين التتر المسلمين الذين يحكمون القرم والتي تعترف بسيادة الدولـــة العثمانيـــة فتدخلت الدولة العثمانية وجعلتها ولاية عثمانية عام ٩٣٩ هــ .

تحويل الأفلاق إلى ولاية عثمانية :

قرر السلطان سليمان أن يجعل ولاية الأفلاق ولاية عثمانية فدخلها عام ٩٣١ هـــ ودخـــل عاصمتها بخارست ولكن الأعيان فيها ثاروا بمساعدة أمير ترانسلفانيا وعينوا أميراً جديداً فوافق الخليفة في مقابل زيادة الجزية .

تحالف العثمانيين مع فرنسا :

اشتد خطر شارلكان ملك النمسا على فرنسا وخاصة بعدما أحاط بها من جميع الجهات فقـــد ضم إليه أسبانيا وأجزاء كبيرة من إيطاليا وهولندا وألمانيا فاقترح ملك فرنسا علـــى الخليفـــة سليمان القانوني أن يهاجم شرق مملكة شارلكان في حين يهاجم ملك فرنسا من الغرب فـاقتنع الخليفة بالفكرة

فتح بلغراد :

أرسل الخليفة إلى ملك المجر يأمره بدفع الجزية فقتل الملك رسول الخليفة فجهز الخليفة جيشـــا قاده بنفسه وسار ففتح بلغراد عام ٩٢٧ هــ بعد أن كانت أكبر مانع للعثمانيين لدخول بـلاد المجر .

فتح بلاد المجر :

سار الخليفة بنفسه ومعه جيش قوامه ١٠٠,٠٠٠ جندي و ٣٠٠ مدفع و ٨٠٠ سفينة في نهـــر الدانوب جنوب بلاد المجر جاعلا بلغراد قاعدته الحربية ففتح عدة قـــلاع في أثنـــاء مســـيرته

واستطاع أن يفتح عاصمتها بودا في عام ٩٣٢ هـ بعد أن هزم ملك المجر وفرسانه والتقى بأعيان البلاد واتفق معهم على تعيين جانزابولي ملك ترانسلفانيا ملكا على المجر.

الحرب مع النمسا ومحاصرة ويانة (فيينا) :

ادعى أخو الملك شارلكان فريناند سلطته على المجر واستطاع أن يحتل عاصمتها بودا فاستنجد ملكها جان زابولي بالخليفة فانقضت الجيوش العثمانية على بودا التي فر منها فرديناند فتبعته الجيوش المظفرة وحاصرت عاصمة النمسا ويانه (فيينا) وأحدثت ثغرا في أسوارها إلا أن الذخيرة نفدت منهم وأقبل فصل الشتاء فرجع الخليفة إلى بلاده .

وفي عام ٩٣٨ هـ حاول ملك النمسا احتلال بودا ولكنه لم يستطيع فسار إليه الخليفة في العام الثاني ولكنه رجع عندما علم باستعدادات شارلكان .

فرنسا تنقض الحلف مع العثمانيين :

ثار الرأي العام في أوروبا على تحالف فرنسا النصرانية مع الدولة العثمانية المسلمة ضد شارلكان ومملكته النصرانية فما كان من فرانسوا ملك فرنسا إلا أن عقد هدنة مع ملك النمسا ونقض التحالف مع العثمانيين فاستغلت النمسا الفرصة وأعادت الكرة في الحروب مع العثمانيين ولكنها انهزمت عام ٩٤٣ هـ .

تحريض أمير البغدان على العثمانيين :

قام أخوا الملك شارلكان بتحريض أمير البغدان على الدولة العثمانية فأعلن تمرده فتمكن منه العثمانيون وعينوا أخاه اصطفان أميراً للبغدان وعززوا الحامية العثمانية فيها .

مواصلة الحروب مع النمسا :

اقتنع زابولي ملك المجر بفكرة فرديناند في اقتسام المجر وإلغاء الحماية العثمانية عليها وأرسل

فرديناند صورة من الاتفاق السري بينهما للخليفة ليعلمه بعدم ولاء زابولي له وقبل أن يعاقب الخليفة الملك زابولي كان الموت أسرع إلى زابولي عام ٩٤٦ هـ فاستغل فرديناند الفرصة ليحتل المجر فاحتل مدينة بست (على الضفة الأخرى لنهر الدانوب والمواجهة لمدينة بودا واللذان اندمجا معا ليكونا العاصمة الحالية للمجر بوادبست) فانقض عليهم الجيش العثماني عام ٩٤٧ هـ ففر النمساويون . وبهذا أصبحت المجر ولاية عثمانية ورضيت أرملة زابولي بذلك حتى يكبر ابنها الذي مازال طفلا وعقدت معاهدة بين العثمانيين والنمسا لمدة خمس سنوات .

السيطرة على ترانسلفانيا :

واستمر الأوروبيون النصارى في نقض العهود فتنازلت ايزابيلا أرملة زابولي عن ترانسلفانيا لفرديناند وبذلك نقض العهد بين العثمانيين والنمسا فأسرعت الدولة العثمانية بالسيطرة على ترانسلفانيا عام ٩٥٧ هـ .

عقد الاتفاقيات مع فرنسا :

أرادت الدولة العثمانية استمالة أحد الأطراف الصليبية إليها حتى تفرق وحدتهم ضدها فعقدت مع فرنسا اتفاقية في عام ٩٤٢ هـ ولكنها شملت الكثير من الامتيازات لفرنسا التي سببت مشاكل كثيرة للعثمانيين حتى سقطت الخلافة خاصة وأن الكثير ممن خلفوا الخليفة سليمان قد تبعوه في منح الامتيازات التي جعلت للأجانب دوله داخل الدولة العثمانية وجعلت القنصل يحكم بقوانين بلاده في الدولة العثمانية في كل ما يتعلق بالرعايا الفرنسيين ومن أمثالها الا تسمع الدعاوى المدنية للسكان المسلمين ضد تجار ورعايا فرنسا ولا يحق لجباة الخراج إقامة دعاوى عليهم وأن يكون مكان دعواهم عند الصدر الأعظم لا عند أي محكمة كباقي الشعب ، وإذا خرج فرنسي من الدولة العثمانية وعليه ديون فلا يسأله أحد عنها وتكون في طي النسيان

وغيرها من الامتيازات التي جعلت لهم نفوذاً كبيراً في أنحاء الدولة بمرور الزمن حتى أصبحوا يعيشون في أرض يباح لهم فيها فعل كل ما يريدون من استحلال للمنكرات والفجور ولا يستطيع أحد أن يكلمهم بل قيل أن سجونهم التي كانت تدار بواسطة بلادهم في الدولة العثمانية كانت عبارة عن قصور بها ما لذ وطاب من الجواري و الخمور وغيرها .

و لم يقتصر الأمر على ذلك بل أخذت كل دولة أجنبية تطالب بامتيازات لها في الدولة العثمانية كلما قوي أمرها كما سنعلم في الصفحات الآتية ليزداد الخناق على الدولة العثمانية من الداخل بالإضافة إلى الخناق المفروض عليها من الخارج والمتمثل في الحروب .

الأفعى روكسلان ويهود الدونمة :

أسر التتر المسلمون في القرم في إحدى غاراتهم على الروس فتاة بالغة الجمال تدعي روكسلان فأهدوها إلى الخليفة الذي اتخذها زوجة له وقيل إنها كانت يهودية روسية فعكفت عل التدخل في شئون الحكم فطلبت من الخليفة أن يسمح لليهود الذين طردوا من الأندلس مع المسلمين بالاستيطان في أرجاء الدولة العثمانية والذين يطلق عليهم يهود الدونمة والذين لم يحفظوا الجميل للعثمانيين بعد أن رفضهم العالم وضاقت بهم الأرض بما رحبت فلم يجدوا إلا الدولة العثمانية تفتح لهم أحضانها وتظلهم بظلها وسيكون لهم دور رئيسي فيما بعد في سقوط الخلافة العثمانية كما سنعلم في الأحداث التالية .

وتوسطت أيضا لدي الخليفة ليمنع التتر في القرم من محاربة الروس برغم أن الروس في ذلك الوقت قد سيطروا على أكثر بلاد التتر وارتكبوا فيها أبشع الجرائم التي تدل على حربهم الصريحة للإسلام .

و لم تكتف روكسلان بذلك بل اجتهدت لتولي ابنها من السلطان سليمان – والذي سمي بسليم الخلافة – بعد أبيه برغم وجود أخيه الأكبر مصطفى القائد العظيم الذي حظي بحب الجيش والشعب له فقامت بعمل دسيسة نفذها الصدر الأعظم رستم باشا (المعيّن) بواسطتها

وهو في نفس الوقت (زوج ابنتها من السلطان) فجرّض رستم باشا الخليفة ضد ابنه وكتب إليه يحذره أن ابنه مصطفى يريد عزله وتنصيب نفسه على السلطة فخرج إليـــه الخليفـــة وكـــان مصطفى يحارب الدولة الصفوية فاستدعاه أبوه إلى خيمته فما إن جاء ابنه حتى انقـــض عليـــه بعض الخدم فخنقوه و لم تكتف الأفعى بقتل مصطفى فأرسلت من يقتل ابنه الرضيع .

ثم توفي الخليفة سليمان عام ٩٧٤ هـــ وتولى بعده :

الخليفة سليم الثاني (٩٧٤ - ٩٨٣ هـــ)

ومما يميز عصره أن أصبحت وظيفة الصدر الأعظم تشكل لمن يتقلدها الحاكم الفعلي وقـــائد الجيوش والتي كان من أسباب اللجوء إليها كبر رقعة الدولة واتساعها وتدفق الأمـــوال علـــى خزائنها مما جعل الحكام بعد ذلك يلجئون للترف والراحة تاركين للصـــدر الأعظـــم تحمـــل المسئولية .

وسليم هو ابن روكسلان الروسية، والذي تولى السلطة بعد أن نجحت الدسائس التي وضعتها روكسلان في قتل أبناء الخليفة سليمان واشترك سليم الثاني في بعضها .

وهذا الخليفة لم يكن قوياً كالخلفاء والسلاطين السابقين ولكن وجود الوزير **محمد الصقلي** قـد حفظ للدولة مكانتها .

أعمال العثمانيين في الأمصار الإسلامية :

قمع الثورات في اليمن :

قامت ثورة في اليمن وكان قائدها المطهر بن شرف الدين فأرسل إليه جيش بقيادة عثمان باشا يسانده سنان باشا والي مصر وتمكن الجيش من إخماد الثورة عام ٩٧٦ هـــ .

تحرير تونس من الأسبان وجعلها ولاية عثمانية :

استطاعت أسبانيا احتلال تونس عام ٩٨٠ هـ وإعادة عميلها مولاي حسن الحفصي ولكن سرعان ما استطاع العثمانيون طرد الأسبان من تونس وجعلها ولاية عثمانية عام ٩٨١ هـ وكان قائد التحرير فيها هو سنان باشا والي مصر .

الأعمال في أوروبا :

مع النمسا :

في عام ٩٧٦ هـ أبرمت الدولة صلحا مع النمسا ينص على اعتراف الدولة بحماية النمسا على بعض الأجزاء في المجر وتدفع النمسا مقابل ذلك جزية سنوية وتعترف في نفس الوقت بتبعية ترانسلفانيا والأفلاق والبغدان للعثمانيين .

مع فرنسا :

أكد الخليفة تأييده للمعاهدات والامتيازات المبرمة مع فرنسا وهذا ما ساعد على تدفق الإرساليات الكاثوليكية في أنحاء الدولة العثمانية وبالذات في بلاد الشام وبدأ العمل ضد الدولة العثمانية بضربها داخليا عن طريق زرع الانتماء إلى فرنسا والنصارى بصفة عامة .

مع لهستان أو بولونيا (بولندا الحالية)

فرضت الدولة تعيين أخي ملك فرنسا ملكا على لهستان متحدية كلاً من النمسا وروسيا وبذلك أصبحت لهستان (بولندا) تحت حماية العثمانيين .

فتح قبرص:

استطاعت الدولة العثمانية انتزاع قبرص من أيدي البنادقة الذين كانوا يحتلوها وذلك في عـــام ٩٧٨ هـــ .

موقعة ليبانت البحرية :

بعد ازدياد الخطر العثماني في البحر المتوسط على أوروبا وخاصة بعد فتح جزيرة قبرص وبعض المواقع على بحر الأدرياتيك وغزو جزيرة كريت تحالف نصارى أوروبـــا لمحاربـــة العثمـــانيين فاتحدت أساطيل البندقية مع أسبانيا مع رهبان جزيرة مالطة تحت مباركة البابا واصطدمت هذه الأساطيل بالأسطول العثماني عام ٩٧٩ وانهزم الأسطول العثماني وفقد في هذه المعركـــة ١٣٠ سفينة و ٣٠٠ مدفعا و٣٠ ألف أسير أخذتها الأساطيل النصرانية وكان لهذا الانتصـــار رنينـــه الشديد في أوروبا فخطب البابا في كنيسة القديس بطرس بروما (الفاتيكـــان) يشـــكر دون جوان قائد الأساطيل المظفرة وما إن وصلت أخبار الهزيمة إلى اســـتنبول إلا وثـــار الســـكان المسلمون يريدون أن يفتكوا بالنصارى لولا أن منعهم الوزير محمد الصقلي وأخذت الدولة تعد أسطولا جديدا للأخذ بالثأر فخافت البندقية فعرضت الصلح على العثمانيين مقابل اعترافـــها بسيادة العثمانيين على قبرص ودفع غرامة حربية كبيرة وتم ذلك عام ٩٨٠ هـــ .

في البغدان :

قضي العثمانيون على تمرد ببلاد البغدان عام ٩٨١ هـــ وتوفي الخليفة سليم الثاني عـــام ٩٨٢ هـــ وتولي الحكم ابنه مراد الثالث .

الخليفة مراد الثالث (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ)

الشئون الداخلية :

بمجرد توليه الحكم أمر بقتل إخوته الخمسة حتى لا ينازعه أحد في الحكم .

حاول السلطان منع شرب الخمر والذي استفحل أيام أبيه فأصدر قرارا بمنعه فثارت الانكشارية وأجبروه على إلغاء هذا القرار .

جدد الامتيازات لدول أوروبا (فرنسا و البندقية) وأعطي سفير فرنسا مكانة خاصة حيث يتقدم باقي السفراء في المحافل الرسمية وأجبرت السفن الأوروبية التي تدخل الموانى العثمانية أن ترفع علم فرنسا باستثناء البندقية ثم استثنيت إنكلترا أيضا في عهده .

الأعمال في الأمصار الإسلامية :

في مراكش:

استنجد سلطان مراكش بالعثمانيين لإخماد ثورة اندلعت في بلاده واستعان قائدها بالبرتغاليين فلبي العثمانيون النداء واصطدموا مع البرتغاليين في موقعة **القصر الكبير** عام ٩٨٥ هـ وتحقق النصر للعثمانيين فاعادوا السلطان إلى الحكم .

مع الدولة االصفوية :

استغل العثمانيون الاختلاف على تولية حاكم للدولة الصفوية بعد موت طهماست عام ٩٨٤ هـ فضموا إليها من أملاكها بلاد الكرج (جو رجيا) عام ٩٨٥ هـ ثـ أذربيجان الشمالية (شروان عام ٩٨٦ هـ) ثم بلاد داغستان عام ٩٩١ هـ وفي هذه السنة سار القائد عثمان باشا إلى بلاد القرم ليؤدب خانها الذي لم يمد العثمانيين في حربهم مـ

الصفويين برغم أنهم طلبوا منه المدد وتمكن عثمان باشا من إغراء أخي خان القرم بتوليته بدلا من أخيه فقتل أخاه واستطاع عثمان باشا أن يدخل عاصمة القرم كافا وتولي منصب الصدر الأعظم بعد موت محمد باشا الصقلي هذا الرجل الذي حفظ للدولة مكانتها طوال توليه منصب الصدر الأعظم ([1].

وأجبر عثمان باشا الصفويين على الاعتراف بما ضمه من أملاكهم فدخل عاصمتهم **تبريز** عام ٩٩٣ هـ فأجبروا على التنازل عما تم ضمه بالإضافة إلى جنوب أذربيجان بما فيها العاصمة **تبريز** .

الأعمال في أوروبا :

بولندا تحت الحماية الفعلية للعثمانيين :

فرضت الدولة تعيين أمير ترانسلفانيا ملكا على بولونيا بعد مغادرة ملكها السابق هنري إلى فرنسا وبذا اعترفت النمسا بحماية الدولة على بولونيا عام ٩٨٤ هـ في معاهدة الصلح التي تمت بينهما والتي كانت مدتها ٨ سنوات وبذا تحولت الحماية العثمانية على بولندا من حماية اسمية إلى حماية فعلية .

---

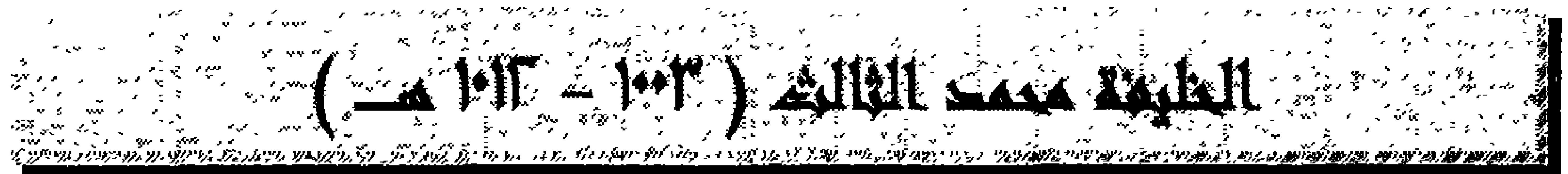
[1] من مواقف هذا الرجل : طلب نائب البندقية الصليبية في استانبول - في معركة ليبانت السابق ذكرها وكان الأسطول العثماني قد تحطم في هذه المعركة- مقابلة الصدر الأعظم (محمد باشا الصقلي) ليسبر غوره ويقف على اتجاهات السياسة العليا للدولة العثمانية تجاه البندقية ، وقد بادره الصدر الأعظم قائلا : إنك جئت بلا شك تتحسس شجاعتنا وترى أين هي ، ولكن هناك فرق كبير بين خسارتنا وخسارتكم ، إذ استيلاءنا على جزيرة قبرص كان بمثابة ذراع قمنا ببتره وكسره ، وبإيقاعكم الهزيمة بأسطولنا لم تفعلوا شيئا أكثر من حلق لحانا ، وإن اللحية لتنمو بسرعة وبكثافة تفوقان السرعة والكثافة اللتين تنبت بهما في الوجه لأول مرة .

مشاكل الإنكشارية التي لا تنتهي :

نظرا لتوقف الحروب سواء مع النمسا أو مع الصفويين لم تجد الإنكشارية عملا لها إلا السلب والنهب في المدن العثمانية فأراد الصدر الأعظم أن يشغلهم بالحروب مع النمسا في المجر ونظراً لما وصل إليه الإنكشارية من فوضي توالت عليهم الهزائم وفقدوا بعض القلاع واستطاع سنان باشا أن يستردها عام ١٠٠٢ هـ .

واستغل أمراء الأفلاق والبغدان وترانسلفانيا الموقف وانضموا إلى النمسا في حروبها ضد العثمانيين فدخل سنان باشا عاصمة الأفلاق بخارست إلا أن أميرها استطاع أن يجعل الجيوش العثمانية تتقهقر إلى ما بعد نهر الدانوب وانتزع منهم عدة مدن .

وتوفي الخليفة مراد الثالث في العام نفسه ١٠٠٣ هـ وتولي ابنه محمد الثالث .



الخليفة محمد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ)

وهو ابن الخليفة مراد الثالث من جارية إيطالية من البندقية وكان لها تدخل كبير في شئون الدولة، وما إن تولي الحكم حتى أمر بقتل اخوته التسعة عشر .

موقعة كرزت :

منذ أواخر عصر سليمان القانوني ومن خلفوه كانت قيادة الجيوش بيد الصدر الأعظم فخرج محمد الثالث عن هذه القاعدة وخاصة بعد ما توالت الهزائم على الجيوش العثمانية فقاد محمد الثالث الجيوش بنفسه فدبت الحمية الدينية في قلوب الجيش العثماني وازدادت الروح القتالية وهزموا جيوش المجر والنمسا عام ١٠٠٥ هـ في موقعة كرزت .

اندلاع الثورات :

ثورة فراري :

في أثناء موقعة كرزت فرت فرقة من الجيش و لم تثبت في المعركة فنفيت إلى الأناضول وأطلق عليها اسم فراري كنوع من التجريس والإهانة لها حتى تكون عبرة لغيرها .

فادعي أحد قادها (**قره يازجي**) أنه رأي الرسول ﷺ في المنام يبشره بالنصر على العثمانيين فاستولي على مدينة عينتاب فحاصره العثمانيون فوافق على التسليم في مقابل أن يعين على ولاية أماسيا فوافق العثمانيون إلا أنه ما لبث أن عاد للتمرد بمجرد مغادرة العثمانيين فعادوا إليه و في هذه المرة يساعده أخوه **ولي حسن** والي بغداد فانهزم قره يازجي ومات متأثرا بجراحه في حين استطاع أخوه ولي حسن أن ينتصر على صقلي حسن باشا ويقتله عام ١٠١٠ هـ ولكي تتجنب الدولة المزيد من الفتن أعطته ولاية البوسنة ليحارب الأوروبيين حتى هلك هو وأتباعه .

ثورة الخيالة (السباه) :

ونتيجة للثورة السابقة طالب الخيالة بتعويضهم عما لحق بهم من أضرار فانقض عليهم جيش الإنكشارية فأخمدهم .

وتوفي الخليفة محمد الثالث عام ١٠١٢ هـ وتولي الخلافة ابنه أحمد الأول .

الخليفة أحمد الأول (١٠١٣ - ١٠٢٦ هـ)

تولي الحكم و لم يبلغ الرابعة عشر من عمره ويبدو أن المذبحة التي قام بها أبوه لإخوته قد كانت خاتمة لهذه العادة المتوارثة فلم يقم بقتل أخيه مصطفى ولكنه اكتفى بحبسه مع الجواري والخدم.

حركات التمرد في الدولة العثمانية :

تعددت في عهده الحركات ضد الدولة مستغلين صغر سنه ومن أمثلة هذه الحركات حركة **بولاد الكردي** وحركة **والي أنقرة قلندر أوغلي** وحركة **عز الدين المعني** وهو درزي تمكن من جمع الكثير من النصارى والنصيرية والدروز وأظهر للخليفة الطاعة فأعطاه الأشراف على مناطق كثيرة في الشام مثل جبل لبنان وأجزاء من سوريا وغيرها فاتفق مع الإيطاليين فأمدوه بما يحتاج لبناء وتجهيز جيش قوامه ٤٠,٠٠٠ جندي ثم أعلن التمرد عام ١٠٢٢هـ فهزمته الجيوش العثمانية بعد أن استطاع الفرار إلى إيطاليا .

انتشار الدخان :

انتشر شرب الدخان عن طريق الهولنديين فتعاطاه الكثير من الجنود فأفتى المفتي بمنع الدخان فهاج الجنود ومعهم الموظفون حتى أجبروا السلطان على إباحته .

التراجع أمام الصفويين :

استطاع الشاه عباس ملك الصفويين أن يستغل الفتن الداخلية في الدولة العثمانية فاستعاد تبريز وشمال العراق وغيرها ومما زاد الطين بلة موت الصدر الأعظم مراد باشا الذي أبلى بلاءً حسنا في القضاء على الثورات والفتن فاضطرت الدولة لعقد معاهدة صلح مع الصفويين عام ٩٢١ هـ تنازلت بموجبها عن كل ما ضمه العثمانيون من أملاكهم منذ عهد سليمان القانوني .

في أوروبا :

جددت الامتيازات مع إنكلترا وفرنسا وحظيت الفلمنك (هولندا) بنصيب منها وعقد صلح مع النمسا عام ١٠١٥ هـ تدفع بمقتضاه النمسا ٢٠٠٠٠٠ دوكا دفعه واحدة وتتوقف عن

الجزية السنوية التي كانت تدفعها .

عقدت معاهدة مع بولندا تحمي الدولة بها بولندا من تتار القرم في حين تحمي بولندا الدولة من القازاق .

كثرت المعارك البحرية بين العثمانيين ونصارى أوروبا وكان النصر فيها حليفاً للنصارى مما دفع الدولة إلى سحب أسطولها من البحر الأسود لصد أساطيل النصارى في البحر المتوسط فاستغل القازاق هذه الفرصة وهاجموا ميناء سينوب العثماني على البحر الأسود ووقع الخلاف بين الخليفة والصدر الأعظم نصوح باشا فقتل على أثره الصدر الأعظم .

توفي السلطان أحمد الأول عام ١٠٢٦ هـ وكان ابنه صغيرا فعهد إلى أخيه مصطفى بالخلافة.

الخليفة مصطفى الأول (١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ)

خرج من حبسه مع الجواري والخدم لا يعرف شيئاً عن الحكم ولم تزد فترة حكمه عن ثلاثة أشهر ثم تم عزله وتولي ابن أخيه عثمان الثاني الخلافة عام ١٠٢٦ هـ .

الخليفة عثمان الثاني (١٠٢٧ - ١٠٣١ هـ)

تولى الحكم وعمره لا يزيد عن ١٣ عاما فقتل أخاه محمد كما هي العادة .

عفا عثمان الثاني عن فخر الدين المعني وسمح له بالعودة من إيطاليا فعاد إلى جبل لبنان وبدأ يتحرك للتمرد مرة أخرى .

قامت الحرب بينه وبين بولونيا فطلبت بولونيا الصلح فتم عام ١٠٢٩ هـ وخاصة بعد تخاذل الانكشارية في القتال فأراد أن يؤدبهم ويستبدلهم بهم جنوداً جدداً مدربين فثاروا عليه وقتلوه في أول سابقة من نوعها في الدولة العثمانية ومما يبين مدى النفوذ الذي وصل إليه الانكشارية ، وأعادوا عمه مصطفى إلى الحكم عام ١٠٣١ هـ وما إن انتشر خبر قتل الخليفة حتى عمت

الفوضى والثورات أرجاء الدولة العثمانية وقام الولاة يعلنون الاستقلال عن الدولـــة فأشـــار الصدر الأعظم المعين بواسطة الإنكشارية بعزل الخليفة مصطفى الأول وتعيين ابن أخيه مـــراد الرابع خليفة عام ١٠٣٢ هـــ .

الخليفة مراد الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ)

وهو ابن الخليفة أحمد الأول وكان حين تولى الحكم لم يبلغ الرابعة عشرة بعد .

الشئون الداخلية :

ثورة أباظة باشا :

تولى الخليفة مراد الرابع الحكم والدولة تملؤها الفتن والثورات ومن أشهرها ثورة أباظة باشـــا والي أرضروم الذي دخل إلى أنقرة وسيواس ونظرا لصغر سن الخليفة فقد سيطر الانكشارية في بداية الأمر فكانت المسئولية بأكملها ملقاة على عاتق الصدر الأعظم حافظ أحمد باشا الـــذي استطاع أن يخمد ثورة أباظة باشا بعد الانتصار عليه في **موقعة قيصرية** عام ١٠٣٣ هـــ ثم عاد أباظة باشا إلى الثورة بعد تعيين خسرو باشا صدرا أعظم فسار إليه خسرو باشـــا وأخضعـــه وعينه على ولاية البوسنة ١٠٣٧هـــ .

ثورة الإنكشارية :

ثارت الإنكشارية في أثناء الحروب مع الدولة الصفوية وكان الخليفة قد اشتد عوده فتصـــدى لهم وقتل مثيري الفتنة منهم فأخمدهم .

تجديد ثورة فخر الدين المعني :

ما إن استتب الأمر لفخر الدين المعني حتى استغل الظروف التي تمر بها الدولة من فتن وثـــورات

وقام بثورة جديدة فخرج إليه والي دمشق واستطاع أن ينتصر عليه ويأسره هو وولديه وأرسلهم إلى الخليفة الذي برغم تكرار خيانة فخر الدين وتعاونه الدائم مع أعداء الإسلام من الصليبيين إلا أن الخليفة قد أحسن معاملته هو وذويه مما شجع حفيده قرقماز على الثورة فنفد صبر الخليفة وقام بقتل فخر الدين المعني وابنه الأكبر وأخضع ثورة قرقماز .

الحروب مع الصفويين :

بدأت الحروب مرة أخرى مع الصفويين عندما قتل قائد الشرطة في بغداد بكير أغا والي بغداد فحاصره الصدر الأعظم حافظ باشا ولكنه اتصل بالشاه عباس وعرض عليه تسليم المدينة وفي نفس الوقت عرض على الصدر الأعظم تسليم المدينة وله ولايتها فوافق ودخلت الجيوش العثمانية المدينة قبل وصول الشاه عباس وما إن وصل الشاه عباس حتى ضرب الحصار على بغداد ٣ شهور فعرض على ابن بكير أغا تسليم المدينة وإعطاءه ولايتها فوافق وخان العثمانيين فدخلت جيوش الشاه بغداد وقتلت بكير أغا وابنه لأنهما خائنان لا يمكن الاعتماد عليهما .

حاول الصدر الأعظم حافظ باشا استرداد بغداد ولكن الإنكشارية لم يحاربوا معه مما أدى إلى عزله واستغل الصدر الأعظم خسرو باشا وفاة الشاه عباس ١٠٣٨ هـ وتولي ابنه الصغير الحكم فاسترد مدينة همدان ١٠٣٩ هـ وحاول استرداد بغداد مرتين ولكنه فشل فسار الخليفة بنفسه لقتال الصفويين وخاف أن يخرج عليه أخواه بايزيد وسليمان فأمر بقتلهما ثم دخل مدينة تبريز عام ١٠٤٥ هـ بعد مقاومة عنيفة من الصفويين واسترد بعض القلاع ثم عاد إلى استنابول فاستغل الصفويون الفرصة واستردوا بعض القلاع فخرج الخليفة إليهم وتمكن من دخول بغداد عام ١٠٤٨ هـ وعقد صلحا بين الدولتين عام ١٠٤٩ هـ وتوفي الخليفة في نفس العام .

الخليفة إبراهيم الأول (١٠٤٩ - ١٠٥٨ هـ)

تولى الخلافة بعد وفاة أخيه مراد الرابع .

العمل في أوروبا :

اندلعت الحروب من جديد بين القازاق والعثمانيين واستطاع القازاق احتلال مدينة ازارق (آزوف) على السواحل الشمالية للبحر الأسود ولكن العثمانيين استطاعوا استردادها عام ١٠٥٢ هـ .

فتح جزيرة كريت :

جهز العثمانيون أسطولا لفتح جزيرة كريت التي كانت تتبع البندقية في ذلك الوقت وتمكن العثمانيون من فتحها عام ١٠٥٥ هـ ودخلوها بمنتهى السهولة لعدم وصول الأسطول البندقى فاغتاظ البنادقة لذلك وأحرقوا بعض الموانى العثمانية فأراد الخليفة الانتقام في شخص نصارى الدولة ولكن المفتي عارضه فامتثل لرأي المفتي ولما ازداد تمرد الانكشارية أراد الخليفة أن يؤدبهم ولكنهم لما علموا بذلك داهموه وأسرعوا بعزله وعينوا ابنه الصغير محمد الرابع الذي لم يتجاوز السبع سنوات وذلك في عام ١٠٥٨ هـ ثم قتلوا الخليفة إبراهيم الأول خوفا من عودته للحكم .

الخليفة محمد الرابع (١٠٥٨ - ١٠٩٩ هـ)

الشئون الداخلية :

شاعت الفوضى في أنحاء الدولة نظرا لصغر سن الخليفة وكما ذكرنا سابقا كان الصدر الأعظم هو الذي يتحمل المسئولية كاملة فاضطر الصدر الأعظم حسين باشا لرفع الحصار عن مدينة

كنديا في جزيرة كريت بسبب الفوضى التي أشعلها الانكشارية في البلاد .

ثورة قاطرجي أوغلي :

وفي عام ١٠٥٩ هـ قام قاطرجي أوغلي بثورة في الأناضول يدعمه كورجي يني واستطاعا أن يهزما والي الأناضول أحمد باشا ثم سارا إلى استنبول ولكنهما اختلفا فاستطاعت الجيوش العثمانية أن تهزمهما وقتل كورجي وطلب قاطرجي أوغلي العفو فعفا عنه وتولى القرمان .

الحروب في أوروبا :

استطاع الأسطول البندقى أن ينتصر على الأسطول العثماني ويحتل جزيرتي تيدنوس وليمنوس اللتين تتحكمان في مضيق الدردنيل و لم تستطع السفن المحملة بالغذاء الوصول إلى استنبول فارتفعت أسعار الغذاء .

تولي محمد كوبريلي الصدارة العظمي :

من أشهر من تولى منصب الصدارة العظمى هو وأبناؤه بل وأحفاده في تاريخ الدولة العثمانية وذلك لما أبلوه من بلاء حسن في الجهاد في أوروبا وضبط الشئون الداخلية .

وبمجرد توليه المنصب عام ١٠٦٧ هـ عمل على ضبط الأمور الداخلية فأدب الانكشارية وأعمل فيهم القتل وقام بقتل بطريرك الروم الذي كان له دور كبير في الفوضى السائدة بالبلاد فاستقرت الأوضاع الداخلية ليتفرغ للجهاد في أوروبا .

وكانت بادرة أعماله تحرير الجزر والمرافيء التي احتلتها البندقية من الدولة العثمانية بعد عناء شديد .

تمرد أمراء ترانسلفانيا والفلاق والبغدان:

قامت الحرب بين السويد وبولندا فعرضت السويد على العثمانيين أن يعاونوها في مقابل كون

بولندا تحت حماية العثمانيين فرفض محمد كوبريلي ولكن استطاعت السويد استمالة أمراء الأفلاق والبغدان وترانسلفانيا لحرب بولندا فأمرت الدولة بعزلهم فقام أمير ترانسلفانيا المعزول بمنازلة العثمانيين فأسرع إليه الصدر الأعظم فهزمه ثم توجه إلى أمير الأفلاق الذي حاول العصيان فأخضعه .

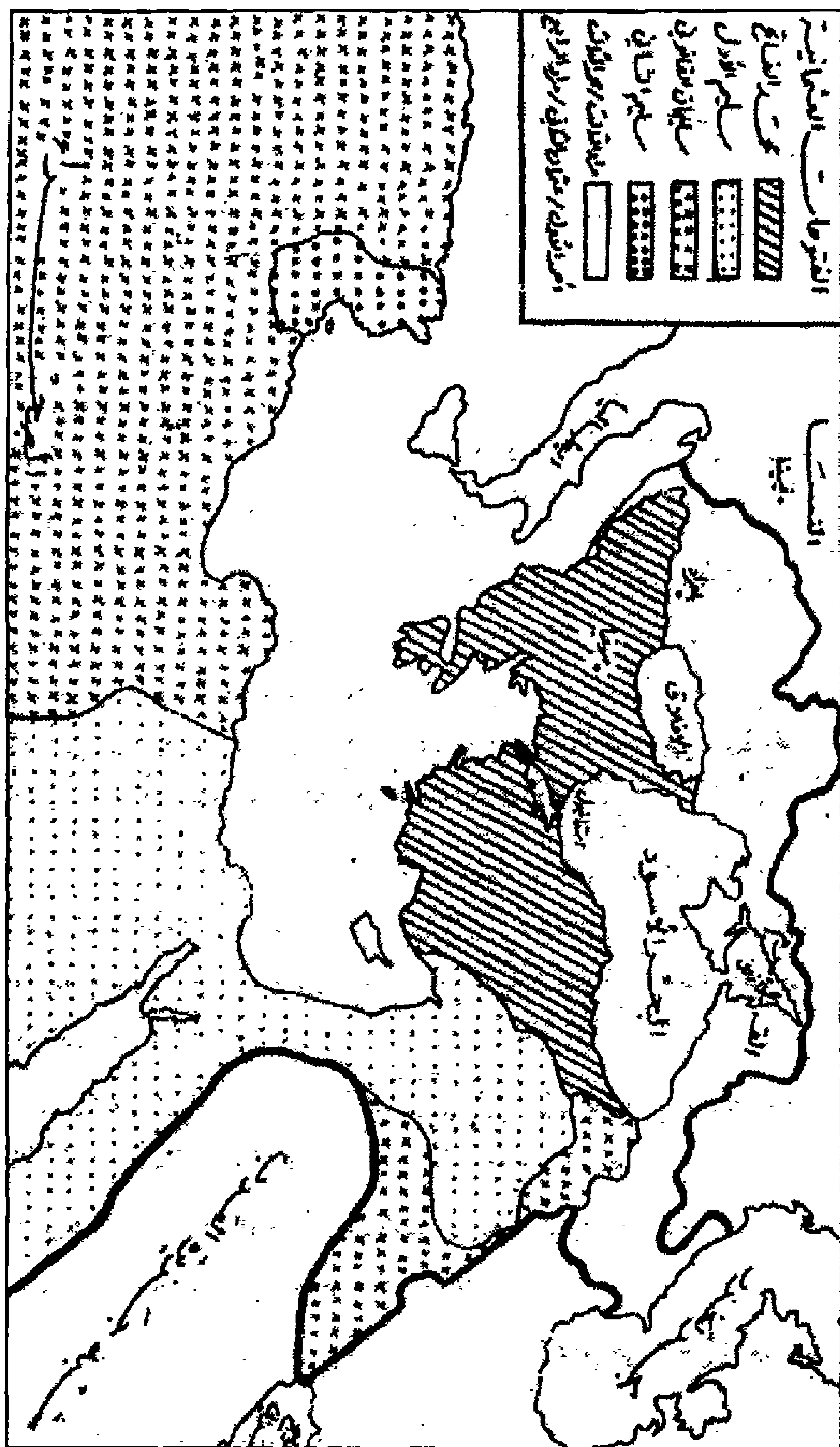
تولي أحمد كوبريلي منصب الصدر الأعظم :

وبعد وفاة الصدر الأعظم محمد كوبريلي عام ١٠٧٢ هـ بعدما أعاد للدولة هيبتها واستقرارها

تولي ابنه أحمد كوبريلي المنصب فسار على نهج أبيه .

فتوحات عثمانية جديدة :

رفض أحمد كوبريلي الصلح الذي عرضته كل من النمسا والبندقية وتمكن الصدر الأعظم من التوغل في أراضي النمسا وفتح قلعة نوهزل الشهيرة ثم واصل فتوحاته ففتح مورافيا (المنطقة بين تشيكيا وسلوفاكيا الآن) وإقليم سيتريا (الواقع الآن في بولندا) .



خريطة رقم ٣٥ الدولة العثمانية فى أقصى اتساع لها

توتر العلاقة مع فرنسا :

توترت العلاقات بين العثمانيين وفرنسا نتيجة لمساعدة فرنسا للبنادقة في كريت ثم جاءت الحروب مع النمسا لتزيد من توتر العلاقات فقد استنجدت النمسا بالبابا بعد الهزائم المتوالية لها أمام العثمانيين فلبى البابا النداء واستنهض فرنسا التي أمدت النمسا بـ ٦٠٠٠ جندي ودارت الكثير من المعارك ولكنها كانت سجالا بين الطرفين حتى حدث الصلح بين العثمانيين والنمسا والذي ينص على تقسيم المجر بينهما وبرغم ذلك واصلت فرنسا قرصنتها البحرية على الموانيء العثمانية في شمال أفريقيا وعلى السفن المسلمة ثم حاولت فرنسا إعادة الامتيازات والتقرب إلى العثمانيين فرفض الصدر الأعظم أحمد كوبريلي وزاد رفضه حينما حاولت فرنسا إرسال أسطول حربي لمنازلة العثمانيين ثم أشار أحد وزراء فرنسا على ملكها أن يستعمل سياسة اللين مع العثمانيين فتمكن من استعادة الامتيازات لفرنسا وتحسنت العلاقات بين فرنسا والعثمانيين وكان ذلك عام ١٠٨٤ هـ .

الحروب مع بولندا :

أعلن القوزاق تبعيتهم للعثمانيين مما أثار أحقاد بولندا التي انقضت على أراضيهم (والتي تمثل الآن أغلب أراضي أوكرانيا) فسار الخليفة بنفسه يقود الجيش الذي ألحق بالبولنديين هزيمة منكرة فطلب البولنديون الصلح وتم ذلك في معاهدة بوزاكس عام ١٠٨٣ هـ وكان من شروطه أن تضم الدولة العثمانية إقليم بودوليا في غرب أوكرانيا ويستحوذ القوزاق على باقي أوكرانيا وتدفع بولونيا جزية قدرها ٢٢٠ ألف بندقي ذهبا .

رفض الشعب البولندي هذه المعاهدة وسار قائده سوبيسكي الشهير بقتال العثمانيين واستطاع أن يحقق بعض الانتصارات ثم عقد صلحا آخر بين بولندا والعثمانيين يكون للعثمانيين فيه مثل ما كان في المعاهدة السابقة باستثناء بعض المدن وكان ذلك عام ١٠٨٧ هـ وشارك

سوبيسكي في المفاوضات بعدما أصبح ملكا على بولندا .

وما إن توفي الصدر الأعظم أحمد كوبريلي حتى تسلم مكانه صـــهرة **قـــرة مصطفـــى** عـــام ١٠٨٧هـــ فلم يكن في كفاءة سابقيه وعمل في سبيل مصلحته الشخصية لا مصلحة الدولـــة وكانت بادرة أعماله السيئة إثارة القوزاق الذين استنجدوا بروسيا فاصطدمت بالعثمانيين عـــام ١٠٨٨ هـــ و لم تتوقف الحرب إلا في عام ١٠٩٢ هـــ ووقعت **معاهدة راد زين** بينهما لتعيـــد الحال إلى ما كان عليه قبل الحرب ولكن أصبح القوزاق يكرهون العثمانيين ويميلون إلى الروس

تجدد الحروب مع النمسا :

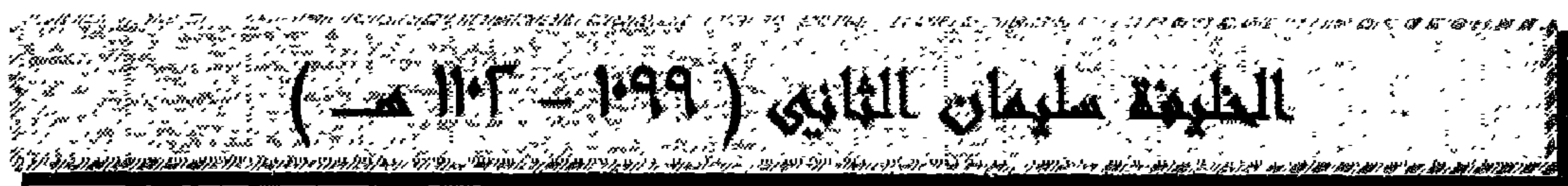
تجددت الحروب مع النمسا عام ١٠٩٢ هـــ والتي بدأها قره مصطفى بداية العمالقة ثم أنهاهـــا نهاية الأقزام وتسبب في كارثة كبري للدولة العثمانية .

فبدأ بالكثير من الانتصارات ووصل العثمانيون لويانه (فيينا) للمرة الثانية وحاصروها بعـــد أن حاصرها العثمانيون أول مرة في عهد الخليفة سليمان القانوني و لم ينتبه قره مصطفى لتأمين مـــا فتحه من بلاد النمسا ووضع كل تركيزه لفتح ويانه ولكن أوروبا ما كانت لتتركه يصـــل إلى هدفه فنادى البابا أوروبا لنجدة النمسا فما إن أصبح العثمانيون قاب قوسين أو أدنى من فتـــح ويانه حتى انهالت الجيوش الأوروبية عليهم يتقدمهم سويسكي الذي أمره البابا بنقض العهد مع العثمانيين كعادتهم دائما وتساعده الإمارات الألمانية ساكسونيا وبغاريـــا وبرغـــم استبســـال المسلمين في الحروب إلا أنهم اضطروا للانسحاب فلاحقهم سوبيسكي يقتل منهم ما تصل إليه يده .

التحالف الصليبي ضد العثمانيين :

لما علم الخليفة بالهزيمة التي تعرض لها العثمانيون أمر بقتل قره مصطفى وتولية إبراهيـــم باشـــا مكانه في الوقت الذي ابتهجت أوروبا للنصر المتحقق وقامت كل من البندقية والنمسا وبولندا

وروسيا ورهبان مالطة يدعمهم جميعا البابا بما أطلقوا عليه التحالف المقدس لإفناء العثمـــانيين من على وجه الأرض فانطلقت النمسا على جبهة المجر فاحتلت مدينة بست ثم توغلت حــتى ضمت الكثير من أراضي المجر واستطاعت احتلال مدينة بودا عام ١٠٩٧ هـــ الـــتي فقدهـــا العثمانيون نهائيا و لم يستطيعوا دخولها مرة أخري كما احتلت النمسا إقليم ترانسلفانيا وأجــزاء من كرواتيا في نفس الوقت كانت بولندا بقيادة سوبيسكي تغير على البغدان .
أما البنادقة ورهبان مالطة فتمكنت أساطيلهم من احتلال الكثير من مدن شبه جزيرة المــــورة فعمت الفوضى أنحاء البلاد فقرر العلماء والوزير الثاني عزل الخليفة محمد الرابع وكان ذلـــك عام ١٠٩٩ هـــ وتولى مكانه أخوه سليمان الثاني .



الشئون الداخلية :

عمت الفوضى بعد عزل الخليفة محمد الرابع وزاد نفوذ الانكشارية فقتلوا الصـــدر الأعظـــم سياوس باشا وسبوا أهل بيته كل هذا والخليفة لا يبدى أي مقاومة .

الشئون الخارجية :

توالت الهزائم على الدولة العثمانية فاحتلت النمسا بلغراد وأجزاء من بلاد الصرب في عـــامي ١٠٩٩ هـــ ، ١١٠٠ هـــ وواصلت البندقية تقدمها فاحتلت أجزاء كثـــيرة مـــن كرواتيـــا ودلماسيا وأكثر أجزاء المورة .

تولي مصطفى كوبريلي الصدارة العظمي :

وجاء مصطفى باشا سليل عائلة كوبر يلي الشهيرة بالبلاء الحسن في الصدارة العظمى جاء في

الوقت المناسب ليعيد للدولة بعضا من هيبتها التي فقدت فبدأ بــالإصلاح الداخلــي فحفــظ الأهالي من بطش الانكشارية وأحسن للنصارى في استنبول فكسب حب النــــاس حــتى أن النصارى الأرثوذكس في المورة استطاعوا طرد البنادقة من أرضهم لمحاولتهم فــرض المذهــب الكاثوليكي عليهم وقبلوا حماية العثمانيين عليهم لعدم تعرضهم لعقيدتهـــم وســار مصطفــى كوبريلي على نهج أبيه محمد كوبريلي فاستطاع استرجاع بلغراد عام ١١٠١ هــ واســتطاع القادة العثمانيون إخماد الثورة في الصرب واستعادة إقليم ترانسلفانيا .

وتوفي الخليفة عام ١١٠٢ هــ وتولى أخوه أحمد الثاني الخلافة لأن سليمان لم ينجب .

الخليفة أحمد الثاني (١١٠٣ - ١١٠٦ هـ)

لم تطل مدة حكمه على أربع سنوات فقدت خلالها الدولة مصطفى كوبريلي شهيدا في القتـال مع النمسا و لم يكن خلفه عربجي باشا في كفاءته فاحتلت البندقية جزيرة ساقز في بحر ايجة .

وتوفي الخليفة أحمد الثاني عام ١١٠٦ هــ وتولي الخلافة بعده الخليفة مصطفى الثاني .

الخليفة مصطفى الثاني (١١٠٦ - ١١١٥ هـ)

استمرار الحروب مع أوروبا :

اتسم هذا الخليفة بالشجاعة والإقدام فقاد الجيوش بنفسه لمنازلة البولنديين واستطاع أن ينتصـر عليهم بمساعدة فرسان القوزاق ، وفي عام ١١٠٧ هــ أجبر قيصر الروس بطرس الأكبر علــى فك الحصار عن مدينة على (أزوف) التي يسعى لضمها لتكون منفذا لروسيا على البحــــر الأسود و توجه الخليفة لملاقاة النمسا على أرض المجر واستطاع أن ينتصر عليهم حـــتى فاجــأ القائد النمساوي (أوجين دي سافوا) العثمانيين وهم يعبرون نهر تيس واستطاع أن يهزمــهم

وغرق الكثير منهم في النهر وأخذ يلاحقهم حتى استطاع دخول بلاد النمسا .

وفي الوقت نفسه استغل بطرس الأكبر الفرصة واحتل مدينة أزوق عام ١١٠٨ هـ ومع توالي الهزائم على العثمانيين تولى الصدارة العظمى حسين كوبر يلي فاستطاع الانتصار على النمسا وطردهم من البوسنة واسترداد بعض الجزر في بحر ايجه .

معاهدة كارلوفتس ١١١٠هـ :

اضطرت الدولة إلى إبرام معاهدة كارلوفتس بوساطة فرنسا خاصة بعدما تحالفت عليها الكثير من دول أوروبا والتي بمقتضاها تنازلت عن

١. مدينة أزوف لروسيا

٢. عما بقي لها من بلاد المجر للنمسا وعقدت هدنة مع النمسا لمدة ٢٥ عاما

٣. عن أوكرانيا وبودوليا لبولندا

٤. ساحل دلماسيا وبعض جزر بحر ايجه للبندقية

وحزن الصدر الأعظم حسين كوبريلي لهذه المعاهدة فقدم استقالته عام ١١١٤ هـ وثارت الانكشارية بعده على الخليفة حتى عزلوه عام ١١١٥ هـ وتولى أخوه أحمد الثالث الخلافة .

الخليفة أحمد الثالث (١١١٥ - ١١٤٣ هـ)

نجح في خداع الانكشارية فنفذ مطالبهم وقتل المفتي فيض الله حتى اذا اطمأنوا له قتل رءوس الفساد فيهم وعزل الصدر الأعظم المعين برغبتهم والذي كان قائدا لثورتهم .

الحروب في أوروبا :

الحرب مع روسيا ومحاصرة القيصر :

طلبت السويد دعم العثمانيين في حربها ضد الروس ولكن الصدر الأعظم نعمان كوبريلي رفض ذلك وما أن استلم بلطجي محمد باشا منصب الصدارة العظمى حتى أعلن الحرب على روسيا وأتيحت له الفرصة لأن يفني دولة روسيا من الوجود بعدما تمكن من حصار القيصر وعشيقته كاترينا التي أصبحت امبراطورة فيما بعد والتي تمكنت من إغراء الصدر الأعظم بالمجوهرات والمال ففك الحصار واكتفى بتوقيع معاهدة تتعهد فيها روسيا بالتخلي عن ميناء أزواف وأن لا تتدخل في شئون القوزاق وبسبب خيانة الصدر الأعظم فقدتم عزله ونفيه لاحدي جزر بحر ايجه وتولى منصبه يوسف باشا الذي أبرم مع روسيا معاهدة جديدة تقضي بهدنه مدتها ٢٥ عاما بين الدولتين عرفت بمعاهدة أدرنه ولكن ما لبثت روسيا أن عادت لنقض العهود فتدخلت إنكلترا وهولندا لتأثير الحروب على تجارتهما وعقدت معاهدة أدرنه عام ١١٢٥ هـ والتي تنص على سيطرة العثمانيين على كافة السواحل الشمالية للبحر الأسود وفي نفس الوقت لا تدفع روسيا جزية لخانات القرم .

تطهير كريت من البنادقة :

منذ فتحت كريت والأوضاع بها غير مستقرة نظرا لوجود بعض المواقع ما زالت البندقية تسيطر عليها في الجزيرة حتى تمكن العثمانيون من طردهم منها تماما عام ١١٢٩ هـ .

معاهدة بساروفتس ١١٣٠ هـ :

استنجدت البندقية بالنمسا التي هددت العثمانيين بالحرب إن لم يعيدوا ما أخذوه من البندقية فضرب العثمانيون بتهديدهم عرض الحائط فنشبت الحرب بينهما واستطاعت النمسا أن تنتصر على العثمانيين وتحتل بلغراد عام ١١٢٩ هـ ثم عقد الصلح عام ١١٣٠ هـ بمعاهدة رساروفتس التي بمقتضاها

١. تفقد الدولة بلغراد ومعظم بلاد الصرب جزءاً من الأفلاق للنمسا
٢. وأن تعود بلاد مورة للعثمانيين
٣. تظل البندقية مسيطرة على سواحل دلماسيا .

الحرب مع الصفويين :

استغل العثمانيون ضعف الصفويين بعد ما تنازل الشاه حسين لأمير أفغانستان مير محمد عن الحكم فضموا إليهم بلاد الكرج وأرمينيا واستغلت روسيا الفرصة فاحتلت بلاد داغستان وكاد العثمانيون أن يصطدموا بالروس لولا الوساطة الفرنسية .

وحاول الصفويون استرداد ما فقدوه فهزموا وفقدوا تبريز وهمدان وغيرها ثم جرى الصلح عام ١١٤٠ هـ ثم ما لبث أن تجددت الحرب بينهما بعدما تولى طهماسب حكم الصفويين ولميل الخليفة للصلح ثار الانكشارية وقتلوا الصدر الأعظم ثم عزلوا الخليفة وولوا ابن أخيه مكانه .

استطاعت الدولة أن تنزل بالصفويين الهزيمة عام ١١٤٤ هـ ثم تم الصلح بتنازل الصفويين عن همدان وتبريز وإقليم لورستان ولكن والي خراسان نادر شاه رفض المعاهدة واستطاع أن يسير إلى الشاه ويعزله ثم اتجه لقتال العثمانيين وألحق بهم الهزيمة حتى عقد صلحا بين العثمانيين والصفويين في مدينة تفليس ببلاد الكرج عام ١١٤٩ هـ تنازل فيه العثمانيون عن كل ما أخذوه من الصفويين وأصبح نادر شاه ملكا على فارس .

دخول الطباعة الدولة العثمانية :

ومما يذكر في عهد الخليفة مصطفى الثاني إنشاء أول دار للطباعة في استنبول لتكون السابقة الأولي من نوعها في الدولة العثمانية .

الخليفة محمود الأول (١١٤٣ - ١١٦٨ هـ)

عندما تولي الحكم كان النفوذ الأعظم لقائد ثورة الانكشارية بطرونا خليل الذي عزل الخليفة مصطفى الثاني ثم ما لبث أن اختلف معه الانكشارية وقتلوه .

معاهدة بلغراد :

احتلت روسيا بولندا بدعم من النمسا وعندما رغبت فرنسا في إنقاذ بولندا أرضتها النمسا بمعاهدة فيينا لكي تتفرغ النمسا لقتال العثمانيين وبدأت روسيا بإشعال الحرب مع العثمانيين واحتلت ميناء أزوف فاتحدت الدولة العثمانية مع الفرس واستطاعت وقف هجومهم وفي نفس الوقت أخذت تلاحق الجيوش العثمانية النمسا حتى تمكنت من هزيمتها وعقدت معاهدة بلغراد عام ١١٥٢ هـ والتي نصت على

١.عودة بلغراد وما تحتله النمسا من أراضي الصرب والأفلاق إلى الدولة العثمانية

٢.وان تلتزم روسيا بهدم قلاع مدينة أزوف وألا تكون لها سفينة في البحر الأسود

وتوفي الخليفة محمود الأول عام ١١٦٨ هـ وتولي الخلافة أخوه عثمان الثالث .

الخليفة عثمان الثالث (١١٦٨ - ١١٧١ هـ)

لا يوجد في عصره شي يذكر حيث أن مدة الحكم لم تزد عن ٤ سنوات غير أنه كان يتنكر ليلا ليتفقد أحوال الرعية وتوفي عام ١١٧١ هـ .

الخليفة مصطفى الثالث (١١٧١ - ١١٨٧ هـ)

وهوابن الخليفة أحمد الثالث وتولي الخلافة عام ١١٧١هـ .

الحرب مع الروس :

أغار القوزاق التابعون لروسيا على حدود الدولة العثمانية فأعلنت الدولة الحرب على روسيا وقاد خان القرم كريم كراي الجيش وانتصر على الروس وعاد بعدد كبير من الأسري الروس عام ١١٨٢ هـ .

من الأشياء التي جدت في عهد هذا الخليفة ومن تبعه هو قتل الصدر الأعظم أو القائد إذا فشل أو انهزم في الحرب حتى يكون عبرة لغيره ففي الحرب مع الروس فشل الصدر الأعظم في فك حصارهم عن عدة مدن فكان جزاؤه القتل ثم جاء الصدر الأعظم الجديد وحاول اجتياز نهر الدينستر وكان النهر في ذلك الوقت فائضا فغرق الكثير من الجند وهزم العثمانيون وكان ذلك عام ١١٨٣ هـ واستطاع الروس احتلال إقليم الأفلاق والبغدان .

وحاول الروس احتلال طرايزون ولكنهم لم يستطيعوا ولكنهم استطاعوا في عام ١١٨٥ هـ فصل القرم عن الدولة العثمانية وتعيين **جاهين كراي** باسم الإمبراطورة كاترين الأولى إمبراطورة روسيا وتوسطت النمسا لإنهاء الحرب ولكن الروس طلبوا شروطا مجحفة وهم يعلمون تماما أن الدولة سترفضها وذلك طمعا في استمرار الحرب ومواصلة تقدمهم في أملاك الدولة فاندلعت الحرب من جديد ولكن خاب ظن الروس فقد صدت القوات العثمانية هجوم الروس وتمكنت من إجلائهم عن كثير من المناطق التي احتلوها .

الفتن الداخلية :

حاولت روسيا إثارة الفتن داخل الدولة العثمانية حتى تضرها داخليا مع استمرار منازلتها

خارجيا .

ثورة نصارى المورة :

أثار الروس نصارى المورة واتجه الأسطول الروسي إلى المورة لدعم الثورة ولكنه مني بالهزيمة ولكن بعض السفن التي أفلتت تمكنت من إحراق جزء كبير من الأسطول العثماني ثم اتجهت لاحتلال جزيرة لمنوس فأجبرتها البحرية العثمانية على التقهقر عام ١١٨٥ هـ وأخمدت الثورة في المورة .

ثورة علي بك الكبير في مصر :

استطاع الروس أن يقنعوا على بك الكبير والي مصر بمد نفوذه في الدولة العثمانية مستغلا انشغالها بالحروب مع روسيا واتجه الأسطول الروسي في البحر المتوسط يمد على بك الكبير بما يحتاج من ذخيرة فدخل بلاد الشام و لم يقو أحد على إيقافه وخاصة أن الأسطول الروسي يتحرك معه ولكنه فوجئ بتمرد نائبه في مصر **محمد أبي الذهب** فعاد إلى مصر لقتاله ولكنه هزم فاتجه إلى ضاهر العمر وهو أحد قطاع الطرق وكان في نفس الوقت مُن جباة الأموال فوجد فيه سندا له فواصل تقدمه في الشام وكان الخليفة في بداية الأمر يعترف بما ضمه على بك وذلك لانشغاله بقتال الروس ولكن لما استفحل أمره التقي به الجيش العثماني بالقرب من مدينة صيدا فانتصر على بك الكبير وخاصة أن الأسطول الروسي كان يساعده بالقاء قذائفه على السواحل الشامية .

وبعد ذلك استعد علي بك الكبير لمهاجمة الأناضول وفقا لاتفاقه مع الروس بأن يهاجم هو من الجنوب ويهاجم الروس من الشمال فتقع الدولة العثمانية بين فكيهما ولكنه رأى أن يقضي أولا على محمد أبي الذهب في مصر فسار إليه والروس يدعمونه بأربعمائة جندي والتقى بمحمد أبي الذهب في عام ١١٨٧ هـ فهزم علي بك الكبير هزيمة منكرة ومات متأثرا بجراحه

ووقع في الأسر الجنود الروس الذين يدعمونه وتخلصت الدولة من فتنة هذا الخائن التي كادت تقضي على الدولة وتفتح لروسيا أبوابها وعين محمد أبو الذهب واليا لمصر نظرا لإخلاصه وتفانيه في خدمة الدولة .وتوفي الخليفة مصطفى عام ١١٨٧هـ .

الخليفة عبد الحميد الأول (١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ)

كان محبوسا في قصره حتى توفي أخوه فخرج ليتسلم الخلافة .

اتفاقية قينا رجة ١١٨٧ هـ :

أغارت أساطيل روسيا على مدينة وارنا (فارنا) البلغارية وأنزلت قواتها التي استطاعت محاصرة معسكر العثمانيين فطلب الصدر الأعظم الصلح فعقدت اتفاقية قينا رجة

١.التي اعترف فيها العثمانيون باستقلال القرم وكذلك إقليم بسارابيا (يمثل الآن جمهورية ملدافيا وجزء من أوكرانيا ومقاطعة دوبروجة من جمهورية رومانيا) وكذلك منطقة قوبان الواقعة شمال غربي القوقاز وكانت روسيا تهدف لاستقلال هذه المناطق تمهيدا لاحتلالها .

٢.حرية ملاحة السفن الروسية في البحر الأسود

٣.وأن تدفع الدولة لروسيا غرامة حربية

٤.وأن يكون لروسيا حق حماية النصارى الأرثوذكس الذين يقيمون في الدولة العثمانية .

وواصلت روسيا تحقيق أهدافها فأشعلت الفتن في القرم لتجد لها مبررا للتدخل وبالفعل احتلت القرم واشتاطت الدولة العثمانية من تصرف الروس وكادت تعلن الحرب عليها لولا ما أبداه السفير الفرنسي من استعدادات روسيا ومن تضامن النمسا معها وانتظار الفرصة لتفتيت الدولة العثمانية .

وواصلت روسيا استفزازاتها للزج بالدولة العثمانية في حرب معها كي تقتطع منها المزيد من

الأراضي فأعلنت حمايتها على بلاد الكرج وأطلقت لجواسيسها العنان لإثارة الفتن وخاصة في الأقاليم ذات الأغلبية الأرثوذكسية مثل الأفلاق والبغدان والمورة والصرب وأخذت روسيا تشحن شعبها للحرب مع العثمانيين فعندما زارت الإمبراطورة كاترينا الثانية القرم استقبلت بأقواس النصر المكتوب عليها الطريق إلى بيزنطة والمقصود بها القسطنطينية فالروس أصحاب المذهب الأرثوذكسي لم ولن ينسوا أن العثمانيين أخذوا أقدس مكان لهم على الأرض بل وحولوه إلى مسجد فكان أسمي أمانيهم السيطرة على استنبول وإرجاع ما كان في العهد القديم وخاصة بعدما نقل مقر الكنيسة الأرثوذكسية إلى موسكو بصفة أن الروس حامي حمى الأرثوذكس في العالم وأقوى شعوبهم .

ولما علمت الدولة العثمانية بما يحدث أرادت أن تبادر بالهجوم على الروس قبل أن ينقضوا عليها فأبلغت السفير الروسي بعدة طلبات لروسيا كي تجد سببا لجرها للحرب وهذه الطلبات هي رفع الحماية عن بلاد الكرج وتعيين قناصل عثمانيين في السواحل التي تحتلها روسيا من البحر الأسود بدلا من الذين يثيرون السكان وأحقية الدولة في تفتيش السفن الروسية التي تعبر مضيق الدرد نيل وتسليم حاكم الأفلاق اللاجئ سياسيا لروسيا .

وكما هو متوقع رفضت روسيا الطلبات فأعلنت الدولة العثمانية الحرب عليها وجرت مناوشات بين الطرفين تمكنت روسيا عام ١٢٠٣ هـ من احتلال مدينة أوزي وفي نفس الوقت انتهزت النمسا الفرصة للإغارة على بلاد الصرب ولكنها فشلت في احتلالها .

التخلص من ضاهر العمر :

استطاع محمد أبو الذهب بأمر من الخليفة بتتبع ضاهر العمر في الشام حتى قتله عام ١١٨٨ هـ .

وتوفي الخليفة عبد الحميد عام ١٢٠٣ هـ .

الخليفة سليم الثالث (١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ)

وهو ابن الخليفة مصطفى الثالث ، تسلم الخلافة في وقت عصيب فقد استطاعت روسيا أن تحتل إقليم الأفلاق والبغدان وبساريبا وساعدها على هذا النجاح مساندة النمسا لها واحتلالها لبلاد الصرب ودخولها بلغراد .

ولكن جاءت عناية القدر عندما ظهرت الثورة الفرنسية وانشغل الإمبراطور النمساوي بها وخاف أن تمتد إلى بلاده فعقد صلحا مع العثمانيين عام ١٢٠٥ هـ أعاد إليها من بلاد الصرب وبلغراد ولكن روسيا لم تتوقف في حربها ضد الدولة واستطاعت أن تحتل المزيد من الأراضي وكانت إذا دخلت بلاداً للمسلمين ارتكبت الفظائع وتجردت معهم من الإنسانية .

معاهدة ياسي ١٢٠٦ هـ :

توسطت إنكلترا وهولندا وبروسيا بين العثمانيين والروس وعقدت معاهدة ياسي

١. التي بمقتضاها تعود الأفلاق والبغدان للدولة العثمانية

٢. في حين تعترف الدولة بسيادة روسيا على القرم وبسارابيا ومدينة أوزى وجزء من بلاد الشركس .

الشئون الداخلية :

بعد المعاهدات التي أبرمت مع روسيا والنمسا حاول الخليفة إصلاح الشئون الداخلية للدولة وجاء بفكرة الجنود النظامية ليتخلص من الإنكشارية الذين أصبحوا منبعا للفتن والهزائم وحاول تقليد أوروبا بعد ما رأي التقدم الذي وصلت إليه فجعل إنشاء السفن على الطريقة الفرنسية واستعان بالسويد في وضع المدافع وترجم المراجع العلمية في الرياضيات والفن العسكري .

وأثار إنشاء الجنود النظامية جنود الانكشارية وخاصة بعد فصل الخليفة الأسطول والمدفعية عن الانكشارية فثار الانكشارية مع الجنود غير النظاميين وأجبروا الخليفة أن يلغي النظام العسكري الجديد و لم يكتفوا بذلك بل عزلوا الخليفة عام ١٢٢٢ هـ .

الحملة الفرنسية على مصر وتوتر العلاقات :

ومما يذكر في عهد الخليفة سليم الثالث الحملة الفرنسية على مصر عام ١٢١٣ هـ التي استطاع فيها نابليون دخول مصر فتحول أعداء الأمس إلى أصدقاء وعرضت روسيا مساعدة العثمانيين في الحرب مع فرنسا وكذلك أبدت إنكلترا استعدادها لذلك وفي ذلك الوقت كان نابليون يواصل توغله في الأراضي العثمانية فدخل بلاد الشام ولكنه فشل في دخول عكا لاستبسال واليها أحمد باشا الجزار ومساعدة الأسطول الإنكليزي له ثم استطاع الأسطول الإنجليزي تدمير الأسطول الفرنسي في الإسكندرية عام ١٢١٣ هـ واندلعت الثورة في أنحاء مصر وكان للجامع الأزهر كبير الأثر في ذلك وكان من أهم نتائج الثورة قتل كليبر خليفة نابليون في مصر عام ١٢١٥ هـ .

وأصبحت فرنسا في مستنقع تفقد فيه الكثير من جنودها حتى نزلت القوات العثمانية والإنكليزية في مصر وواصلت تقدمها إلى القاهرة فاضطرت فرنسا للانسحاب من مصر عام ١٢١٦ هـ بعد إبرام اتفاقية **العريش** وعادت العلاقات لسابقها مع فرنسا وتجددت الامتيازات

ثم عادت روسيا للعداء مع الدولة العثمانية وخاصة بعد أن عزلت الدولة أميري الأفلاق والبغدان المؤيدين من قبل روسيا تدعمها إنكلترا وهددا الدولة بدخول استنبول إن لم تعط إقليمي الأفلاق والبغدان لروسيا وتعطي لإنكلترا أسطولها وقلاع الدردنيل وكادت الدولة أن تخضع لهذه الشروط لأنها لا تملك القوة التي تستطيع المقاومة إلا أن العناية الإلهية قد تمثلت في اختلاف المصالح بين الدول فجاء السفير الفرنسي للخليفة وعرض عليه عون فرنسا فوافق

الخليفة وتوجه الأسطول الفرنسي إلى مدخل مضيق الدردنيل مطوقا الأسطول الإنكليزي في بحر مرمر فاضطرت إنكلترا للانسحاب فورا خوفا من تدمير أسطولها وحاولت تعويض فرارها في الحملة التي شنتها على مصر بقيادة فريزر عام ١٢٢٢ هـ ولكن شعب رشيد الباسل قد لقنها درسا لن تنساه فانسحبت تجر أذيال الخيبة وراءها .

وكان **محمد علي** أحد الجنود الذين جاءوا ضمن الجيش العثماني لإخراج الفرنسيين من مصر فما لبث أن جذب إليه المماليك والعلماء والأهالي حتى نصب واليا على مصر عام ١٢٢٠ هـ فما إن استتب له الأمر حتى تخلص من المماليك **في مذبحة القلعة** عام ١٢٢٦ هـ وأثار الفتن بين العلماء لينفرد بالحكم وحده .

وفي عهد الخليفة سليم الثالث تكونت جمهورية مستقلة في بلاد اليونان تحت ضغط دول أوروبا وبرغم أن هذه الجمهورية تكون تحت حماية الدولة العثمانية إلا أن الوضع الذي أصبحت عليه سيمهد لها الطريق إلى الاستقلال التام عن الدولة العثمانية كما سنرى في الصفحات المقبلة .

الخليفة مصطفى الرابع (١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ)

وهو ا بن السلطان عبد الحميد الأول .

وفي ذلك الوقت لم ترد روسيا التخلي عن الأفلاق والبغدان وفي نفس الوقت كانت روسيا في حرب مع فرنسا وانتصرت فرنسا في الحرب ففرضت فرنسا رأيها على العثمانيين بأن يخلي الروس ولايتي الأفلاق والبغدان على ألا تدخلها الجيوش العثمانية فوافق العثمانيون ولكن روسيا لم تترك الولايتين .

في البداية انصاع الخليفة لأوامر الانكشارية بعدما عزلوا عمه وعين قائدهم قبباجي أوغلي حاكما لقلاع البوسفور ثم ما لبث أن اختلف الانكشارية وقتل قباجي أوغلي وطلب القائد الجديد للإنكشارية إعادة الخليفة سليم الثالث ولكن سليم وافته المنية فقتل الخليفة مصطفى

القائد الجديد فاجتمع عليه الانكشارية وعزلوه وولوا أخاه محمود الثاني عام ١٢٢١ هـ.

الخليفة محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ)

امتلأ عهد محمود الثاني بأحداث هامة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي .

الحركة الوهابية :

نتيجة للضعف الشديد الذي دب في أوصال الدولة العثمانية ظهر فيها اتجاهان .

الاتجاه الأول ..

والذي أرجع ما وصلت إليه الدولة العثمانية من ضعف إلى الابتعاد عن الإسلام الذي ما كان للمسلمين أن تقوم لهم قائمة في الأرض إلا بالتمسك به .

الاتجاه الثاني ..

يقوم على ضرورة تقليد أوروبا تقليدا أعمى لكي نصل إلى ما وصلت إليه من تقدم وازدهار.

الاتجاه الأول: تمثل في الحركة الوهابية التي قامت في أنحاء الجزيرة العربية واجتذبت إليها الكثير من أهلها .

والاتجاه الثاني : كان متمثلا في محمد على الذي أخذ في إرسال البعثات إلى أوروبا لتأتي بكل ما تجده في أوروبا حتى لو كان لا يتفق مع الدين ولذلك نجد الأوروبيين قد أثنوا دائما في الكتابة عن محمد على واعتبروا أن النهضة في مصر قد بدأت منذ عهده .

ولما زاد أتباع الحركة الوهابية وكانت الجيوش العثمانية في ذلك الوقت في حروب مع أوروبا فتركت مهمة القضاء على الحركة لمحمد على الذي استطاع أن يجهز جيشا قويا يحمي به نفوذه ويخوض به المعارك فأسرع ببناء أسطول لنقل القوات إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر ونزلت القوات التابعة لمحمد على بإمرة ابنه طوسون واستطاعت أن تسيطر على المدينة المنورة ولكنه

حوصر في الطائف فجاءه أبوه بنفسه فاحتل مكة المكرمة ثم واصل طوسون زحفه في الجزيرة العربية فأرسل إليه عبد الله بن سعود أمير الدولة السعودية الراعية للحركة الوهابية وطلب الصلح فتم ولكن طوسون اضطر للعودة إلى مصر بعدما سمع بتمرد جند والده وما إن هدأت الأوضاع في مصر حتى بعث محمد على حملة جديدة بقيادة ابنه إبراهيم واستطاع الوصول إلى الدرعية قاعدة السعوديين فاستسلمت وعقد الصلح في عام ١٢٣٣ هـ وبذلك قضي على الحركة الوهابية وسافر عبد الله بن سعود إلى استنبول بعد أن أمّنه الخليفة ولكن ما لبث أن قتل بمجرد وصوله .

الأوضاع في أوروبا :

مع استمرار الحروب مع روسيا وإشعال فتن الاستقلال عن الدولة في ولاية الصرب ومع تقدم الروس في الأراضي العثمانية تجددت الخلافات بين فرنسا وروسيا فمالت روسيا للصلح مع الدولة العثمانية لكي تتفرغ لقتال الفرنسيين فعقدت **معاهدة بخارست** التي تنص على سيادة الدولة العثمانية على الأفلاق والبغدان والصرب وسيادة روسيا على بساربيا واستطاعت روسيا أن تنتصر في حروبها مع فرنسا مما اعتبره نابليون خيانة من العثمانيين .

ثورة الصرب :

وفي بلاد الصرب اشتد غيظ السكان من معاهدة بخارست التي تبقيهم تحت الحكم العثماني فاندلعت الثورة فأخضعهم العثمانيون وفر زعماؤها إلى النمسا ما عدا تيودروفتش الذي أبدى طاعته للدولة وهو في الحقيقة يعمل على زرع بذور الانفصال عنها في السكان حتى إذا قويت شوكته أعلن التمرد عام ١٢٣٠ هـ فاصطدمت معه الجيوش العثمانية حتى أبدى الطاعة مرة أخري للخليفة على ألا تتدخل الدولة في شئون الصرب الداخلية وأن تكون السيطرة للعثمانيين في الصرب على القلاع فقط فوافقت الدولة .

ثورة اليونان :

كنتيجة طبيعية لعدم تدخل الدولة العثمانية في عقيدة أو حضارة أو لغة الأمصار المفتوحة افتقدت هذه الأمصار الارتباط مع الدولة العثمانية وخاصة التي عقيدها غير الإسلام وكان من ضمن هذه الأمصار اليونان التي سافر العديد من أبنائها إلى أوروبا ليعودوا مشحونين بالتراعات الانفصالية عن العثمانيين وأسسوا جمعيات سرية في النمسا وروسيا لدعم الانفصال عن العثمانيين وما إن أعدوا العدة حتى أعلنوا التمرد على العثمانيين فتوجه إليهم خورشيد باشا فهزم أمامهم وانتحر بعد الهزيمة .

فلم يجد الخليفة لإخماد الثورة في اليونان غير محمد على الذي أتم فتح السودان فأمر الأسطول المصري أن يتحرك بإمرة ابنه إبراهيم متوجها إلى اليونان للقضاء على الثورة حتى يضمها هي الأخرى إلى مناطق نفوذه واستطاعت الجيوش المصرية أن تحقق انتصارات كاسحة في اليونان برغم الإمدادات التي كانت تنهال عليها من أوروبا بأسرها وتمكن من دخول أثينا عام ٢٤١ هـ فسارعت كل من روسيا وإنكلترا بالتدخل وضغطت على العثمانيين لعقد **معاهدة آق كرمان** عام ١٢٤٢ هـ التي من أغرب ما تتسم به أنها لم تذكر شيئا عن اليونان بالرغم من أن التدخل كان بسبب الثورة في اليونان ومن أهم بنودها حرية الملاحة لكافة السفن في البحر الأسود وأحقية روسيا في المرور في مضائق البوسفور و الدردنيل بدون تفتيش بالإضافة إلى أحقيتها في انتخاب أمير الأفلاق والبغدان ولا يحق للعثمانيين عزل أي منهما إلا بموافقة روسيا وأن تصير إمارة الصرب مستقلة ذاتياً ويحتفظ العثمانيون فيها بثلاث قلاع فقط منهم بلغراد .

مؤتمر لندن :

واصلت أوروبا استفزازها للعثمانيين لجرهم إلى الحرب ففي عام ١٢٤٢ هـ طلبت إنكلترا

من العثمانيين أن تكون الدولة النصرانية هي الوسيط بين العثمانيين والولايات العثمانية ذات الأغلبية النصرانية فرفضت الدولة فجعلت أوروبا هذا الرفض ذريعة للحرب واتفقت روسيا وإنكلترا وفرنسا على حرب العثمانيين إذا لم يعطوا اليونان الاستقلال التام وأعطوا مهلة للخليفة شهر لسحب قواته من اليونان فلم يمتثل لهم الخليفة فتوجهت أساطيل روسيا وإنكلترا وفرنسا إلى اليونان وأمرت إبراهيم باشا بالانسحاب من اليونان فضرب بكلامهم عرض الحائط فدمر الحلف الأوروبي الأسطول العثماني والمصري في اليونان واستشهد ما يزيد على ٣٠ ألف مصري في مقاومة الحلف الصليبي ثم اضطر إبراهيم باشا إلى الانسحاب بمن بقي معه من الجنود وعقد التحالف الصليبي مؤتمر لندن الذي دعيت إليه الدولة العثمانية فرفضت الحضور فأعلن التحالف استقلال اليونان عن الدولة العثمانية فرفضت الدولة العثمانية الاعتراف بقرارات المؤتمر

معاهدة أدرنه :

أعلنت روسيا الحرب على العثمانيين وتمكنت من احتلال البغدان والأفلاق وعينت عليهم حاكما من قبلها واستطاعت دخول مدينة وارنا (فارنا) البلغارية بعد خيانة أحد القادة العثمانيين وهو يوسف باشا الذي سلم المدينة لهم واستطاعت روسيا أيضا أن تدخل شرقي الأناضول ثم كانت الفاجعة باحتلالها مدينة أدرنه وغدت قاب قوسين أو أدنى من استنبول فأسرعت إنكلترا وفرنسا بوقف تقدم روسيا وذلك ليس من أجل العثمانيين ولكن لأن وصول روسيا إلى استنبول يهدد مصالح فرنسا وإنكلترا فعقدت معاهدة أدرنه :

١. والتي من نصوصها عودة الأفلاق والبغدان ومقاطعة دوبروجة وقارص وأرضروم إلى العثمانيين

٢. وعدم تفتيش سفن روسيا المارة في المضائق العثمانية

٣. وأن تتمتع روسيا بنفس الامتيازات التي تتمتع بها الدول الأخرى

٤.وأن يدفع العثمانيون غرامة حربية كبيرة لروسيا كتعويض لمصاريف الحرب

وتأمل أخي المسلم لهذا البند الرابع كي تلاحظ أن دول أوروبا لا تريد ترك الفرصة للعثمانيين أن يعيدوا بناء أنفسهم ولا تنظيم جيوشهم وأن تزيد عليهم الخناق حتى يكونوا فريسة سهلة في القضاء عليها وأيضا من بنود المعاهدة

استقلال بلاد الصرب وتسليم ما تحتفظ به الدولة من قلاعها .

احتلال الجزائر :

احتلقت فرنسا الذرائع التافهة لغزو الجزائر عام ١٢٤٥ هـ واستطاعت أن تحتلها برغم استبسال المقاومة بقيادة **عبد القادر الجزائري** الذي اضطر للاستسلام عام ١٢٦٣ هـ .

إلغاء الانكشارية :

أصبح الانكشارية كما ذكرنا لفترة من الزمن هم المسيطرون الفعليون على البلاد يعزلون خليفة ويقتلون آخر ويعينون آخر فعزم الخليفة محمود الثاني على القضاء عليهم وخاصة بعدما سُرَّ بالنظام العسكري الحديث والذي تمثل في جيش محمد على فاجتمع في بيت المفتي ودعا إلى الاجتماع مع كبار الدولة وكبار الانكشارية وقرر إلغاء نظام الانكشارية فوافق الجميع إلا الانكشارية وحاولوا التمرد وتجمعوا في أحد ميادين استنبول فحصدهم المدفعية العثمانية حصدا في عام ١٢٤٠ هـ وأعلن النظام الجديد للجند والذي قلد فيه الأوروبيين ودرب الجيش مدربون أوروبيون واتجه بالبلاد إلى تقليد أوروبا حتى أنه تزيا بزيهم واستبدل بالعمامة الطربوش.

زيادة أطماع محمد على :

بعد أن ضم محمد على الحجاز وجزيرة كريت إلى أملاكه لم يقتنع بكل هذا بل بدأ زحفه على بلاد الشام عام ١٢٤٧ بقيادة ابنه إبراهيم باشا واستطاع أن يزيح جميع العقبات في طريقه

سواء من الولاة أم من الجيش العثماني وخاصة وأن الأسطول المصري يسير بجانبه ويمده بما يحتاج وامتد زحفه إلى الأناضول فهزم القائد العثماني رشيد باشا وأخذه أسيرا وأصبح قاب قوسين أو أدنى من استنبول .

معاهدة كوتاهية ١٢٤٨ هـ :

وبرغم تشجيع أوروبا لمحمد على في بداية الأمر إلا أنها خشيت أن يستعيد المسلمون قوتهم وأن يصبح محمد على قوة تهددهم أنفسهم فعرضت روسيا مساندتها للعثمانيين وأرسلت ١٥ ألف جندي لاستنبول بحجة حمايتها فخشيت إنكلترا وفرنسا من امتداد النفوذ الروسي وتوسطت للصلح مع محمد على .

وبالفعل عقدت **معاهدة كوتاهية** عام ١٢٤٨هـ والتي نصت على :

١ .انسحاب محمد على من الأناضول إلى ما بعد جبال طوروس

٢.. تكون مصر والشام وكريت لمحمد على مدة حياته

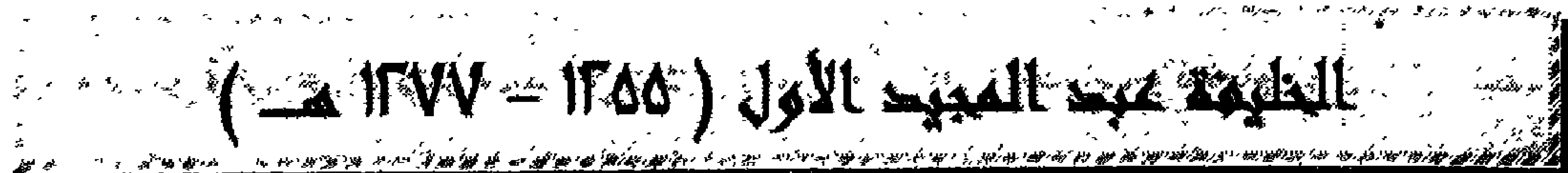
٣ .يعين إبراهيم بن محمد على والياً على أضنه وهو الإقليم المتاخم للأناضول

لم يقنع محمد على بمعاهدة كوتاهية ولكنه أراد أن تكون مصر والشام وجزيرة العرب له ولأولاده من بعده وراسل أوروبا في ذلك فتشاورت معه الدولة العثمانية فاتفق الطرفان على أن تكون مصر وجزيرة العرب له وراثية أما الشام فتكون له مدة حياته فقط ، ولكن نشب الخلاف بين الجانبين في احتلال جبال طوروس المانع الطبيعي بين الشام والأناضول فسار الجيش العثماني بقيادة حافظ باشا وقد استعان العثمانيون بالقائد الألماني المشهور **فون مولتكه** فالتقي بإبراهيم باشا في **موقعة نصيبين** (نزيب) وكان النصر حليف إبراهيم باشا ففرا الجيش العثماني تاركا عتاده وراءه .

وتوفي الخليفة محمود الثاني عام ١٢٥٥ هـ .

معاهدة خونكارا سكله سي:

أبرمت معاهدة بين الدولة العثمانية وروسيا تتعهد فيها روسيا بالدفاع عن الدولة وبالتالي أصبح لروسيا نفوذ كبير في الدولة .



وهو ابن الخليفة محمود الثاني استلم الخلافة وكان عمره ١٨ سنة .

استمرار الحرب مع محمد علي :

ازدادت حدة الخلافات مع محمد علي وخاصة بعدما رأى قائد البحرية العثمانية أن محمد علي هو الوحيد القادر على أن يعيد للدولة العثمانية هيبتها المفقودة فسار بالأسطول العثماني وسلمه لمحمد علي في الإسكندرية .

فدب الذعر في قلوب الدول الأوروبية لزيادة قوة محمد علي وبخاصة بعدما أصبحت الدولة العثمانية غير قادرة على الصمود أمامه فقدمت كل من روسيا والنمسا وإنكلترا وفرنسا لائحة مشتركة إلى الخليفة بألا يتخذ قرارا يتعلق بمحمد علي إلا بمشورتهم ووعدوه بالتوسط بينه وبين محمد علي فوافق الخليفة .

ثم اجتمعت كل من إنكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا عام ١٢٥٦ هـ فعقدوا اتفاقية صدق عليها العثمانيون وانسحبت منها فرنسا وشجعت محمد علي رفضها ووعدته بأنها ستساعده في الوقوف ضد الدول الأخرى وكانت من النصوص المقترحة لهذه الاتفاقية :

١. أن ينسحب محمد علي من الأجزاء التي دخلها في أملاك الدولة العثمانية

٢. أن يحتفظ لنفسه فقط بمصر وجنوب الشام وأن يكون لكل من إنكلترا والنمسا الحق في مساعدة السكان في الشام على عصيان محمد علي في الأجزاء الخاضعة له وأن يكون لكل من

النمسا وإنكلترا وروسيا الحق في دخول استنبول إذا ما تعرضت لهجوم من محمد على أما إذا لم تتعرض فلا يدخلها أحد ، وفي مصر جاء قناصل إنكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا يعرضون عليه في بداية الأمر أن تكون له مصر وراثية وعكا وجنوب الشام مدى حياته ثم جاءوا ومعهم مندوب العثمانيين يخبرونه بأن مصر فقط ستكون له وراثية فرفض وطردهم من مصر و لم تساعد فرنسا محمد على كما وعدته فتركته يواجه مصيره أمام دول أوروبا بمفرده وكان دور الدول المتحالفة كالآتي :

اكتفت روسيا بوجودها في استنبول أما إنكلترا فكان لها الدور الأكبر في نقل أساطيلها إلى الشام مع القليل من سفن النمسا ونزلت القوات المتحالفة ببيروت واستطاعت أن تحرز انتصارا كبيرا على جيوش محمد على بقيادة ابنه إبراهيم باشا فاضطر إبراهيم للانسحاب إلى مصر وقضي على الكثير ممن معه أثناء العودة حيث انقضت عليهم القبائل العربية في الطريق .

ثم توسطت الدول بين محمد على والعثمانيين على أن تكون له مصر وراثية في مقابل أن يرد إلى العثمانيين أسطولهم ويجعل جيشه محددا بـ ١٨٠٠٠ جندي فقط وألا يقوم ببناء أسطول وأن يدفع للعثمانيين ٨٠٠٠٠ كيس سنويا .

معاهدة المضائق ١٢٥٧ هـ :

واستغلت إنكلترا وفرنسا الفرصة لتزع نفوذ روسيا من الدولة العثمانية فاتفقوا جميعا على إلغاء معاهدة خونكاراسكله سي وأن تكون المضائق العثمانية مغلقة أمام الجميع .

حروب القرم مع روسيا :

كانت فرنسا فيما سبق تشرف على كنائس بيت المقدس ثم أخذت روسيا مكان فرنسا أيام حرب نابليون ثم أرادت فرنسا العودة لما كانت عليه فشكلت الدولة لجنة من رجال الكنائس أقروا بأحقية فرنسا في الإشراف على الكنائس فهددت روسيا بالحرب واتصلت بإنجلترا تعرض

عليها تقسيم الدولة العثمانية بينها وتكون لإنكلترا مصر فرفضت إنكلترا ثم حاولت أن تغـوي فرنسا بنفس الإغراء على أن تكون تونس لفرنسا فرفضت فهددت روسيا باحتلال الأفـــلاق والبغدان إن لم تعد الدولة معاهدة جورانكةاسكله سي وتعطي لروسيا حق حماية النصـــارى في الدولة العثمانية فلم يبد الخليفة أي اهتمام لتهديدات روسيا وخاصة أن إنكلترا وفرنسا وعدوه بالوقوف في وجه روسيا ضد أي عمل تقوم به وتحركت الأساطيل الإنكليزية والفرنسية باتجـاه مضيق الدردنيل لصد أي هجوم روسي مرتقب وبالفعل احتلت روســـيا إقليمـــى الأفـــلاق والبغدان وحاولت النمسا الصلح بين العثمانيين والروس بعقد مؤتمر ويانة (فيينا) ١٢٦٩ هـــ ولكن سعت إنكلترا وفرنسا لإفشال المؤتمر وحثت العثمانيين على رفض جميع اقتراحاته .

وتحالفت إنكلترا وفرنسا والنمسا ومملكة البيمونت بإيطاليا والسويد مع العثمانيين ضد روســيا وتقدمت قوات الحلف على جميع الجبهات وضربت أساطيل إنكلترا وفرنســـا ميـنـــاء ســيبا ستيبول في شبه جزيرة القرم وضربت الكثير من قلاعه بالإضافة للإغارة على الكثير من مـــواني روسيا على البحر الأسود وتوغلت القوات المتحالفة في أراضي روسيا حتى طلبـــت الصلـح وعقدت **معاهدة باريس ١٢٧٥ هـــ** والتي تنص على:

١.عودة الأفلاق والبغدان إلى الدولة العثمانية

٢.عودة الأراضي التي دخلتها القوات المتحالفة في روسيا إلى الروس

٣.أن يكون للصرب استقلال ذاتي وتكون في نفس الوقت مرتبطة مع العثمانيين

٤.ألا تقيم كل من روسيا أو العثمانيين أي قواعد بحرية حربية في البحر الأسود

٥.تكون حرية الملاحة فيه للجميع .

الفتن الداخلية :

واستمرت دول أوروبا في إشعال الثورات في أنحاء الدولة العثمانية فاتفقت الدول الأوروبيـــة على اتحاد الأفلاق والبغدان تحت حكومة شبه مستقلة تسمي حكومـــة الإمـــارات المتحـــدة

وحذرت الدولة من قمع الثورات في الصرب أو الجبل الأسود .

الفتن الطائفية في الشام :

تمتلئ منطقة جبل لبنان بالطوائف المختلفة من دروز و موارنة وشيعة و نصيرية وغيرهم وكان الدروز لهم السيطرة على جبل لبنان ويدعمهم الإنجليز أما الموارنة فكانت فرنسا تدعمهم وفي عام ١٢٥٧ هـ دخل الدروز دير القمر واعتدوا على الموارنة وارتكبوا أبشع المنكرات فيهم وازدادت الاعتداءات بين الدروز والموارنة والدولة تحاول تهدئة الوضع بالطرق السلمية ولكنها فشلت ووجدت الدول الأوروبية الفرصة للتدخل في شئون الدولة من جهة وتقوية النصارى في الدولة من جهة أخري وبرغم إرسال الدولة الجيش ليسيطر على الموقف إلا أن دول أوروبا أجبرت العثمانيين على السماح لهم بالتدخل بحجة أن العثمانيين لا يستطيعون السيطرة على الموقف وأرسلت فرنسا ٦٠٠٠ جندي إلى جبل لبنان عام ١٢٧٧ هـ ثم أبرم اتفاق ينص على تكوين حكومة مستقلة في جبل لبنان تحت سيادة العثمانيين يتولى رئاستها نصراني لمدة ٣ سنوات لا يحق للدولة عزله إلا بعد موافقة الدول الأوروبية وبذلك انسحبت فرنسا من جبل لبنان وتوفي الخليفة عبد المجيد عام ١٢٧٧هـ .

الخليفة عبد العزيز (١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ)

وهو أخو الخليفة عبد المجيد ومما يذكر في عهده **فتح قناة السويس عام ١٢٨٥ هـ** وقيام ثورة في جزيرة كريت عام ١٢٨٣ هـ وتم إخمادها وكان الخليفة كثير التجوال في البلاد الخارجية فزار مصر وزار دول أوروبا وحاول تقريب روسيا إليه حتى تخافه دول أوروبا وجاء **أحمد مدحت باشا** رئيس مجلس الشورى العثماني بفكرة عزل الخليفة وتمكن من عزله ذلك عام ١٢٩٣ هـ ومات قتيلا وأشيع أنه انتحر

الخليفة مراد الخامس (١٢٩٣ - ١٢٩٣ هـ)

تولى بعد أخيه الخليفة عبد العزيز و لم يستمر عهده أكثر من ٣ شهور وتم عزله بسبب اختلال عقله

الخليفة عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ - ١٣٢٨ هـ)

وهو ابن الخليفة عبد المجيد الذي توفى عام ١٢٩٣هـ ، تسلم الخليفة عبد الحميد الثاني الحكم وقد وصلت الدولة إلى مرحلة من الضعف والركود سواء على الصعيد الداخلي والخارجي فحاول الخليفة أن ينهض بها بل وبكل بلاد المسلمين التي باتت في حالة سبات عميق فأراد أن يحرر المسلمين من نفوذ أوروبا في بلادهم وأن يوحدهم فنادى **بالجامعة الإسلامية** وحاول القضاء على الفساد في بلاده وحاول أن يتجنب الصدام داخليا و خارجيا ولكن لم تكن أوروبا لتتركه يوقظ المسلمين بل سعت بكل الطرق لإحباط محاولاته بكل الطرق الممكنة وحاولت إحاطته بالمشاكل الداخلية والخارجية حتى لا تترك له الفرصة لعمل شئ كما سنرى

على الصعيد الداخلي

انتشار مفاهيم القومية

انتشرت في أنحاء الدولة العثمانية مفاهيم **القومية** بصورة صارخة لم يسبق لها مثيل وكان روادها يتمثلون في المفتونين بأوروبا من المسلمين والنصارى وسعى النصارى بالذات لنشر هذه المفاهيم لأنه الطريق الوحيد لمد نفوذهم ولأنهم إذا حاولوا أن يتخذوا طريقا آخر مثل التعصب الديني مثلا لقضى عليهم حيث إنهم يمثلون أقلية بالنسبة للمسلمين وأخذت أوروبا تدعم القائمين بالحركات القومية سواء من خلال الارسالات التنصيرية أو من خلال فتح بلادها

لتكون مقرا للجمعيات والهيئات التي تحمل أفكار القومية .

ازدياد نفوذ يهود الدونمة

كما ذكرنا من قبل كيف كان دخول يهود الدونمة (الدونمة بمعنى الردة) واستيطانهم في أنحاء الدولة العثمانية في عهد الخليفة سليمان القانوني بدعم من زوجته روكسلان وأخذ اليهود يخططون لزيادة نفوذهم فى الدولة والعمل على تدميرها برغم الخدمات التي قدمتها إليهم الدولة يحركهم في ذلك كرههم وعداؤهم الأبدي والأزلي للمسلمين كما قال الله عز وجل " **لتجدن أشد الناس عدواه للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** "

ومن نسل اليهود الدونمة برز فتى يدعى **ساباتاى** في أزمير وادعى في عام ١٠٥٧ هـ أنه المسيح فأراد رجال الدين اليهودي قتله فرحل في أنحاء الدولة العثمانية حتى عاد مرة أخرى إلى أزمير فقبض عليه ونقل إلى أدرنه فخاف أن يصاب بأذى فادعى الإسلام وأوهم العثمانيين أنه سيعمل على نشر الإسلام بين اليهود وفى الحقيقة هو يدعوهم لإظهار الإسلام ليدخلوا بين صفوف المسلمين ويصلوا إلى المراكز العليا في الدولة فيملكون الزمام وينفذون في المسلمين كافة خططهم العدوانية

وبالفعل رحب اليهود بهذه الفكرة وأخذوا يواصلون العمل بها وفى عهد عبد الحميد الثاني ظهر **هرتزل** صاحب فكرة إنشاء وطن لليهود وأصر على أن تكون فلسطين هي وطن اليهود وذلك في مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٣١٤ هـ الذي اجتمع فيه يهود العالم وحاول هرتزل أن يتقرب إلى الخليفة عبد الحميد الثاني ويقدم له الإغراءات ليمكن لليهود في فلسطين ولكن الخليفة كان يدرك أغراض هرتزل فلم يحقق له مراده بل ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين فاتجه هرتزل إلى دول أوروبا لتساعده في تحقيق هدفه فوجد عندها السند الكبير وخاصة أنه سيكون وسيلة أخرى للقضاء على الدولة العثمانية .

وإليك أخي نص الرسالة التي رد بها السلطان عبد الحميد على هرتزل :

بلغوا الدكتور هرتزل ألا يبذل بعد اليوم شيئاً عن المحاولة في هذا الأمر (التوطن بفلسطين) فإني لست مستعداً أن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغير فالبلاد ليست ملكي بل هي ملك شعبي روى ترابها بدمائه . فليحتفظ اليهود بملايينهم لست مستعداً لأن أتحمل في التاريخ وصمة بيع بيت المقدس لليهود وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بحمايتها

إن ديون الدولة العثمانية ليست عاراً لأن غيرها من الدول الأخرى مدين مثل فرنسا.

إن بيت المقدس قد افتتحه المسلمون أول مرة بخلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولست مستعداً أن أتحمل في التاريخ وصمة بيعها لليهود وخيانة الأمانة .

وكان هرتزل قد عرض على السلطان خمسين مليوناً من الجنيهات الذهب لخزانة الدولة وخمسة ملايين من الجنيهات الذهب لخزانة السلطان الخاصة بالإضافة إلى مشاريع أخرى كثيرة لدعم الدولة العثمانية اقتصادياً .

أخطار الماسونية

وهى من إحدى الاختراعات اليهودية فهي منظمات عالمية تهدف أساسا إلى تفريق الأمة الواحدة إلى عدة أمم وشعوب مما يخلق نزاعا أبديا بين شعوبها فيحارب بعضها بعض وبذا تتحقق الأهداف اليهودية في إفناء شعوب الأرض حتى يظل اليهود هم الباقين فيها ولذلك عملت الماسونية على دعم الحركات الانفصالية ومساندة كل رجل تجد عنده حب التسلط والزعامة والسيادة والاستقلال وكثر أعضاؤها وأخذوا يساندون بعضهم البعض وقد وجدت الماسونية في الدولة العثمانية مأربها فكانت الدولة العثمانية التربة الخصبة لتحقيق أهدافها فعملت على زيادة نفوذها في الدولة

تنظيم الاتحاد والترقي

كما سبق وأن ذكرنا بدأ المفتونون بأوروبا والداعون لمفاهيم القومية في إنشاء المؤسسات والجمعيات التي تحمل أفكارهم واستطاعت استقطاب الكثير من أبناء الدولة العثمانية وانضم إليها الكثير من اليهود والنصارى وأعضاء الماسونية لتكون هذه الجمعيات من وسائل تحقيق أهدافهم وكان من أهم هذه الجمعيات جمعية تركيا الفتاة التي تأسست في باريس وكان لها فروع أخرى في برلين وفى أنحاء الدولة العثمانية في سالونيك واستنبول واستطاعت أن تضع لها قدما في الجيش العثماني وكان لها جناح عسكري عرف بتنظيم الاتحاد والترقى وكانت الماسونية الدعاية الأساسية لها ومن ورائها أعداء الإسلام كافة .

وامتد نفوذ الاتحاد والترقي في الدولة فضم إليه الكثير من ضباط الفيلق الأول المسيطر على

استنبول وكذلك الفيلقين الثاني والثالث المرابطين في الولايات العثمانية في أوروبا .

ولما استفحل أمر الاتحاد والترقي وسيطروا على أكثر الجيش فرضوا علـــى الخليفــة إعــلان الدستور و لم يستطع الخليفة مقاومتهم فأعلن الدستور وسيطر الاتحاديون على معظم مقـــاعد المجالس النيابية ووجدوا أن الخليفة سيكون عائقا في تحقيق أهدافهم فقاموا بإثارة الاضطرابــات في البلاد فتحرك جزء من أتباعهم نحو المجلس النيابي يظهرون تمردهم على الدستور ودعوتهـــم لتطبيق الشريعة الإسلامية ويطالبون الخليفة بعزل أعضاء الاتحاد والترقي المســـيطرون علـــى المجلس النيابي من مناصبهم .

وما كانت هذه الاضطرابات إلا من عمل رجال الاتحاد والترقي لتكون لهم ذريعة لكي يتقـــدم الجيش الموجود في سالونيك بحجة حماية الدستور والمجلس النيابي واستطاعوا بالفعل السيـــطرة على استنبول وعزلوا الخليفة عبد الحميد الثاني وولوا أخاه محمد الخـــامس مكانـــه وبذلـــك تحولت السلطة المطلقة من يد الخليفة إلى أيدى الاتحاديين ليجروا البلاد إلى حافة الهاوية وبذلك كان الخليفة عبد الحميد الثاني آخر الخلفاء الذين كانت لهم سلطة في البلاد أما من سيأتي بعـده فيكون صورة فقط أما السيطرة الحقيقية فتكون بأيدي رجال الاتحاد والترقي .

ومما يذكر في عهد الخليفة عبد الحميد الثاني أنه قام بفتح المـــدارس والجامعـــات والمكتبــات والمستشفيات ودور المعلمين ومد أنابيب المياه ومد الخط الحديدي الحجازي من دمشـــق إلى المدينة المنورة وحاول إعداد جيش كفء مدرب تدريبا حديثا على أيدي قادة ألمان والكثير من الإنجازات ولكن لم يتركه أعداء الإسلام ليكمل المسيرة .

انتشار الثورات في الولايات الأوروبية :

عملت دول أوروبا على إشعال الثورات في أنحاء الدولة العثمانيـــــة وبخاصـــة في الولايــات الأوروبية وذلك تمهيدا لفصلها عن الدولة العثمانية حتى لا تجعل للمسلمين قدما في أوروبا .

ومن أمثلة هذه الثورات الثورة التي حدثت في بلاد الهرسك وأخمدتها الدولـــة وكـــانت دول

أوروبا تستغل دائما الثورات للتدخل في شئون الدولة وتفرض عليها لائحة لمعاملة النصارى وحدثت أيضا ثورة في بلاد البلغار .. بسبب أن الدولة أسكنت بعض العائلات الشركسية التي احتل الروس أرضهم في بلغاريا وكانت روسيا هي الراعي الرئيسي للثورة تشاركها النمسا وكانت روسيا والنمسا تحتضن الجمعيات الداعية للاستقلال في بلغاريا والصرب والجبل الأسود وغيرهم من الولايات الأوروبية .

ثورة الصرب والجبل الأسود :

شجعت روسيا والنمسا الصرب والجبل الأسود (مونتجيرو) على حرب العثمانيين حيث تريد النمسا ضم البوسنة والهرسك بينما تريد روسيا ضم الأفلاق والبغدان وبلغاريا ووعدت روسيا النمسا والصرب والجبل الأسود بالوقوف بجانبهم إذا قامت حرب بينهم وبين العثمانيين وبدأت ذرائع الحرب بطلب الصرب إخماد الثورة في البوسنة وطلبت الجبل الأسود (مونتجيرو) زيادة رقعتها على حساب الهرسك فلم يعط لطلبها أي اهتمام فبدأت جيوشهما تتوغل في الأراضي العثمانية وهي في الواقع جيوش روسيا التي تسللت إلى البلاد فكانت الحرب مع روسيا وبرغم ذلك استطاعت الجيوش العثمانية وخاصة بعد وصول الكثير من الجنود المصريين الانتصار على الصرب وأصبحوا على مشارف بلغراد غير أن تدخل أوروبا قد أوقف الحرب .

وعرض سفراء أوروبا على العثمانيين خطة تقوم على تقسيم بلغاريا إلى ولايتين يعين عليهما أمراء نصارى وأن تتكون نصف الحامية العثمانية المرابطة هناك من النصارى وأن تنفذ هذه المطالب في البوسنة والهرسك أيضا وأن تعطي بعض الأراضي للصرب والجبل الأسود فرفضت الدولة فغادر سفراء أوروبا الدولة العثمانية بما يشير إلى قطع العلاقات السياسية معها .

عملت الدولة على عقد صلح منفرد مع الصرب تسحب بمقتضاه قواتها من الصرب وتتعهد الصرب بعدم بناء قلاع جديدة وأن يرفع علم الصرب والعثمانيين إشارة إلى الحماية العثمانية .

على الصعيد الخارجي :

الحرب مع روسيا :

قدمت دول أوروبا لائحة للدولة العثمانية تقضي بتحسين الأحوال المعيشية للنصارى في الدولة العثمانية ومراقبة الدول الأوروبية لتنفيذ إجراءات التحسين .

فرفضت الدولة اللائحة لأن هذا يعتبر تدخلاً صريحاً في شئوها فاستغلت روسيا الرفض واعتبرته سببا كافيا للحرب وفي هذه المرة أطلقت أوروبا العنان لروسيا لتتصرف كيفما تشاء مع العثمانيين .. كانت روسيا قد عقدت اتفاقا مع الأفلاق والبغدان لوضع كافة إمكاناهما تحت تصرف روسيا فدخلت روسيا الأفلاق والبغدان ثم عبرت نهر الدانوب واستطاعت التوغل في بلغاريا حتى احتلوا أدرنه وأصبحوا على مسافة ٥٠ كيلو مترا فقط من استنبول في الوقت الذي تقدمت فيه الجيوش الروسية من الشرق في الأناضول واستغل الصرب والجبل الأسود الفرصة فأعلنا الحرب على الدولة فاضطرت الدولة إلى طلب الصلح ومما يذكر في هذه الحرب أن نصارى بلغاريا استغلوا دخول الروس بلادهم فأخذوا يفتكون بالمسلمين في بلغاريا ويرتكبون فيهم أبشع الجرائم ففر من فر منهم ولجأ الكثير منهم للجبال ليقوموا بحرب عصابات على مجرمي بلغاريا على ذلك .

معاهدة سان استيفانوس :

ومع توقف القتال عام ١٢٩٥ هـ عقدت معاهدة سان استيفانوس التي فرضت على الدولة العثمانية وكان من نصوصها .

١-استقلال الصرب والجبل الأسود نهائيا عن العثمانيين

٢-الاستقلال التام للأفلاق والبغدان وتكوين دولة رومانيا باتحادهما مع ترانسلفانيا وبسارابيا

٣-الاستقلال الإداري لبلغاريا وإخلائها تماما من الجيوش العثمانية .

٤-دفع غرامة حربية لروسيا مقدارها ٢٤٥٢١٧٣٩١ ليرة ويمكن لروسيا الحصول على الأراضي مقابلها .

٥-أن يخلي المسلمون ديارهم في الأراضي التي فقدتها الدولة العثمانية ويمكن لهم أن يبيعوا أملاكهم .

٦-حرية الحركة لسفن روسيا في المضائق العثمانية .

٧-إصلاح الأحوال المعيشية للنصارى في الدولة العثمانية .

وطبعا أرادت بقية دول أوروبا أخذ نصيبها من الكعكة العثمانية أو تركة **الرجل المريض** كما كانوا يطلقون على الدولة العثمانية فطلبت إنكلترا من العثمانيين أن تحتل جزيرة قبرص حتى تحميهم من ازدياد الخطر الروسي فاضطرت الدولة لقبول احتلالها ثم عقد **مؤتمر برلين** لتقسيم الولايات الأوروبية على دول أوروبا .

معاهدة برلين :

وقعت عام ١٢٩٥ هـ معاهدة برلين والتي عدلت معاهدة سان استيفانوس للآتي :

١-استقلال بلغاريا نهائيا .

٢- إعطاء البوسنة والهرسك للنمسا .

٣- تعطي بسارابيا لروسيا وتحتفظ رومانيا منها بمقاطعة دوبروجة .

٤- تتكون للدولة العثمانية في أوروبا ولاية يطلق عليها الدوموللي الشرقي (وتشمل الآن أجزاء من بلغاريا ومقدونيا وألبانيا وإقليم كوسوفو التابع الآن ليوغوسلافيا الجديدة وجزء من الهرسك وجزء من اليونان) وتكون القوات المرابطة فيها مشتركة من الروس والعثمانيين وحاكمها نصراني .

٥- تزيد حدود اليونان إلى الشمال برغم أنها لم تكن طرفا في الحرب.

احتلال تونس :

تمكنت فرنسا عام ١٢٩٩ هـ من احتلال تونس و لم تستطع الدولة العثمانية أن تفعل شيئاً .

احتلال مصر :

تدخلت أنكلترا في شئون مصر واستطاعت احتلالها عام ١٢٩٩ هـ بعد موقعة التل الكبير .

احتلال السودان :

كانت السودان تابعة لمصر منذ أن فتحها محمد على فما إن احتل الإنكليز مصر حتى اتجهت أعينهم للسودان واستغلوا قيام الحركة المهدية التي ادعي قائدها أنه هو المهدي المنتظر واستطاع أن يسيطر على كثير من أجزاء السودان ، فاستطاع الإنكليز إخماد حركته وبذلك تمكنوا من السيطرة على السودان .

شرقي أفريقيا التابع لمصر :

أما عن هذا الجزء فقد تقاسمته فرنسا وإيطاليا مع الحبشة وتوفي الخليفة عبد الحميد الثاني بعد عزله عام ١٣٣٦ هـ .



أصبح الاتحاديون هم الحكام الفعليين للبلاد أما الخليفة فلم يكن بيده أي شيء .

تسلم محمد الخامس منصب الخليفة عام ١٣٢٨ هـ بعد عزل أخيه .

احتلال إيطاليا لليبيا :

لم يتبق للعثمانيين في افريقيا غير ولاية طرابلس (ليبيا) بعد أن احتل الإنكليز مصر واحتلت فرنسا المغرب العربي فأرادت إيطاليا أن تأخذ نصيبها من تركة الرجل المريض فأصبحت ليبيا

هدفها وبدأت التخطيط لاحتلال ليبيا بشراء الأراضي وإرسال البعثات النصرانية وغيرها من وسائل التمكين حتى إذا ما أتيحت لها الفرصة جاءت للعثمانيين بالذريعة التي تمكنها من احتلال ليبيا وهي أن العثمانيين يقفون عقبة في تحضر الشعب الليبي واحتلت إيطاليا ليبيا عام ١٢٣٨ هـ وبرغم المقاومة من العثمانيين بقيادة عزيز المصري والفدائيين وتحقيق بعض الانتصارات على إيطاليا إلا أن إيطاليا هددت باحتلال استنبول وضربت مرافئ الدولة فاضطرت الدولة لتوقيع معاهدة سلام مع إيطاليا عام ١٣٢٩ هـ تنسحب بها من ليبيا تاركة المقاومة للمجاهدين و عزيز المصري .

الحروب البلقانية :

الحرب البلقانية الأولي ١٣٣٠ هـ :

اتحدت دول البلقان المستقلة والمتمثلة في الجبل الأسود والصرب وبلغاريا واليونان ليتوسعوا على حساب العثمانيين ويحتلوا ولاية الدوملي الشرقي وقد تمكنوا من الانتصار على العثمانيين واستخدمت الطائرات لأول مرة في هذه الحرب في قصف مدينة أدرنة وكان من نتائج الحرب استقلال ألبانيا عن العثمانيين وتقسيم الدوملي الشرقي بين أعضاء التحالف البلقاني .

عودة الاتحاد والترقي :

وما إن انتهت الحرب البلقانية الأولي بهزيمة العثمانيين حتى قام أنور باشا أحد الضباط الاتحاديين الذين حاربوا في طرابلس بانقلاب عسكري ومعه العديد من الضباط الاتحاديين واستطاع أن يجبر الوزارة على الاستقالة ويكون وزارة جديدة كان رئيسها محمود شوكت الذي لم يكن من الاتحاديين فقتل بعد توليه بستة أشهر وتولي مكانه أحد الضباط الاتحاديين .

٢- الحرب البلقانية الثانية ١٣٣٢ هـ :

وقعت بسبب اختلاف دول التحالف البلقاني في تقسيم مقدونيا بينهم حيث أصرت بلغاريا على حقها في كل مقدونيا بينما أرادت دول البلقان الأخرى نصيبا من مقدونيا فاندلعت الحرب بين بلغاريا من جهة ودول البلقان الأخرى اليونان ورومانيا والصرب من جهة أخري وانضمت الدولة العثمانية للتحالف ضد بلغاريا فانهزمت بلغاريا وقسمت مقدونيا بين الصرب واليونان وبلغاريا في حين حصلت الدولة العثمانية على جزء مما فقدته في الحرب البلقانية الأولي متمثلا في تراقيا ومدينة أدرنه .

الحرب العالمية الأولى :

استطاع أنور باشا والذي كان يشغل منصب وزير الحربية أن يجر البلاد إلى الحرب العالمية الأولي بفرض الأمر الواقع على كل من عارضه وكان القرض المالي الذي عرضته ألمانيا على العثمانيين والمقدر ب ٥ ملايين ليرة ذهبية من الأشياء التي شجعت المعارضين على الرضوخ للحرب .

وفي البداية أرادت الدولة أن تساوم الحلفاء في دخول الحرب فقدمت لهم مذكرة مقابل حيادها تمثلت في إلغاء الامتيازات الأجنبية وخروج الإنكليز من مصر وضم جزر بحر ايجة للعثمانيين ومنع روسيا من التدخل في شئون العثمانيين فلم يرد الحلفاء على شروطها فدخلت الدولة العثمانية الحرب والتي كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير للدولة العثمانية وكان القتال على أربع (٤) جبهات هي :

١. جبهة شرقية وحاول فيها أنور باشا بنفسه اجتياح روسيا من الشرق في الشتاء القارص ولكنه مني بالفشل الذريع واضطر للانسحاب .

٢. جبهة قناة السويس سارت القوات العثمانية في سيناء متجهة إلى قناة السويس وقاموا

بالهجوم قبل الموعد المحدد مع المصريين الذين اتفقوا معهم على حرب الإنكليز و فشـــل هـــذا الهجوم الذي أتبعه هجومان آخران بقيادة الألمان ولكنهما فشلا أيضاً .

٣. جبهة عدن وحاول فيها العثمانيون طرد الإنكليز من عـــدن ولكنـــهم فشـــلوا وســـاعد الإدريسي حاكم اليمن الإنكليز في عسير على العثمانيين .

٤ . جبهة الدردنيل حصّن العثمانيون مضيق الدردنيل حتى يعجز الأعداء عـــن الوصـــول إلى استنبول وبدأ الإنكليز في هجومهم على الدولة العثمانية واستطاعوا دخول فلسطين وعندمـــا وصل القائد الإنكليزي لمبنى القدس قال عبارته المشهورة **الآن تنتـــهي الحـــروب الصليبيـــة** واستطاع الفرنسيون احتلال سوريا .

الخليفة محمد السادس (وحيد الدين ١٣٣٨ – ١٣٣٧ هــ)

استلم الخلافة في أثناء الحرب العالمية الأولي والهزائم تتوالى على العثمانيين حتى استطاع الحلفـاء أن يحتلوا استنبول لتسقط لأول مرة منذ فتحها السلطان الغازي محمد الفاتح .

واحتلت إيطاليا جزءاً من جنوب الأناضول بينما احتلت اليونان القسم الغربي من الأنـــاضول بالاضافة إلى تراقيا فاستسلمت الدولة العثمانية ، وهكذا في الوقت القليل الذي تســـلم فيـــه الاتحاديون الحكم في البلاد أضاعوها وأعادوها إلى الخلف عدة قرون مع إلباسها لباس الـــذل والمهانة والهزيمة النكراء .

وفي هذا الوقت الذي تولي فيه الخليفة محمد السادس قرب إليه **مصطفى كمال** الـــذي كـــان يرافقه في رحلته إلى برلين عندما كان وليا للعهد وكان مصطفى كمال قد بدأ يعمل لنفســـه فرفض الخليفة أن يكون صورة كمن سبقه فتنازل عن الخلافة لعبد المجيد الثاني بن الخليفة عبـــد العزيز .

مصطفى كمال أتاتورك :

ومما هو جدير بالذكر أن نعرف القارئ بمصطفى كمال الذي يطلق عليه أتـــاتورك أي أبـــو الأتراك فهذا الرجل ولد في سالونيك أكبر تجمعات يهود الدونمة في الدولة العثمانية ولذلـــك رجح الكثير أنه كان من يهود الدونمة نظرا لأفعاله الخسيسة ومحاربته الشديدة للإسلام وكـــان أحد رجال الاتحاد والترقي وكان أحد القادة في الجيش العثماني في الشام وكان دائم الفـــرار أمام جيوش الحلفاء حتى قيل إن فراره امتد من الشام إلى بلاد الأناضول في الحـــرب العالميـــة الأولى ووجد أعداء الإسلام فيه ضالتهم فهذا الرجل هو الذي سيضرب المسلمين في مقتل لأنه يدعي أنه من المسلمين فأراد الحلفاء أن يرفعوا شأنه فى البلاد حتى يتركوا له المهمة فيما بقـــى من أراضى الدولة العثمانية ففوجئ الجميع به في سيواس يعقد مؤتمرا للدفاع عن البلاد ويعـــين رئيسا للمؤتمر، ثم انتقل إلى أنقرة و ناهض الحكومة العثمانية و ساعده الحلفاء بإملاء الشـــروط القاسية على الحكومة بل وأجبروها على قبولها و قد تضمنت الشروط : إقامة دولة في استنبول وفصل بلاد العرب عن العثمانيين ، استقلال أرمينيا ، الاستقلال الذاتي لكردستان ، ضم تراقيا وجزر بحر ايجة لليونان ، وضع المضائق تحت إشراف دولي وسيطرة الحلفاء على المالية ، توجيـه الجيش العثماني وتحديد عدد أفراده من قبل الحلفاء .

وفى ذلك الوقت كان اتاتورك قد أعلن عن قيام مجلس جديد للعثمانيين أي حكومة أخـــرى في أنقرة وأعلن رفضه لشروط الحلفاء وأطلق الحلفاء العنان لأتاتورك ليظهر بمظهر البطل فـــتركوا اليونان تواجه تركيا بمفردها فحققت تركيا بعض الانتصـــارات أشـــهرها **موقعـــة ســـقاريا** واضطرت اليونان أن تنسحب من الأناضول وتراقيا الشرقية عام ١٣٤٠ هـــ وكذلك تركت فرنسا كيليكيا وانسحبت روسيا من أنطاكيا أما الروس فقد انشغلوا أثناء الحـــرب بـــالثورة الشيوعية ثم اتفق أتاتورك معهم على أن يترك لهم مدينة باطوم على البحر الأسود في مقـــابل وقف القتال بينهما.

الخليفة عبد المجيد الثاني (١٣٤٠ - ١٣٤٣ هـ)

مؤتمر لوزان :

عقد مؤتمر لوزان سنة ١٣٤١ هـ بعد ثلاثة أيام من تولى عبد المجيد الثاني الخلافة وحضره ممثلون من حكومة أنقرة وضع الإنكليز فيه شروطا للاعتراف باستقلال تركيا عرفت بشروط كروزون الأربعة وهي :

١-إلغاء الخلافة العثمانية .

٢-قطع كل صلة بالإسلام .

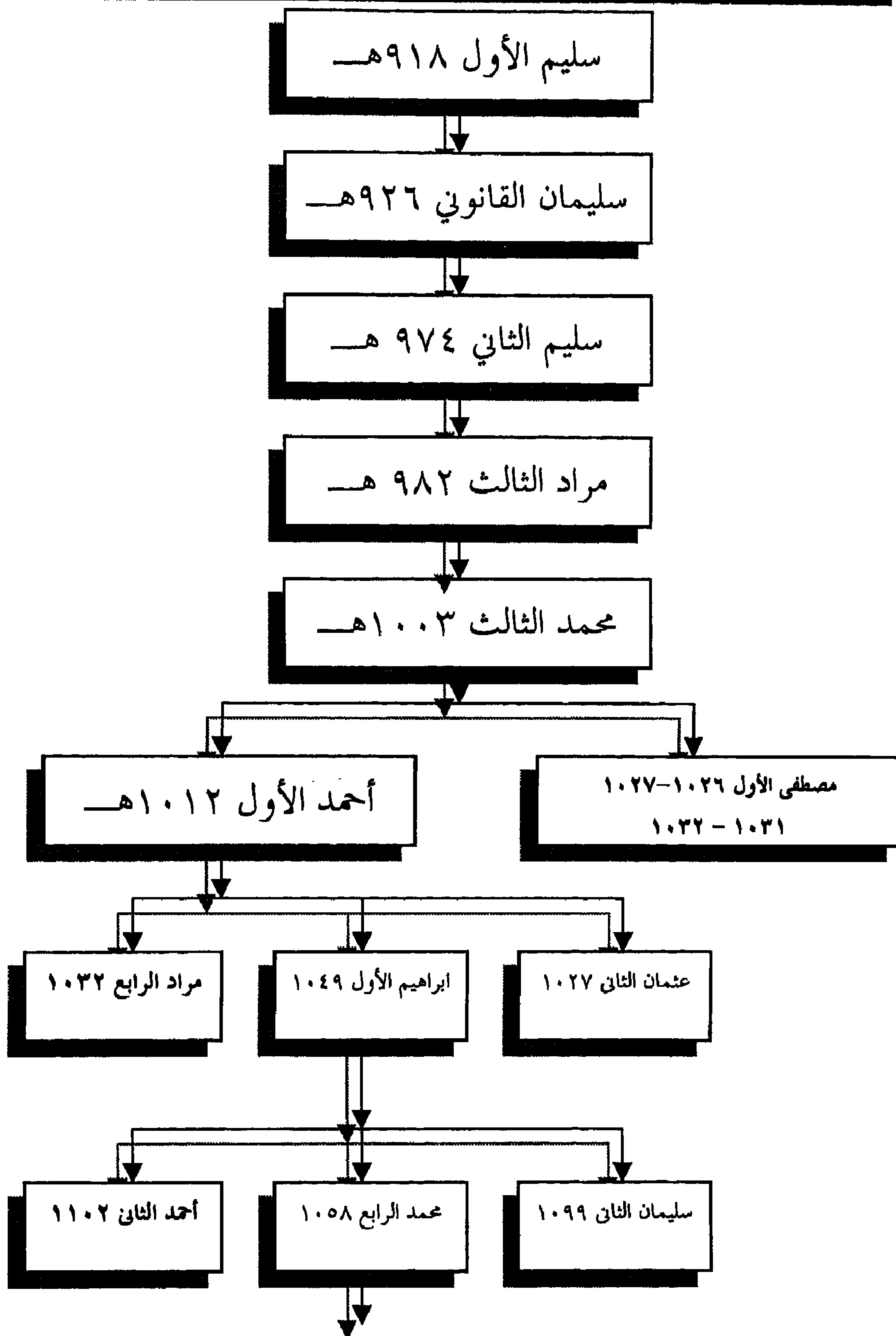
٣-إخراج أنصار الخلافة والإسلام من البلاد .

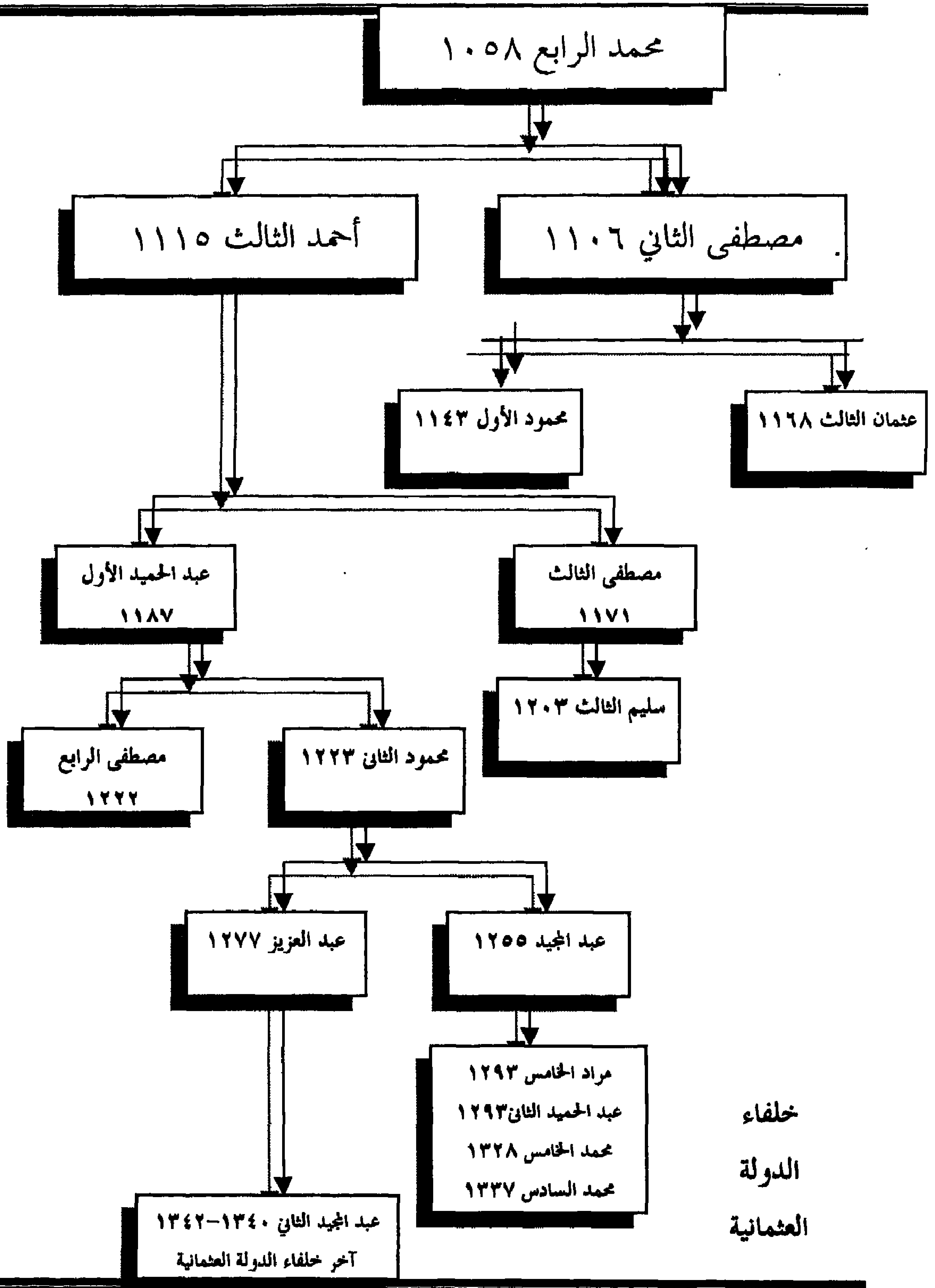
٤-اتخاذ دستور مدني بدلاً من دستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام .

وحاول البعض الالتفاف حول الخليفة ولكن أتاتورك قد قويت شوكته واستطاع أن يزيح كل من وقف في طريقه وأعلن إلغاء الخلافة عام ١٣٤١ هـ وأعلن قيام جمهورية تركيا وألغى الوظائف الدينية وسلط جنده على السكان يجردون النساء من حجابهم وجعل من نصوص الدستور أن يكون له تمثال في جميع أنحاء تركيا وجعل الآذان باللغة التركية وجعل كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بعدما كانت كتابتها بحروف عربية وغيرها من الجرائم البشعة التي لا يتجرأ على فعلها الكفار .وهكذا وبكل الحسرة والألم انتهت آخر خلافة للمسلمين منذ عهد الرسول ﷺ وحتى وقتنا الحالي .

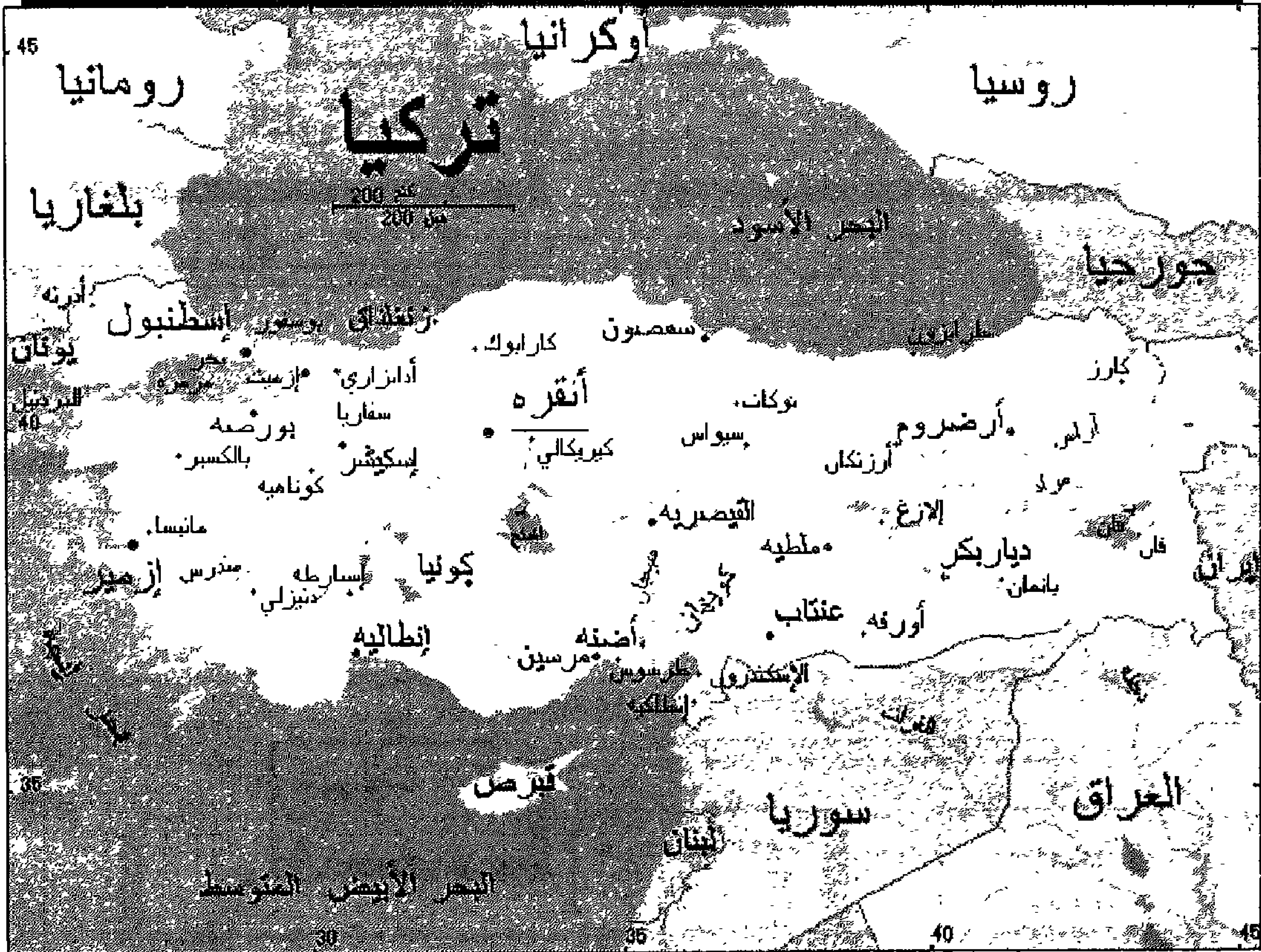


سلاطين الدولة العثمانية قبل تسلم الخلافة من العباسيين


سليم الأول ٩١٨هـ
سليمان القانوني ٩٢٦هـ
سليم الثاني ٩٧٤ هـ
مراد الثالث ٩٨٢ هـ
محمد الثالث ١٠٠٣هـ
أحمد الأول ١٠١٢هـ
مصطفى الأول ١٠٢٦–١٠٢٧
١٠٣١ – ١٠٣٢
مراد الرابع ١٠٣٢
ابراهيم الأول ١٠٤٩
عثمان الثانى ١٠٢٧
أحمد الثانى ١١٠٢
محمد الرابع ١٠٥٨
سليمان الثانى ١٠٩٩


محمد الرابع ١٠٥٨
أحمد الثالث ١١١٥
مصطفى الثاني ١١٠٦
محمود الأول ١١٤٣
عثمان الثالث ١١٦٨
عبد الحميد الأول
١١٨٧
مصطفى الثالث
١١٧١
سليم الثالث ١٢٠٣
مصطفى الرابع
١٢٢٢
محمود الثانى ١٢٢٣
عبد العزيز ١٢٧٧
عبد المجيد ١٢٥٥
مراد الخامس ١٢٩٣
عبد الحميد الثانى١٢٩٣
محمد الخامس ١٣٢٨
محمد السادس ١٣٣٧
عبد المجيد الثاني ١٣٤٠-١٣٤٢
آخر خلفاء الدولة العثمانية
خلفاء
الدولة
العثمانية

تركيا (من إلغاء الخلافة حتى الآن)



خريطة رقم ٣٦ تركيا

أتاتورك :

استبد مصطفى كمال أتاتورك بتركيا وجعل حزبه (حزب الشعب الجمهوري) الحزب الحاكم وقد سبق أن ذكرنا بعضا من جرائمه في حق الإسلام والمسلمين .

حركة الأكراد :

نادى أتاتورك بالقومية التركية التي جعلت الأكراد يثورون ويطالبون بتكوين دولة لهم وكانت الدول الاستعمارية تستغل الأكراد كقنابل موقوتة ضد أي نظام يعارضهم لذلك شتتت بلاد

الأكراد وقسمتها على كل من تركيا والعراق وإيران وسوريا وأرمينيا و لم تقم لهم دولة لكـــي تضغط بورقة الأكراد على هذه الدول وتجعلها تمشي في ركابها وإلا ســـاعدت الانفصـــاليين الأكراد .

وعدد الأكراد في العالم يزيد عن ٣٠ مليون غالبيتهم العظمى من المسلمين ويتميزون بـــالقوة والشجاعة وتعد تركيا أكبر تجمع لهم سواء من حيث العدد أو المساحة ولكن أتاتورك عمـــل على إخماد أي حركة يقومون بها بيد من حديد وتبعه في ذلك سدنه نظامه الذين يســـيطرون على الحكم في تركيا .

واستمرارا لمعاونة الحلفاء لمصطفى كمال أتاتورك ليرسخ أهدافهم وأفكارهم في تركيا ومـــن جهة أخرى لخلق النزاعات والفتن مع الدول المجاورة .

لإظهار مصطفى كمال أتاتورك بمظهر البطل أمام الشعب التركي تنازلت فرنسا التي كـــانت تحتل سوريا عن لواء الاسكندرونة لتركيا برغم معارضة الشاميين لذلك .

وأخذت المناهج الدراسية ووسائل الإعلام تمجد وتعظم في أتاتورك لينشأ جيل يعتـــبره المثـــل الأعلى وتوفي هذا الطاغية عام ١٣٥٧ هـــ وتسلم بعده ذراعه الأيمن **عصمت اينونو** رئيـــس الوزراء في عهد أتاتورك .

وسار اينونو على نهج أتاتورك في محاربة الإسلام وواصل سياسة العصبية القوميـــة والســـير في فلك الغرب وخاصة إنكلترا واتبع سياسة أتاتورك والتزمت تركيا الحياد في الحـــرب العالميـــة الثانية وذلك إرضاء للحلفاء برغم أن الشعب كان يكرههم فهم السبب في إلغـــاء الخلافـــة وتقسيم بلاد المسلمين .

وأسس **محمود جلال بايار (الذي كان رئيسا للوزراء وعزله اينونو)** الحـــزب الديمقراطـــي المعارض لحزب الشعب الجمهوري الحاكم الذي يرأسه رئيس الجمهورية .

اعترفت الحكومة إلي جانب الاعتراف بدولة اليهود في فلسطين برغم رفض الشعب الـــتركي

لذلك .

واشتدت المعارضة التركية للحكومة القائمة في البلاد وجرت الانتخابات وفاز الحزب الديمقراطي برئاسة محمود جلال الدين بايار وتبعتها انتخابات الرئاسة ففاز محمود جلال الدين بايار بالمنصب .

وبرغم اختلاف المسميات من حزب ديمقراطي أو حزب الشعب الجمهوري إلا أن الجوهر لكليهما هو اتخاذ العلمانية مذهبا وبتسلم الحزب الديمقراطي الحكم انتهى عصر الحزب الواحد الحاكم وبدأ عصر الحكم النيابي أي يشترك أكثر من حزب في المجلس النيابي وتتنافس على الحكم .

وفي عهد محمود جلال الدين بايار انضمت تركيا إلى حلف الأطلسي عام ١٣٧٠ هـ وشكلت مع اليونان ويوغوسلافيا **حلف البلقان** عام ١٣٧٤هـ .

وقد انضمت تركيا من قبل إلى حلف بغداد لمنع أي توسع لروسيا في الدول المحيطة بها وقد تغير اسم الحلف إلى **الحلف المركزي عام ١٣٧٧**هـ لانسحاب العراق منه .

وأخذت الأوضاع الاقتصادية تتدهور في البلاد وقوي حزب الشعب المعارض فاضطرت الحكومة إلي حله والقبض على أعضائه فتكون بدلا منه **الحزب القومي الجمهوري وحزب الحرية وحزب الفلاحين الجمهوري** واتحدت معا لتكون جبهة معارضة قوية وبدأت الحكومة تحاول التعلق بأي قشة في سبيل تثبيت أقدامها في البلاد فتراجعت عن عداء الإسلام وسمحت بقراءة القرآن الكريم في الإذاعة بعد أن كانت قراءته ممنوعة وأعادت الأذان باللغة العربية وفتحت بعض المدارس والكليات الإسلامية .

وخشي الغرب من عودة العاطفة الإسلامية مرة أخرى لتركيا فأعانت الولايات المتحدة الجنرال **جمال غورسيل** على القيام بانقلاب عسكري عام ١٣٧٩ هـ وتخلت عن الحكومة السابقة ونجح الانقلاب وأعدم رئيس الوزراء عدنان مندريس واثنان من وزرائه بينما خفف حكم

الإعدام على رئيس الجمهورية إلي السجن المؤبد حيث كان هلاكه عام ١٣٩١ هـ .

أجريت الانتخابات الحزبية وفاز حزب الشعب الجمهوري الذي عاد للظهور وكلف زعيمه **عصمت اينونو** بتشكيل الوزارة ثم أجريت الانتخابات الحزبية ففاز حزب العدالة بها وعهد إلى سليمان ديميريل الرئيس الحالي لتركيا بتشكيل الوزارة الجديدة ، واضطر جمال غورسيل رئيس الجمهورية إلي اعتزال السلطة نتيجة مرضه وأجريت انتخابات رئاسية فاز بها **جودت صونلي** برئاسة تركيا .

بدأت البلاد تأخذ شكل الاعتدال في سياستها بين الشرق والغرب برغم انضمامها لحلف الأطلسي فأدانت العدوان الإسرائيلي على العرب عام ١٣٨٧ هـ وألغوا الاتفاقيات التجارية مع إسرائيل وكذلك أغلقوا المكتب السياحي الإسرائيلي في تركيا عام ١٣٨٨ هـ وأصبح الجيش التركي هو المسيطر على السياسة في البلاد وظهر في عهده **حزب الأمة الوطني** الذي يحمل اتجاهات إسلامية لأول مرة برئاسة الدكتور **نجم الدين أربكان** .

ثم انتهت مدة جودت صوناي في الحكم فعين العسكريون **فخري كورتوك** رئيسا للجمهورية برغم مخالفة ذلك للقانون التركي الذي ينص على كون رئيس الجمهورية من مجلس الشيوخ التركي .

وأجريت انتخابات الأحزاب وشكلت الوزارة بائتلاف من حزبي الشعب والسلامة الوطني حيث يرأس الوزارة ولان أجاويد رئيس حزب الشعب وشغل نجم الدين أربكان رئيس حزب السلامة الوطني منصب نائب رئيس الوزراء وقام بعدها بعمل بطولي بإنزال القوات التركية في جزيرة قبرص لحماية الأقلية الإسلامية هناك فاشتد حقد حزب الشعب الجمهوري على حزب السلامة الوطني فقد أخذت شعبيته تزداد يوما بعد يوم وحدث الشقاق بينهما فاستقال نجم الدين أربكان من منصبه وانحلت الوزارة الائتلافية ثم شكلت عدة وزارات أخرى باءت كلها بالفشل إلى أن حدث انقلاب عسكري في تركيا عام ١٤٠٠ هـ بقيادة **كنعان ايفيرين** .

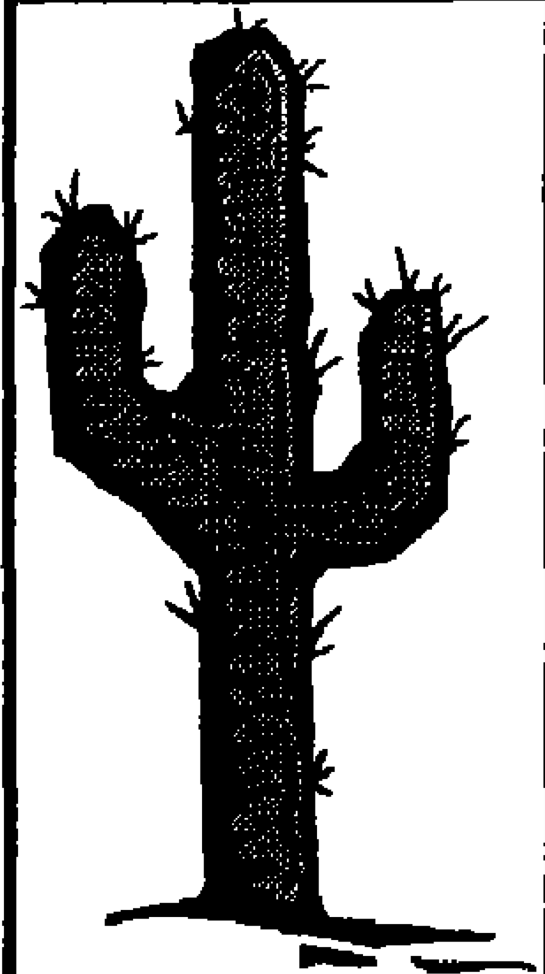
كانت الولايات المتحدة وراء هذا الانقلاب لخمد الحركات الإسلامية التي بدأت تظهر في تركيا وتصل إلي الحكم وفي نفس الوقت ظهر بعض الشيوعيين في تركيا وجاء كنعان ايفيرين ليوسع من نفوذ العسكريين في البلاد فقد شغل منصب رئيس الجمهورية وفي نفس الوقت رئيس الأركان العامة ورئاسة المجلس العسكري الوطني وظهر **تورغوت أوزال** الذي أسس حزب الوطن الأم وخاض الانتخابات واستطاع أن يفوز بها عام ١٤٠٣ هـ وشكل تورغوت أوزال الوزارة الجديدة في تركيا وتحسنت العلاقات بين تركيا والدول الإسلامية في عهده وتولى تورغوت أوزال الرئاسة في تركيا بعد كنعان ايفيرين .

وفي عهده بدأت مشروعات إقامة سد نهر الفرات في تركيا والتي عارضتها سوريا وتعاون هو والعراق في سحق الحركات الإنفصالية الكردية .

وعندما قامت العراق باحتلال الكويت أعلن تورغوت أوزال أن تركيا ستكون على الحياد وعندما توفي تورغوت أوزال تولى منصب الرئاسة **سليمان ديميريل** .

عندما تولى رئاسة تركيا توالت المشكلة الدائمة بها في تشكيل الوزارة وعندما عهد إلى **تانسو تشيلر** رئيسة **حزب الوطن الأم** بتشكيل الوزارة عملت على ضم تركيا لدول الاتحاد الأوروبي والذي ترفضه اليونان وتماطل أوروبا فيه وقامت بتوقيع معاهدة للتعاون العسكري مع إسرائيل يرفضها العالم الإسلامي وتورطت تانسو تشيلر في قضايا فساد كثيرة هددت حزبها وزادت المشكلة السياسية في تركيا والتي تتمثل في تشكيل وزارة مستقرة وظهر نجم الدين أربكان **بحزب الرفاه** الذي يعتبر امتدادا لحزب السلامة الوطني واستطاع أن يفوز بالانتخابات الحزبية في تركيا وظهرت المشكلة في تكوين وزارة جديدة وهي أن المقاعد التي احتلها حزب الرفاه غير كافية لتشكيل وزارة جديدة ويجب عليه تكوين ائتلاف مع أحد الأحزاب الأخرى وفشلت محاولات تشكيل حكومة ائتلافية جديدة فكلف **مسعود يلمظ** رئيس **حزب الطريق القويم** بهذه المهمة ففشل وكذلك تانسو تشيلر ثم عاد أربكان فكلف بتكوين وزارة جديدة

فاقنع تانسو تشيلر بتكوين ائتلاف معه وخاصة أنها كانت فرصة لها لتحسين صورتها بعد قضايا الفساد المتورطة فيها وقد قدم حزب الرفاه تنازلات كبيرة لحزب الوطن الأم في هذا الائتلاف مثل تنازله للوطن الأم عن وزارات الدفاع والأمن والتعليم وكان يهدف إلي أخذ الوزارات التي تجعل الشعب يسر من حزب الرفاه كوزارة الخدمات وغيرها ولكنه نسي أن العسكريين هم المسيطرون على الحكم ولن يرضوا برئيس وزراء له اتجاهات إسلامية وخاصة بعد جولته الإسلامية لتعزيز الروابط والعلاقات مع الدول الإسلامية وفي نفس الوقت يراقب الغرب الوضع ويخطط لضربة قاصمة للإسلاميين في تركيا .



فأخذ العسكريون يقيلون الضباط ذوي الاتجاهات الإسلامية ويضغطون على حكومة الائتلاف حتى اضطرت إلي الاستقالة وفي نفس الوقت كلف مسعود يلمظ صاحب الاتجاهات العلمانية المعادية للإسلام بتشكيل الوزارة الجديدة وعمل على سحق كل الاتجاهات الإسلامية ألغى الحجاب مرة أخرى في الجامعات وزاد من سنوات التعليم العلماني ورفع قضية في المحكمة الدستورية على حزب الرفاه يطالب فيها بحل حزب الرفاه بسبب اتجاهاته التي تشكل خطرا على العلمانية في تركيا ومما يثير الدهشة أن المحكمة الدستورية حكمت بحل حزب الرفاه ومنع أربكان من رئاسة أي حزب في تركيا لمدة خمس سنوات وقد استعد أعضاء حزب الرفاه لهذا الاحتمال والآن هم في طريقهم للانضمام إلى حزب الفضيلة البديل لحزب الرفاه.

وقام يلمظ بتعزيز التعاون مع إسرائيل ويعمل مسعود يلمظ والعسكريون في تركيا على سحق الحركات الإسلامية في تركيا تمهيدا للانتخابات في عام ١٩٩٨ (١٤١٨ هـ) ويزيد من

الهجمات العسكرية على الأكراد ويتوغل وراءهم في العراق ولا يستفيد من هذه الحـــرب إلا العسكريون الضباط الكبار الذين يحصلون على بدلات كبيرة بينما يذوق ويلاتهـــا الأكـــراد والجنود الأتراك الذين يساقون إلى القتال. ولا ننسى استفادة الغرب وأمريكا وإســرائيل مـــن إيرادات بيع الأسلحة للطرفين المتقاتلين ونشوة أعداء الإسلام من تقاتل المسلمين .

الفصل الثاني

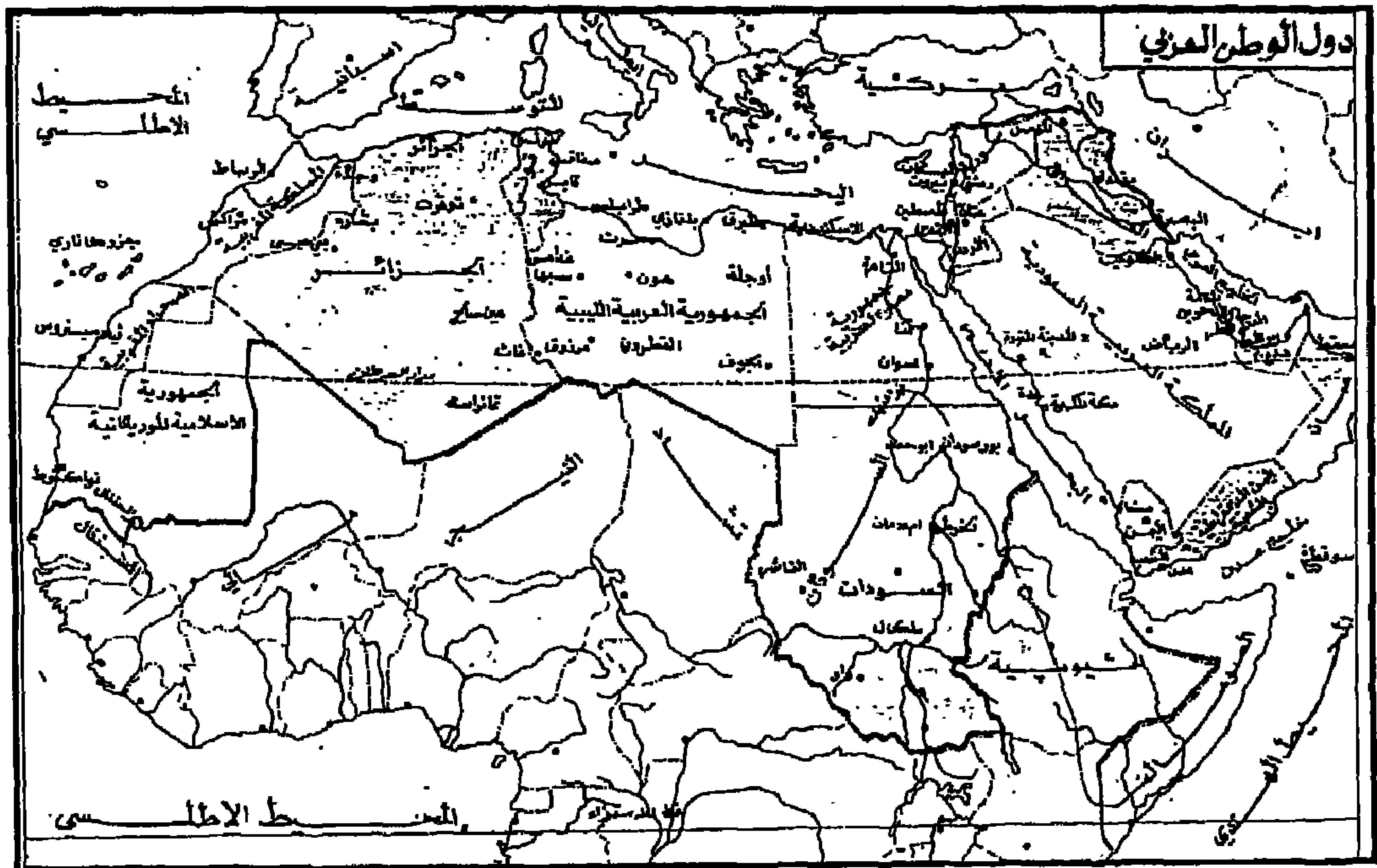
بلاد العرب

وتفتت الأمة العربية إلى ٢١ دولة وزُرعت الألغام الحدودية بينها يستخدمها الأعداء عند اللزوم.

الفصل الثاني- بلاد العرب

ما إن انطوت صفحة الخلافة العثمانية إلا وكانت بلاد العرب قد وقعت تحت وطأة الاستعمار سواء من الإنكليز أو الفرنسيين أو الطليان وقد قاوم المسلمون الاستعمار مقاومة جعلتهم يحزمون أمتعتهم ويتيقنون تماما من استحالة استمرار احتلالهم العسكري في بلاد العرب والعزم على تغيير شكل الاحتلال والنفوذ بالإضافة إلى الخوف الشديد من وحدهم لوجود كافة العوامل المؤدية للوحدة من عقيدهم وجنس ولغة وذلك ليقينها بأن توحدهم سيؤدى إلي بروز قوة عظمى للمسلمين يمكن أن تستعيد للمسلمين هيبتهم المفقودة وخاصة أن العرب هم أول من حمل لواء الإسلام ونشروه في الكثير من البلاد ولغتهم هي لغة القرآن فكل هذه العوامل وغيرها جعلت أعداء الإسلام يعملون جاهدين على تمزيق الأمة العربية وتفتيتها فلم يتركوا بلادهم إلا وقد قسموها إلى كيانات صغيرة وأخرى كبيرة وقد لجأت إلى تركيز الثروات في الكيانات الصغيرة مثل أغلب دول الخليج لتشمل الثروات فئة صغيرة من الشعب العربي بينما الدول الأخرى الأكبر مساحة أقل ثروة وبالتالي يزداد الحقد والتفاوت بين الشعوب مما يزيد من تفريقها وتشتيتها ويخلق بينها الصراعات والحروب ولم تكتف بذلك بل زرعت إسرائيل في فلسطين لتكون ورما خبيثا في بلاد العرب تستخدمه في إراقة الدماء العربية وجعلها منطقة مشتعلة لا تعرف الاستقرار وأخذت تتحكم من عواصمها في الدول العربية والويل كل الويل لمن يعصي أمرها أو يسير في غير فلكها.

ونتناول في هذا الجزء المنطقة العربية منذ إلغاء الخلافة العثمانية حتى وقتنا الحالي .


دول الوطن العربي
المحيط الأطلسي
الجمهورية العربية الليبية
الجمهورية الإسلامية الموريتانية
أوجلة
المحيط الأطلسي

خريطة رقم- ٣٧

المبحث الأول:الجزيرة العربية

السعودية :

الدولة السعودية الأولى (١١٣٧ -١٢٣٣ هـ) :

يعود أصل السعوديين إلى **سعود بن محمد بن مقرن** وقد استقر **مقرن** جد **سعود** في منطقة حنيفة بنجد في الجزيرة العربية وقد جاءوا من بلد داريا على الخليج العربي ولذلك أطلقوا على المنطقة التي استوطنوها من وادي حنيفة داريا التي عرفت بعد ذلك بالدرعية وبدأ سعود بتوسيع ملكه لما حول الدرعية ، ثم جاء ابنه **محمد بن سعود** الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية الأولى وقد ظهر في عهده الشيخ **محمد عبد الوهاب** الذي دعا الأمة الإسلامية إلي العودة إلى الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية واتباع نهج السلف الصالح للقضاء على البدع التي استفحلت في بلاد المسلمين فرحب محمد بن سعود بالمبادئ الإسلامية التي يدعو إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعمل على نشرها في أنحاء الجزيرة وبذلك تكون للدولة السعودية الجانبان السياسي والديني وتحول فكرها القبلي إلي فكر ديني واستطاعت أن تضم جهات كثيرة في الجزيرة العربية وواصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سعود ما سار عليه أبوه فاتسعت رقعة الدولة في عهده حتى بلغت الدولة السعودية أقصى اتساع لها في عهد **سعود بن عبد العزيز** والذي لقب بسعود الكبير فقد شملت الدولة عمان واليمن والحجاز وكافة الجزيرة العربية ووصلت لحدود الشام وفي نهاية عهده بدأ محمد على بإيعاز من العثمانيين يرسل حملاته للسيطرة على جزيرة العرب وتمكن من ذلك في عهد **عبد الله الأول** حيث دخلت جيوشه الدرعية في عام ١٢٣٣ هـ وقضي بذلك على الدولة السعودية الأولى .

الدولة السعودية الثانية (١٢٣٤ ١٢٨٩ هـ) :

بدأ الوجود المصري يقل في الجزيرة العربية واكتفوا بوجودهم في الحجاز بينما انسحبوا من نجد مكتفين بالسيادة الاسمية عليها وذلك عام ١٨٢١ هـ ثم أرغمت الجيوش المصرية على الانسحاب من الحجاز عام ١٨٤٠ هـ وتولى حكم الحجاز أسرة الأشراف التابعيين للعثمانيين بينما تولى حكم نجد الأمراء السعوديون وزادت الفتن والصراعات بين الأمراء السعوديين فاستغل **آل ابن الرشيد** ذلك واستولوا على أملاكهم بينما لجأ من بقي من الأسرة السعودية إلى **آل الصباح** في الكويت وانتهت بذلك الدولة السعودية الثانية .

الدولة السعودية الثالثة (١٣١٩ هـ حتى الآن) :

عبد العزيز الثاني :

تطلع **عبد العزيز** أحد الأمراء السعوديين إلي استعادة ملك السعوديين في الجزيرة العربية وكانت في ذلك الوقت سيادتها بين العثمانيين والإنكليز فالإنكليز يسيطرون على الكويت والبحرين وسواحل الخليج العربي بينما تتبع اليمن والحجاز ونجد للعثمانيين ، وتعاون الإنكليز مع السعوديين وفضل السعوديون ذلك لعدة أسباب منها أن آل بن الرشيد الذين استولوا على أكثر أملاك السعوديين في نجد يتبعون العثمانيين وفي نفس الوقت فآل الصباح الذين لجأ إليهم السعوديون وقدموا لهم العون يتبعون الإنكليز وبدأ عبد العزيز الثاني بالهجوم على الرياض واستطاع انتزاعها من آل ابن الرشيد ثم أخذ ينظم صفوفه واستطاع مد نفوذه إلى الإحساء عام ١٣٣٢ هـ ثم اتجه إلي آل الرشيد في حائل والذين كان يعاونهم العثمانيون وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى وانسحب العثمانيون من بلاد العرب ضعف أمر آل الرشيد وتمكن عبد العزيز الثاني من ضم حائل عام ١٣٤٠ هـ واستطاع أن يضم إمارات عسير والتي كان يحكمها الإدريسيون وآل غائض .

طلب أمير الأدارسة عام ١٣٤٩ هـ من الملك عبد العزيز الانضمام إلي مملكته فوافق وضمت الجيوش السعودية إمارات آل غائض وكان الصراع على أشده بين السعوديين والأشراف حكام الحجاز وخاصة بعدما أعلن ملكهم **الشريف حسين** نفسه خليفة للمسلمين بعد القضاء على الخلافة العثمانية وكان في البداية تربطه علاقات طيبة مع الإنكليز مما جعله يضع ابنه عبد الله على شرق الأردن وجعل ابنه **فيصل** ملكا على العراق ثم ما لبث أن نشب الخلاف بينه وبين الإنكليز وأرسل إلى الملك عبد العزيز آل سعود يأمره بمبايعته خليفة للمسلمين ونشبت بينهما الحرب وانتهت بانتصار السعوديين وضمهم للحجاز وأعلن في عام ١٣٥١ هـ عن قيام المملكة العربية السعودية .

واجه الملك عبد العزيز في فترة حكمه مشكلة الإخوان وهم جماعة من المقاتلين معه والتي بدأت تسلك آراء متشددة وتكفر الكثير من المسلمين سواء في الحضر أو البادية وتقاتلهم وترفض جميع المظاهر الحديثة حتى التي لم يحرمها الله عز وجل فقاومهم الملك عبد العزيز وكسر شوكتهم وبدأ يعد جيشا نظاميا لحماية حدود الدولة السعودية وتوفي عام ١٣٧٣ هـ وتولى بعده ابنه الملك سعود بن عبد العزيز .

سعود بن عبد العزيز :

وبرز في عهده أخوه **فيصل بن عبد العزيز** الذي كلف عدة مرات بتشكيل الوزارة وظهر تفوقه في إدارة البلاد عن أخيه الملك سعود حتى قرر العلماء وأمراء أسرة آل سعود خلع الملك سعود ابن عبد العزيز وتولية أخيه الملك فيصل بن عبد العزيز .

وفي عهده تأسست جامعة الدول العربية وتعتبر المملكة العربية السعودية من مؤسسيها .

الملك فيصل بن عبد العزيز :

كان له شعبية كبيرة في المملكة السعودية بل وفي سائر البلدان الإسلامية واتجه إلى التصنيع حتى

لا يكون البترول هو المصدر الوحيد للإيرادات السعودية وعمل على تنمية الجـــانب الثقـــافي والتعليم في المملكة فأنشأ الكثير من المدارس والجامعات وكان له دور كبير في حرب العاشـــر من رمضان حينما دعا الدول الإسلامية إلى وقف إرسال البـــترول إلى الغــرب فاســتجابت باستثناء إيران وغيرها من الدول التي تسير في فلك السياسة الغربية وكان لذلك تأثير كبير على سياسة الدول الغربية تجاه العرب وتجاه الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية واغتيـــل الملـــك فيصل عام ١٣٩٥ هـــ على يد ابن أخيه **فيصل بن مساعد بن عبد العزيز** وتألم الكثير مـــن المسلمين لموته وأعدم قاتله في نفس العام .

الملك خالد بن عبد العزيز :

تولى الحكم بعد وفاة أخيه الملك فيصل و لم يستمر كثيرا فقد توفي اثر مرضه عام ١٤٠٢ هـــ.

الملك فهد بن عبد العزيز :

تولى الحكم بعد وفاة أخيه الملك خالد بن عبد العزيز وهو مستمر في منصبه حتى الآن وتنـــازل عن لقب صاحب الجلالة وتسمى بخادم الحرمين الشريفين وأخذ يتوسع في مشروعات التعمـــير والتنمية في أنحاء المملكة العربية السعودية وكذلك وسع مساحة الحرمين الشريفين .

سلطنة عمان

تعود الأسرة الحاكمة الآن في عمان إلي قبيلة **آل بوسعيد** الذين يحكمون البلاد منذ عام ١١٥٤ هـ وحتى الآن ويجب أن يحمل كل مسلم التقدير والاحترام للعمانيين الذين أبلوا على مر تاريخهم بلاء حسنا في الإسلام وأذلوا البرتغاليين شديدي الحقد والعداوة للإسلام والمسلمين أشد إذلال بالإضافة إلى فتوحاتهم في شرق أفريقيا ونشرهم الإسلام في جهاتها .

وبعد الفتح الإسلامي لعمان مرت عليها أربعة عهود فمنذ عام ١٣٥ هـ حتى عام ٩١٤ هـ كان **حكم الأئمة الأباضية** ثم جاء الاحتلال البرتغالي لعمان عام ٩١٣ هـ واستمر حتى عام ١٠٣٤ هـ حيث طردهم **اليعاربة** من أنحاء عمان فقد بدأ الجهاد الكاسح ضدهم بقيادة **الإمام ناصر بن مرشد** ثم جاء ابن عمه **سلطان بن سيف** فأخرجهم تماما من عمان و لم يكتف بذلك بل تتبعهم في مستعمراتهم في شرق أفريقيا والهند وتمكن اليعاربة من طرد البرتغاليين من جزيرتي زنجبار وبمبا والصومال وأغار على مواقعهم في الهند ديودامان وعاد بغنائم كثيرة ثم جاء ابنه سيف بن سلطان فانتزع من البرتغاليين مدينة ممبسة التي تمثل عاصمة مستعمراتهم في شرق إفريقيا ومن مآثر اليعاربة إنشاء جيش ضخم قوامه ٩٠٠٠٠ مجاهد وأسطول كبير وتعمير البلاد وبناء القلاع والحصون وأقاموا في جبرين مدرسة لطلاب العلم .

وبدأ الضعف يدب إليهم في آخر أيام حكمهم حتى استولى الفرس على عمان ثم جاء البوسعيديون عام ١١٥٤ هـ وخلصوا البلاد من الفرس وجاء في عهدهم الإنكليز والذين لبثوا في البلاد حتى عام ١٣٩٠ هـ حتى استقلت عنهم عمان .

البوسعيديون .. أحمد بوسعيد :

هاجرت قبيلة آل بوسعيد من اليمن إلى عمان واستقرت بها واختار **سيف بن سلطان** أحد أبنائها وهو **أحمد بوسعيد** ليكون مستشارا له وولاه على مدينة صحار ومد الفرس نفوذهم إلى

عمان فاستنهض أحمد بن سعيد همم العمانيين واستطاعوا بالحيلة تارة وبالحرب تارة أخرى أن يطردوهم من عمان وبدأ حكم بوسعيد بعمان ولكن عمت الانقسامات في البلاد والتي كان من نتائجها انفصال عدة إمارات في البلاد والتي كونت فيما بعد دولة الإمارات العربية المتحدة وأصبحت الأوضاع في عمان غير مستقرة حتى جاء الإنكليز وسيطروا على البلاد .

وكان للعمانيين نفوذ كبير في شرق إفريقيا في عهد البوسعيديين فعندما انكمشت الرقعة التي يسيطرون عليها في آسيا اتجهوا بكل قوتهم إلى إفريقيا وسنتعرض لهم بشيء من التفصيل في الفصل الخاص بإفريقيا بمشيئة الله .

وكان انقسام السلطنة العمانية إلي شطرين أحدهما الذي يمثل عمان الآن والآخر في شرق إفريقيا بعد وفاة **السيد سعيد بن سلطان** عام ١٢٧٢ هـ فوقع النزاع بين ابنيه **تويني** الذي استقل بعمان وابنه الآخر **ماجد** الذي حكم شرق إفريقيا وهذا ما أتاح الفرصة للاستعمار الإنكليزي أن يمد نفوذه إلى عمان وأملاكها في أفريقيا وأخذ المستعمر الإنكليزي يعقد المعاهدات التي بمقتضاها يبسط نفوذه على البلاد بل والأدهى من ذلك أنه في عام ١٣٣١ هـ بدأت الإمامة تعود إلي عمان بعد أن خفت ضوءها في عهد البوسعيديين فانقسمت البلاد إلي جزء تسيطر عليه الإمامة وجزء يحكم باسم البوسعيديين الذين سيطر الإنكليز على أملاكهم في عمان وبدأ الإنكليز يستحثون البوسعيديين على مد نفوذهم في المناطق التي تحكمها وأمد الإنكليز البوسعيديين بالجيوش التي تمكنت من السيطرة على مناطق الإمامة وبذلك بسط الإنكليز نفوذهم على عمان بالكامل ثم استقلت البلاد عن الإنكليز عام ١٣٩٠ هـ وتسلم السلطان **قابوس بن سعيد** السلطة في البلاد وبدأ يشق الطريق نحو النهوض بالبلاد في جميع المجالات وانضمت عمان لجامعة الدول العربية في عام ١٣٩١ هـ وقد ظهرت في أواخر عهد السلطان سعيد والد السلطان قابوس **حركة متمردي ظفار الشيوعية** التي كان يدعمها الشيوعيون في العالم وكان متمردو ظفار يتخذون من اليمن الجنوبية قاعدة لهم للهجوم

المتواصل على الأراضي العمانية وقتل الأبرياء وإثارة الاضطرابات في ظفـــار وقـــد دعـــاهم السلطان قابوس في البداية للرجوع إلى صوابهم ولكنهم أبوا ذلك حيث كان الشـــيوعيون في العالم يعدونهم لبسط النفوذ الشيوعي على الخليج العربي حيث كان الشيوعيون قد غيروا اســـم الحركة من جبهة تحرير ظفار إلى **جبهة تحرير الخليج العربي** ولكن الجيش العماني تمكن مـــن الإجهاز عليهم والقضاء عليهم.

اليمن

ضم العثمانيون أجزاء واسعة من اليمن إليهم ولكنهم لم يستقروا في الأجزاء الجنوبية منها بينما ظلت الأجزاء الشمالية منها تابعة لهم حتى سقطت الخلافة العثمانية .

الأجزاء الشمالية من اليمن

الإمام يحيى :

كان اليزيديون (أحد فرق الشيعة) هم المسيطرون على الحكم في اليمـــن عندمـــا جاءهـــا العثمانيون

وفي عام ١٣٢٢ هـــ برز الإمام يحي الذي ينحدر من أسرة **آل حميد الدين** من بيت القاســـم الزيدية وأخذ يحارب العثمانيين وحقق الكثير من الانتصارات عليهم واضطر العثمـــانيون إلى عقد صلح عام ١٣٢٩ هـــ اعترفوا فيه باستقلال اليمن واحتفظ العثمانيون بحامية صغـــيرة في صنعاء كشكل من أشكال الارتباط الإسلامي لليمن بالخلافة وبعد ذلك قامت الحرب العالميـــة الأولى فانسحبت الحامية الصغيرة للعثمانيين من اليمن .

نشبت الصراعات بين اليمن والسعوديين على منطقتي عسير ونجران اللتين تدعي كـــل مـــن المملكتين أحقيتها فيها ونشبت بينهما الحروب التي انتهت بانتصار الســـعوديين ووصلـــوا إلى

مدينة الحديدة اليمنية ثم عقد اتفاق الطائف الذي اعترفت فيه اليمن بتبعية نجران وعسير للسعودية وانسحبت السعودية من المناطق التي دخلتها في اليمن وظل الإمام يحيى في الحكم حتى عام ١٣٦٧ هـ حيث اغتيل بمؤامرة دبرها **عبد الله بن أحمد** عضو ديوان الإمام الذي كان يطمع في الحكم واتجه لقتل ولي العهد **الإمام أحمد** ولكن الإمام أحمد استطاع أن ينجو منه ووقع القتال بين الإمام أحمد وعبد الله الوزير انتهي بانتصار الإمام أحمد .

الإمام أحمد :

اتجه إلى تشجيع الحركات العربية فشكل مع مصر والسعودية **الحلف الثلاثي** عام ١٣٧٦هـ واتحد مع **الجمهورية العربية المتحدة** المكونة من مصر وسوريا عام ١٣٧٨ هـ الذي ما لبث أن انحل عام ١٣٨١هـ بسبب انفصال سوريا وحدثت في عهده ثورة ١٣٧٤ هـ لإرغامه عن التنازل عن الحكم واضطر لأن يتنازل لأخيه **عبد الله المؤيد** من الجيش ثم ما لبث أن استجمع أعوانه وابنه بدر قواهم وأعادوه للحكم وأعدم قادة الثورة .

وتعرض الإمام أحمد لمحاولة اغتيال عام ١٣٨٠ هـ وأخذ في العلاج من الإصابات التي لحقت به حتى توفي متأثرا بها عام ١٣٨٢ هـ وتولى ابنه **بدر** الذي لم تتجاوز مدته أسبوعا حيث قامت ثورة عام ١٣٨٢ هـ والتي عرفت بثورة ٢٦ سبتمبر لإلغاء الإمامة وإعلان الجمهورية وخاف الثوار من فشل الثورة فاستنجدوا **بجمال عبد الناصر** الذي أمدهم بما يحتاجون من عتاد ورجال ووقع الجيش المصري في مستنقع اليمن حيث جمع الإمام بدر حوله القبائل المؤيدة له وأعانته السعودية التي كانت علاقتها متوترة مع مصر في ذلك الوقت وخاصة من تصريحات جمال عبد الناصر التي ترمي لإسقاط الأنظمة الملكية وإحلال النظام الجمهوري مكانها فكان عون السعودية للإمام بدر حماية لنظام الملكية فيها وقتل الكثير من الجنود المصريين لتفوق اليمنيين عليهم في الخبرة بجغرافية اليمن وكاد الإمام بدر أن يستعيد ملكه لولا اعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية اليمنية وتوقف المساعدات السعودية لها وفي نفس الوقت اضطر

جمال عبد الناصر لسحب جيوشه من اليمن بسبب الاجتياح الإسرائيلي للأراضي العربية والهزيمة المنكرة في عام ١٣٨٧ هـ والتي كانت حرب اليمن من أهم أسبابها وثبت الثوريون أقدامهم في اليمن وكان عبد الله السلال أول رئيس لجمهورية اليمن الشمالية ولكن أطيح به من منصبه في عام ١٣٨٧ هـ وتسلم **القاضي عبد الرحمن** المنصب ثم قامت ثورة في اليمن عام ١٣٩٤ هـ أو بعبارة أصح انقلاب عسكري أدى إلى عزل رئيس الجمهورية وتولى **إبراهيم الحامدي** رئاسة الدولة وظل في الحكم ٤ سنوات حتى اغتيل عام ١٣٩٨ هـ بمؤامرة دبرها رئيس اليمن الجنوبي **سالم ربيع** الذي أرسل مبعوثا خاصا على طائرة خاصة من عدن إلى رئيس اليمن الشمالي ليسلمه رسالة كان يضعها في حقيبته وما إن فتح المبعوث حقيبته إلا وانفجرت الحقيبة ولقى كل من الرئيس إبراهيم الحامدي والمبعوث مصرعهما وألقت اليمن الشمالية مسئولية الحادث على اليمن الجنوبية وقطعت معها العلاقات الدبلوماسية وتولى بعد ذلك العقيد **علي عبد الله صالح** الحكم في البلاد وكان من أبرز أعماله سد مأرب عام ١٤٠٦ هـ .

الأجزاء الجنوبية من اليمن :

وتتمثل في ثلاثة من مناطق هي عدن والمقاطعات الشرقية والمقاطعات الغربية وقد وقعت تحت النفوذ البريطاني وقد ضم العثمانيون عدن عندما ضموا اليمن الشمالي ولكنهم لم يثبتوا أقدامهم فيها فاحتلها الإنكليز عن طريق شركة الهند الشرقية التي تذرعت بأتفه الأسباب لاحتلال عدن ثم أخذ الإنكليز يزيدون من إثارة الفتن بين القبائل في الجنوب اليمني واستطاعوا أن يمدوا نفوذهم إلى المقاطعات الشرقية والغربية من جنوب اليمن وقد وحدت إنكلترا عددا من المقاطعات الشرقية والغربية للجنوب اليمني لتكوين مستعمرة متحدة كانت تدار في البداية من عدن ثم أتبعتها للحاكم الإنكليزي في الهند ثم أعلنت مستعمرة تاج عام ١٢٥٦ هـ نظرا لاتجاه الهند للاستقلال عن إنكلترا ثم أعلنت قيام حكومة الاتحاد عام ١٣٧٨ هـ في جنوب

اليمن التابعة لإنكلترا ولكن اليمنيين لم يقبلوا هذا الوضع وشجعهم على ذلك قيام ثـــورة في اليمن الشمالي عام ١٣٨٢ هـــ ومساعدة جمال عبد الناصر لهم فأعطت الإنكليز الاســـتقلال لليمن الجنوبي عام ١٣٨٧ هـــ وكان رئيسها **عبد القوي مكاوي** ثم جاء بعده ســـالم ربيـــع الذي تورط في اغتيال رئيس اليمن الشمالي ثم حدث انقلاب في عام ١٣٩٨ هـــ أطاح بسـالم ربيع وتولى قائد الثورة عبد الفتاح إسماعيل الحكم وكان الاتحاد السوفيتي يســـانده في ذلـــك والطائرات الروسية تعزز موقفه ثم حدث انقلاب عسكري آخر في اليمن أطاح بعبد الفتـــاح إسماعيل وتولى **على ناصر** الحكم وتوالت الانقلابات العسكرية وفي عام ١٤٠٦ هـــ تولى **أبـو بكر السقاف** الحكم

الوحدة اليمنية :

منذ أن استقلت اليمن الجنوبية وهي تحاول الاندماج مع الشمالية التي أبدت نفس الرغبة وقـــد جرت محاولات جادة لدمجهما عام ١٣٩٢ هـــ ولكن القيادات في البلدين لم تتفق ثم جاء عـــام ١٤١٠ هـــ فاتحدت الدولتان واتخذت صنعاء عاصمة للدولة الجديدة وشغل علـــى عبـــد الله صالح منصب رئيس الدولة وأبو بكر السقاف منصب رئيس الوزراء ثم حدث تراجع من قبـــل أبي بكر السقاف الذي أراد الانفصال مرة أخري ووقعت حرب أهلية في اليمن بـــين دعـــاة الانفصال يقودهم أبو بكر السقاف والرئيس على عبد الله صالح الذي يرفض الانفصال وانتصر جيش على عبد الله صالح ودخل عدن وما زالت اليمن حتى الآن موحدة .

مشكلة جزر حنيش :

بعد استقلال اريتيريا عن إثيوبيا ودعم اليهود والغرب اريتريا لتهديد الاســـتقرار في المنطقـــة العربية وإفريقيا فهي من جهة تساعد الانفصاليين في السودان ومن جهة أخرى تريد أن تزيـــد نفوذها في البحر الأحمر والذي يعني زيادة نفوذ الدول التي تعتبر اريتريا عميلة لهم فبتخطيـــط

يهودي وبأسلحة يهودية وأمريكية بل باشتراك الجنود اليهود احتلت اريتريا **جزيرة حنيش الكبرى** وتقدمت في عدة جزر أخرى في مضيق باب المندب وكانت هذه الجزر تابعة للجمهورية اليمنية وسكت العالم على الأحداث التي تحدث في باب المندب وكأنه يعزز التعديات الإريترية على اليمن وفرضت أمريكا واليهود على اليمن توقيع اتفاق للتحكيم الدولي على عدة جزر في المضيق مع اريتريا وما زالت اريتريا تحتفظ بوجودها العسكري في المناطق التي احتلتها .

البحرين

كانت كلمة البحرين تطلق على المنطقة الممتدة من قطر إلى البصرة وتشمل الجزر التي تحمل هذا الاسم الآن ثم أخذت الدولة في التقلص حتى لم يبق تحت سيطرتها الآن إلا جزر البحرين التي كونت دولة البحرين .

احتل البرتغاليون البحرين في القرن العاشر الهجري وازداد نفوذهم في الخليج العربي حتى أوقف العثمانيون تقدمهم في شبه الجزيرة العربية ولم يستطع البرتغاليون تثبيت أقدامهم في هذه الجهات نظرا للمقاومة الإسلامية الشديدة لهم سواء من العرب أو العثمانيين أو الفرس ولم يتوقف الأمر على ذلك بل دخل الإنكليز والهولنديون الصراع ضد البرتغاليين وكان العملنيون لهم دور كبير في القضاء على البرتغاليين في الجزيرة العربية فبعد أن طهروا البلاد منهم طردوهم من بقية الأجزاء التي يسيطرون عليها وأخرجوهم من البحرين عام ١٠١١ هـ وتعاون الإنكليز مع الفرس لجعل السلطة للفرس على البحرين بعد خروج البرتغاليين وأخذ الفرس يعينون على البحرين عاملا لهم من العرب ثم بدأ الضعف يدب في الفرس واستطاع **آل خليفة** أن ينتصروا على عامل الفرس في البحرين في موقعة **الزبارة** عام ١١٩٧هـ على شاطئ قطر ودخل آل خليفة جزر البحرين وفي عام ١٢١٥ هـ ضم العمانيون البحرين إليهم فاستنجد

حاكمها الشيخ سليمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بالسعوديين فأعانوه بقـــوة بقيـــادة **بـــن عفيصان** واستطاع أن يطرد العمانيين منها ولكنه احتل الجزيرة لنفســـه فجمـــع آل خليفـــة جموعهم واستطاعوا أن يطردوا ابن عفيصان من البحرين ففر إلي قطر وعـــادت الســـلطة في البحرين لآل خليفة وفي عهد الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان امتد نفوذ الإنكليز إلي البحرين وتحكموا في عزل وتعيين حاكمها فعزلوا الشيخ **محمد** وعينوا عيسى بن على من آل خليفـــة أيضا وظل النفوذ الإنكليزي في البحرين حتى استقلت البحرين عام ١٣٩١ هـــ وذلك في عهد الشيخ **عيسى بن سلمان بن حمد آل خليفة** وانضمت البحرين لجامعة الدول العربية.

حاولت إيران ضم البحرين التي تعتبرها إيران جزء ا من أراضيها لكثرة الشـــيعة بهـــا ولكـــن الإنكليز رفضوا ذلك حتى لا يفقدوا صلتهم بالعرب وحتى الآن تحاول إيران ضم البحرين إليها بنشر لغتها في البحرين وإقامة المدارس الفارسية وفتح الباب على مصراعيه لتعليم أبناء البحريـن في إيران وتقديم التسهيلات إليهم وتسعى الدول العربية لزيادة الرابطة بين البحرين والعـــرب وكان من أمثلة ذلك جسر الملك فهد الذي يربط بين البحرين والسعودية وكذلـــك إنشـــاء جامعة الخليج العربي التي تضم السعودية وقطر والبحرين والإمارات والكويت وعمان وتتخـــذ من البحرين مقرا لها .

قطر

كانت قطر جزءا من دولة البحرين كما ذكرنا من قبل ثم خضعت للعمانيين في القرن الثامن الهجري ثم احتلها البرتغاليون عام ٩٢٢ هـ و لم يلبثوا فيها كثيرا إذ أرسل الخليفة العثماني سليمان القانوني أسطولا بقيادة سليمان باشا طرد البرتغاليين من قطر وأجزاء أخرى في الخليج ضمت للدولة العثمانية ثم ضعف أمر العثمانيين في البلاد وخرجوا منها عام ١٠٨٠ هـ ثم خضعت للسعوديين في عهد عبد العزيز بن محمد ثم ضعف نفوذ السعوديين فيها بسقوط الدرعية فمد آل خليفة سلطانهم إليها وكانت عاصمتهم الزبارة في قطر فنقلوها إلي جزيرة المنامة بالبحرين وجعلوا **آل ثاني** هم نوابهم في قطر ثم نشب الخلاف بين آل ثاني وآل خليفة واندلعت الحروب بينهما فانتهزت إنكلترا الفرصة وتدخلت وبسطت نفوذها وعقدت بين آل ثاني وآل خليفة معاهدة بمقتضاها استقلت قطر عن البحرين .

حكم آل ثاني :

واستمر حكم آل ثاني لشبه جزيرة قطر حتى الآن وقد أجبر الإنكليز العثمانيين على توقيع اتفاقية يتنازل بمقتضاها العثمانيون عن جميع حقوقهم في قطر ليحل النفوذ الإنكليزي مكانهم في عام ١٣٣١ هـ واضطر **الشيخ عبد الله بن قاسم من آل ثاني** أن يعقد معاهدة مع إنكلترا يعطي لها نفوذا في قطر وفي عهده اكتشف البترول في قطر .

توالى حكم آل ثاني على قطر وأعطيت الاستقلال عن إنكلترا وأعلنت قيام دولة قطر عام ١٣٩١ هـ وفشلت المحاولات لإدماج قطر والبحرين والكويت مع دولة الإمارات العربية المتحدة وتم ذلك في عهد الشيخ **أحمد بن علي** وتتسم الحياة السياسية في قطر بالخلافات الدائمة بين أمير الدولة وولي العهد فقد تنازل الشيخ **علي** لابنه أحمد عن الحكم ونص التنازل على أن يكون الشيخ **خليفة بن حمد** (ابن عم أحمد) وليا للعهد وكان الشيخ خليفة بن حمد

هو الحاكم الفعلي لقطر حتى أنه هو الذي أعلن الاستقلال عن إنكلترا عام ١٣٩١ هـ واستطاع أن ينفرد بالحكم في نهاية عام ١٣٩١ هـ بحركة انقلابية وظل الشيخ خليفة يحكم البلاد حتى قام ابنه وولي عهده **حمد** بانقلاب مماثل مستغلا وجود أبيه بالخارج وتولى الحكم مكانه .

دولة الإمارات العربية المتحدة

سبق أن ذكرنا من قبل في الحديث عن عمان أن دولة الإمارات كانت جزءا من عمان ثم بدأت تستقل بذاتها عندما دب الضعف والانقسام بالعمانيين وظلت على هذه الحال حتى شكلت دولة الإمارات المتحدة .

فقد كانت هذه الإمارات تتبع اليعاربة حتى جاء البوسعيديون لحكم عمان فظهر **القواسم** الذين قد غزوا بقوة بحرية كبيرة وأعلن زعيمهم **رحمة بن مطر** الاستقلال بالمنطقة التي بها دولة الإمارات الآن ووافق أحمد بوسعيد على ذلك واتخذ رحمة مدينة رأس الخيمة عاصمة له ثم وصلت فلول المستعمرين الإنكليز وخاضت مع القواسم حروبا ضارية حتى تمكنت من بسط نفوذها على المنطقة وعقدت مع حكام المنطقة معاهدة عام ١٣٣٥ هـ أجبرهم فيها بالاعتراف بالسيادة البريطانية على المنطقة.

أخذ الإنكليز يزيدون من انقسام هذه المنطقة فقسموها إلى ٧ إمارات وهي أبو ظبي ، الشارقة، دبي ، رأس الخيمة ، الفجيرة ، أم القوين ، وعجمان .

وظل الاحتلال الإنكليزي لهذه الإمارات حتى أعلن الإنكليز عن انسحابهم من منطقة الخليج عام ١٣٩٠ هـ فاتحدت الإمارات السبع وأعلنت قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ورفضت الكويت وقطر والبحرين الانضمام إليها وكان للشيخ زايد بن سلطان جهودا كبيرة في قيام هذا الاتحاد واختير لرئاسته هذا الاتحاد واستطاعت الإمارات أن تسير بخطى سريعة في شتى مجالات التنمية والبناء والتعمير وتتمتع بعلاقات طيبة مع كافة دول العالم ولها مساهمات فعاله

في تمويل الكثير من المشاريع في العديد من الدول الإسلامية .

الكويت

كانت البقعة التي تمثل الكويت الآن ليس لها أي أهمية في الماضي بل لم يكن يقطنها أحد حتى جاء إليها آل الصباح وأعلنوا تبعيتهم للعثمانيين واستوطنوا تلك المنطقة النائية وكان معهم كل من آل خليفة والجلاهمة ثم انفصل عنهم آل خليفة واستوطنوا منطقة قطر ثم وقع الخلاف بين الجلاهمة وآل الصباح فتمكن آل الصباح من طرد الجلاهمة من الكويت .

برزت أهمية الكويت عندما احتل الفرس البصرة من العثمانيين عام ١١٦٨ هـ وظلوا يحتلونها لمدة أربع سنوات في الوقت الذي كان الإنكليز يعتمدون على الطريق الذي يمر بالبحر المتوسط ثم البصرة ثم الخليج العربي للوصول إلى الهند فغيرت إنكلترا الطريق من البصرة إلى الكويت لتصل إلى الخليج العربي وبدأ حكام آل الصباح يظهرون ميلهم للإنكليز بسبب ضعف العثمانيين وظهور قوة الإنكليز ولكن الإنكليز لم ينازعوا العثمانيين في هذه البقعة حيث لم تكن لها الأهمية الكافية في ذلك الوقت كانت بريطانيا لديها أطماع أخرى ذات أهمية كبرى في الدولة العثمانية ثم جاء عهد الشيخ مبارك الصباح وظل الميل للإنكليز الذين وجدوا الوقت مناسبا لبسط نفوذهم على الكويت في الوقت الذي توترت فيه العلاقات بين العثمانيين والكويت وكان العثمانيون قد أتبعوا الكويت إلى ولاية البصرة ثم قامت الحرب العالمية الأولى وأخذت الكويت جانب الإنكليز في الحرب وبسط الإنكليز نفوذهم على الكويت وظل النفوذ الإنكليزي على الكويت حتى عام ١٣٨١ هـ عندما منح الإنكليز الكويت الاستقلال التام وكان ذلك في عهد الشيخ عبد الله بن سالم وقد أعلن عبد الكريم قاسم رئيس العراق حينئذ أنه عازم على ضم الكويت لأنها كانت تابعة لولاية البصرة في العهد العثماني ولكن الرئيس جمال عبد الناصر أرسل تهديدا للعراق بأنه سيمنع أي محاولة لضم الكويت فعدل عبد الكريم

عما كان يعزم عليه وعم الثراء في الكويت نظرا لانتشار آبار البترول بها واحتلالها للمركز الثاني بين الدول العربية في إنتاجه وفي نفس الوقت مساحتها صغيرة وسكانها قليلون واستمرت البلاد تنعم بما يفيض من الغنى والثروات حتى جاءها الغزو العراقي عام ١٣٩٠ هـ الذي سنتناوله في الجزء الخاص بالعراق وحرر الكويت في عام ١٣٩١ هـ ويحكم الكويت حاليا **الشيخ جابر الصباح** .

المبحث الثاني :العراق

وقعت العراق تحت الانتداب الإنكليزي بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى والتي تنازل فيها العثمانيون عن بلاد العرب وكان الحلفاء قد وعدوا العرب بإعطائهم الاستقلال بعد الحرب ولكنهم كعادتهم أخلوا بالعهود وعينوا على العراق **الملك فيصل بن حسين شريف الحجاز** والذي أخذ جانبهم في الحرب العالمية الأولى ورفض الشعب العراقي الاحتلال الإنكليزي وأخذت المقاومة تشتعل في أنحاء العراق وقامت الثورات التي كان من أهمها ثورة عام ١٣٣٨ هـ ولكن أخمدها الإنكليز وقد أعلن الإنكليز إنهاء الانتداب الإنكليزي على العراق عام ١٣٥١ هـ ولكن هذا الاستقلال كان صوريا فالنفوذ الإنكليزي ظل في العراق وتوفي الملك فيصل بن حسين عام ١٣٥٢ هـ وجلس ابنه **غازي** على العرش والذي قتل في حادث غامض عام ١٣٥٩ هـ فخلفه ابنه **فيصل الثاني** البالغ من العمر ٤ سنوات فعين خاله **عبد الإله** وصيا عليه وحدثت ثورة أخرى عام ١٣٦١ هـ في العراق بقيادة رئيس الأركان **بكر صدقي** ولكن ما لبث أن قتل وقامت انتفاضتان للشعب عام ١٣٥٨ هـ، ١٣٦٢ هـ وتسلم الملك فيصل الثاني مهامه عام ١٣٦٣ هـ بعد أن وصل إلي سن الرشد وانضمت العراق إلى حلف بغداد عام ١٣٦٥ هـ الذي يعتبر تكريسا للنفوذ الإنكليزي ثم أعلن عام ١٣٥٧ هـ عن قيام الاتحاد العربي بين الأردن والعراق برئاسة فيصل الثاني ردا على قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر و سوريا ولكن الاتحاد العربي لم يمكث كثيرا ففي عام

١٣٧٨ هـ قامت ثورة في البلاد وألغت الملكية وأعلنت قيام الجمهورية في العراق برئاسة **عبد الكريم قاسم** والتي أنهت النفوذ الإنكليزي في العراق ثم ما لبث عبد الكريم قاسم أن استبد بالبلاد وتوترت علاقات العراق مع الوطن العربي ونشبت الصراعات بين ضباط الثورة والتي أدت إلي مذابح رهيبة في البلاد ومجازر وحشية ونكل بالأكراد أشد تنكيل وقامت على أثر ذلك ثورة ١٣٨٢ هـ التي أطاحت بعبد الكريم قاسم وعينت مكانه **عبد السلام عارف** وأعدم عبد الكريم قاسم وتحسنت العلاقات مع الدول العربية وبدأ يصحح أخطاء الثورة السابقة ولكن توفي عبد السلام عارف في حادث سقوط طائرته عام ١٣٨٥ هـ وتولى أخوه **عبد الرحمن عارف** رئاسة الجمهورية والذي تدهور في عهده اقتصاد البلاد وأهمل الجانب العسكري فقامت على أثر ذلك ثورة ١٣٨٨ هـ التي أطاحت به .

وتولى رئاسة الجمهورية **أحمد حسن البكر** وعين **صدام حسين** نائبا له والذي كان الحاكم الفعلي للبلاد ثم انفرد صدام حسين بالسلطة عام ١٣٩٩ هـ وعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد عام ١٣٩٩ هـ بسبب توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وأعلنت الدول العربية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع مصر باستثناء عمان والسودان والصومال وكذلك توقفت المساعدات العربية لمصر .

الحرب العراقية الإيرانية(١٤٠٠- ١٤٠٨ هـ) :

زج صدام حسين بالعراق في حرب طائشة مع إيران سبق أن تكلمنا عنها في الجزء الخاص بإيران شجعه أعداء الإسلام عليها ووجدوا فيه آذانا صاغية وطموحات لا حصر لها ولكنها بعيدة المنال ولم يحصد من هذه الحرب إلا مليون قتيل عراقي وتدمير البلاد وإثقال عاتق البلاد بالديون بل تنازل عن كل مطالبه في النهاية تمهيدا لاجتياح الكويت وحاول صدام حسين في البداية عدم إثارة الأكراد بإعطائهم حكما ذاتيا موسعا وحصولهم على نسبة من عائدات البترول وبمجرد انتهاء الحرب نكل بهم أشد تنكيل وارتكب فيهم مذبحة مروعة عام

١٤٠٨ هـ بالغازات السامة .

مجلس التعاون العربي :

اتفقت مصر والعراق واليمن والأردن على تكوين مجلس التعاون العربي بينهما عام ١٤٠٩ هـ وظهرت آراء كثيرة في مغزى مجلس التعاون العربي ومن أهمها رأي يرجح أن العراق كان يستعد لحرب الخليج واحتلال الكويت فشجع كل من الأردن واليمن على التعاون معه بحيث يمهد احتلال الكويت إلي تقدم الأردن في السعودية واحتلالها للحجاز والجوف وتقدم اليمن في عسير في السعودية حيث كانت هذه الأجزاء تابعة لهم من قبل وضمتها السعودية إليها في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ووجدوا أن لمصر ثقلها ومكانتها في المنطقة فأحبوا أن يورطوها معهم ولكن كان موقف مصر رفض العدوان العراقي على الكويت وأدى ذلك إلى حل مجلس التعاون العربي في فترة حرب الخليج .

حرب الخليج (١٤١١ هـ) :

بعد القضاء على أكبر الأنظمة الشيوعية في العالم وانتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب وصل أعداء الإسلام في أوروبا وأمريكا لمرحلة التفرغ الكلي للقضاء على المسلمين وقد أثبتت تجاربهم السابقة في هذا الصدد أن غزوهم المباشر لبلاد المسلمين واحتلالها هو بمثابة دخول المستنقع ولذلك لن تكون إبادة المسلمين إلا بأيدي المسلمين فعمدت منذ عهد قريب إلي تغيير سياستها الاستعمارية من الاحتلال العسكري إلى الاحتلال الاقتصادي ومن الحرب المباشرة مع المسلمين إلى تقابل المسلمين مع بعضهم البعض لقد أغروا صدام بالكويت وبثرواتها البترولية الكبيرة التي بامتلاكها يتحقق الرخاء للعراق الخارج من حرب دمرته ٨ سنوات وفي نفس الوقت لن يجد مقاومة تذكر حيث لا وجه مقارنة بين إمكانيات العراق والكويت الحربية وعلاوة على ذلك لن يخطر على بال الكويت أن العراق سيغزو بلاده وقد مدت الكويت يد

العون للعراق في حربها الضارية مع إيران فاختلقت العراق أسبابا واهية لا تعقل واجتاحت الكويت عام ١٤١١ هـ واحتلتها واعتقد صدام حسين أن حلف الأطلسي سيبارك عمله كما وعده ويسكت عليه كما سكت من قبل على مذابحه للأكراد عام ١٤٠٨ هـ ولكن الغرب أعلن رفضه للاحتلال العراقي للكويت فظن صدام أن ذلك من باب التمويه والخداع وحبك اللعبة الدولية واستيقظ صدام حسين من الحلم الجميل الذي يعيشه بضم الكويت والتمتع بثرواتها على كابوس مفزع وتيقن من أنه خدع وما وعد إلا غرورا وبدلا من أن ينقذ ما يمكن إنقاذه ويصحح الخطأ الكبير الذي وقع فيه أصر صدام على موقفه واستمر في مواصلة المعركة إلي آخرها حتى الهزم تماما وأضاع كل شيء وأخرجت القوات المتحالفة العراق من الكويت عام ١٤١٢ هـ وكان من آثار هذه الحرب تحقيق أهداف أعداء الإسلام وهي :

١- ضرب الاقتصاد الإسلامي المتمثل في دول الخليج .

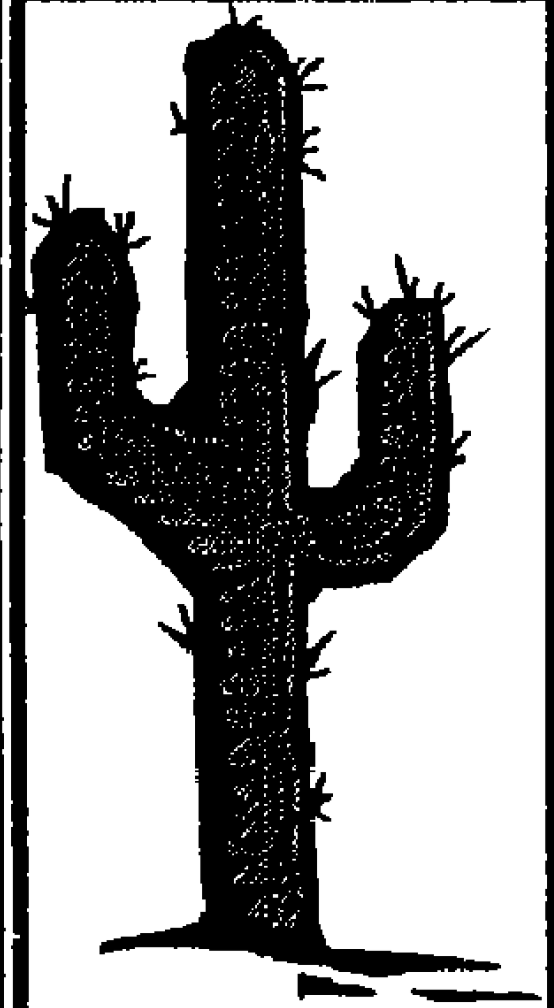
٢- تحطيم الترسانة العسكرية للعراق والتي تشكل خطرا على إسرائيل .

٣- إعادة الشقاق والضغائن إلى الدول العربية المسلمة بعد المصالحة التي تمت بينهم في مؤتمر الرباط عام ١٤٠٨ هـ .

٤- تثبيت نفوذ حلف الأطلسي في دول الخليج بحجة حماية دوله من أطماع الدول المجاورة .

٥- لفت أنظار العالم عن قضية فلسطين وتحويلها إلى قضية أخرى .

٦- إذلال الشعب العراقي وفرض الحصار الاقتصادي والغذائي عليه في سبيل القضاء عليه بعد ما كان يشكل قوة إسلامية كبرى .



وما زال الحصار مفروض على العراق حتى الآن والضحية هو الشعب العراقي وتماطل أمريكا في رفع الحصار عن العراق لتذل شعبه وتهلكه استمرارا في خطتها الرامية لتفتيت هذا البلد المسلم وتشجيع الأكراد في الشمال على الحركات الانفصالية وكذلك الشيعة في الجنوب وتكون بذلك قد قطعت شوطا لا بأس به في المنطقة العربية وكل ذلك يحدث والمسلمون يقفون موقف المتفرج لا يفعلون شيئا وكأنهم ينتظرون أن تأتي الكرة عليهم.

المبحث الثالث: بلاد الشام (سوريا)

قبل أن تقع بلاد الشام تحت الاستعمار الأوربي وتنتزع من العثمانيين كان كل من الإنكليز والفرنسيين قد حققوا نفوذا لهم في بلاد الشام وبالتحديد في منطقة لبنان الحالية فقد استغل المستعمرون وجود الكثير من الطوائف في هذه المنطقة واستغلوا أيضا النزاع الذي لا ينقطع بينها فعمد الفرنسيون إلى مساعدة المورانة وتقريبهم بينما عمد الإنكليز إلي الدروز ومدوا إليهم يد العون والتقريب فكانت هذه المنطقة مشتعلة بالخلافات والفتن التي أثقلت عاتق الدولة العثمانية وكان العثمانيون يقسّمون منطقة الشام إلى أربعة مناطق إدارية (ولايات)وهي دمشق وحلب وطرابلس وصيدا

الاحتلال الأجنبي لبلاد الشام وتقسيمها:

قبل أن نبدأ في سرد تاريخ بلاد الشام يحضرنا ارتباط آخر الأجزاء العربية التي خضعت للاستعمار تاريخيا في هذه الفترة حتى وصلت لما هي عليه الآن فقبل الحرب العالمية الأولى كانت بلاد الشام والعراق وجزيرة العرب ترتبط بالعثمانيين سواء سياسيا أو اسميا ويمكن أن نقول إن العثمانيين لم يتحقق لهم الاستقرار في هذه المنطقة في الفترة التي تسبق الحرب العالمية الأولى مباشرة فعمل الاستعمار علي قطع الروابط بين العثمانيين وما بقى تحت أيديهم من بلاد العرب بواسطة وسائل كثيرة من أهمها النعرات القومية سواء في تركيا أو بلاد العرب وأخذت تملي الوعود والأماني للعرب في استقلالهم عن العثمانيين ووعدت الشريف [1] حسين (شريف الحجاز من أسرة الأشراف التي كانت تحكم الحجاز ويعود نسبها إلى أهل البيت) بتنصيبه ملكا علي الأجزاء العربية التابعة للعثمانيين إذا ما ساعدها وأخذ جانبها في الوقت المناسب وجاء

---

[1] الشريف حسين من أسرة الأشراف التي كانت تحكم الحجاز ويعود نسبها إلى أهل البيت

الوقت المناسب والذي يتمثل في الحرب العالمية الأولى وأعلن الشريف حسين فكرة استقلال العرب تساعده في ذلك **جمعية العربية الفتاة** (القومية) وبرزت فكرة تولية الشريف حسين ملكا للعرب وساعد المستعمرون الشريف حسين في دعايته ليس من أجله ولكن باعتباره الوسيلة التي ستمكن لهم في بلاد العرب وعندما يستتب لهم الأمر سيكون أول ضحاياهم بعد أن أدى مهمته من وجهة نظرهم وبالفعل انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة العثمانيين ووقوع بلاد العرب في أيدي المستعمرين وفي البداية عملوا علي إظهار الشريف حسين على بلاد العرب لكي يثبتوا أقدامهم فيها فعينوا ابنه فيصل على بلاد الشام ثم راجعوا أنفسهم فوجدوا أن تحقيق أهدافهم لا يستدعي هذا الكم الكبير من البريق للشريف وأسرته بل ويمكن أن يؤدى ذلك إلى تحول الخطة في غير صالحهم لأنه بذلك تكون بلاد الشام موحدة فطوروا الخطة إلى تعيين الملك فيصل علي بلاد العراق وخلق ولاية شرق الأردن في الشام وتولية الأمير عبد الله بن الشريف عليها وبذلك يكونون قد أخفتوا من بريق الشريف حسين وعائلته وفي نفس الوقت يمتد نفوذهم في البلاد بشكل أكبر وما إن استتب لهم الأمر حتى أظهروا وجههم الحقيقي وبدءوا في مرحلة جنى الثمار فعملوا علي إضعاف الشريف حسين فأعانوا السعوديين عليه حتى فقد الشريف حسين الحجاز قاعدته الأساسية التي يستمد منها المكانة السياسية والدينية لدى العرب وبالتالي تخلصت من القوة التي تخشى مقاسمتها السلطة برغم أنها كانت بالأمس وسيلتها للنفوذ في بلاد العرب وبالتالي لم يبق للأشراف من وجود في بلاد العرب إلا في العراق وولاية شرق الأردن وكلاهما خاضعان للسيطرة الأجنبية فقضت بذلك على أي خطر من الأشراف وبدأ الاستعمار يطبق سياسة فرق تسد في البلاد حتى يصعب على العرب المقاومة ولا تقوم لهم قائمة وفي هذا الجزء سنعرض سياسته في الشام .

كانت بداية التجزئة في بلاد الشام متمثلة في انقسامها إلى منطقتي نفوذ أحدهما لفرنسا وتمثل الجزء الشمالي والأخرى لإنجلترا وتمثل الجزء الجنوبي ومارست فرنسا سياسة التفتيت في الجزء

الخاضع لها فأعلنت عن عزمها لإنشاء دولة لبنان الكبير والتي كانت نواقما الموارنة الذين يرتبطون بفرنسا دينيا وثقافيا منذ عهد العثمانيين فأضافت إلى إقطاعياقم إقطاعيات أخرى من سوريا كونت دولة لبنان و لم تكتف فرنسا بذلك بل قسمت ما تبقي من سوريا إلى دويلات وهى دمشق وحلب وجبل العلويين وجبل الدروز على حدود الأردن وذلك بعد أن أعطت لواء الاسكندورنة لأتاتورك .

بينما قسم الإنكليز الجزء الخاضع لهم والذي كان يطلق عليه فلسطين إلى جزأين أحدهما احتفظ بنفس الاسم وعملوا علي توطين اليهود به تنفيذا لوعد بلفور والآخر هو إمارة شرق الأردن التي نصبوا عليها الأمير عبد الله بن الشريف حسين وبالنسبة للجزء الذي احتلته فرنسا في الشام فقد اشتدت المقاومة وعمت الثورات ضد الاستعمار الفرنسي ومن أهمها ثورة **إبراهيم هتانو** عام ١٣٣٨ هـ في سوريا والثورة الكبرى في الجبل في الفترة من (١٣٣٤ ١٣٤٦ هـ)بقيادة سلطان الأطرش .

وكانت للحرب العالمية الثانية دور كبير في إضعاف الاحتلال في كثير من المستعمرات وكان للمسلمين الدور الكبير في مقاومة الاحتلال في كافة البلاد التي دخلها الاحتلال الأجنبي وكان بها أغلبية أو أقلية مسلمة لأن عقيدقم ترفض سيادة غير المسلمين عليهم وتأثر بهم الكثير من الشعوب الأخرى وناهضوا الاستعمار ومن أمثلة ذلك ما حدث في سوريا فقد جاءت الحرب العالمية الثانية وركعت باريس للألمان وضعف الفرنسيون وبرغم إنقاذ الحلفاء لفرنسا وهزيمة الألمان بعد ذلك إلا أن فرنسا لم تعد كما كانت قبل الحرب واضطرت للانسحاب التام من سوريا ولبنان عام ١٣٦٦هـ .

سوريا :

كما سبق وأن ذكرنا أن الأجزاء المتبقية من سوريا بعد اقتطاع الإسكندرونة ولبنان منها قد فتتها الفرنسيون إلى عدة دويلات ولكن حكومات هذه الدويلات رفضت التفتيت وأعلنت عن رغبتها في العودة كدولة واحدة وكان استقلال سوريا عن الفرنسيين عام ١٣٦٦ هـ وتعتبر الوريثة الكبرى للشام ، والدول الأخرى تعتبر في الشام جزءا من كيانها المفقود وكان أول رئيس لسوريا في ظل استقلالها هو **شكري القوتلي** ثم تعرضت سوريا لثلاث انقلابات في الفترة (١٣٦٨ ١٣٦٩ هـ) أولهم انقلاب **حسني الزعيم** ثم سامي النادي ثم أديب الشكلي ثم حدث انقلاب عسكري عام ١٣٧٣ هـ بقيادة فيصل الأتاسي ليعيد الحياة الدستورية والانتخابات للبلاد وعين في البداية هاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية ثم أجريت في سوريا الانتخابات عام ١٣٧٥ هـ وعاد بها شكري القوتلي رئيسا للجمهورية ثم حدثت الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام ١٣٥٧ هـ والتي كونت الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر ولكنها لم تستمر أكثر من ٤ سنوات ففي عام ١٣٨١ هـ قام انقلاب في سوريا أدى إلى تولى ناظم القدسي رئاسة الجمهورية وتوالت الانقلابات في سوريا ففي آخر عام ١٣٨١ هـ حدث انقلاب ولكنه أبقى على رئيس الجمهورية في منصبه وعدل في الوزارة ونفى زعماء الانقلاب السابق إلى خارج سوريا ثم عاد زعماء الانفصال إلى البلاد وحاولوا القيام بانقلاب جديد عام ١٣٨٢ هـ ولكنهم لم ينجحوا ثم جاء انقلاب آخر عام ١٣٨٢ هـ وتكون مجلس ثورة يرأسه لؤى أتاسي وحاول إعادة الوحدة مع مصر ودخول العراق في الوحدة ولكن سرعان ما تولى زعماء حزب الشعب وأعضاؤه دعاة الانفصال السلطة في البلاد في عام ١٣٨٣ هـ وتولى منهم أمين حافظ السلطة ثم جاء انقلاب عام ١٣٨٦ هـ بجناح آخر من حزب البعث وعين نور الدين أتاسي رئسيا للجمهورية ثم استطاع

الرئيس **حافظ الأسد** أن ينفرد بالسلطة في أواخر عام ١٣٩٠ هـ ومازال حتى الآن يشغل المنصب .

لبنان:

عندما استقل لبنان عن فرنسا عام ١٣٦٦ هـ تولى **بشارة الخوري** رئاسة الجمهورية وظل في هذا المنصب حتى عام ١٣٧١ هـ ومما هو جدير بالذكر أن لبنان دولة فسيفسائية متباينة الأديان فنسبة الشيعة بها ٢٨ % ونسبة الموارنة ٢٤ % أما نسبة السنة ١٩ % ونسبة الأرثوذكس ٩ % ونسبة الدروز ٦ % ونسبة الكاثوليك ٦ % ونسبة الأرمن ٥ % .

وقد قام الفرنسيون بصنع هذه الدولة ليكون للنصارى نفوذ وشخصية بها وبالتحديد الموارنة وقد وضع الفرنسيون أسسها السياسية علي النحو التالي فرئيس الجمهورية ماروني أما رئيس الوزراء فسني ورئيس مجلس النواب شيعي أما القائد الأعلى للجيش ورئيس المخابرات فماروني ورئيس الأركان درزي ومقاعد الجيش والبرلمان تتوزع بين الطوائف المختلفة من مسلمين ومسيحيين وكما علمنا عن الدولة العثمانية الصراع الدائم بين الدروز والموارنة وعندما قامت جمهورية لبنان أصبحت تمثل قنبلة موقوتة محتملة الانفجار في أي وقت ونظامها الرئاسي يقوم علي انتخاب رئيس جديد كل ٦ سنوات وفي عام ١٣٧١ هـ انتخب كميل شمعون لرئاسة لبنان والذي حاول في نهاية مدته أن يغير الدستور بحيث يعطية الحق في ترشيح نفسه لفترة رئاسة ثانية ولكن وقفت له المعارضة بالمرصاد وكادت الحرب الأهلية أن تندلع وخاصة بعد استنجاد كميل شمعون بالولايات المتحدة التي قامت بإنزال قواتها في لبنان ولكن الله سلم وانسحبت الولايات المتحدة وانتخب رئيس جديد للبنان عام ١٣٧٨ هـ هو فؤاد شهاب ثم تلاه عام ١٣٨٤ هـ الرئيس شارل حلو وجاءت نكسة ٦٧ في عهده وزاد اللاجئون الفلسطينيون الذين طردهم اليهود من الأراضي التي خضعت لسيطرتهم فعقد اتفاق القاهرة

عام١٣٨٩ هـ الذي عقده رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي مع الرئيس جمال عبد الناصر والذي ينص على إقامة مخيمات للاجئين الفلسطينيين بلبنان ثم تولى سليمان فرنجية رئاسة لبنان عام ١٣٩٠ هـ وفي عهده بدأ النشاط الفلسطيني بلبنان والقيام بالعمليات الفدائية علي الحدود مع اليهود وبدأت القوة الفلسطينية تظهر في لبنان حتى قيل إن الفلسطينيين كونوا لهم دولة في لبنان وعجزت السلطة اللبنانية عن السيطرة علي الموقف بالبلاد وبدأت إسرائيل تشن غاراتها على لبنان وتقوم المخابرات الإسرائيلية بالاغتيالات لزعماء منظمة التحرير الفلسطينية واشتعل الموقف في لبنان

الحرب الأهلية في لبنان ١٣٩٥ هـ

وقامت الحرب الأهلية عام ١٣٧٥ هـ بين الفصائل اللبنانية المختلفة فقد شعر المسيحيون بنفوذ الفلسطينيين الكبير في لبنان والذي لا يوقفه أحد وفي نفس الوقت يؤيدهم مسلمو لبنان وكذلك أقلق اليهود والولايات المتحدة الوجود الفلسطيني بلبنان والذي شكل خطرا عليها فكان لليهود والغرب الدور الكبير في إشعال الحرب في لبنان وعقدت القمة العربية عام ١٣٩٦ هـ لبحث مشكلة الحرب الأهلية في لبنان بدمشق والتي تقرر فيها دخول الجيوش السورية إلى لبنان لضبط الأوضاع والسيطرة علي الموقف فيه وانتخب في عام ١٣٩٦ هـ **الياس سركيس** رئيسا للبنان وفوجئ الجميع بالغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٣٩٧ هـ والذي احتل جنوب لبنان مستغلا الأوضاع المتردية في البلاد وازداد الموقف اشتعالا واحتدم الصراع بين كافة الطوائف وكان دخول سورية في بداية الأمر لمواجهة التمرد الفلسطيني في لبنان ومن يؤيده من فصائل مسلمة وعندما تمكنت من هذا أعلن الفلسطينيون والمسلمون تأييدهم لسوريا فغيرت سوريا وجهتها إلى الميليشيات المسيحية وحاولت الميليشيات المسيحية الاستنجاد بأوربا والولايات المتحدة ولكنهم لم يفعلوا لها شيئا لإجبارها علي اللجوء لإسرائيل وبالفعل اتصلت الميليشيات المسيحية باليهود الذين وجدوها فرصة كبيرة لتفاقم الموقف في

لبنان وأخذ اليهود يدربون الميليشيات المسيحية ويمدونهم بالأسلحة الأمريكية المتقدمة لقتال الجيش السوري والفلسطينيين ومسلمي لبنان وتدهور الموقف بلبنان و لم يستطع الموارنة والمسيحيون في لبنان تحقيق كل أهدافهم المنشودة فطلبوا من إسرائيل التدخل المباشر في لبنان فبارك اليهود طلبهم الذي يحقق لهم احتلال المزيد من الأرض والقضاء علي المسلمين واكتسحت إسرائيل لبنان عام ١٤٠٢ هـ واستخدمت إسرائيل القنابل العنقودية والأسلحة المحرمة دوليا والتي وهبتها لها الولايات المتحدة ووصل اليهود إلى بيروت التي قسمت إلى قسمين أحدهما للمسيحيين (الجزء الشرقي) والآخر للمسلمين (الجزء الغربي) وفتح المسيحيون أبوابهم لليهود ودخل اليهود بيروت الشرقية وتحصن المسلمون ببيروت الغربية واستماتوا في وقف التقدم الإسرائيلي وجرت معارك طاحنة بين الفلسطينيين ومسلمي لبنان الذين يدعمهم السوريون و لم تستطع إسرائيل التقدم أكثر من ذلك، وبدأ رد الفعل العالمي بعد أن دمر اليهود لبنان وقتلوا الآلاف في غزوهم الغاشم وهدد اليهود الفلسطينيين بالخروج من لبنان أو التدمير ا لشامل لهم لكنهم رفضوا ذلك إلا في حالة وجود قوة تحمي خروجهم فجاءت الولايات المتحدة لذلك ولكنها لم تستطع وضع قدميها في لبنان فسرعان ما غادرته وانتخب في ذلك الوقت **بشير الجميل** رئيسا للبنان وكان أحد قادة حزب الكتائب المسيحي الذي دعى إسرائيل لاجتياح لبنان فقاومه اللبنانيون واغتيل في نفس العام الذي اكتسحت فيه إسرائيل لبنان وتولى المنصب أخوه أمين الجميل الأكثر هدوءا واستغل اليهود الاغتيال الذي حدث وتعاونوا مع حزب الكتائب المسيحية في مذبحة صبرا وشاتيلا للفلسطينيين في بيروت الغربية حيث أمدت حزب الكتائب بالأسلحة وقامت بحراسة قواته حتى دخلت مخيم **صبرا وشاتيلا** وذبحت الآلاف من الفلسطينيين وتابعت إسرائيل مذابحها للمسلمين فارتكبت **مذبحة عين الحلوة** عام ١٣٩٤ هـ ونتيجة للأحداث السابقة طلب أمين الجميل من الولايات المتحدة التدخل لحفظ الأمن في لبنان وكونت القوات المتعددة الجنسيات من الولايات المتحدة وفرنسا

وبريطانيا ودخلت لبنان ولكن الولايات المتحدة لم تلبث أن غادرت لبنان لكثرة العمليات الفدائية ضدها والتي دمر إحداها مقر القيادة الأمريكية في لبنان وفقدت الولايات المتحدة المئات من أبنائها ووجد اليهود أنهم قد وضعوا أنفسهم في مستنقع لبنان فأخذوا ينسحبون جزئيا من لبنان واحتفظوا بجزء احتلوه في الجنوب اللبناني والبقاع والذي أطلقوا عليه الحزام الأمني والذي كونته إسرائيل عام ١٤٠٥ هـ وظل الموقف مشتعلا بلبنان وظهر النفوذ الإيراني بها عن طريق حزب الله الشيعي وتمثل النفوذ الإسرائيلي في جيش لبنان الموالي لإسرائيل والذي يشترك مع اليهود في تعزيز الوجود الإسرائيلي في لبنان وأحس الشعب اللبناني أن ما يحدث في لبنان تستفيد به إسرائيل وحدها وإنه لابد من التوحد بين اللبنانيين لمواجهة العدو الحقيقي والمتمثل في إسرائيل التي تحتل جيوشها ٨ % من مساحة لبنان وبالفعل انتهت الحرب الأهلية في لبنان عام ١٤١٠ هـ باتفاق الطائف ، وقد حاول اليهود إحياء الحرب الأهلية من جديد بتدبير مؤامرة اغتيال أول رئيس للبنان في ظل نهاية الحرب وذلك عن طريق سيارة ملغومة انفجرت أثناء مرور موكبه فأردته قتيلا وقتلت معه العشرات من الأبرياء ولكن الشعب اللبناني أصر على انتهاء الحرب الأهلية وتسلم **الياس الهراوى** رئاسة البلاد ويشغل هذا المنصب حتى الآن ورئيس الوزراء هو رفيق الحريري .

لبنان بعد الحرب الأهلية :

سعى لبنان إلى تضميد جراحه بعد الحرب التي دامت ١٥ عاما استنفدت فيها البلاد مواردها وعملت الحكومة اللبنانية علي نزع السلاح من جميع الفصائل في لبنان وبالفعل أبدت جميع الفصائل موافقتها وسلمت أسلحتها للجيش اللبناني باستثناء حزب الله الشيعي وبرغم هذا التصرف الذي يجعل هناك بذورا للشقاق من جديد في لبنان إلا أنه لا ينكر أحد الدور الفعال الذي يقوم به حزب الله في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان بالاستعانة بالمقاومة اللبنانية وساهم في الكثير من العمليات الفدائية في الجنوب اللبناني ضد القوات الإسرائيلية

والقوات الموالية لها وفي قصف شمال إسرائيل بصورايخ الكاتيوشا وتحاول إسرائيل تدمير المقاومة لها بشن الغارات المستمرة علي قواعد حزب الله والقوات اللبنانية بل ويحاول أعضاء الحكومة الإسرائيلية إثبات وجودهم بالتدمير المستمر للبنان وكان من أبرز الأمثلة علي ذلك مذبحة قانا عام ١٤١٦ هـ والتي قام بها الجيش الإسرائيلي للدعاية لحكومة بيريز قبل دخولها الانتخابات الإسرائيلية وتمثل لبنان الآن الجبهة الوحيدة المفتوحة للقتال مع إسرائيل .

المملكة الأردنية الهاشمية :

علمنا فيما سبق كيف نشأت المملكة الأردنية الهاشمية وأنها كانت عبارة عن إمارة شرق الأردن التي نصب عليها الملك عبد الله بن الشريف حسين ثم أعطيت الاستقلال عن بريطانيا عام ١٣٦٦ هـ وقد دخلت مع العرب في حرب فلسطين عام ١٣٦٨ هـ وضم الملك عبد الله الضفة الغربية لنهر الأردن بعد الحرب ودعا إلى مشروع سوريا الكبرى والذي يتضمن اتحاد سوريا والأردن ولبنان وفلسطين تحت سلطانه ولكن المشروع رفض وقد اغتيل الملك عبد الله في القدس عام ١٣٧١ هـ وتولى بعده ابنه طلال الذي عزل من منصبه عام ١٣٧٣ هـ لاتهامه بالجنون وتولى الملك حسين الذي يجلس على عرش الأردن حتى الآن، وقد حدثت في عهده الوحدة مع العراق عندما كانت العراق تابعة لأسرة الأشراف ثم ما لبث أن أعلن قيام الجمهورية في العراق فتم الانفصال ، وقد عاصر نكسة ٦٧ التي فقدت فيها الأردن الضفة الغربية لنهر الأردن وشريطا ضيقا من الحدود المتاخمة لفلسطين ، وكان الأردن أول من أعاد العلاقات مع الدبلوماسية مع مصر بعد المقاطعة العربية عام ١٣٩٩ هـ وكانت الدول العربية قد قررت في عام ١٣٩٤ هـ أن أي أرض يتم تحريرها من.فلسطين ستكون للفلسطينيين فوافق على ذلك وكان له مواقف غريبة في حرب الخليج عام ١٤٠١ هـ حيث وقف مع العراق في البداية ثم ما لبث أن غير رأيه بعد الحرب وعقد معاهدة للسلام عام ١٤١٥ هـ مع

إسرائيل في وادي يعرب بالأردن الذي أطلق عليه فيما بعد وادي السلام وعاد للأردن الشريط الضيق الذي احتلته إسرائيل في حرب عام ٦٧ ولكن المعاهدة بها بعض النقاط المثيرة للدهشة ، فعلى سبيل المثال هناك مستوطنتان في الأردن اتفق مع إسرائيل علي أن تؤجرها لمدة ٢٥ عام مما يتعارض مع مبدأ الأرض مقابل السلام ومن الجدير بالذكر أن الأردن يتسم بقلة موارده ويعتمد على المساعدات من الغرب وقد اتفقت مصر وسوريا والمملكة السعودية علي أن يدفعوا للأردن ١٢ مليونا من الجنيهات عام ١٣٨٧ هـ وذلك لمساعدته في إكمال الميزانية وأن يصبح في غنى عن مساعدات الغرب ولكن الاتفاق لم يدخل نطاق التنفيذ بسبب المؤامرات الغربية .

فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي

المخطط الصهيوني لاحتلال فلسطين:

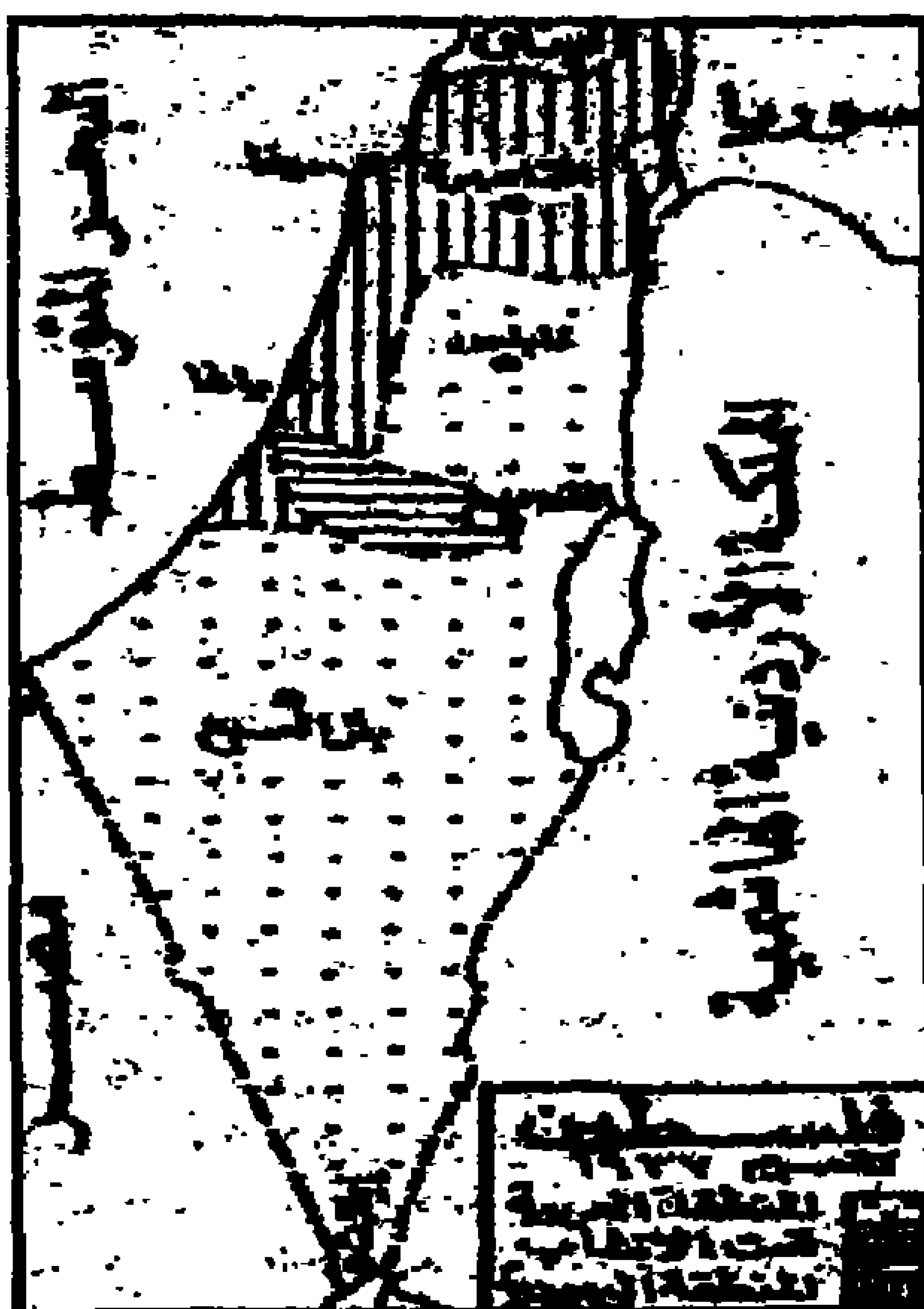
كما سبق وأن ذكرنا في عهد الدولة العثمانية عن طرد الأسبان للمسلمين واليهود من الأندلس وضاقت باليهود الأرض بما رحبت ولم يجدوا مأوى لهم ولا أرضا إلا في الدولة العثمانية التي احتضنتهم من باب الإنسانية والعطف والشفقة فما كان جزاؤها منهم إلا الجحود ونكران الجميل والعمل علي تدمير الدولة وبرز هرتزل الصحفي اليهودي الألماني الشهير ونادى بفكرة إنشاء وطن لليهود وتكون فلسطين مقره وذلك لارتباطهم تاريخيا ودينيا بها والتي يطلقون عليها أرض الميعاد وحاول هرتزل مساومة الخليفة عبد الحميد الثاني على فلسطين فرفض الخليفة رفضا باتا ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين فعمل اليهود على القضاء على الدولة العثمانية والتعاون مع الحلفاء في ذلك وبدءوا يعملون على نشر مفاهيم القومية والماسونية في الدولة ويدخلون في جمعية الاتحاد والترقي ولا ننسى يهود الدونمة الذي أعلن الكثير منهم إسلامه وهم في قرارة أنفسهم يهود يعملون علي هدم الإسلام من داخله ونجحوا في إثارة الفتن

والحركات الانفصالية في البلاد وساعدهم الحلفاء في وصول جمعية الاتحاد والترقى للحكم والتي كان الكثير من أعضائها يهوداً وجاءت الحرب العالمية الأولى لتقضي على الدولة العثمانية.

وعد بلفور ١٣٣٦هـ :

وعد وزير الخارجية البريطاني بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ووقعت فلسطين تحت الانتداب الإنكليزي بعد الحرب العالمية الأولي وبدأت فلول المهاجرين اليهود تأتي إليها من كل مكان في العالم وبالذات اليونان التي تركز فيها يهود الدونمة ومما هو جدير بالذكر أن هدف الإنكليز من إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين هو تفتيت العرب من جهة وفصل شقهم الأفريقي عن شقهم الأسيوي لوأد الاستقرار في بلاد العرب وإضعاف وحدهم ومن جهة أخرى تتدفق عليهم الأموال اليهودية لشراء فلسطين وتتخلص هذه الدول من قدر كبير من الجاليات اليهودية التي تمتلك عصب الحياة الاقتصادية في بلادها .

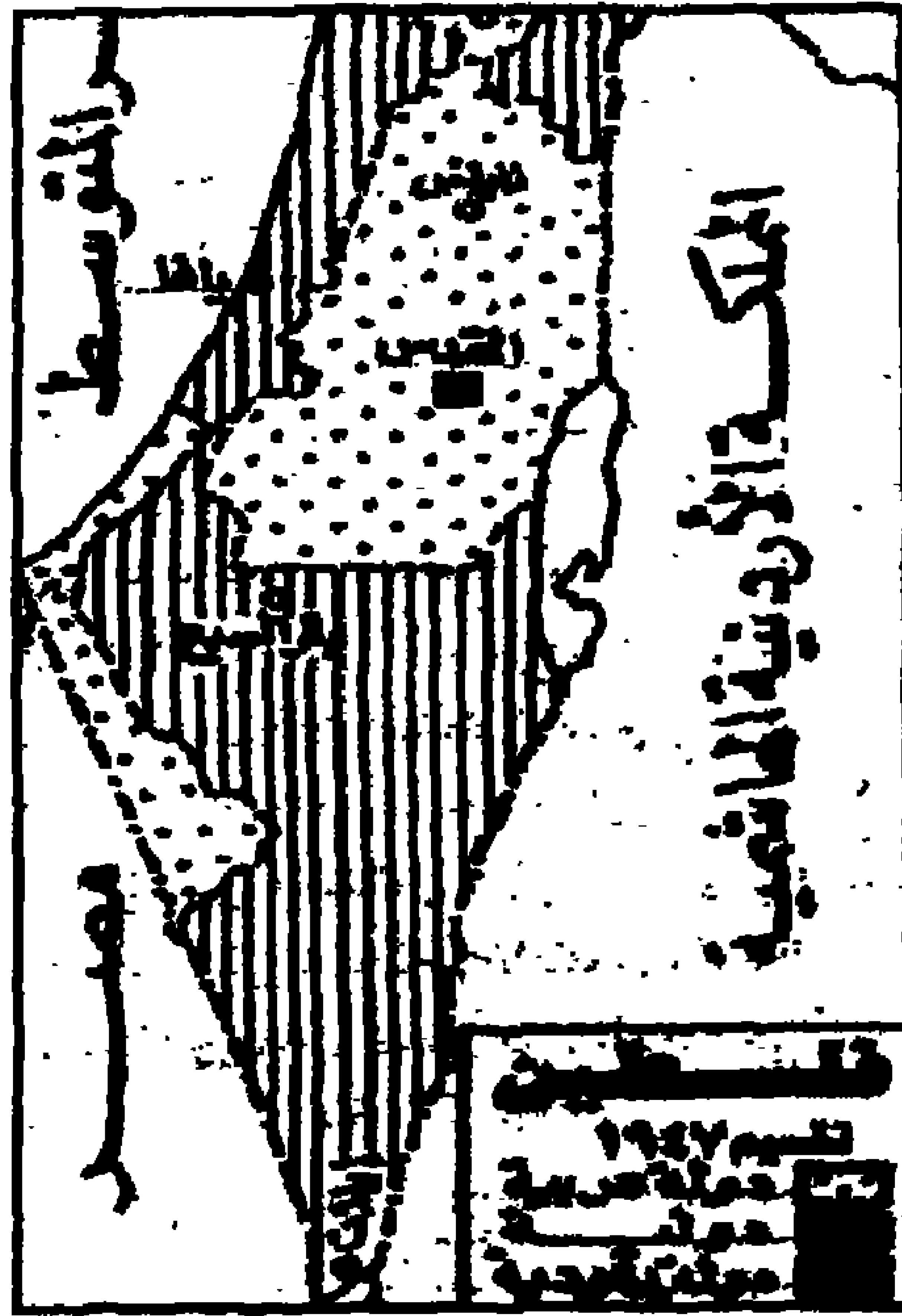
ورفض العرب تنفيذ الخطة الرامية لتمكين اليهود من فلسطين وقامت في فلسطين ثورة عارمة في الفترة من (١٣٥٥ – ١٣٥٨ هـ)وعرض الإنكليز تقسيم فلسطين لأول مرة بين العرب واليهود فيما عرف بتقسيم ١٩٣٧ ورفضه العرب رفضا باتا وأخذت هجرة اليهود إلى فلسطين تزداد وبلغت أوجها أثناء الحرب العالمية الثانية مع الاضطهاد الألماني لليهود وساعدت الوكالة اليهودية في فلسطين على هجير الكثير من اليهود بالاتفاق مع الحكومة النازية الألمانية وبدأ النفوذ البريطاني يضعف وبدأ الظهور الأمريكي فاتجه اليهود إلى أمريكا (الولايات المتحدة)التي لليهود نشاط واسع فيها سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي وبدأت الولايات المتحدة مساعدها الكبرى لليهود وعقدت مؤتمر بلتيمور عام ١٣٦٢ هـ الذي أيد الأهداف الصيهونية في فلسطين وتعهد بمساعدها .



خريطة رقم–٣٨

تقسيم ٤٧ لفلسطين:

عرضت قضية فلسطين علي الأمم المتحدة ووضعت اقتراحات التقسيم وضغطت أمريكا علي الدول الأعضاء لقبول قرار التقسيم والذي أعطى لليهود أخصب أراضي فلسطين وأعطى للفلسطينيين أفقر أراضيها وجعل القدس والأماكن المقدسة منطقة دولية وأعلنت انكلترا إنهاء انتدابها على فلسطين لتترك لليهود الفرصة لإعلان قيام دولتهم وذلك بعد أن أجلت العرب من الكثير من المناطق التي أعطيت لليهود .



خريطة رقم-٣٩

حرب فلسطين ٤٨ :

عمل اليهود علي إرهاب العرب وإجبارهم علي ترك فلسطين وقاموا بحرب عصابات واسعة على الفلسطينيين وارتكبوا الكثير من المذابح فيهم منها مذبحة دير ياسين عام ١٣٦٧هـ .

و لم يجد العرب خيارا آخر غير الحرب ليخلصوا فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي فقامت حرب عام ٤٨ (١٣٦٨ هـ) والتي دخل فيها من الدول العربية كل من مصر وسوريا والأردن والعراق وكانت الانتصارات حليفة الجيوش العربية في البداية ثم أعلن عن قيام هدنة مدتها شهر بضغط من الولايات المتحدة والغرب ووافق عليها العرب وكانت الهدنة تنص علي عدم حصول أي من الطرفين العرب و اليهود على أسلحة طوال فترة الهدنة فالتزم العرب ونقض اليهود العهد وأخذت الأسلحة من الولايات المتحدة والغرب تتدفق عليهم ثم استمرت الحرب وظهرت مشكلة الأسلحة الفاسدة في الجيوش المصرية والتي قامت بريطانيا والولايات

المتحدة والغرب بتدبيرها فانقلبت الآية ومنيت الجيوش العربية بالهزيمة وزادت الرقعة التي استولى عليها اليهود عما كانت عليه في تقسيم ٤٧.

وخضعت الضفة الغربية للإشراف الأردني بينما خضع قطاع غزة للإشراف المصري .



خريطة رقم– ٤٠

حرب ٥٦ (العدوان الثلاثي)

تكونت العداوة المشتركة لمصر من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فمصر أعلنت تأميم القناة مما يحرم بريطانيا من السيطرة على أهم ممر مائي في العالم وكانت مصر تساعد ثورة الجزائر أقام الجزائريون حكومة مؤقتة لهم في القاهرة لمناهضة الاستعمار الفرنسي مما أقلق فرنسا وفي نفس الوقت نادت مصر باتحاد العرب وإخراج اليهود من فلسطين وبالفعل احتلت قوات العدوان الثلاثي سيناء عام ١٣٧٦ هـ وأخذت تقصف مدن القناة وظهرت المقاومة الشعبية ولجأت مصر إلى الاتحاد السوفيتي فضغط هو والولايات المتحدة على الدول المعتدية بالانسحاب من مصر وبالفعل انسحبت القوى الغاشمة من مصر .

نكسة ٦٧ (١٣٨٧هـ)

استغلت إسرائيل انشغال الجيش المصري أقوى الجيوش العربية بحرب اليمن وشنت عدوانها الغاشم علي مصر وسوريا والأردن واحتلت سيناء وقطاع غزة من مصر وهضبة الجولان من سوريا والضفة الغربية من الأردن وبعد تحقق النصر لإسرائيل أعلنت الأمم المتحدة القرار رقم ٢٤٢ الذي ينص على الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ٣٨٧ هـ ولكن إسرائيل لم تعط أهمية للقرار لأنها تعلم أن الولايات المتحدة والغرب سيعززون موقفها وبرزت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفتحت لبنان أبوابها لإيوائهم وأخذت إسرائيل تبني المستوطنات في الأراضي التي احتلتها لتثبت أقدامها فيها .

حرب عام (١٣٩٣ هـ) أكتوبر ١٩٧٣

أخذ العرب يعدون أنفسهم لجولة جديدة مع إسرائيل يحررون الأراضي التي اغتصبت منهم ووقف العالم الإسلامي مع العرب واتخذوا قرارا بمنع تصدير البترول للغرب المؤيد لإسرائيل واستمرت حرب الاستنزاف ٦ سنوات حتى قام الهجوم العربي لتحرير الأراضي المغتصبة في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ حققت الجيوش العربية انتصارات كبيرة على اليهود وعبرت قناة السويس وحطمت أسطورة خط بارليف وسارعت الولايات المتحدة بإنقاذ إسرائيل وأعلن وقف إطلاق النار وتعهدت أمريكا بضمان انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في عام ١٣٨٧ هـ ولكن سرعان ما أخلت بتعهدها وأخذت اسرائيل تتلاعب بالألفاظ وتقول إن قرار وقف إطلاق النار قد نص علي الانسحاب من أراضي احتلتها إسرائيل في عام ١٣٨٧ هـ أي بعض الأراضي وليس كلها وغضب العرب من الخداع الإسرائيلي ولجأت مصر إلى مبادرة السلام عام ١٣٩٧ هـ وسافر الرئيس أنور السادات إلى فلسطين المحتلة وألقى خطابا في الكنيست الإسرائيلي فعقد **مؤتمر كامب ديفيد** عام ١٣٩٨ هـ في الولايات المتحدة عام ١٣٩٨ هـ وأبرمت علي أثره اتفاقية السلام بين مصر

وإسرائيل عام ١٣٩٩ هـ التي تنص علي انسحاب إسرائيل من سيناء فغضب العرب أشد الغضب واعتبروا أن مصر راعت مصلحتها فقط وأهملت حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه وتقرير مصيره فعقد مؤتمر القمة العربية في بغداد عام ١٣٩٩ هـ وأعلن المقاطعة العربية لمصر ووافقت الدول العربية علي ذلك باستثناء عمان و السودان والصومال وبعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ أغلقت الجبهات المصرية والأردنية والسورية مع إسرائيل وفتحت عليها جبهة جديدة متمثلة في العمليات الفدائية التي يقوم بها المتسللون من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان إلى فلسطين المحتلة التي بلغت أوجها عام ١٣٩٥ هـ فعمدت إسرائيل والغرب علي بث الفتن والفتن واندلعت بالفعل الحرب الأهلية في لبنان عام ١٣٩٥ هـ وبدأت إسرائيل تقتحم الأراضي اللبنانية وتشعل الصراع بلبنان كما سبق وأن ذكرنا في الجزء الخاص بلبنان .

ضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٤٠١ هـ :

أغارت الطائرات الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي عام ١٤٠١ هـ وكان تعليل إسرائيل لذلك أن المفاعل النووي يشكل خطرا على أمن إسرائيل وكان العراق وقتها مشغولا بحربه مع إيران فلم يكن له رد فعل .

وبالنسبة للأراضي المحتلة فقد استمرت المقاومة الفلسطينية للاحتلال اليهودي وكثرت العمليات الفدائية وأعلن في عام ١٤٠٧ هـ قيام الانتفاضة الفلسطينية على الاحتلال الإسرائيلي وأعلن قيام الدولة الفلسطينية على الأراضي التي تحتلها إسرائيل من فلسطين وبدأت المفاوضات بين العرب وإسرائيل وعقد مؤتمر مدريد لذلك ثم عقد اتفاق غزه أريحا بين الفلسطينيين واليهود والذي ينص على إقامة الحكم الذاتي للفلسطينيين في هاتين المنطقتين وإعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الضفة وغزة وكان ذلك عام ١٣٩٣ هـ وفي عهد إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي وكان حزب العمل الإسرائيلي هو الحاكم ثم اغتيل

إسحاق رابين من متعصب يهودي يرفض إعطاء أي شبر من فلسطين المحتلة للفلسطينيين عام ١٤١٥ هـ وجاء شيمون بيريز وتسلم رئاسة الوزراء لحين إجراء انتخابات فأظهر ميله للسلام ونفذ بقية بنود اتفاق غزة أريحا المتعلقة بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة وغزة وجرت المفاوضات بين سوريا وإسرائيل لحل مشكلة الجولان ثم حدثت مذبحة قانا في لبنان على يد الغارات الإسرائيلية وأجريت الانتخابات الإسرائيلية ففاز حزب الليكود بالحكم وتسلم بنيامين نيتانياهو رئاسة الوزراء وتدهور السلام بعد أن أبدى نيتانياهو آراءه المتعارضة تماما مع اتفاق السلام وأخذ يكثر من المستوطنات ويخالف اتفاق أوسلو الخاص بوقف بناء المستوطنات وأبدى معارضة شديدة للانسحاب من الجولان ولإقامة دولة فلسطين .

المبحث الرابع: جمهورية مصر العربية:

بدأ انفصال مصر عن العثمانيين منذ تولى محمد على وأسرته حكم مصر ولم تعد تربطها بالدولة العثمانية إلا التبعية الاسمية حتى جاء الاحتلال البريطاني لمصر ففقدت به مصر أي ارتباط مع العثمانيين .

محمد علي

سبق أن تكلمنا عن محمد علي في الدولة العثمانية وعرفنا كيف كانت توسعاته وكيف انتهي به الحال إلى حكمه لمصر وراثيا وانفتح محمد علي علي أوربا كما سبق وأن ذكرنا وزحف علي السودان وقاد حملة السودان ابنه إسماعيل بك فسار بمحاذاة النيل الأزرق وفتح بربر وشندى وسنار وأرسل محمد على حملة أخرى للسودان بقيادة ابنه إبراهيم بك سارت بمحاذاة النيل الأبيض ولكنه عاد إلى مصر بسبب مرض أصابه بينما أحرق الملك نمر (ملك شندى)إسماعيل وحاشيته بمؤامرة فأرسل محمد علي صهره محمد بك الدفتر دار لينتقم

من الملك الذي فر إلى الحبشة وبنى محمد بك مدينة الخرطوم عند الموقع الذي يلتقي فيه النيـــل الأبيض بالنيل الأزرق وعندما توفي محمد علي تولى ابنه إبراهيم الحكم .

إبراهيم :

يتمثل تاريخ إبراهيم في قيادة الجيوش في عهد أبيه والمواقع التي خاضها وعندما تولى الحكـم لم يمكث فيه أكثر من عدة شهور ثم توفى .

عباس:

كان له رأى غريب وهو أن العلم إذا توفر للشعب فسيهدد ذلك عرشه فعمد إلى طمس كـــل معالم التقدم فأغلق المدراس والمصانع وحاول مع تركيا تغيير نظام الولاة في مصر لكي يجعـــل الحكم في أبنائه وذريته بدلا من أن يتولى حكم مصر أكبر أفراد أسرة محمد علي ولكنه فشـــل وقتل بسبب ذلك في قصره وكان قد بدأ في عمل خط حديدي بين القاهرة والإسكندرية .

سعيد:

وهوابن طوسون بن محمد علي من أهم إيجابيات سعيد هو تخفيف الاستبداد في حكم مصـــر فأعطى الحق في تملك الأرض فأقبل الكثير من المصريين على شرائها وقبل المصريين في الوظائف الكبرى وساوى في التجنيد بين أبناء المشايخ والعمد والفلاحين بعد أن كان التجنيد مقصـــورا على أبناء الفلاحين فقط وأتم الخط الحديدي بين القاهرة والإسكندرية ، أمـــا عـــن ســـلبياته فمعاونة الجيش المصري لفرنسا في حربها بالمكسيك لصداقته بنـــابليون ومنـــح الامتيـــازات للأجانب بشكل كبير وأنه دفع ١٧ مليون جنيه من تكاليف شق قناة السويس والـــتي بلـــغ إجماليها ١٨ مليون وسخر الشعب في حفرها وبرغم كل ذلك اتفق علي أن يحصل فقط علـــي ١٥ % من الأرباح في حين حصل الأوربيون على الباقي بل وأعطاهم امتيازا لمدة ٩٩ عاما

إسماعيل:

لحق بعهد إسماعيل بالذات تشويه كبير نظرا لإنجازاته الكثيرة في توسيع رقعة البلاد وفي المجالات الثقافية والسياسية ، فقد وصل إسماعيل في فتوحاته الأفريقية إلى أن ضم وادي النيل من ينابعه في بحيرة فكتوريا إلى مصبه في البحر المتوسط وضم أجزاء كثيرة من الحبشة وأرسل حملة إلى الصومال وضم شمالها ومن الناحية الثقافية فقد أنشأ الكثير من المدارس والكليات في مصر والسودان ومن الناحية الحضارية اهتم بالبناء والتشييد وتعمير المدن وإنشاء المستشفيات ومن الناحية السياسية فقد جعل الحكم الوراثي في أسرة محمد علي من بعد إسماعيل يسير بنظام وراثة الابن الأكبر للحاكم وهذا ما طلبه سعيد ولكن إسماعيل هو الذي استطاع تحقيقه وفي عهده استطاع أن يتخلص من التحديد في عدد الجيش وأصبح من حق مصر أن يزيد عدد جيشها، و ألغى في عهده السخرة التي كانت في عهد سعيد والتي كانت تأخذ المصريين وتجبرهم على العمل في حفر القناة بدون أجر فاتفق مع شركة قناة السويس علي أن يدفع لها ٣ مليون و ١٩٠ألفا في مقابل إعفاء المصريين من السخرة وساهم في تحرير الرقيق مع غيره من دول العالم واتخذ لفظ خديوي له ولمن تبعه .

ومن السلبيات التي يمكن أن نقول إن أكثرها نسب إليه و لم يفعله البذخ والاستدانة فقد كلف حفلة افتتاح قناة السويس الملايين من الجنيهات والتي استقبل فيها ملوك أوربا وعندما رأت دول أوربا توسع إسماعيل في أفريقيا خافت أن ينافسها في توسعاتها الإفريقية وجعلت الخليفة العثماني يصدر قرارا بعزل إسماعيل و لم يرفض إسماعيل هذا القرار خوفا أن يناله مصير محمد علي.

توفيق والاحتلال الإنكليزي لمصر:

وكان ضعيفا شديد الارتباط بأوروبا معتبرا أن لها الدور الأكبر في توليته وقامت في عهده الثورة العرابية عام ١٢٩٨ هـ مرتين لإنصاف الضباط المصريين المضطهدين وانصاع الخديوي

للثورة العرابية وخاف على مركزه الذي بدأ يضعف فاستغل الإنكليز الفرصة وعرضوا عليه دخول مصر وحماية مركزه فوافق وبالفعل قاموا بدخول مصر وقاومهم عرابي ولكنه الهزم في النهاية في موقعة التل الكبير ووقعت مصر تحت الاحتلال الإنكليزي والذي كان يؤيده الخديوي توفيق الذي اعتقد أنهم سيحمون عرشه ونفى عرابي وزملاؤه إلى جزيرة سيلان (سرىلانكا).

من الأحداث الهامة في عهد توفيق الثورة المهدية في السودان وكان التخطيط الإنكليزي يقضي بإخلاء مصر للسودان ثم تجئ القوات الإنكليزية لاحتلاها وبالفعل ضغط الإنكليز على المصريين للانسحاب من السودان وأرجعت ذلك إلى الثورة المهدية التي حققت الكثير من الانتصارات علي الحامية المصرية هناك وأخلي الجنود المصريون السودان فجاءت الفرصة لإنكلترا التي زعمت أنها ستعيد سيطرة مصر علي السودان واستطاع الإنكليز أن ينتصروا علي المهديين وأن يحتلوا السودان وضموها إلى مصر أو بمعنى أصح ضموها للحماية الإنكليزية بما سمى بالحكم الثنائي المصري الإنكليزي ومات توفيق علم ١٣١٠ هـ وتولي ابنه عباس حلمي مكانه .

عباس حلمي :

وبدأت في عهده الحركات التي تدعو لإجلاء الاحتلال الإنكليزي عن مصر ولكن وللأسف الشديد كانت تسير بمبادئ قومية مثل حركة مصطفى كامل وكان الخديوي في البداية يشجع هذه الحركات عندما كان المندوب السامي البريطاني هو كر ومر وحدثت في عهده مأساة **دنشواى** عام ١٣٢٤ هـ وظهر في رئاسة وزراء البلاد الخونة مثل بطرس غالي الذي حكم في دنشواى بإعدام ٤ مصريين وجلد ثمانية والأشغال الشاقة لاثنى عشر واستمر في خيانته فمد امتياز قناة السويس للشركة الأجنبية المسيطرة عليها واغتيل عام ١٣٢٨ هـ وعندما مات مصطفى كامل عام ١٣٢٨ هـ أخذ محمد فريد مكانه وفي ذلك الوقت أتى إلى مصر مندوب

سامي بريطاني جديد هو ألدن غورست الذي اتبع سياسة كسب الخديوي وتعاون مع الإنكليز ضد الشعب ثم جاء مندوب سامي أخر وهو كتشنر الذي غير سياسته لجذب الشعب المصري وترك الخديوي وجاءت الحرب العالمية الأولى فأعلن الخديوي انحيازه للعثمانيين فخلعه الإنكليز وألغوا التبعية الاسمية للعثمانيين وأعلنوا صراحة الاحتلال (الحماية البريطانية) على مصر

حسين كامل :

كان مجرد صورة للحكم ولكن السلطة الفعلية كانت بيد الإنكليز و لم يعترض و لم يبرز له رأي و لم تظهر له شخصية إلا السير في فلك الاحتلال وظل في هذا المنصب حتى توفي عام ١٣٣٦ هـ

أحمد فؤاد

تولى الحكم بعد وفاة أخيه وبعد رفض حسين كامل المنصب وفي عهده قامت(ثورة ١٩١٩) عام ١٣٢٨ هـ التي نددت بالاحتلال الإنكليزي لمصر وبمنع سعد زغلول ورفاقه من السفر لمؤتمر الصلح في باريس بعد الحرب العالمية الأولى ليطالبوا باستقلال مصر بل ونفتهم إلى مالطة واضطرت إنكلترا للإفراج عن سعد زغلول ورفاقه وسافروا إلى باريس ظانين أن الدول الاستعمارية الأخرى ستعطيهم حقهم ولكنهم خذلوا فازدادت الثورات بمصر وعقد الإنكليز المفاوضات مع سعد زغلول ورفاقه واضطرت إنكلترا أن تعطي مصر عام ١٣٤٠ هـ استقلالا صوريا ينص علي بقاء قوات عسكرية إنكليزية بمصر وحق إنكلترا في الدفاع عن مصر ضد أي تدخل أجنبي وحماية الأجانب في مصر .

وكان موقف الملك فؤاد محايدا في الصراع بين الإنكليز والمصريين ثم بدأ يتعاون مع الإنكليز خوفا على منصبه وعقدت إنكلترا مع مصر معاهدة ١٩٣٦ (١٣٥٥هـ) التي غيرت بعض البنود في تصريح ٢٨ فبراير مثل حماية مصر للأجانب بدلا من الإنكليز والاحتفاظ بقوات عسكرية إنكليزية في منطقة القناة والعمل علي إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية في مصر والحكم

الثنائي للسودان ويبدو أن إنكلترا كانت تشعر بقرب الحرب العالمية الثانية فنصت المعاهدة على أن تقدم مصر لبريطانيا المساعدات داخل مصر في حالة قيام حرب دولية .

الملك فاروق:

وهو ابن الملك فؤاد وتسلم الحكم في بداية الحرب العالمية الثانية وسار في فلك الإنكليز وتورط في صفقة الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين عام ١٣٦٧ هـ ودعمه البوليس السياسي في القضاء علي أى معارضة له أو للإنكليز وعم الفساد والإقطاع في البلاد وانتشرت فضائح الملك وغرامياته فاشتعل الشعب .

ظهر الإمام حسن البنا الذي عمل على إصلاح المجتمع بنشر المبادئ الإسلامية التي افتقدها وأسس **جماعة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث** وتعاون الإخوان مع الضباط الأحرار للتخلص من فساد الملك .

ثورة ٥٢ (١٣٧٢هـ)

محمد نجيب

قام الضباط الأحرار بثورة يوليو ٥٢ مستغلين وجود الملك في الإسكندرية وأطاحوا بالملك وعينوا ابنه الرضيع ملكا على مصر وكسبوا تأييد الشعب عن طريق الإخوان ثم ألغيت الملكية وأعلنت الجمهورية وعين محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة أول رئيس للجمهورية وعندما استتب الأمر للضباط الأحرار ظهر جمال عبد الناصر الذي بيده القيادة العسكرية فأطاح بمحمد نجيب وبدأ ينادى بالوحدة العربية ويندد بالاستعمار في الدول العربية وغيرها من الدول النامية واستبد جمال عبد الناصر بالحكم وفرض حكم الحزب الواحد الاشتراكي ، و لم يترك الفرصة لأي شخصية أو فكر في الظهور وتكونت في عهده الجمهورية العربية المتحدة بين

مصر وسوريا و لم تدم كثيرا فسرعان ما انسحبت سوريا منها وزج بالجيش المصري في مستنقع اليمن ثم جاءت نكسة ٦٧ لتلحق العار بالعرب وبالجيش المصرى وتوفي في عام ١٣٩٠ هـ .

محمد أنور السادات :

أعلن عن استعداده للسلام مع إسرائيل إذا ما انسحبت من الأراضي التي تحتلها في إسرائيل فشلت جميع المحاولات السلمية لانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية وأدرك العرب أنه لا وسيلة إلا الحرب لاسترداد ما فقدوه ولإزالة العار الذي لحق بهم فقامت حرب رمضان عام ١٣٩٣ هـ وانتصر العرب وتعهدت الولايات المتحدة وإسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة في حرب الأيام الستة السوداء ولكنهما أخلا بوعودهما ليضعوا العرب أمام الأمر الواقع فلجأ السادات إلى المغالاة في السلام وسافر إلى فلسطين المحتلة وفي تصرفه هذا جرح شديد لشعور العرب والمسلمين في الوقت الذي يمارس فيه اليهود كافة الأساليب الوحشية مع الفلسطينيين والعرب سواء في الأراضي المحتلة أو لبنان ورحبت الولايات المتحدة وإسرائيل بما يحدث واتجها إلى السير في المفاوضات مع مصر لبث الفرقة والعداوة بين مصر والمسلمين ولكسب أكبر قوة عسكرية في الوطن العربي وعقدت معاهدة السلام عام ١٣٩٩ هـ التي أعادت لمصر ما احتله اليهود فيها وقاطع العرب مصر وظهرت المعارضة الإسلامية علي أشدها واتجه السادات إلى سياسة القمع الشديد لها فأغتيل في الاحتفال بذكرى انتصار أكتوبر وذلك عام ١٤٠١ هـ وتولى المنصب الرئيس محمد حسني مبارك .

المبحث الخامس-بلاد المغرب العربي

ليبيا:

احتلت إيطاليا ليبيا في الفترة من ١٣٣٠ : ١٣٣١ هـ وانتزعتها من العثمانيين وكان التمهيد لاحتلال ليبيا يتمثل في النفوذ الإيطالي بها حتى أجبرت العثمانيين على التنازل عن ليبيا واشتدت المقاومة الشعبية للاحتلال الإيطالي وكان من أبرز قادتها عزيز المصري وكان المصريون على اتصال بإخوانهم في ليبيا وأخذوا يهربون لهم السلاح وتطوع الكثير منهم في المقاومة وأخذ الليبيون(السنوسيون) يقاومون الاحتلال الإيطالي لليبيا وتعاونوا مع العثمانيين في الحرب العالمية الأولى ولكنهم هزموا من الإنكليز فلم يهدءوا وعملوا على توحيد جهودهم وخاصة بعد تولي موسوليني حكم ايطاليا وقد عمل موسوليني على فتح باب الهجرة إلى ليبيا لتغيير التركيبة السكانية لها واعتبرها جزءا من ايطاليا وأخذ الليبيون ينسقون التعاون بينهم في ولايتي برقه وطرابلس ونصبوا محمد ادريس السنوسي ملكا على البلاد .

المجاهد الكبير الشيخ عمر المختار:

وهو من شيوخ الزوايا السنوسية تولى قيادة المجاهدين الليبيين ضد الاحتلال الايطالي وأنزل بالايطاليين خسائر فادحة واختل توزان الايطاليين في ليبيا فأرسلت ايطاليا قوة كبيرة بقيادة جرازياني للسيطرة على الأوضاع في ليبيا فعاثت فسادا في البلاد وذبحت الآلاف من السكان واستطاعت أن تقبض على الشيخ عمر المختار وأعدمته عام ١٣٥٠هـ .

الحرب العالمية الثانية ومجئ الاحتلال الانكليزي والفرنسي :

اندلعت الحرب العالمية واتخذت دول المحور من ليبيا قاعدة للهجوم على الانكليز في مصر واستطاعت أن تتوغل في مصر حتى جاءت معركة العلمين الشهيرة التي انهزمت فيها قوات

المحور وأخذ الحلفاء يتتبعونها حتى سيطروا على ليبيا وقسمت ليبيا بين الانكليز والفرنسيين فضمت انكلتر كل من برقة وطرابلس بينما ضم اقليم فزان لفرنسا .

استقلال ليبيا:

استمرت حركات الجهاد في البلاد ضد الدول الاستعمارية وزادت جهود الدول الإسلامية وكذلك جامعة الدول العربية لمنح ليبيا الاستقلال واضطرت الدول الاستعمارية إلى منح ليبيا الاستقلال عام ١٣٧١ هـ وأعادوا توحيدها واختار الشعب الليبي محمد ادريس السنوسي ملكا للبلاد وانضمت لجامعة الدول العربية ومن سلبيات الحكم الملكي في ليبيا عقد معاهدة مع كل من إنكلترا والولايات المتحدة تسمح لهما بوجود عسكري في ليبيا كما تسمح للولايات المتحدة بإقامة قواعد ومطارات عسكرية على أراضي ليبيا ومدة هذه المعاهدة ٢٠ عاما ثم عدلت ليبيا عن هذه المعاهدات بإيعاز من جامعة الدول العربية وخاصة بعد العدوان الثلاثي على مصر والذي استخدمت فيه بريطانيا قواعدها في ليبيا لشن الغارات على مصر فألغت الحكومة الليبية هذه المعاهدة وتدفق البترول في ليبيا مما جعلها تنتعش اقتصاديا وأصبحت ليبيا في غير حاجه للمساعدات الخارجية .

ثورة الفاتح وإلغاء الملكية:

قام الجيش الليبي بقيادة العقيد معمر القذافي بالثورة على النظام الحاكم في عام ١٣٨٩ هـ وألغيت الملكية وأعلنت الجمهورية برئاسة العقيد معمر القذافى الذي يحكم ليبيا حتى الآن واتجهت سياسة ليبيا في عهد القذافي إلى معاداة الولايات المتحدة وأخرج الأمريكان من آخر قاعدة لهم في ليبيا وأنهت وجود الجالية الإيطالية في ليبيا وأيدت ليبيا الوحدة العربية وكونت اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا عام ١٣٩١ هـ وجرت محاولات أخرى للاتحاد مع كل من تونس عام ١٣٩٤ هـ وسوريا عام ١٤٠٠ هـ والمغرب عام ١٤٠٤ هـ

وتوترت في عهده العلاقات مع مصر في عهد السادات أدت إلى اشتباك مسلح عام ١٣٩٧ هـ ثم تحسنت في عهد مبارك ، وكان اتجاه ليبيا مع المعسكر الشرقي حيث عقد مع الاتحاد السوفيتي عام ١٣٩٥ هـ اتفاقية تسمح ببناء قواعد سوفيتية برية وبحرية وجوية في ليبيا في مقابل حصول ليبيا على أسلحة سوفيتية تعادل ١٢ مليار دولار وتقديم الخبرة العسكرية لليبيا .

العدوان الأمريكي علي ليبيا :

أدى توتر العلاقات بين ليبيا والولايات المتحدة إلى الصدام العسكري فقد شنت الولايات المتحدة غارات على ليبيا في عام ١٤٠٦ هـ .

استمرت ليبيا في عدائها للغرب وتورطت ليبيا في تفجير الطائرة الأمريكية في لوكيربي باسكتلندا وطالبت أمريكا ليبيا بتسليم المتهمين في تفجيرها ولكن ليبيا رفضت فأعلنت الأمم المتحدة فرض الحصار الجوى علي ليبيا ومنع الطائرات الليبية من الهبوط في مطارات أخرى كذلك منع أي طائرات أخرى من الهبوط في المطارات الليبية وقد سبب ذلك آثارا جسيمة ، وصنفت ليبيا من الدول الإرهابية أو التي تدعم الإرهاب في العالم مع سوريا وإيران والسودان وأفغانستان.

تونس:

احتلت فرنسا تونس عام ١٢٩٨ هـ بعد أن اتفقت كل من إنكلترا وفرنسا وألمانيا على أن تكون تونس لفرنسا وقبرص لإنكلترا والالزاس واللورين لألمانيا وذلك في مؤتمر برلين عام ١٢٩٥ هـ وباحتلال فرنسا لتونس أزالت التبعية الاسمية للعثمانيين وأجبرت الباب العالي على الاعتراف بالاحتلال .

حاولت فرنسا فرنسة تونس كما سبق أن حاولت في الجزائر وفي كل منطقه تحتلها ولكن تونس استطاعت الاحتفاظ بهويتها الإسلامية وبدأت تظهر الحركات الوطنية والقومية في

تونس للتخلص من الاستعمار الفرنسي واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية ومن أبرزها الحركة الوطنية بزعامة الحبيب بورقيبة وبعد جهود داخلية وخارجية متمثلة في كفاح الشعب التونسي وجامعة الدول العربية أعطت فرنسا تونس الاستقلال عام ١٣٧٦ هـ وأصبح بورقيبة أول رئيس لتونس واحتفظت فرنسا ببنزرت حتى انسحبت منها عام ١٣٨٣ وظل بورقيبة يحكم حتى عام ١٤٠٧ هـ حيث تمت تنحيته لظروفه الصحية وتولى الرئيس زين العابدين بن على الحكم حتى الآن ومما هو جدير بالذكر أن جامعة الدول العربية نقلت من القاهرة إلى تونس عندما حدثت المقاطعة العربية لمصر ثم عادت لمصر عام ١٤٠٩ هـ عندما حدثت المصالحة العربية لمصر .

الجزائر:

اتخذت فرنسا ذريعة واهية لتحقيق مطامعها في احتلال الجزائر لتكون بداية لتوسعها في افريقيا تعويضا عما فقدته في الهند والقارة الأمريكية واستطاعت فرنسا أن تحتل الجزائر عام ١٢٤٦ هـ وألغت السيادة العثمانية عليها .

ومنذ دخول القوات الفرنسية للجزائر وهي تعمل على فرنستها فاشتدت المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي ودفعت الجزائر آلاف الشهداء في سبيل الدفاع عن دينها وهويتها حتى أطلق عليها بلد المليون شهيد ومن أشهر زعماء الكفاح في الجزائر الأمير عبد القادر الجزائري الذي اتخذ مدينة مسكرة جنوب وهران قاعدة للهجوم على المحتلين وانزل بهم خسائر فادحة اضطرتهم لعقد اتفاقية معه تنص على اعتراف فرنسا به حاكما لوسط وغرب الجزائر ثم واصل الفرنسيون القتال واستطاعوا احتلال المزيد من أرض الجزائر واضطر الأمير عبد القادر للفرار إلى مراكش ولكن ضغط الفرنسيين على مراكش منعت حاكمها من مساندة عبد القادرالجزائري الذي اضطر في النهاية للاستسلام للفرنسيين الذين نفوه إلى دمشق ومكث

فيها حتى مات .

وأخذ الظلم الفرنسي يشتد على الجزائر واتجه المحتلون إلى مصادرة الأراضي من أصحابها المسلمين ومنحها للفرنسيين وشجعت الهجرة إلى الجزائر وعملت على إلغاء اللغة العربية وإبدالها باللغة الفرنسية وتعاني الجزائر حتى الآن من ضعف اللغة العربية عند مواطنيها وانتشار اللغة الفرنسية بينهم واستغل المحتل ثروات الجزائر المعدنية .

ومع اشتداد الظلم اشتدت المقاومة وحمل لواءها الأمير خالد بن عبد القادر الجزائري أثناء الحرب العالمية الأولي وحاول بالوسائل السلمية مثل حق تقرير المصير ولكن الفرنسيين أخمدوا جهوده ثم تزعم علماء الجزائر الدعوة إلى المحافظة على هوية الجزائر الإسلامية ومحاربة الفرنسة وكان ذلك عام ١٣٤٥ هـ وظهرت جماعة نجمة شمال أفريقيا عام ١٣٤٧ هـ بزعامة مصالي الحاج والتي كافحت الاستعمار الفرنسي .

وبعد الحرب العالمية الثانية ازدادت ضراوة الثورات في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة وأن الجزائريين ساعدوا فرنسا في حربها مع الألمان بعدما ركعت باريس ودخلها الألمان،و بدلا من أن يمنح الفرنسيون الجزائر الاستقلال عمل ديجول على عدم التخلي عن الجزائر واعتبارها جزءا لا يتجزأ من فرنسا وفي عام ١٣٧٤ هـ أعلنت الثورة الجزائرية الكبرى والتي اتخذت من القاهرة مقرا لحكومتها المؤقتة وساهمت الدول العربية في مد الجيش والشعب الجزائري بما يحتاج من أموال واستمرت الثورة ثمانية أعوام استشهد فيها الكثير من أبناء الجزائر حتى اضطرت فرنسا التي يئست من استمرار وجودها في الجزائر إلى منح الجزائر الاستقلال عام ١٣٨٢ هـ باتفاقية ليفيان وتولى ابن بيلا رئاسة الجمهورية الجزائرية وكانت ميوله اشتراكية .

مشكلة تندوف :

نشب خلاف بين المغرب والجزائر علي منطقة تندوف التي ضمتها فرنسا للجزائر وتطالب بها المغرب ونشبت بين الطرفين حرب عام ١٣٨٣ هـ بسببها ولكنها لم تستمر كثيرا .

الانقلاب العسكري عام ١٣٨٥ هـ :

قام العقيد هوارى بومدين بانقلاب عسكري على النظام الحاكم في البلاد وتمكن من السيطرة عليها وخلع بن بيلا وتولى هوارى بومدين منصب الرئاسة في الجزائر وفي عهده عادت القواعد البحرية التي احتفظت بها فرنسا إلى الجزائر وذلك في عام ١٣٨٨ هـ وتوفي هواري بومدين عام ١٣٩٨ هـ وجرت الانتخابات في الجزائر والتي فاز بها الرئيس الشاذلي بن جديد والذي في عهده تم الصلح بين الجزائر والمغرب ولكن في عهده جرت الانتخابات الحزبية في عام ١٤١٢ هـ وفازت بها جبهة الإنقاذ الإسلامية وزادت الضغوط الداخلية والخارجية على الجزائر فحكومتها العسكرية لا تقبل تولي زمام البلاد غيرها وبالذات إذا كان من الإسلاميين وفي نفس الوقت يخشى أعداء الإسلام في الخارج ظهور دولة إسلامية جديدة بعد الثورة الإسلامية في إيران فألغت الحكومة الانتخابات بغير وجه حق فاعتزل الشاذلي بن جديد الحكم وعمت الثورات في الجزائر ورفض عبد المالك بن جبلس تولي المنصب حتى جاء بوضياف فقبل المنصب وانفجر الوضع في الجزائر وكثرت التفجيرات وقتل الآلاف من الشعب الجزائري واغتيل الرئيس بوضياف في عنابة ثم تولى الحكم علي كافي الذي لم يدم إلا قليلا و لم يستطع وقف الصراع الدائر في الجزائر ثم جاء الرئيس زوروال الذي تولى المنصب وأجرى انتخابات أجمع الكثير من النقاد على تزويرها والوضع مازال متفجرا بالجزائر والحكومة غير قادرة على السيطرة على البلاد والقتلى بالألوف وحتى كتابة هذه السطور لم تستقر الأوضاع بالجزائر.

المملكة المغربية:

من أكثر المناطق الإسلامية التي ظهر فيها الاستقلال عن الخلافة منذ العباسيين وحتى جاءها الاحتلال الفرنسي وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ومساعدة المسلمين في الأندلس ففي الوقت الذي دب الضعف والتفتت في أوصال الخلافة العباسية ظهر الأدارسة في

المغرب واستطاعوا أن يكونوا لهم دولة فيها في الفترة من (١٧٢ : ٣٧٥هـ)ثم ضعفت دولة الأدراسة وتفككت وأصبحت القبائل المختلفة في المغرب مستقلة واستغل الفاطميون الظروف التي تمر بها البلاد فمدوا سلطانهم إلى الأجزاء الشمالية منها .

ثم حكم المغرب المرابطون في الفترة من ٤٤٨ حتى ٥٤١ هـ ثم الموحدون الذين ظهروا منذ عام ٥٢٤ هـ وامتد سلطانهم ليشمل المغرب وظلت دولتهم حتى عام ٦٦٨ هـ وظهر بنومرين في الفترة الأخيرة من دولة الموحدين في عام ٥٩١ هـ وبدءوا يبسطون نفوذهم في المغرب حتى سيطروا عليها حتى عام ٩٥٧ هـ واحتل البرتغاليون أجزاء كثيرة من المغرب وسقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس وظهر في عهدهم أيضا بنووطاس الذين أخذوا يحاربون المحتلين بشراسة ليخرجوهم من المناطق التي أخضعوها وارتكبوا فيها الفظائع بالمسلمين ثم ظهر الأشراف الحسينيون والتف الشعب حولهم وجاهدوا البرتغاليين وقد حكموا المغرب من عام ٩١٥ هـ حتى عام ١٠٦٩ هـ وقد وصلت الدولة العثمانية في عهدهم للجزائر وأصبحت على حدودهم وكان العثمانيون يتعاونون مع المغرب في حروبهم ضد الأسبان والبرتغاليين وكثيرا ما كان الحكام في المغرب يستعينون بالعثمانيين لحماية مركزهم في البلاد وإخماد أي تمرد وصد أي اعتداء من الأسبان أو البرتغال ولكن أعداء الإسلام قد بثوا الخوف في صدور حكام المغرب من ضم العثمانيين لبلادهم وهذا ما جعل المغرب لا تعترف بالسيادة العثمانية عليها كما أن العثمانيين لم يحاولوا ضم المغرب حرصا على عدم تفرق المسلمين في مواجهتهم لخطر الأسبان والبرتغاليين وبدأ الضعف يدب في الأشراف الحسينيين وبدأت القبائل تستقل عن حكمهم وظهرت أسرة الشبانات التي وقعت في حرب مع الأشراف الحسينيين واستطاعت القضاء عليهم ولكنها لم تستمر كثيرا فسرعان ما ظهر الأشراف الفلاليون وقضوا علي الشبانات ودان لهم حكم المغرب ومازالوا يحكمون البلاد حتى الآن .

سياسة العزلة في المغرب

فرض مولاي سليمان أحد حكام الأشراف الفلاليون سياسة العزلة على المغرب فعقد صلحا مع الأسبان اعترف فيه باحتلالهم لبعض المدن الساحلية في المغرب ، ومنع الهجمات المغربية على السفن وسواحل أوروبا ومنع التجار المغاربة من التجارة في بلاد الفرنجة وغيرها من الوسائل التي عزلت المغرب عن البلاد المجاورة وظلت هذه العزلة حتى جاء الاحتلال الفرنسي للجزائر فتأثر المغاربة بإخوانهم المسلمين في الجزائر وأخذوا يمدون إليهم يد العون .

وتأخر تحقيق الأهداف الفرنسية في احتلال المغرب بسبب مؤتمر مدريد عام ١٢٩٧ هـ الذي نص على عدم التدخل في المغرب إلا باتفاق الجميع .

الاحتلال الأجنبي

قسمت الدول الأوروبية نفوذها في البلاد الإسلامية فكانت مصر من نصيب إنكلترا وليبيا من نصيب ايطاليا وقسمت المغرب بين أسبانيا وفرنسا فكان لأسبانيا الجهات الشمالية وكان لفرنسا الجهات الوسطى والجنوبية ووضعت مدينة طنجة تحت الإدارة الدولية وكان ذلك عام ١٣٣١ هـ وتفجرت المقاومة والثورة ضد الاحتلال الأجنبي ومن أشهر قادتها محمد عبد الكريم الخطابي الذي قاد ثورة في إقليم الريف ضد الحكم الأسباني وحقق انتصارات كبيرة على الأسبان ولكن تحالف الأسبان عليه أدى إلى هزيمته واستسلامه في نهاية الأمر ومارست فرنسا محاولاتها لفرنسة المغرب كما سبق أن حاولت في الجزائر وتونس وحاول الفرنسيون إبراز القومية البربرية لتفتيت وحدة المسلمين في البلاد وجاءت الحرب العالمية الثانية وتعاون السلطان محمد الخامس مع الحلفاء الذين وعدوه بمنح المغرب استقلالها بعد الحرب ولكنهم أخلوا بوعودهم بعد الحرب فزادت انتفاضة الشعب المغربي وتكونت لجنة تحرير المغرب في القاهرة وعرض السلطان محمد الخامس القضية المغربية على الأمم المتحدة فنفاه الفرنسيون إلى خارج

البلاد عام ١٣٧٣ هـ وزادت المقاومة للاحتلال الفرنسي الذي لم يستطع تحملها وأعاد السلطان لعرشه .

استقلال المغرب من قيود الاحتلال :

مراحل استقلال المغرب

منح الفرنسيون المغرب استقلالها عام ١٣٧٦ هـ مع الاحتفاظ ببعض القواعد العسكرية فيها ثم جلت القوات الفرنسية عن آخر قاعدة لها في المغرب عام ١٣٨١ هـ وكانت الولايات المتحدة قد أقامت هي الأخرى قواعد عسكرية في المغرب في فترة الاحتلال الفرنسي ثم اتفق الملك الحسن الثاني في زيارته للولايات المتحدة مع كيندى على إخلائها وبرزت مشكلة موريتانيا بعد استقلال المغرب فموريتانيا كانت تتبع المغرب منذ فترة طويلة ومنها ظهر المرابطون وظلت مع المغرب دولة وحدة حتى أتاها الاستعمار الفرنسي الذي فصل بين المغرب وموريتانيا وأعلن في موريتانيا جمهورية مستقلة عام ١٣٨٠هـ .

المناطق الخاضعة للاحتلال الأسباني:

احتفظت أسبانيا ببعض المواقع في المغرب بعد استقلالها ثم أعادت للمغرب أكثرها ولكنها للآن لا تزال تحتفظ بمدينتين هما سبتة ومليلية وتطالب بهما المغرب ومن المشاكل التي خلفها الاستعمار الأسباني مشكلة الصحراء التي أعلن سكانها أنهم يريدون الانفصال وتكوين دولة خاصة بهم وتشكلت جبهة البوليساريو التي كانت الجزائر تساعدها في بداية الأمر بسبب خلافها مع المغرب على منطقة تندوف الواقعة بالجزائر ولكن تم الصلح بين المغرب والجزائر في عام ١٤٠٨ هـ .

وأعلنت الأمم المتحدة اقتراحا باجراء استفتاء لتحديد مصير الصحراء المغربية وبرغم وجود قوات عسكرية مغربية في الصحراء إلا أن المسألة لم تحسم حتى الآن .

الفصل الثالث- البلقان

بلغاريا :



خريطة رقم- ٤١

يرجع البلغار إلى أصول تركية حيث هاجروا من مدينة بلغار (قازان حاليا) في حوض نهـــر الفولغا عند قدوم التتار إلى هذه المناطق واستقروا في البلقان وسيطروا على أجزاء فيه أطلقـــوا عليها اسم مدينتهم السابقة بلغار وللأسف الشديد تحولوا إلي النصرانية بعد أن كانوا مسـلمين وذلك لأن المجتمع الذي يحيط بهم من النصارى الأرثوذكس وكان ذلك عام ٣٥١ هـــ .

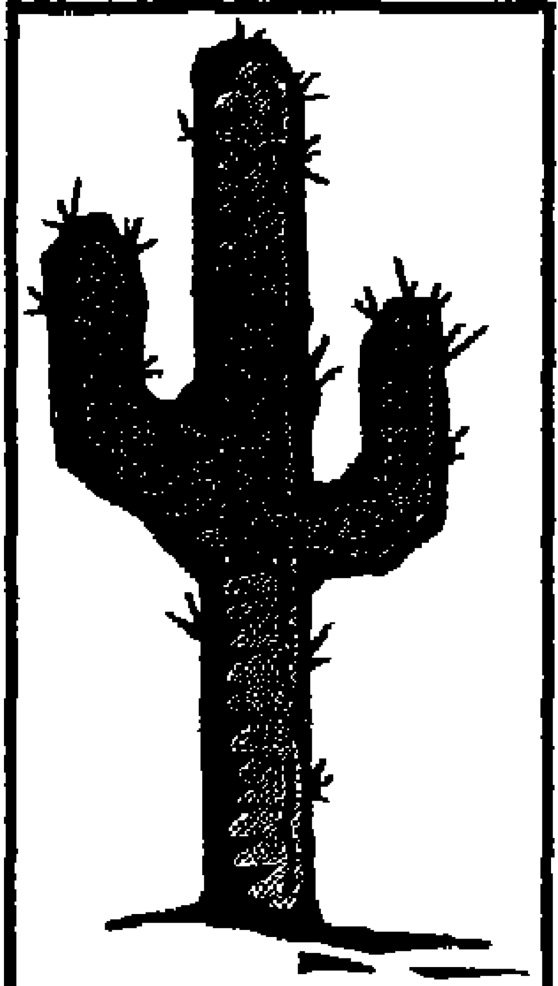
دخل الفتح الإسلامي لبلغاريا على يد العثمانيين فقد فتح السلطان مراد الأول أجزائها الجنوبي عام ٧٧٤ هـ ثم أتم ابنه بايزيد الأول فتح الجزء الشمالي عام ٧٩٦ هـ ثم فقدها العثمانيون بعد غزو تيمور لنك ثم استردها العثمانيون في عهد السلطان محمد الفاتح وظلت تحت الحكم العثماني حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٥ هـ حيث أجبر الأوروبيون العثمانيين على إعطائها الاستقلال الذاتي ، وقد كان بها عدد كبير من المسلمين نكل أهل البلاد النصارى بأكثرهم أثناء الغزو الروسي الذي تسبب في استقلال بلغاريا الذاتي ، وارتكبوا فيهم جرائم بشعة ففر جزء من المسلمين إلي الأراضي العثمانية وتحصن آخرون بالجبال وأخذوا يشنون حرب عصابات انتقاما مما فعله البلغاريون في المسلمين .

ثم استقل البلغاريون تماما عن العثمانيين عام ١٣٢٦ هـ وشكلوا مملكة البلغار ثم جاءت الحرب البلقانية الأولي عام ١٣٣٠ هـ التي اتحدت فيها دول البلقان لانتزاع ولاية الروملي الشرقي التابعة للدولة العثمانية في البلقان وانتصروا على العثمانيين وأخذت بلغاريا منطقة تراقيا (الجزء الأوروبي من تركيا) ثم اختلف الحلف البلقاني على تقسيم مقدونيا حيث أرادت بلغاريا ضمها بالكامل فحدثت الحرب البلقانية الثانية عام ١٣٣٢ هـ وفي هذه المرة تحالفت دول البلقان مع العثمانيين على بلغاريا وهزمت بلغاريا واسترد العثمانيون تراقيا وقسمت مقدونيا بين كل من اليونان والصرب والبلغار حيث حصل الصرب على ٢٧ % منها بينما حصلت بلغاريا على ١٠ % منها وحصلت اليونان على بقية مقدونيا .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولي فانضمت بلغاريا إلي دول المحور في الحرب وتسببت هزيمة دول المحور في إصابتها بالنكبات .

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية واحتلها الألمان في البداية ثم انهزمت ألمانيا في الحرب وأخذت تتراجع فدخلت الجيوش الروسية بلغاريا وأجبرتها بعد الحرب على الانضمام إلي حلف وارسو والذي يعد بمثابة تكريس للاحتلال الروسي للدول التي دخلتها روسيا في الحرب العالمية الثانية

حيث لا تملك دولة منهم الانسحاب من الحلف وروسيا هي الدولة القائدة للحلف ولا منـازع لها وبدخول بلغاريا في حلف وارسو مكن الروس للشيوعيين في البلاد وأعطوهم زمامها وكما علمنا في كل الأنظمة الشيوعية التي ظهرت في العالم كانت تعتبر الإسلام ألد أعدائها وتحاربـه بجرأة وبقسوة لا مثيل لها في أي نظام آخر في العالم .



ومن صور محاربة الإسلام والمسلمين في بلغاريا هدم أكثر مساجدها وتحويل الكثير مما تبقى إلى مسارح ودور للهو واصطبلات للخيول حتى المسجد الوحيد الذي تبقى في صوفيا حولوه إلى متحف ، بالإضافة إلى وضع خطة مرحلية لتنصير المسلمين ويجبرهم على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء نصرانية ويمنعون النساء من الاحتشام ويجبروهم على السفور ويمنعون المسلمين من دفن موتاهم على طريقتهم ويمنعوهم من دفن موتاهم في مقابر خاصة ويمنعوهم من الخروج للعيد الأضحى وغيرها من السبل التي تهدف إلى محو المظهر الإسلامي وحتى الآن لا يريدون الاعتراف بهم كأقلية برغم انهم يشكلون أكثر من ٢١ % من سكان بلغاريا ويمنعوهم من أداء فريضة الحج ومن الاتصال بإخوانهم المسلمين في أنحاء العالم وبرغم كل هذه الضغوط إلا أن المسلمين يحاولون المقاومة بكل طاقتهم ويزج الكثير منهم في السجون ويذوقون الويلات في سبيل دينهم

رومانيا :

شكلت الأفلاق والبغدان وترانسلفانيا ودوبروجة (جزء من بسارابيا) دولة رومانيا الحاليـة وكان اتحاد هذه الإمارات بدعم من أوروبا ليقفوا صفا واحدا في وجـه الدولـة العثمانيـة واستقلت رومانيا تماما عن العثمانيين وفقا لشروط مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ هـ وقد ضمتـها روسيا لحلف وارسو بعد الحرب العالمية الثانية وأعطت زمامها للشيوعيين بعد أن كانت مملكـة أصبحت جمهورية شيوعية تابعة لحلف وارسو وهجر أكثر المسلمين إلي تركيا وأجزاء أخـرى

من العالم ويتركز المسلمون في رومانيا في منطقة دوبروجة وجزيرة ادة قلعة والمجيدية وباباداغ ويعتنق أكثر السكان الديانة النصرانية على المذهب الأرثوذكسي وبرغم انتهاء حلف وارسو وسقوط الشيوعية في رومانيا إلا أن أوضاع المسلمين هناك بقيت على ما كانت عليه أثناء الحكم الشيوعي وهناك اتجاه لضمها لحلف الأطلنطي في عام ١٤١٩ هـ .

مولدافيا :

وهي في الأصل إقليم بسارابيا الذي انتزعه الروس من العثمانيين ثم ضم لرومانيا ثم انتزعه الروس مرة أخري وتركوا فيه لرومانيا إقليم دوبروجة ، وقد كان به الكثير من المسلمين فعمد الروس إلى تمزيقه لتفريق شمل المسلمين ولجعل الدولة المتولدة عنه ضعيفة فأقطع جزء منه لأوكرانيا وجزء احتفظت به رومانيا كما ذكرنا والجزء المتبقي كون جمهورية مولدافيا السوفيتية الاتحادية وظلت تابعة للاتحاد السوفيتي حتى انحل في عام ١٤١١ هـ فاستقلت مولدافيا ومعلوماتنا عن المسلمين فيها قليلة حيث عتم الشيوعيون على أنبائهم أثناء الاتحاد السوفيتي وبعد الاستقلال فلا يعرف عنهم إلا القليل .

المجر :

وصل الإسلام إلى المجر عن طريق هجرة بعض قبائل الباشكير المغولية المسلمة إليها من حوض نهر الفولجا وبرغم أن المجتمع المحيط بهم من النصارى إلا أنهم تمسكوا بإسلامهم ثم عمدت أوروبا للحروب الصليبية التي كان ملك المجر لاديسلاوس من أشد مؤيديها فأجبروا سكان البلاد على النصرانية أو الهجرة من البلاد وقد جاءها من الأندلس والمغرب دعاة لنشر الإسلام وعندما جاءها الفتح العثماني عام ٩٣٣ هـ في عهد الخليفة سليمان القانوني وصل عدد المسلمين فيها إلي أكثر من ربع مليون مسلم ووصل عدد المساجد في بودابست إلى أكثر من ٨٣ مسجدا ووجدت المدارس الإسلامية ولكن العثمانيين اضطروا للانسحاب من المجر

عام ١١١١ هـ فنكل بالمسلمين وأبيدوا وهجر أكثرهم وهدمت كل المساجد وما بقي منها تحول إلى كنائس وقد فرض عليها الروس الانضمام لحلف وارسو بعد الحرب العالمية الثانية ثم انحل حلف وارسو عام ١٤٠٩ هـ ويعيش الآن في المجر عدة آلاف من المسلمين والمجر في طريقها للانضمام إلى حلف الأطلنطي عام ١٤١٩ هـ .

سلوفاكيا :

كانت خاضعة لمملكة بوهيميا (التشيك) ثم فتحها العثمانيون بقيادة أحمد كوبريللي وسكن فيها عدة عائلات عثمانية واعتنق بعض أهل البلاد الإسلام ثم اضطر المسلمون للانسحاب منها عام ١١١١ هـ عندما قام سوبيسكي ملك بولندا بالهجوم المضاد على العثمانيين فخضعت للنمسا التي صبت على المسلمين فيها جام حقدها الصليبي فهاجروا وأبيد أكثرهم وكانت النمسا قد أخضعت بوهيميا (تشيكيا) ثم ظهرت تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الأولى ثم احتلها الألمان في الحرب العالمية الثانية ثم دخلتها الجيوش الروسية وضمت إلى حلف وارسو وسيطر عليها الشيوعيون حتى سقطت الشيوعية عام ١٤٠٩ هـ وانفصلت تشيكيا عن سلوفاكيا سلميا وأصبحت كل منها تشكل دولة مستقلة وعاصمة سلوفاكيا هي مدينة برتسلافا.

النمسا :

كانت في حروب دائمة مع العثمانيين انتزع العثمانيون الكثير من أملاكها في أوروبا بل دخلوا النمسا وحاصروا مدينة ويانة (فيينا) مرتين إحداهما في عهد الخليفة سليمان القانوني والأخرى في عهد الخليفة محمد الرابع ولكنهم لم يستطيعوا فتحها وعندما ضعف أمر العثمانيين وأخذت النمسا تقتطع منهم الجزء تلو الآخر هاجر عدد من المسلمين في الأجزاء التي خضعت للنمسا إلى النمسا نفسها وأكثرهم من البوشناق (البوسنة) وكان أول اتحاد بينها وبين

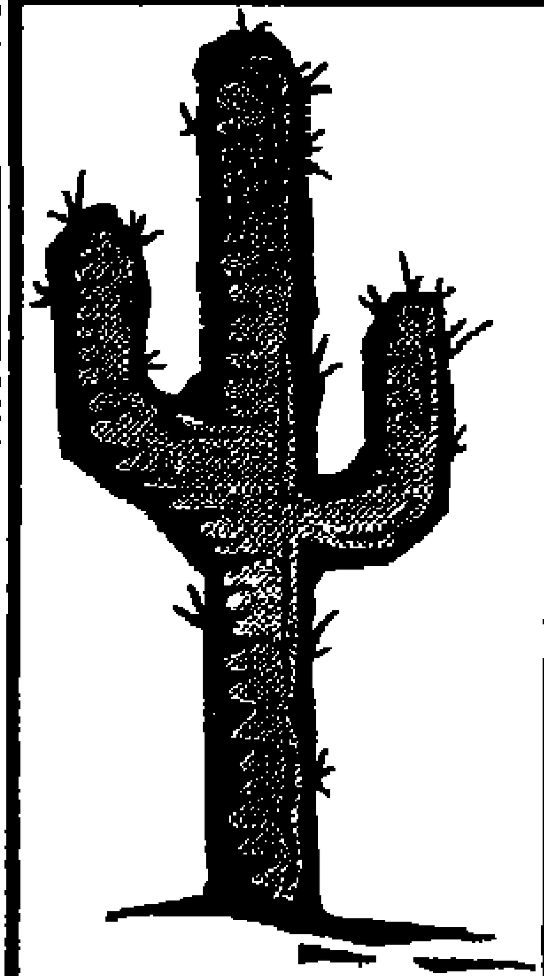
العثمانيين في الحرب العالمية الأولى والتي انتهت بهزيمتهما وفقد الكثير من أملاكهما ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وضمتها ألمانيا فلما انهزمت ألمانيا دخلها الروس ولكنهم انسحبوا منها و لم تنضم إلى أي من المعسكرين الشرقي أو الغربي وتضاءلت مساحتها جدا عما كانت عليه سابقا ويوجد فيها أقلية مسلمة تزيد على الـ ٥٠٠٠٠ مسلم .

اليونان :

وصل الفتح الإسلامي إلى جزر كريت ورودس وغيرها منذ عهد المسلمون الأوائل ولكن لم يستتب الأمر للمسلمين فيها واستردها الروم وأبادوا المسلمين عن آخرهم فيها ثم جاء الفتح العثماني ففتح بلاد اليونان بأكملها وجزر بحر ايجة وكريت ورودس وكان المسلمون في اليونان يمثلون نصف سكانها ثم أخذت أوروبا تعين اليونان على العثمانيين وتمدهم بالأسلحة والعتاد والجنود حتى استقلوا عن العثمانيين وشكلت مملكة اليونان وكان الجزء المستقل لا يمثل أكثر من شبه جزيرة المورة ثم أخذت أوروبا توسع أملاك اليونان على حساب الدولة العثمانية وتجبر العثمانيين على التنازل لليونان عن المزيد من الأراضي .

وأخذ اليونانيون يضطهدون المسلمين وأجبروا الكثير منهم على الهجرة إلى الأراضي العثمانية ثم حدثت الحرب البلقانية الأولى والتي ضمت فيها اليونان الكثير من الأجزاء العثمانية من ولاية الروملي الشرقي وعندما فقدت الدولة العثمانية ولاية الروملي الشرقي ثم أخذت كل من اليونان والصرب يقتطعون الأجزاء تلو الأخرى من ألبانيا ثم حدثت الحرب البلقانية الثانية لتقسيم مقدونيا فكان من نصيب اليونان الجزء الأكبر منها ثم حدثت الحرب العالمية الأولى واحتل الحلفاء الكثير من الأجزاء العثمانية وامتد نفوذهم إلى الأناضول ومكنوا لليونانيين في الأجزاء العثمانية ونشبت الحرب بين تركيا واليونان التي أقطعها الحلفاء الكثير من الأراضي التركية فانتصر الأتراك وكانت **موقعة سقاريا** من أشهر انتصاراتهم على اليونان واستردوا أكثر

الأجزاء التي ضمت لليونان وكان منها استنبول وأزمير وتراقيا الشرقية ولكن اليونانيين احتفظوا بجزر بحر ايجة حتى المتاخمة للسواحل التركية ووقعت اتفاقيات بين الأتراك واليونانيين تقضي بتبادل السكان المسلمين بالنصارى الأرثوذكس وهاجر الكثير من المسلمين والذين كانوا يشكلون قبل ذلك ربع سكان اليونان وأبيد الكثير منهم في أنحاء اليونان وقضى تماما على مسلمي جزيرة كريت ورودس برغم أن غالبيتهم من اليونانيين ووصل عدد المسلمين الآن في اليونان إلى حوالي ربع مليون بعد أن كان أكثر من ٢.٥ مليون في وقت من الأوقات .



والنزاع مستمر بين تركيا واليونان في قبرص وجزر بحر ايجة حتى الآن وتتبادل الدولتان الاتهامات والتهديدات والعلاقات بينهما في توتر دائم ، ومما هو جدير بالذكر أن الملكية ألغيت في اليونان وأعلنت الجمهورية في عام ١٣٩٣ هـ وتعيش في اليونان أقليات تركية وألبانية وبلغارية معظمها من المسلمين .

ألبانيا :

تم فتحها في عهد السلطان مراد الثاني العثماني وبرغم حركة تمرد اسكندر بك التي استمرت حتى عهد السلطان محمد الفاتح إلا أن العثمانيين استتب لهم الأمر في المنطقة ثم كونت مع مقدونيا وأجزاء أخرى من البلقان ولاية الروميللي الشرقي والتي ظلت تحت السيادة العثمانية حتى قامت الحرب البلقانية الأولى وانهزمت الدولة العثمانية فاستقلت ألبانيا عن العثمانيين وبدأت تظهر الأطماع الصربية واليونانية في ألبانيا فاقتطعوا منها الكثير من أرضها ، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية فاحتلت إيطاليا الجزء الذي يمثل الآن ألبانيا ثم انهزمت دول المحور التي كانت إيطاليا إحدى دوله وقسمت أوروبا بين المعسكر الشرقي والغربي فكانت ألبانيا من

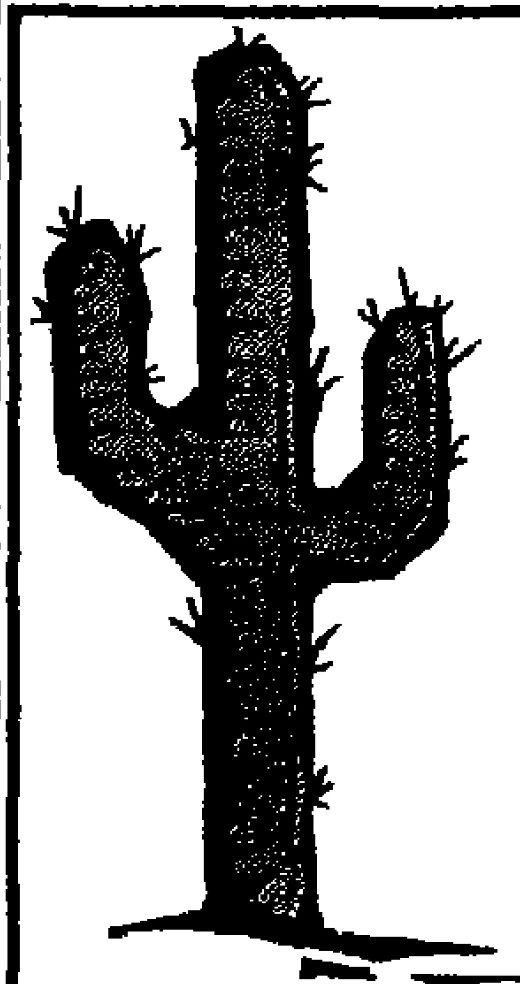
نصيب الروس الذين ضموها إلى حلف وارسو وأقاموا فيها الحكم الشيوعي .

وقد دخل معظم الأرناؤوط (الألبان) في الإسلام أثناء الحكم العثماني ولذلك عكفت أوروبا على تقسيمها وزادت أطماع الدول المجاورة فيها حتى أصبحت مساحتها تعادل ثلث المساحة التي كانت عليها ألبانيا في أثناء الحكم العثماني ، ولذا العلم الألباني يمثل نسرا ذا رأسين رأس تنظر جهة اليمين والأخرى جهة اليسار إشارة للأراضي الألبانية التي يحتلها كل من الصرب واليونان .

وبرغم أن معظم أهلها من المسلمين إلا أن الحكم الشيوعي لها قد ضيق الخناق على النشاط الإسلامي وعزل ألبانيا عن العالم الإسلامي وعكفت أوروبا على جعل ألبانيا أفقر دولة في أوروبا .

وعندما انحل حلف وارسو عام ١٤٠٩ هـ انفتحت ألبانيا على المسلمين وانضمت إلى منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يضم الدول الإسلامية المستقلة وتسلم الديمقراطيون البلاد، وبدأت المحاولات الأوروبية لزعزعة استقرار ألبانيا وذلك في محاولاتها المستمرة للقضاء على المسلمين في أنحاء العالم وبالذات أوروبا الصليبية فبعد أن ارتكبت أبشع وأقذر الجرائم في البوسنة وقسمتها وثبتت أقدام جيوشها فيها اتجهت إلى ألبانيا بشركات توظيف الأموال الأوروبية التي خدع الشعب الألباني الفقير بها وظن أن الفقر الذي طال أمده سينتهي بإيداع أموالهم وممتلكاتهم في هذه الشركات التي أوهمتهم باستثمار أموالهم وتدفق الأرباح عليهم كالسيل وما لبث أن ضاربت شركات توظيف الأموال الأوروبية بأموال المودعين الألبانيين في البورصة وأضاعت أموالهم بتخطيط أوروبي صليبي ، فهب الشعب الألباني الذي وضع أبناؤه كل ما يملكون في هذه الشركات وحملوا الحكومة الألبانية المسئولية وامتدت الأيدي الأوروبية بالأسلحة للثوار الألبانيين لتحدث الفتنة والتقسيم في ألبانيا وعمت الفوضى بالبلاد وأفلت زمام الدولة من حكومتها واتخذت أوروبا كل هذه الظروف كذريعة لإرسال قواتها إلي ألبانيا في شكل قوات

شرطة بحجة أن الألبانيين فقدوا السيطرة على بلادهم ولتنظيم الانتخابات في ألبانيا لتشـــكيل حكومة جديدة .



وهكذا استطاع الأوروبيون النصارى أن يضعـــوا أرجلـــهم في ألبانيـــا ويتدخلوا في شئونها الداخلية كخطوة مرحلية للقضاء على ألبانيا وعلـــى كل المسلمين في أوروبا ثم يأتى التفرغ تماما للقضاء علـــى المســـلمين في العالم وفاز الشيوعيون بالانتخابات وفضلت أوروبا عودة النظام الشيوعي لها كنظام اشتهر بمحاربته للإسلام في ألبانيا وفي كل دول العالم التي تمكـن للشيوعيين فيها

يوغوسلافيا

تعني كلمة يوغوسلافيا السلاف الجنوبيين وتشمل هذه المنطقة عدة شعوب منها الصرب والكروات والبوشناق (هاجرت قبائل البوشناق والكومان من موطنها الأصلي في حوض نهر الفولغا واستقرت بالبلقان والمقدونيين والألبان والسلوفينيين والمونتغيرو (سكان الجبل الأسود) منذ أن استقل الصرب عن العثمانيين ذاتيا وهم يعملون على الاستقلال التام عن العثمانيين وكذلك التوسع على حساب الأراضي العثمانية وعندما تم لهم الاستقلال التام عن العثمانيين هم والجبل الأسود أخذوا يعملون على ضم المزيد من أراضي الدولة العثمانية وبالفعل **اندلعت الحرب البلقانية الأولى** واستطاع الصرب والجبل الأسود وحلفاؤهم بلغاريا ورومانيا واليونان أن يخرجوا العثمانيين من ولاية الرومللي الشرقي ومن أجزاء البلقان باستثناء استنبول ثم جرت الحرب البلقانية الثانية لتقسيم مقدونيا بين دول التحالف فكان نصيب الصرب ٢٧ % منها .

وفي ذلك الوقت كانت البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا وسواحل دلماسيا تابعة للنمسا وكان الصرب يواصلون توغلهم في الأراضي الألبانية وضموا إقليم كوسوفو وسنجق وغيرها ذات الأغلبية الألبانية .

واندلعت الحرب العالمية الأولى بسبب مقتل ولي عهد امبراطور النمسا في سراييفو التابعة للنمسا والتي حملت الصرب مسئولية قتله وكانت دول المحور هي النمسا وألمانيا والدولة العثمانية بينما كانت دول الحلفاء هي روسيا وإنكلترا وفرنسا وإيطاليا ودخل الصرب الحرب وانحازوا للحلفاء فلما انتصر الحلفاء كافئوا الصرب بأن ضموا إلي مملكتهم كل من البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا .

أصبحت النمسا دولة داخلية لا منفذ لها علي البحر وكان الاحتلال النمساوي للبوسنة قد أدى إلى خفض نسبة المسلمين فيها نتيجة للهجرة أو القتل ثم جاء الصرب ليواصلوا رحلة الاضطهاد والإبادة للمسلمين واندلعت الحرب العالمية الثانية وكان الصرب في صف الحلفاء

كسابق عهدهم ووقعت الصرب في يد ألمانيا التي ركزت في وجودها على معاداة الصرب والمسلمين وتقريب الكروات والسلوفينيين حيث الصرب نصارى أرثوذكس بينما الكروات نصارى كاثوليك فعقيدتهم مثل أكثر الألمان .

فلما انهزمت ألمانيا في الحرب طردت الجيوش الروسية الألمان من مملكة الصرب وانسحبت روسيا منها وهي تظن أن العون التاريخي الذي قدمته للصرب سواء في أيام الدولة العثمانية أو في الحرب العالمية سيجعل الصرب ينضمون إلى حلف وارسو ولكن الصرب خيبوا ظنهم و لم ينضموا إلى حلف وارسو الذي يعتبر شكلا خادعا لاخفاء الاحتلال الروسي لدول الحلف.

أعلنت يوغوسلافيا وقد اختارت هذا الاسم لتوحي للشعوب الأخرى المكونة ليوغوسلافيا أنها لا ترفع الصرب عليهم ولكن الحقيقة الواقعة كانت غير ذلك فالحياة الدبلوماسية والقوات المسلحة يشكل الصرب ٨٠ % منها ولا يسمح لأي مسلم بالانضمام للقوات المسلحة .

وما إن استتب الأمر للشيوعيين بقيادة تيتو الكرواتي حتى أظهر الصرب الكراهية للمسلمين فذبحوا عشرات الألوف منهم في مدينة توزلا البوسنية و ٣٠٠٠ في سرايفو بالإضافة إلى المذبحة البشعة التي ذبح الصرب فيها ٦٠٠٠٠ مسلم وألقوا بهم في نهر الفوجا في البوسنة الذي أصبح لونه أحمر من كثرة القتلى وغيرها من المذابح الأخرى وقتل مفتي كرواتيا وحكم على عدة زعماء مسلمين ألبانيين بالإعدام في الجزء التابع لهم في مقدونيا وأعدم المزيد من زعماء المسلمين في أنحاء يوغوسلافيا وهدمت الكثير من المساجد حتى بلغراد نفسها التي كان بها ما يقرب من ٢٧٠ مسجداً هدمت أكثرها وحُوّل الآخر إلى ملاهي ليلية واصطبلات للخيول و لم يبق إلا مسجدا واحدا في بلغراد وأغلقت الكتاتيب والمدارس الدينية وغيرها وعقدت يوغوسلافيا اتفاقيات مع تركيا لرحيل مئات الألوف من المسلمين من يوغوسلافيا إلى تركيا وقسمت يوغوسلافيا إلى ٥ جمهوريات اتحادية هي :

أ- صربيا :

وتضم إقليمين ذوي حكم ذاتي وهما فويفودينا وعاصمته مدينة نوفيساد وكوسوفو وعاصمته مدينة برشتينا .

٢-كرواتيا (ولفظ كرواتي يعني كاثوليكي)

وعاصمتها مدينة زغرب .

٣-البوسنة والهرسك :

وعاصمتها مدينة سراييفو .

٤- مقدونيا :

وعاصمتها مدينة سكوبيا .

٥- سلوفينيا :

وعاصمتها مدينة لوبليانا

٦ الجبل الأسود (مونتغيرو) :

وعاصمتها مدينة تيتو غراد .

وقد اقتطع من أراضي البوسنة وضم إلى كل من كرواتيا والجبل الأسود وصربيا وفي نفس الوقت تدفق على البوسنة والهرسك مواطنون صرب وآخرون كروات لتغيير التركيبة السكانية في البوسنة والهرسك **وفي حرب فلسطين كان هناك فرقة من المجاهدين البوشناق مع العرب.** أخذت الحركات الإسلامية في البوسنة والهرسك تظهر وكان الصرب يقابلون ذلك بالتعسف الشديد وقد قبضت الحكومة الشيوعية على بقية أعضاء **حركة الشبان المسلمين** في البوسنة وأودعتهم السجن عام ١٤٠١ هـ بتهمة قلب نظام الحكم وكان منهم **علي عزت**

بيجوفيتش حيث سبق للصرب أن حبسوا أعضاء الشبان المسلمين من قبل .

وجاء سلوبودان ميلوسوفيتش ليتسلم رئاسة الحزب الشيوعي الحاكم في يوغوسلافيا وألغى الحكم الذاتي لإقليم كوسوفو وكان مجيئه في نهاية عصر الشيوعية العالمية فقد انحل حلف وارسو وسقطت الكثير من الأنظمة الشيوعية في العالم وخصوصا أوروبا فأعلنت كل من كرواتيا وسلوفينيا استقلالهما عن يوغوسلافيا عام ١٤١١ هـ .

فخشي الصرب من تفكك صربيا الكبرى (يوغوسلافيا) فانقضت جيوشهم على كرواتيا وانفصلت سلوفينيا سلميا أما كرواتيا فاندلعت الحرب فيها وكانت أوروبا والفاتيكان من ورائها يحركهم البابا لأنهم كاثوليك بينما الصرب أرثوذكس فأعلن مجلس الأمن قراره الذي يقضي بتوقف القتال في كرواتيا وأرسلت الأمم المتحدة ١٤٠٠٠ جندي على طول الجبهات الصربية الكرواتية واحتفظ الصرب بوجودهم في إقليم كرايينا وسلافونيا ونقل بقية الجيش اليوغوسلافي إلى البوسنة وتمركز في ٦٥ % منها ليمنع أي محاولة لانفصالها عن يوغوسلافيا ولجأ المسلمون للوسائل السلمية في الانفصال فأعلن الرئيس علي عزت بيجوفيتش عن إجراء استفتاء في البوسنة لتحديد مصيرها إما بالاستمرار مع يوغوسلافيا أو بالانفصال عنها ففي نفس الوقت كانت قوات الجيش اليوغوسلافي المتمركزة في البوسنة توزع الأسلحة على السكان الصرب لقتال المسلمين العزل من السلاح وما إن أعلنت نتائج الاستفتاء بانفصال البوسنة عن يوغوسلافيا حتى كان الصرب قد دبروا حيلة للحرب مع المسلمين بأن جعلوا صرب البوسنة يعلنون عن تكوينهم لدولة في البوسنة مساحتها ٦٥ % من البوسنة والتي يسيطر عليها الجيش اليوغسلافي في حين أن الصرب في البوسنة لا تزيد نسبتهم عن ٣٠ % ومعظمهم إن لم يكن كلهم من الذين جاءوا إلي البوسنة لتغيير التركيبة السكانية فيها وبذا تظهر للعالم أنه إذا اندلعت حرب في البوسنة فستكون بين الانفصاليين الصرب والحكومة البوسنية ولكن في الحقيقة هي حرب بين الحكومة البوسنية وصرب كل يوغوسلافيا وكما هو

متوقع رفضت الحكومة البوسنية القرار الصربي فاندلعت الحرب في عام ١٤١٢ هـ بين المسلمين الممثلين لحكومة البوسنة والعزل من السلاح وبين الصرب المدججين بأحدث الأسلحة وارتكب الصرب أبشع الجرائم التي تعجز الألسنة عن وصفها والأقلام عن كتابتها ، والغريب أن القساوسة الصرب كانوا يبيحون ارتكابها ووقف العالم موقف المتفرج لا يفعل شيئا وتباين موقف الأمم المتحدة في البوسنة وكرواتيا فقد أرسلت إلى كرواتيا جنودها ليوقفوا تقدم الصرب بينما لم تفعل شيئا في البوسنة غير أنها أرسلت حفنة من جنودها لتكريس الاحتلال الصربي للبوسنة وكانت الأمم المتحدة قد تقدمت بخطة مبعوثها فانس أوين لتقسيم البوسنة وجعلها عدة كيانات بين الصرب والكروات والمسلمين بحيث يمنح للمسلمين ٤٤ % من مساحة البوسنة و٢٠ % للكروات و٣٧ % للصرب وقد وافق المسلمون والكروات عليها إلا أن الصرب رفضوها بصفتهم يسيطرون على أكثر من ٧٠ % من البوسنة ولم يكتف أعداء الإسلام بذلك بل عكفوا على تصفية النزاع بين الصرب والكروات وتجميع كلمتهم في سبيل ابتلاع البوسنة .

اتفق الصرب والكروات على وقف القتال بينهما وإعطاء الجزء الذي يقطنه الصرب في كرواتيا حكما ذاتيا موسعا وتحالف الصرب والكروات ضد المسلمين وغدر الكروات بالمسلمين الذين ظنوا أن قوات كرواتيا التي أرسلت للبوسنة هي للدفاع عن البوسنة ووقف تقدم الصرب فتحولت هذه القوات إلي قوات محتله تؤازر الصرب في القضاء على المسلمين وأخذ القناصة الصرب المحاصرين لسراييفوا يمطرون المسلمين بقذائف الهاون المدمرة حتى قال أحد قادة الصرب **إنهم يدمرون المسلمين ليحموا أوروبا من المد الإسلامي فيها .**

لم يكتف أعداء الإسلام بكل ذلك بل اتخذوا قرارا بحظر الأسلحة عن يوغوسلافيا السابقة، وهو في حقيقة الأمر حظر على المسلمين فقط فكل من الصرب الكروات يتدفق عليهم السلاح من أوروبا واليهود فالصرب يدعمهم الروس ومعظم الدول الأرثوذكسية المجاورة

وكذلك اليهود بينما تدعم كرواتيا الفاتيكان ومن ورائها أوروبا وبرغم كل ذلك وبرغم سيطرة الصرب على ٧٢ % من أراضي البوسنة وسيطرة الكروات على ٢٠ % حتى لم يبق للمسلمين في البوسنة إلا أقل من ١٠ % برغم أنهم يشكلون أكثر من ٥٠ % من سكان البوسنة إلا أن إرادة الله فوق كل شيء وكما يقول سبحانه وتعالي (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) وتسلح المسلمون بسلاح الإيمان وتوكلوا على الله خير توكل واستطاعوا أن يحققوا بعض الانتصارات وكان مصدر أسلحتهم الرئيسي عن طريق غنائم الانتصارات على الأطراف الأخرى وزاد تقدمهم على الجبهة الكرواتية حتى استطاعوا أن يطوقوا إحدى المناطق وبها ٦٠٠٠٠ جندي كرواتي فاضطرت كرواتيا للتفاوض مع البوسنيين وخاصة أنها فكرت فيما سيحدث بين الصرب والكروات من تصفية للحساب بعد الحرب في البوسنة فعمدت إلى الاتجاه مرة أخرى للتحالف مع المسلمين وكونت الأجزاء التي يسيطر عليها الكروات في جنوب غربي البوسنة اتحادا فيدراليا مع الأجزاء التي يسيطر عليها المسلمون .

كانت الولايات المتحدة قد أعدت جيوش كرواتيا جيدا لاستعادة الأجزاء التي يسيطر عليها الصرب في كرواتيا لأنها تعتبر الصرب امتدادا لروسيا وللشيوعية في أوروبا وبالفعل استطاعت كرواتيا أن تحرر سلافونيا الغربية وكراينا من أيدي الصرب في وقت صغير جدا وكان ذلك من الأشياء التي ساهمت في تقدم المسلمين في جبهات القتال ضد الصرب ولم يتبق للصرب في كرواتيا إلا إقليم سلافونيا الشرقية الذي يقترب من ٥ % من مساحة كرواتيا .

وبدأ الضمير العالمي يستيقظ وأعلن المسلمون في المؤتمر الإسلامي في ماليزيا بأنهم غير ملزمين بقرار حظر الأسلحة عن البوسنة وهددت الأمم المتحدة بالضربات الجوية للصرب إذا ما قذفوا المدنيين في سراييفو .

لم يستجب الصرب لتهديدات الأمم المتحدة وواصل **رادوفان كاراداسيتش** زعيم صرب

البوسنة وراتكوميلاسيتش قائد قواتها ارتكاب البشائع في المسلمين منها قتل أكثر من ١٥٠٠٠ مسلم عندما احتلوا مدينة سيربرينتشا وجيبا المسلمتين .

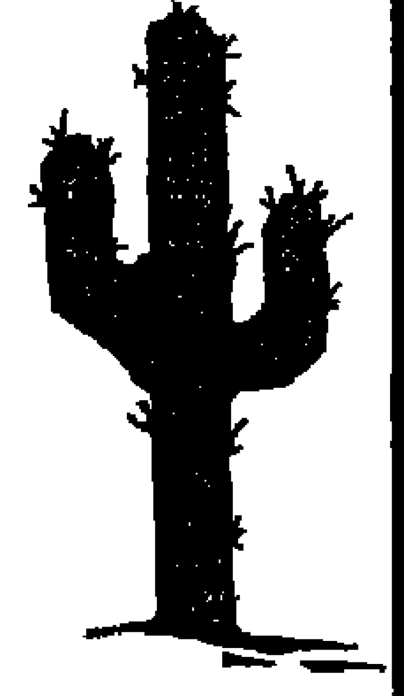
قامت قوات الأمم المتحدة ببعض الضربات الجوية للصرب ثم كفت عنها عندما استخدم الصرب جنود الأمم المتحدة كدروع بشرية ثم أفرج الصرب عنهم فضربت طائرات الأمم المتحدة مواقع الصرب في البوسنة .

استغل المسلمون الفرصة وكذلك كروات البوسنة فتقدموا في الأراضي التي يحتلها الصرب وحرروا الكثير منها حتى سيطر المسلمون على أكثر من ٣١ % من البوسنة وسيطر الكروات على ٢٠ % منها وبقي للصرب ما يقارب ٤٩ % من مساحة البوسنة .

فخافت دول أوروبا من تقدم المسلمين وأجبرت الأطراف الثلاثة على وقف إطلاق النار وتوقيع **اتفاق دايتون للسلام** عام ١٤١٦ هـ والذي يقضي بإقامة دولة فيدرالية في البوسنة تضم كيانين أحدهما صربي يسيطر على ٤٩ % من مساحة البوسنة والآخر فيدرالية بين المسلمين والكروات ويظهر بوضوح ظلم الاتفاقية للمسلمين وضعف الاتفاق وهشاشته حيث يجعل في البوسنة ثلاثة جيوش ومجلس رئاسي يتكون من ٣ رؤساء ويتيح الفرصة بسهولة لكل من الصرب والكروات للانفصال عن البوسنة في أي وقت وقد أجبرت الولايات المتحدة المسلمين على قبوله ليكون لها والحلف الأطلنطي نفوذ في البوسنة بحجة وجود قوات تحفظ تنفيذ اتفاقية دايتون .

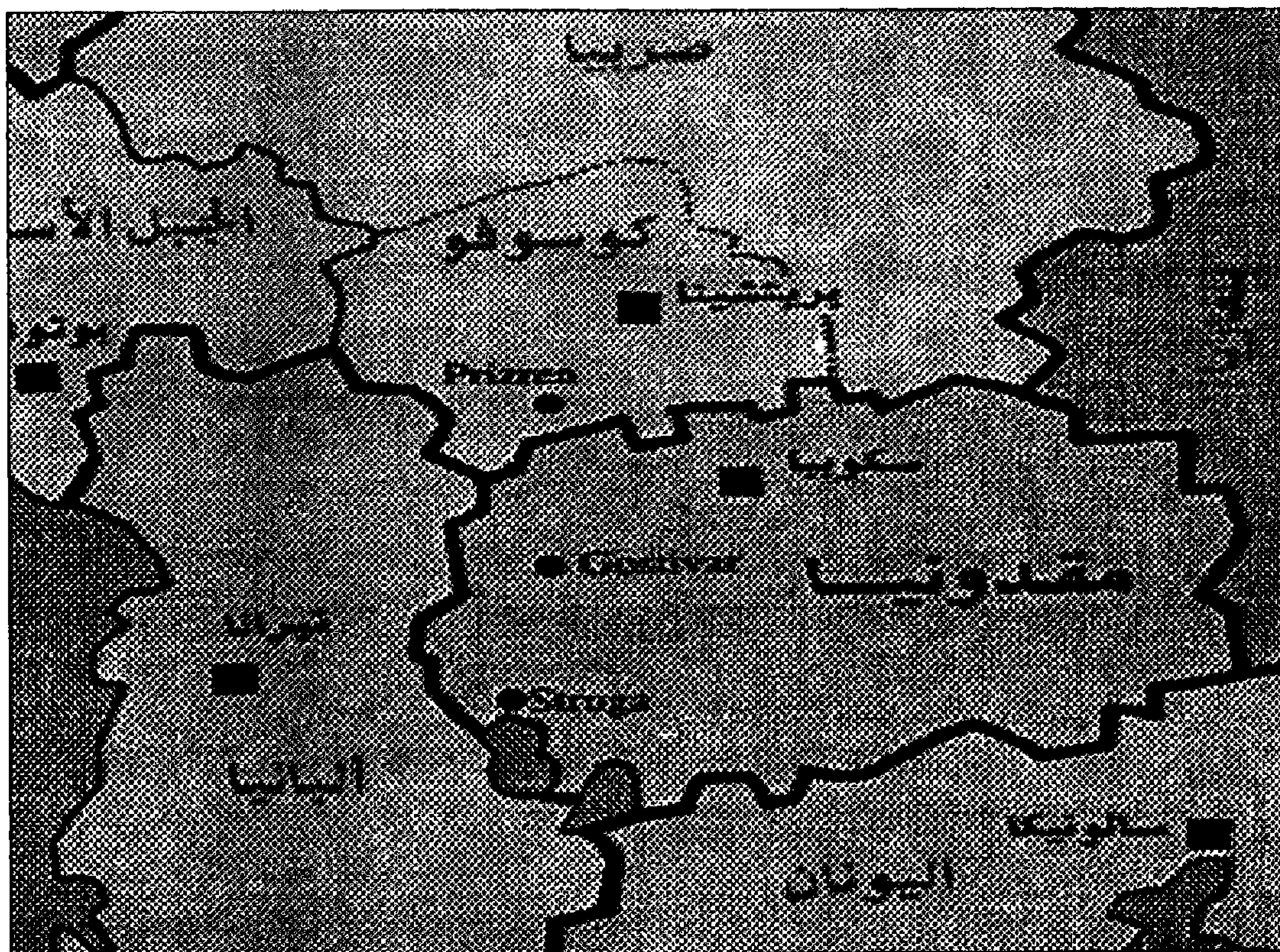
اضطر المسلمون لقبول الاتفاق ليلتقطوا أنفسهم ليتدفق عليهم السلاح من الولايات المتحدة كما وعدتهم وكذلك ليعود اللاجئون في أنحاء أوروبا للبوسنة فيستجمع المسلمون قوتهم ويستعدوا حينئذ لتحرير بقية أراضي البوسنة وقد أجريت انتخابات في البوسنة لرئاسة مجلس رئاسة البوسنة وقد فاز الرئيس على عزت بيجوفيتش وفي نفس الوقت تماطل الولايات المتحدة في إرسال دفعات السلاح التي وعدت بإرسالها للمسلمين .

استقلت مقدونيا سلميا عن يوغوسلافيا في أثناء الحرب في البوسنة وذلك بـــإجراء اســـتفتاء أظهرت نتائجة الانفصال عن يوغوسلافيا بينما شكلت كل من صربيا والجبل الأسود جمهورية يوغوسلافيا الجديدة .



تظهر في يوغوسلافيا **مشكلة إقليم كوسوفو** ذي الأغلبية الألبانية المسلمة والذي يريد الانفصال عن يوغوسلافيا ولكن الصـــرب يشـــددون مـــن قبضتهم عليه ويعاملون الثائرين هناك بكل قسوة وكذلك يتقاسم الصرب والجبل الأسود إقليم سنجق ذي الأغلبية المسلمة.

ومما يذكر في حرب البوسنة تناقض السياسة الأمريكية الغربية في نظرها لمشـــكلة الكويـــت وحسمها عسكريا وسياسة المتفرج المتبعة في قضية البوسنة والإجابة معروفه ، فالصليبية العالميـة تصل في النهاية لهدف واحد وهو القضاء على المسلمين وقد ذبح من المســـلمين في حـــرب البوسنة ما يزيد عن ٢٠٠٠٠٠ مسلم وشرد أضعافهم وطرد الكثير من المسلمين من أرضـــهم فيما يطلق عليه سياسة التطهير العرقي وأحل محلهم صرب وارتكبت في المسلمين كما ســـبق وأن ذكرنا جرائم تقشعر لها الأبدان من قتل وتمثيل بالضحايا وجعل الكثير منـــهم أصحـــاب عاهات وتشويه وهتك للأعراض لم يسبق له مثيل من التنكيل والإذلال فلم يكتفوا باغتصـــاب الفتيات والأطفال والعجائز بل كانوا لا يتركون الفتاه إلا وهي على وشك الوضع لتضع طفلا سفاحا وعمدوا إلي قطع أثداء النساء وبقر بطون الحوامل ومهما تكلمنا عن المزيد من الجرائـــم فلا يمكننا وصف بشاعتها ولا يسعنا إلا أن نقول :(حسبنا الله ونعم الوكيل ، وإنا لله وإنا إليه راجعون) .



خريطة رقم ٤٢ مناطق الصراع فى البلقان

فصل عن بولندا

وصل التتار إلى بولندا وتوقفوا عندها في زحفهم على أوروبا وعندما أسلموا كان البولنديون يستعينون بهم ضد الألمان فاستقر عدد من الجنود التتار المسلمين في بولندا ومارسوا حياتهم بصورة مستقرة وبنوا المساجد والمدارس الإسلامية وفي أثناء العهد العثماني وقعت بولندا تحت الحماية العثمانية لفترة قليلة من الزمن وسيطر العثمانيون على الأجزاء الجنوبية منها ثم ما لبث أن تقاسمها الروس والنمساويون والبيلاروس (الروس البيض) ووقع الاضطهاد للمسلمين واختفت بولندا عدة مرات ثم ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ووجد فيها ما يزيد عن ١٠٠٠٠٠ مسلم ثم احتلها الألمان في الحرب العالمية الثانية ثم انهزموا فدخلتها الجيوش الروسية وضمتها إلى حلف وارسو الذي يسمى باسم عاصمتها واقتطعت روسيا أجزاء من شرق بولندا وعوضتها بأجزاء من شرق ألمانيا وقل عدد المسلمين في بولندا حتى وصل إلى ما يزيد بقليل عن ٢٥٠٠٠ مسلم ولا ندري أين اختفى الباقون احتمال أن يكون إختفاؤهم بسبب الإبادة أو التهجير أو وجود الكثير منهم في الأجزاء التي ضمتها روسيا إليها .

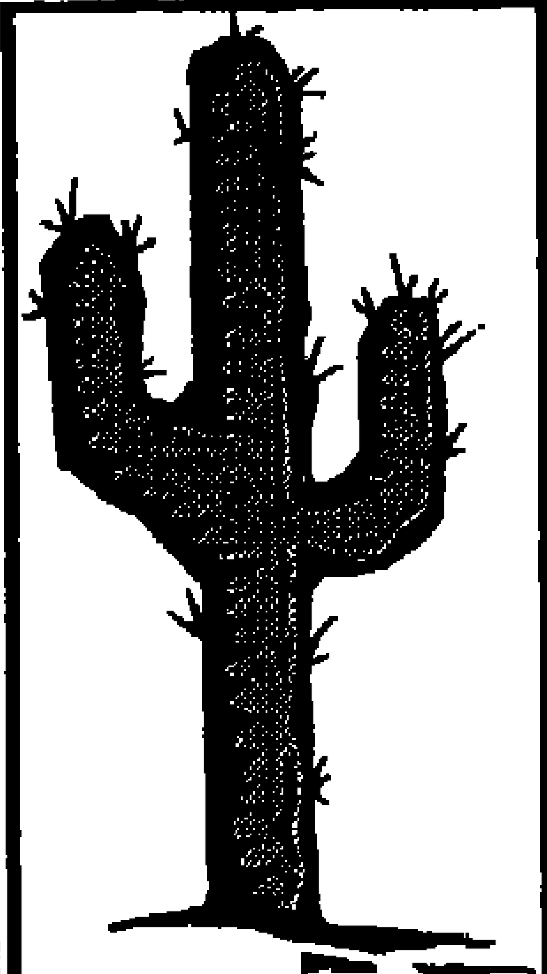
فصل عن قبرص

فتح المسلمون قبرص في عهد الخليفة عثمان بن عفان وانتشر فيها الإسلام ثم استردها الروم في عهد عبد الملك بن مروان و لم تستقر أقدام المسلمين فيها بعد ذلك حتى جاءها العثمانيون وفتحوها في عهد الخليفة سليم الثاني وظلت تحت الحكم الإسلامي ثلاثة قرون (٩٧٩ - ١٢٩٦ هـ) أصبح المسلمون فيها ثلاثة أضعاف النصارى ثم أجبرت إنكلترا العثمانيين على عقد معاهدة معهم تترك بمقتضاها قبرص لإنكلترا عام ١٢٩٦ هـ حتى تحمي إنكلترا الأراضي العثمانية من أي هجوم خارجي وما إن استتب الأمر للإنكليز حتى عملوا على تغيير التركيبة السكانية للجزيرة بتشجيع هجرة اليونانيين إليها وضغطت على المسلمين

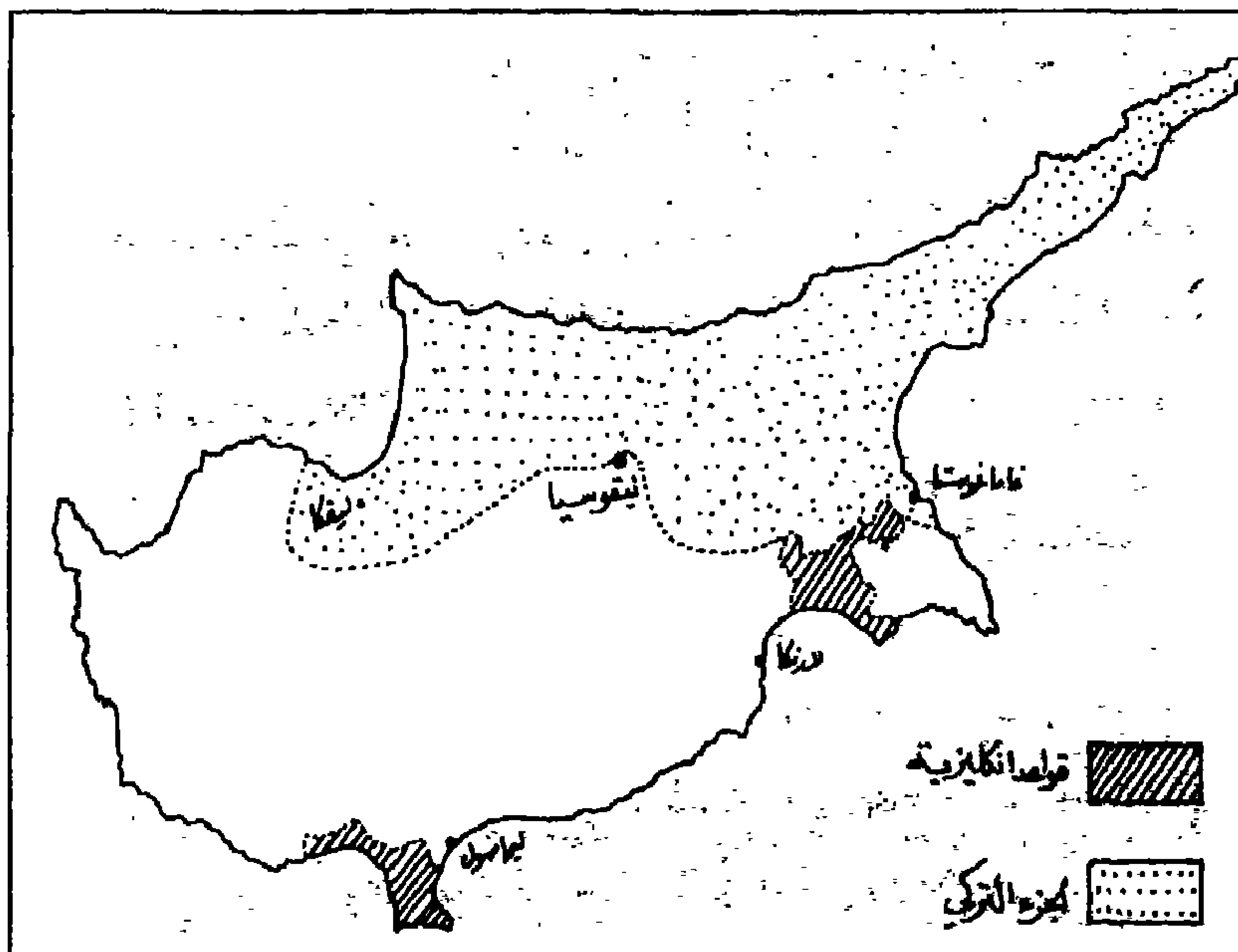
ليتركوا الجزيرة فهاجر الكثير من المسلمين وتأسست في اليونان عدة حركات إحداها تدعـــوا للاتحاد مع اليونان وأخرى تدعو إلى تكوين دولة مستقلة وزاد الضغط على المسلمين وخـــاف المسلمون من الانضمام لليونان وخاصة وأن إخوانهم في جزيرة كريت قد أبيدوا عندما ضمــت كريت إلى اليونان .

ثم منحت إنكلترا قبرص الاستقلال عام ١٣٨٠ هـ وكان ينص الاستقلال على أن يكـــون رئيس قبرص من الجالية اليونانية ونائبه من الجالية التركية وكـــان في ذلـك الوقــت وفقـا للإحصائيات تبلغ نسبة المسلمين في الجزيرة ١٩ % بينما تبلغ نسبة اليونـــانيين في الجزيـــرة ٧٨ % و٣ % يهود .

وقعت الصدامات بين الأتراك واليونانيين عام ١٣٨٣ هـ وهاجم اليونانيون المناطق الإسلامية ونكلوا بأهلها وتكرر ذلك عام ١٣٨٧ هـ .



وقع انقلاب عسكري في قبرص عام ١٣٩٤ هـ على المطران مكـاريوس حاكم الجزيرة وخافت تركيا من ضم جزيرة قبرص إلى اليونان فـــأمرت القوات المسلحة التركية بنزول قبرص وتمكنت القـــوات التركيـــة مـــن السيطرة على ٣٨ % من مساحة قبرص لتحمي المسلمين مـــن الحقـد الصليبي اليوناني ورحب الأهالي المسلمون بالجيوش التركية وأدى ذلك إلى اشتعال الموقف وتوتر العلاقات بين تركيا واليونان والوضع مازال على ما هو عليه حتى الآن .



خريطة رقم ٤٣ جزيرة قبرص

بلاد القوقاز

يطلق لفظ بلاد القوقاز (القفقاس ، القفجاق) على المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود

العرب

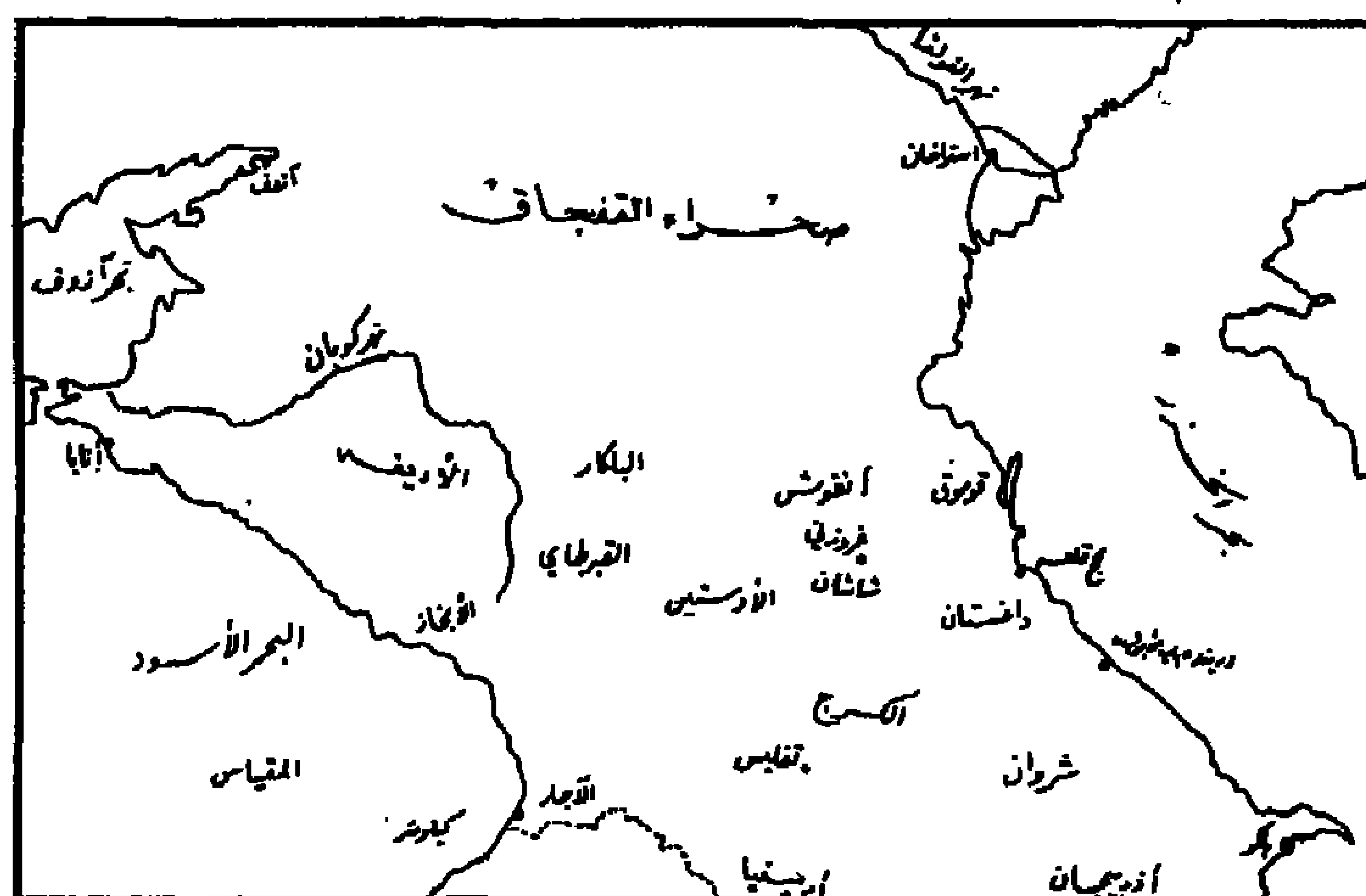
وقد دخل الإسلام هذه المنطقة بالفتح ، فقد فتح **سراقة بن عمرو** أذربيجان عام ٢٢ هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأتم **عبد الرحمن بن ربيعه** دخول باب الأبواب (دربند) في داغستان وعمّر الإسلام بلاد أذربيجان وداغستان ثم واصل سراقة بن عمرو فتوحاته في القوقاز ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان فتح أرمينيا وبلاد الكرج (جورجيا) ثم ارتد الأرمن فجاءهم جيش بإمرة **حبيب بن مسلمة** فأخضعهم ولم يستقر الوضع للمسلمين في هذه البلاد حيث كانوا في حروب مستمرة مع الخزر وكما سبق وأن ذكرنا انتشر الإسلام في الجهات الشرقية والجنوبية منها وبقيت الأجزاء الوسطى والتي تتضمن بلاد الأرمن والكرج سكانها نصارى وكان الروم يحثونهم باستمرار على خلع الطاعة عن المسلمين ومنازلتهم وكانوا يمدونهم بما يحتاجون من السلاح والمقاتلين واستمر الوضع بهذا الشكل في العهد الأموي والعهد العباسي الذي في نهايته سيطر السلاجقة على أكثر جهات القوقاز عام ٤٦٥ هـ .

المغول :

ثم جاء المغول فسيطروا على كل أجزاء القوقاز التي كانت من نصيب أسرة جوجي بن جنكيز خان ولكن برغم دخول أسرهم في الإسلام إلا أنهم كانوا حديثي العهد به ولذلك لم يعملوا على نشر الإسلام في جهات القوقاز بالإضافة إلى انشغالهم بالحرب مع الدولة الإيلخانية على حدود القوقاز والتي ضمت الكثير من جهات القوقاز .

العثمانيون والفرس :

بدأ العثمانيون يمدون نفوذهم إلى بلاد القوقاز والقرم وخاصة بعدما استفحل الخطر الروسي والذي أخذ يبتلع بلاد التتر المسلمين فأوقفتهم الدولة العثمانية وكانت في صراع مع الفرس على القوقاز فقد كان الصفويون يضمون أكثر جهات القوقاز فأخذ العثمانيون يأخذون الجزء تلو الآخر من الصفويين وخاصة وأن الصفويين شيعه يجبرون السكان في بعض الأحيان على اعتناق المذهب الشيعي وقد تمكنوا من فرضه على أذربيجان فأوقف العثمانيون المد الشيعي في البلاد وكانت هناك بعض القبائل التي لم تدخل بعد في الإسلام مثل الشركس وغيرهم فبدأ الإسلام ينتشر انتشاراً كبيراً في جهات القوقاز في عهد العثمانيين فاعتنقه القبرطاي والأديغة والأبخاز وجزء من الأوستين والشيشان والأنغوش بينما احتفظ أكثر الأرمن بنصرانيتهم وأصبح المسلمون في القوقاز أكثرهم من السنة وقد عمل العثمانيون على تقريبهم فازداد القوقازيون ميلا للعثمانيين وفضلوهم على الروس النصارى والفرس الشيعة.



الخريطة رقم ٤٤ قبائل القوقاز

وبرغم ذلك كان الفرس كثيرا ما يقوي أمرهم فيضمون أجزاء واسعة من القوقاز باعتبارها من أملاكهم وأن العثمانيين قد اقتطعوها منهم وفي نفس الوقت بدأ الروس يركزون توجهاتهم نحو

القوقاز حيث إذا ضموها كانت مانعا حصينا لهم أمام العثمانيين والفرس ومن جهة أخرى يصلون للكرج والأرمن لأبناء عقيدتهم والذين يعتبرون أنفسهم من رعايا الروس ووصل الروس إلي صحراء القوقاز وأصبحوا على أطراف بلاد القوقاز وكان الفرس قد استعادوا أكثر أجزاء القوقاز من العثمانيين ثم بدأ الضعف يدب في الفرس حيث ضعف أمر الصفويين وبدأ مير محمد الأفغاني في السيطرة على الدولة الصفوية فاستغل الروس الفرصة واحتلوا داغستان فانتفض العثمانيون وأسرعوا بضم أرمينيا والكرج وهددوا بطرس الأكبر قيصر الروس بأن أي تقدم في القوقاز سيعتبره العثمانيون إعلاناً للحرب عليهم ثم اضطر طهماسب الثاني آخر من حكم من الصفويين أن يتنازل للروس عن داغستان وشروان التي استنجد أهلها بالعثمانيين فتنازل طهماسب عن أرمينيا وشروان للعثمانيين وأجزاءِ أخرى من بلاد فارس ثم أخذ الصراع يحتدم بين العثمانيين والروس والفرس في السيطرة على القوقاز .

الاستعمار الروسي :

وبدأ الضعف يدب في أوصال العثمانيين والفرس فقد اضطر العثمانيون في عام ١١٥٢ هـ في معاهدة بلغراد أن يمنحوا بلاد القبرطاي استقلالها وكانت روسيا قد اشترطت ذلك لتسهيل مهمتها في السيطرة على القبرطاي والقوقاز بأكملها وأخذ الروس في التقدم في بلاد القوقاز وكان كل انتصار يحرزونه على العثمانيين أو الفرس يضمون فيه جزءا جديدا من بلاد القوقاز.



خريطة رقم ٤٥ الجمهوريات والمقاطعات الإسلامية بالقوقاز

مقاومة أهالي القوقاز :

بعد تقدم الروس في البلاد وتراجع العثمانيين والفرس لم يجد المسلمون في القوقاز سبيلا للمقاومة إلا بالاعتماد على أنفسهم بعد الله عز وجل وكونوا في عام ١٢٤١ هـ حكومة في داغستان كان أكثر أعضائها من العلماء وتولى **الشيخ شامل** قيادة المقاومة للاستعمار الروسي في أنحاء القوقاز وأرسل الشيخ محمد أمين إلي بلاد الشراكسة وأخذ العلماء المسلمون يستحثون أهل البلاد لمقاومة المستعمر الصليبي وأخذ المسلمون يترلون النكبات بالروس وخاصة وأن أهل هذه البلاد أولو بأس شديد نظرا للطبيعة الجبلية القاسية للبلاد وأخذوا يلقنون الروس دروسا في الحرب والقتال وخاصة وأن روسيا كانت منشغلة بحروب القرم في ذلك الوقت وما إن انتهت من القرم حتى حشدت ما يربو على ٣٠٠٠٠٠ جندي لتوطيد قبضتها على القوقاز واستطاع الروس أن يأسروا الشيخ شامل عام ١٢٨١ هـ وسيطروا على البلاد وأخذوا ينكلون هم ويرتكبون معهم أبشع الجرائم وخاصة وقد امتلئوا حقدا وانتقاما على أهل البلاد الذين ألحقوا

بهم هزائم منكرة من قبل بالإضافة إلي الحقد الصليبي الدائم على المسلمين وأخذت الكثير من الأسر الشركسية والشيشانية والداغستانية وغيرها تهاجر إلى الأمصار الإسلامية لشدة وطأة المستعمرين الروس عليهم وأخذ العثمانيون بعضهم ووضعوهم على جبهات القتال الأوروبية حيث أبدوا شجاعة فائقة وبأسا شديدا في الحرب مع أعداء الإسلام .

وعندما عقد **مؤتمر برلين** عام ١٢٩٥ هـ أجبرت أوروبا العثمانيين على نقل الجنود والأهالي ذوي الأصول القوقازية من الجبهات والحدود نظرا لما سببوه من متاعب للصليبيين ولمقاومتهم الشديدة لهم فأسكنت الدولة العثمانية الكثير منهم في جهات الشام والعراق ومن بقي في القوقاز تحت الاستعمار الروسي ذاق الويلات من الروس .

وأخل الروس بوعودهم للمسلمين بعد سيطرة الشيوعية على روسيا عام ١٣٣٦ هـ وأخذوا يقسمون بلادهم إلي كيانات صغيرة حتى يفرقوا شمل الشعوب القوقازية وعندما قامت الحرب العالمية الثانية فضلت أكثر الشعوب القوقازية الاستعمار الألماني على الاحتلال الروسي الغاشم وتعاون بعضها مع الألمان وما إن انهزمت ألمانيا في الحرب واستتب الأمر للروس حتى اتهمت روسيا أكثر شعوب القوقاز بالخيانة ونفت الكثير منهم إلي سيبيريا وقازاقستان مثل شعوب الشيشان وغيرها وكذلك فعلت مع التتر فقد صب الطاغية **ستالين** جام غضبه وحقده على المسلمين وقتل الكثير من المسلمين في عهده وهلك الكثير في مجاهل سيبيريا حتى بلغ عدد الموتى المسلمين في عهده ما يزيد عن ١١ مليون مسلم من كافة أنحاء الاتحاد السوفيتي ورجع بعض هذه الشعوب إلى مواطنهم الأصلية وهاجر البعض إلى تركيا والأمصار الإسلامية وتدفق المستوطنون الروس على هذه الجهات لتغيير التركيبة السكانية فيها كما جعلوا معظمها يتبع جمهورية روسيا الاتحادية وجمهورية أوكرانيا الاتحادية ، وفيما يلي أهم جمهوريات ومقاطعات القوقاز ذات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية ..

داغستان :

وتعني بلاد الجبل وهي جمهورية ذات حكم ذاتي تابعة لروسيا الاتحادية حتى الآن **وعاصمتها** **محج قلعة** وبها مدينة دربنت (باب الأبواب) .

أوستينيا الشمالية :

وهي جمهورية ذات استقلال ذاتي وعاصمتها مدينة أودجو نيكيرزي وقد قسم الروس أوستينيا إلى شمالية تتبع روسيا الاتحادية وجنوبية تتبع جمهورية جورجيا الاتحادية وذلك لأن الإسلام انتشر في أوستينيا الشمالية فخاف الروس من أن ينتشر في باقي بلاد الأوستين ففصلت أوستينيا الجنوبية وألحقتها بجورجيا ذات الأغلبية النصرانية .

قباردينا بلكاريا :

وهى جمهورية ذات استقلال ذاتي تتبع روسيا الاتحادية وتتكون من عنصرين هما القبرطاي ذوي الأصول الشركسية والبلكار ذوي الأصول التركية وكان ستالين قد اتهم البلكار بالخيانة في الحرب العالمية الثانية والتواطؤ مع الألمان ونفاهم إلى سيبيريا ثم ثبتت براءتهم وعاد الكثير إلى وطنهم .

قراتشاي الشركسية :

وهي مقاطعة ذات استقلال ذاتي تتبع جمهورية روسيا الاتحادية وتتألف من عنصريين هما القراتشاي وهم من أصول تركية والشركس وكان القراتشاي من الذين اتهمهم ستالين بالخيانة والتحالف مع الألمان ونفوا إلى مجاهل سيبيريا ثم عادوا إلى وطنهم بعدما تبينت براءتهم .

الأديغة :

وهى مقاطعة ذات استقلال ذاتي تابعة لروسيا الاتحادية وسكانها ذوو أصول شركسية .

الشيشان انغوشيا :

كانت جمهورية ذات استقلال ذاتي في روسيا الاتحادية وتتكون من عنصرين همـــا الشيشـــان والأنغوش وقد دخلا في الإسلام في العهد العثماني وكان الشيشـــان مـــن أبســـل المقـــاومين للاستعمار الروسي وكان لهم دور كبير في القتال مع الشيخ شامل وقد اســـتغرقت روســـيا عشرات السنين في احتلال بلادهم ، كان الشيشنيون من المتهمين بالخيانة ومساعدة الألمـان في الحرب العالمية الثانية ونفوا إلي سيبيريا ثم عادوا بعد موت ستالين وكما رأينا تولد وترســـخ في كل شعوب القوقاز والتتر الكره الشديد للروس حتى الآن مما عانوه منهم على مر تاريخـــهم وكان الشيشان من أشد هذه الشعوب كراهية وبغضا للروس فاستغلوا فرصة انحلال الاتحـــاد السوفيتي عام ١٤١١ هـ وأعلن الشيشان انفصالهم عن روسيا بينما ظل الأنجـــوش تـــابعين للروس خوفا من بطشهم وكذلك باقي الجمهوريات والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتي التابعة لروسيا الاتحادية من قوقاز وتتار .

ولم يعترف الروس باستقلال الشيشان واعتمدوا في البداية على مساعدة المعارضة في الشيشـان وأمدوها بالسلاح حتى تنتشر الفتنة في البلاد وتجد روسيا الطريق ممهدا لها للسيطرة على البلاد ولكن خاب ظنها فقد حطم الشيشنيون بقيادة **جوهر دودايف** المعارضة فامتلأ رئيس روســـيا **بوريس يلتسين** بالحقد الشديد والغيظ وخاصة وأن استقلال الشيشان عن روسيا سيشجع بقية شعوب القوقاز والتتار على الاستقلال عن روسيا ، فداهمت الجيوش الروسية الشيشان عـــام ١٤١٤ هـ وحاولت دخول **غروزني** العاصمة فمنيت القوات الروسية بهزيمة منكرة وتنـــاثرت أشلاء جثث الجنود الروس في شوارع غروزني

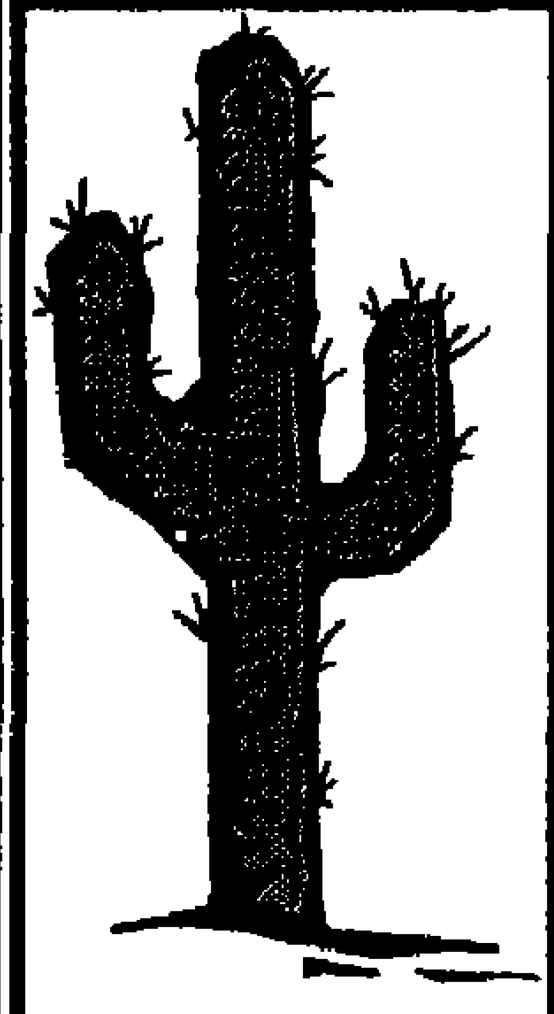
بعد الهجوم الفاشل علت أصوات المعارضة ليلتسين واستبداده في روسيا والهجوم الفاشل علـى الشيشان الذي دفع الجيش الروسي ثمنه باهظا ولكن يلتسين أصر على موقفه وعناده وعـــاود الهجوم على غروزني وفي هذه المرة اتبع الجيش الروسي سياسة المدينة المحترقة بتدمير كل المبـاني

والمنشآت في غروزني حتى لا يترك مكانا تحتمي به المقاومة واحترقت معامل النفط في غروزني واستطاع الروس السيطرة عليها بعد أن تحولت إلى حطام ومات الكثير من سكانها الذين لم يبال الروس بموتهم فهم من جهة يقتلون المسلمين ومن جهة أخرى يتقدمون في بلادهم .

وأخذت المقاومة الشيشانية تشتد وهدد الرئيس الشيشاني جوهر دودايف بنقل الحرب إلى داخل روسيا والقيام بالعمليات الاستشهادية فيها وقال أن الشعب الشيشاني لو خير بين الموت والبقاء تحت الاحتلال الروسي لفضل الموت على أن يستعبده الروس ولكن الروس لم يعطوا لتحذيراته أي اهتمام وبرز قائد العمليات الفدائية **شامل باساييف** الذي قتل الروس في غزوهم للشيشان كل عائلته وتمكن من السيطرة على إحدى المستشفيات في داغستان للضغط على الروس في إيقاف الغزو الغاشم على الشيشان ولكن الروس لم يبالوا بالمرضى في المستشفي وحاولوا اقتحامها لكنهم فشلوا فشلا ذريعا في اقتحامها ، وواصل المجاهدون الشيشان عملياتهم ضد الروس حتى أنهكوهم مما دعا أحد القادة العسكريين الروس للتصريح بأن الحرب في أفغانستان تعتبر نزهة لما يلاقيه الروس في الشيشان .

وفي إحدى الهجمات الجوية على المقاومة الشيشانية استشهد القائد جوهر دودايف وحزن الشعب الشيشاني لذلك أشد الحزن بل والكثير من المسلمين المتابعين لأخبار إخوانهم من جميع أنحاء العالم وظن الروس أنهم بذلك قد تمكن لهم الأمر وأن الشعب الشيشاني سيرفع الراية البيضاء بعد موت قائدهم ولكنهم أخطئوا في ذلك أيضا فما زاد خبر استشهاد دودايف المجاهدين إلا عزيمة وإصرارا على التخلص من الاحتلال الروسي وأخذوا يطورون هجماتهم على الروس وأخذت جثث الجنود الروس تتدفق على روسيا وأخذ وزير الدفاع الشيشاني **أصلان مسخادوف** يمطر القوات الروسية بهجمات المجاهدين والتي يقود أكثرها القائد المحنك شامل باساييف وألحق بالروس خسائر فادحة ثم واصلت المقاومة الشيشانية هجماتها على القوات الروسية المرابطة في غروزني حتى استطاعت دخول المدينة والسيطرة عليها عام

١٤١٦ هـ وقتل في الهجوم أكثر من ألف جندي روسي وتيقنت روسيا تماما بأن وجودها في الشيشان قد ألحق بها الفضائح والخزي من جميع أنحاء العالم وفي روسيا نفسها.



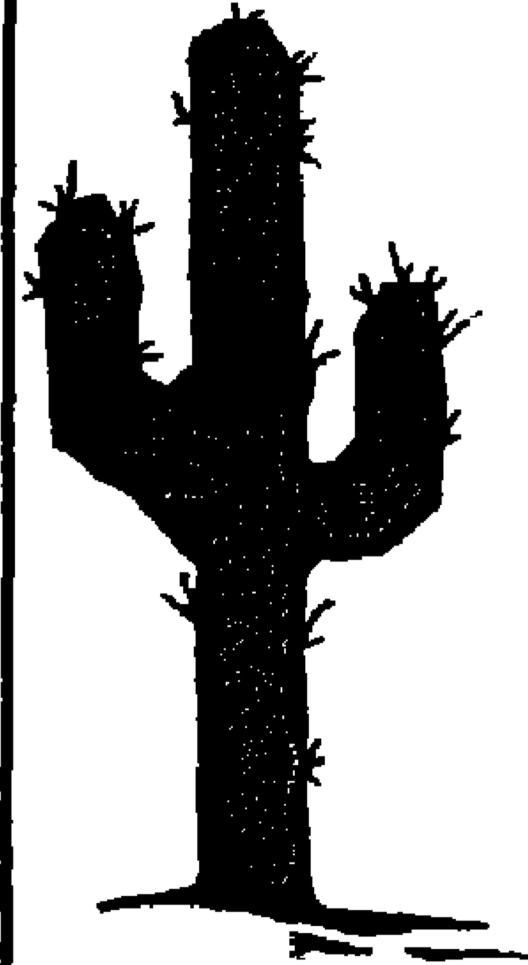
فاتفقت مع المجاهدين الشيشانيين أن تنسحب من الشيشان على أن ترجي عملية استقلال الشيشان إلى استفتاء يجرى عام ١٤٢٢ هـ وقامت الحكومة في الشيشان من أبنائه وأجريت الانتخابات الرئاسية وفاز بها **أصلان مسخادوف** وتحاول الآن روسيا إيجاد سبل جديدة لإلغاء فكرة الاستقلال الشيشانية ولكن الشعب الشيشاني يواجه هذه المحاولات بالحسم والإصرار على موقفه بالاستقلال التام عن روسيا .

ما وراء القوقاز

يطلق ما وراء القوقاز على جمهوريات أذربيجان وجورجيا وأرمينيا وهي جمهوريات اتحادية كانت تكون مع اثنتي عشرة جمهورية أخرى ما يسمي الاتحاد السوفيتي ثم بانحلال الاتحاد السوفيتي عام ١٤١١ هـ استقلت هذه الجمهوريات الثلاث .

ا- جورجيا :

وكان يطلق عليها بلاد الكرج وعاصمتها مدينة تفليس وتتضمن هذه الجمهورية جمهورية أبخازيا ذات الاستقلال الذاتي وعاصمتها مدينة .. حومي ويدين معظم أهلها بالإسلام وجمهورية آجاريا وعاصمتها مدينة باطومي وأغلبها من المسلمين ومقاطعة أوستينيا الجنوبية وأغلبها من النصارى وقد فصلتها روسيا عن أوستينيا الشمالية لخوفها من انتشار الإسلام فيها بعدما انتشر في أوستينيا الشمالية .



ويشكل المسلمون في جمهورية جورجيا حوالي ٢٠ % من السكان وقد كانوا أكثر من ذلك قبل أن تصل أقدام الروس للمنطقة فهاجر عدد كبير منهم إلي الأمصار الإسلامية وخاصة من الابخاز و الآجار بالإضافة إلى من أبيدوا ومن نفوا إلي الاتحاد السوفيتي السابق ومجاهل سيبيريا .

وعندما استقلت جورجيا عام ١٤١١ هـ تولى رئاستها **إدوار شيفرنادزه** وزير خارجية الاتحاد السوفيتي سابقا وبرزت أمامه عدة مشكلات في المناطق ذات الحكم الذاتي وظهرت النزعات الانفصالية فيها ولكن صب كل اهتمامه على المسلمين في أبخازيا فعندما جاءه وفد من أبخازيا لتحديد العلاقة بين جورجيا وأبخازيا بعد انحلال الاتحاد السوفيتي بادر شيفرنادزه بإرسال الجيش الجورجي إلي أبخازيا واحتل عاصمتها ساخومي وألغى الحكم الذاتي فيها فعم الغضب في أرجاء أبخازيا وانطلق المجاهدون الأبخاز يقاومون الوجود الجورجي النصراني في البلاد وأخذ المسلمون يلحقون بهم الهزائم المتوالية حتى تمكنوا من طردهم من أبخازيا عام ١٤١٣ هـ وكانت روسيا تري كل هذا وتقف موقف المتفرج حيث تريد روسيا أن تركع إليها جورجيا وتزيد من نفوذها فيها وقد عقدت مفاوضات بين الابخاز والجورجيين وحتى الآن لم يتوصلوا إلي شيء .

٢ أذربيجان :

وعاصمتها باكو وغنية بآبار البترول وغالبية السكان من الشيعة حيث تبلغ نسبتهم ٧٠ % من المسلمين بينما السنة ٣٠ % وتتبع لأذربيجان جمهورية ناختشيفيان ذات الحكم الذاتي والتي

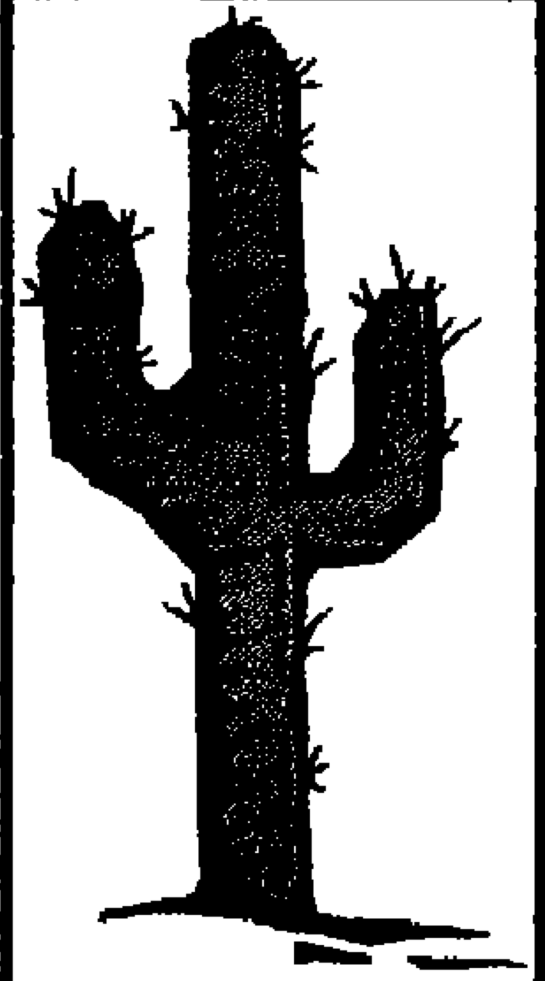
تقع بين أرمينيا وتركيا وكذلك مقاطعة ناغورنو قـرة بـاخ واستقلت أذربيجان عـام ١٤١١ هـ.

٣ أرمينيا :

وعاصمتها بريفان وأغلبية سكانها من النصارى ونسبة المسلمين فيها ١٢ % واستقلت عام ١٤١١ هـ .



خريطة ٤٦ – جمهوريات أذر بيجان وجو رجيا وأرمينيا ومناطق الصراع الإقليمي بها



الصراع الأذربيجاني الأرميني :

نشب الصراع بين الأذربيين والأرمن بسبب إقليم ناغورنوقرة باخ التابع لأذربيجان والذي تقطنه أغلبية أرمينية وتطالب أرمينيا بضمه إلى أراضيها وقد وقعت مصادمات بين الطرفين في أواخر العهد السوفيتي وقد ظهر تحيز الروس للأرمن ، وعندما استقلت الجمهوريتان اندلع القتال بينهما وامتد ليشمل طول الحدود بينهما وأعان الروس الأرمن وخاصة وأن أذربيجان قد رفضت الانضمام إلى الكومنولث الروسي لانحيازه الدائم للأرمن واستطاع الأرمن أن يحرزوا انتصارات كبيرة على الأذربيين وخاصة وأن روسيا تمدهم بأحدث الأسلحة والوسائل الحربية ووقعت معهم اتفاقية للدفاع المشترك واحتل الأرمن إقليم ناختشيفيان وسيطروا على أكثر من ١٠ % من مساحة أذربيجان التي وقع الخلاف بين قادتها واضطرت للانضمام لدول الكومنولث الروسي كي تتقي شر الروس وعمد الأرمن إلى سياسة التطهير العرقي وطردوا المسلمين من الأراضي التي احتلوها في أذربيجان والعالم يراقب ذلك ويسكت على ما تفعله أرمينيا في أذربيجان وطالبت الأمم المتحدة أرمينيا بسحب قواتها من أذربيجان ولكنها لم تصغ إليها وتوسطت روسيا لإنهاء النزاع الأذربيجاني الأرميني وذلك لتزيد من نفوذها في البلدين وتستفيد من موارد أذربيجان في النفط وبرغم وقف إطلاق النار بين البلدين إلا أن الوضع ما زال متجمدا بين البلدين و لم تنسحب أرمينيا من الأراضي التي احتلتها في أذربيجان وكل الدلائل تشير إلى حرب مرتقبة بين البلدين .

الإسلام في

جنوب شرقي آسيا

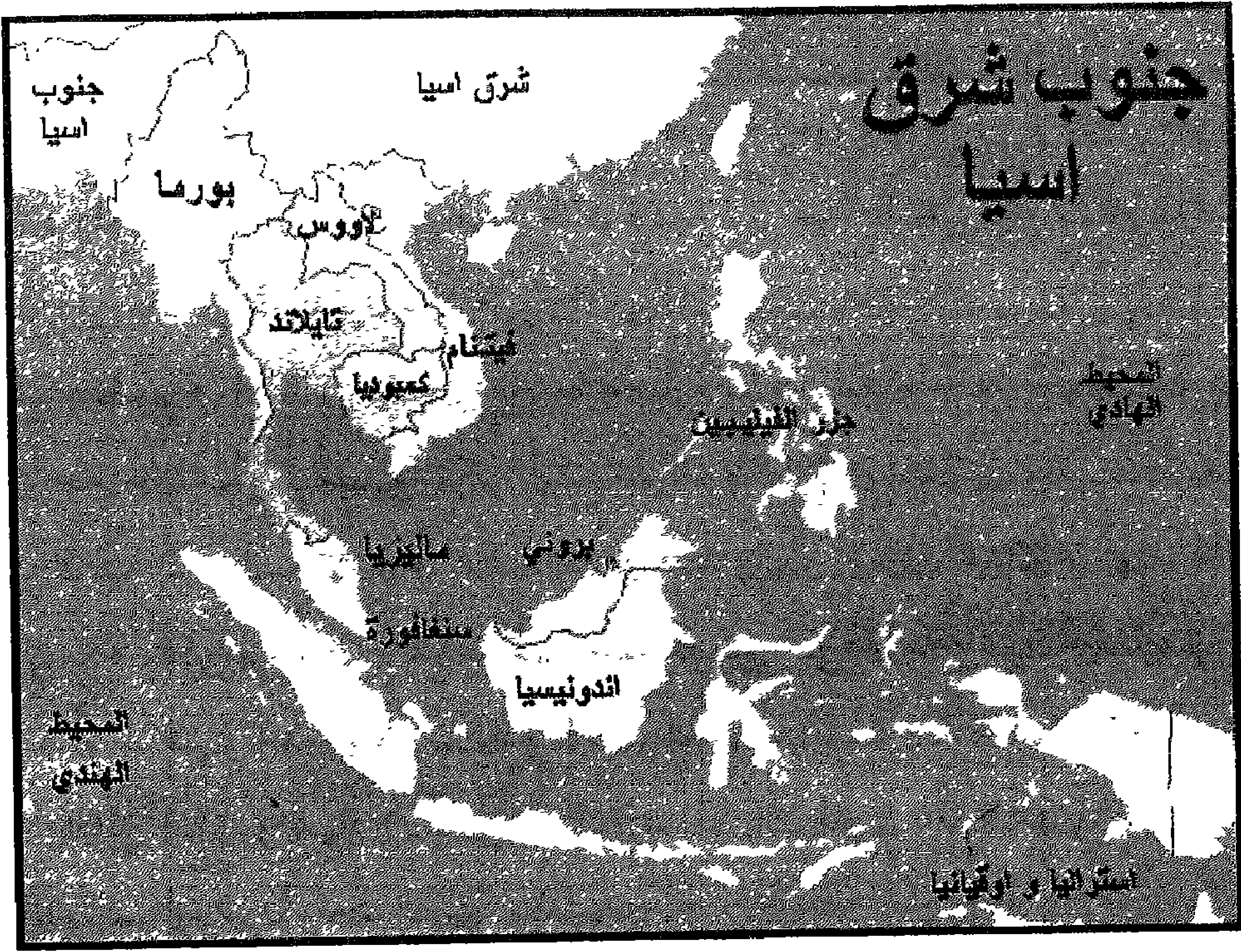
(إن الدين لله وإن الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم)

لابو لابو

أحد ملوك جزر الفليبين

جنوب شرقي آسيا

وصل الإسلام إلى جهات جنوب شرقي آسيا عن طريق الدعوة والتجارة و لم يدخل الفاتحون هذه البلاد ولكن انتشر الإسلام عن طريق الدعوة فيها حتى عم كل جزرها وجاء البرتغال والأسبان ومن بعدهم الهولنديون والإنكليز والأمريكان ممتلئين بالحقد الصليبي على المسلمين بعد القضاء عليهم في الأندلس ليفاجئوا بالإسلام يسود هذه المنطقة فأخذوا يصبون على المسلمين جام حقدهم وكرههم وارتكبوا أبشع الجرائم والمجازر في المسلمين وبقيت بعض الديانات الوثنية إلى جانب الإسلام كما حدث في الهند والصين وذلك لحداثة عهد الحكام هناك بالإسلام ولكن برغم ذلك عندما ظهر الحقد الصليبي على الإسلام تأججت قلوب مسلمي هذه المناطق وأخذوا يقاتلون العدو الغاشم الذي نذر نفسه لإبادة المسلمين وضربوا أروع الأمثلة في الفداء والجهاد في سبيل الله كما سنعلم بإذن الله في هذا الباب والذي يتضمن مناطق إندونيسيا وماليزيا والهند الصينية والفلبين .



خريطة ٤٧

جزر الهند الشرقية

ماليزيا

كان للتجارة الدور الرئيسي في وصول الإسلام إلي ماليزيا في القرن السابع الهجري وكانت مالاقا من أكثر المناطق التي لعبت دورا في نشر الإسلام في جزر الهند الشرقية (إندونيسيا ، ماليزيا ، الفلبين ، وغيرها) فقد اعتنق ملكها الإسلام في القرن السابع الهجري وأصبحت أول دولة إسلامية في هذه المنطقة تعمل على نشر الإسلام بل وغدت المركز الرئيسي لنشر الإسلام في جزر الهند الشرقية وخضعت في فترة من الفترات إلى مملكة تايلاند وكانت تدفع لها إتاوة في مقابل استقلالها الذاتي ثم ما لبث أن جاءها **أمير صيني مسلم يدعى تشنغ** في عام ٨٠٨ هـ وأبدى استعداده لحمايتها ضد أي تدخل تايلاندي فأعلن حاكمها استقلاله عن تايلاند وأعد

جيوشه لفتح ونشر الإسلام في المناطق المجاورة له وتوارد على حكم مالاقا سبعة حكام من أشهرهم (**منصور باشا**) وقد تلقب بلقب باشا تكريما للأتراك و لم يلقب بسلطان احتراما للعثمانيين واعتبارهم ممثلي الخلافة واستطاع أن يفتح شبه جزيرة الملايو بأكملها حتى حدود بورما وامتد ملكه إلي أجزاء كبيرة من سومطرة واعتنق في عهده معظم الشعب الملاوي الإسلام ووصل إلى دولة بروني .

الاستعمار :

البرتغاليون :

حاول البرتغاليون احتلال مالاقا عام ٩١٥ هـ ولكنهم فشلوا فأعادوا الكرة وقبل الهجوم قال لهم قائدهم البوكرك (الأمر الأول هو الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرد عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية كي لا تعود للظهور بعد ذلك أبداً ، وأنا شديد الحماسة لمثل هذه النتيجة ، فإذا استطعنا الوصول إليها فسيترك المسلمون الهند كلها لنا ، إن غالبية المسلمين وربما كلهم يعيشون على تجارة هذه البلاد ، ولقد اغتنوا ، وأصبحوا أصحاب ثروات ضخمة ومالاقاهي مركزهم الرئيسي ، فمنها ينقلون كل عام التوابل والأدوية إلى بلادهم دون أن نستطيع منعهم فإذا تمكنا من حرمانهم من هذه السوق القديمة لا يبقى لهم ميناء واحد أو محطة واحدة مناسبة في كل هذه المنطقة ليستمروا في تجارتهم ، وأؤكد لكم أنه إذا استطعنا تخليص مالاقا من أيديهم فستنهار القاهرة ، وبعدها تنهار مكة نهائياً ، وعلى البندقية (فينيسيا) بعد ذلك أن ترسل تجارها إلى البرتغال ، إذا أرادت شراء التوابل).

واستطاع البرتغاليون احتلال مالاقا عام ٩١٧ هـ فعمت الفرحة في أوروبا ودعا البابا إلي إقامة قداس شكر في أوروبا وأخذ البرتغاليون ينكلون بالمسلمين ويقتلون الآلاف وكذلك أخذت الثورات تعم الملايو على البرتغاليين بل ازداد انتشار الإسلام كرد فعل للمعاملة السيئة

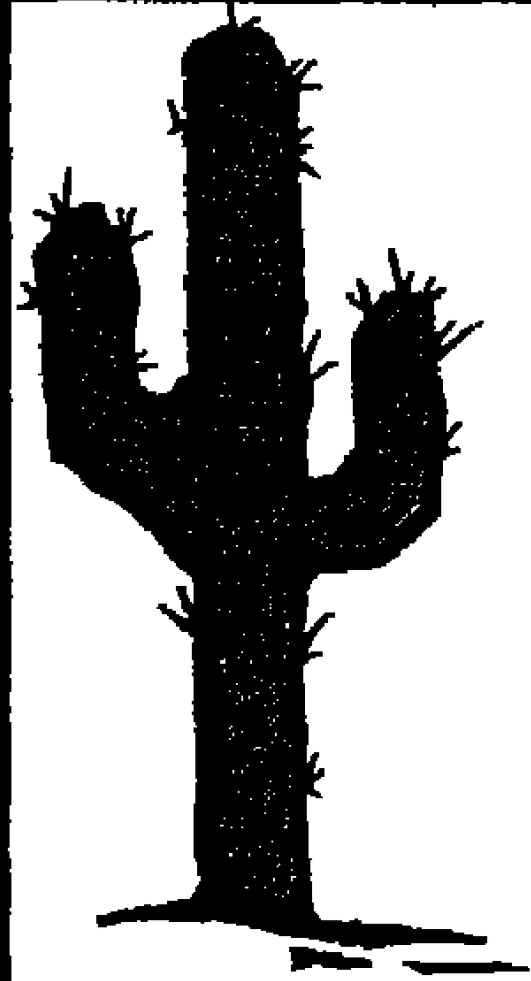
للسكان وأخذ السكان يقاومون الاستعمار الصليبى الغاشم وانتقل المركز الرئيسي للدعوة من مالاقا إلي آتشية في جزيرة سومطرة .

الهولنديون :

عندما احتل الأسبان البرتغال عام ٩٨٩ هـ أخذت هولندا تستولي على الكثير من مستعمرات البرتغال وكان فيها الملايو وجاوة وسومطرة وغيرهم واستطاعت أن تطرد البرتغاليين من مالاقا عام ١٠٥٢ هـ وكانت قد أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٠١١ هـ بنفس أسلوب إنكلترا في الهند واتبعت نفس أسلوب البرتغال في قهر وإبادة المسلمين .

الإنكليز :

بدأ الضعف يدب في إمبراطورية هولندا وخاصة في حروبها مع فرنسا فاستغلت إنكلترا الفرصة وأخذت تمد نفوذها إلي جزر الهند الشرقية ووصلت إلي المنطقة عام ١٠٢٣ هـ وضمت مالاقا عام ١٢٠٧ هـ ولكنها أعادتها إلي هولندا عام ١٢٣٣ هـ ثم ما لبث أن عقدت معاهدة مع هولندا عام ١٢٣٩ هـ اعترفت فيها هولندا بسيادة إنكلترا على مالاقا وشبه جزيرة الملايو وأخذت تمد نفوذها أكثر فأجبرت سلاطين الإمارات في الملايو وصباح وبروني وساراواك وغيرها على وجود مندوب بريطاني يدير البلاد دون أن يتدخل في الأمور الدينية أو العادات ...



وأصبحت هذه المناطق تحت الحماية البريطانية واتبع الإنكليز أسلوبا يهدف إلي تغيير التركيبة السكانية في البلاد فدعت الهنود والصينيين للهجرة إلى الملايو والإمارات الأخرى بشرط أن يكونوا من غير المسلمين وطورت اقتصاديات البلاد ليزيد تدفق المهاجرين البوذيين و الهنادك و الصينيين على البلاد وكان لذلك أثره الكبير في خفض نسبة المسلمين الكاسحة حتى وصلت إلي ٥٢ % فقط وأخذت تزيد من الإرساليات التنصيرية في البلاد وتقرب غير المسلمين وتعطيهم المناصب العالية في البلاد.

اليابان :

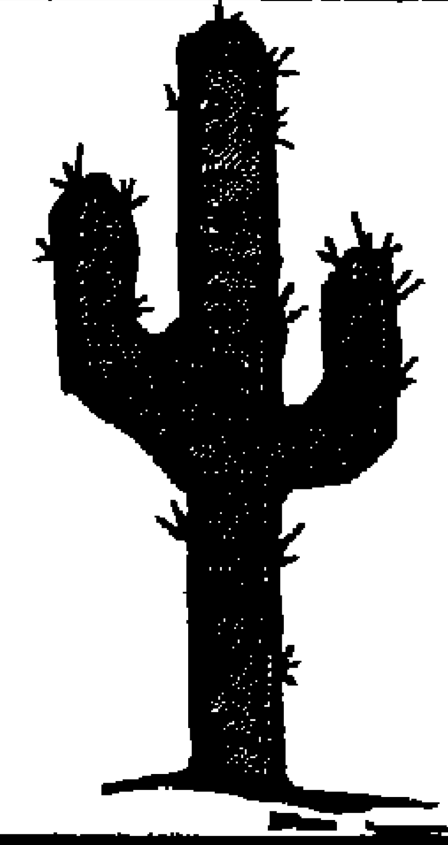
ثم جاءت اليابان في الحرب العالمية الثانية واحتلت جنوب شرقي آسيا وفيها الأجزاء المكونة لماليزيا ثم عاد الإحتلال البريطاني للبلاد بعد هزيمة اليابان وانسحابها ثم أخذت بريطانيا تعرض عدة اقتراحات لشكل اتحاد الملايو حتى أعطت الاستقلال عام ١٣٧٧ هـ وأصبحت مملكة يحكمها الملك اليانو دي بارتوان في ظل دول الكومنولث البريطاني واحتفظت إنكلترا ببعض الأجزاء لها في جزيرة بورنيو واستطاعت ولايات ساراوك وسنغافورة وشمالي بورنيو أن تستقل عن بريطانيا وتنضم إلى اتحاد ماليزيا في الفترة من (١٣٨٢ ١٣٨٣ هـ) ثم انسحبت سنغافورة من الاتحاد الماليزي واستقلت عام ١٣٨٥ هـ حيث أدت السياسة البريطانية فيها إلى انخفاض نسبة المسلمين إلى ١٦ % واحتفظت بريطانيا ببروني التي استقلت عنها عام ١٤٠٤ هـ ونشأت سلطنة مستقلة تماما و سلطانها المسلم هو أغنى أغنياء العالم وكان سوكارنو رئيس إندونيسيا يعارض دمج شمالي جزيرة بورنيو في ماليزيا لاعتبارها جزءا من إندونيسيا وكذلك كان للفليبين أطماع في شمالي بورنيو ولكن سرعان ما تغيرت أراء رؤساء

الأنظمة في كل من الفليبين وإندونيسيا واعترفوا بالاتحاد الماليزي وتكون **اتحاد دول جنوب شرقي آسيا** عام ١٣٨٧ هـ ويتكون من إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفليبين وتايلاند .

وكان **تانكو عبد الرحمن أول** رئيس وزراء لاتحاد ماليزيا ثم حدثت اضطرابات في البلاد في عام ١٣٨٩ هـ واستقال فيها من منصبه ثم جاء بعده **تون عبد الرزاق** ثم تولى مكانه **حسين بن عون جعفر** ثم تولى **سرى محاذير محمد** عام ١٤٠١ هـ .

سياسة ماليزيا تجاه مشكلة فطاني :

كان المجاهدون الفطانيون قد بدءوا نشاطهم العسكري عام ١٣٨٩ هـ وكان إخوانهم في ماليزيا يعينونهم وكان الفطانيون في بعض الأحيان يلجئون إلى ولاية كيلانتون في ماليزيا حيث أكثر أهلها يؤيدون الحزب الإسلامي بينما كان رئيس الوزراء الماليزي تانكو عبد الرحمن يرفض إعانة الفطانيين لأن أمه تايلاندية ثم جاء من بعده تون عبد الرزاق الذي فاجأ المسلمين بتصريحه أنه سيقمع أي حركة يقوم بها المجاهدون في تايلاند وبدأت الحكومة الماليزية والتايلاندية في التعاون بينهما حيث سببت المعارضة الشيوعية المشاكل لماليزيا وسبب المجاهدون في فطاني المتاعب لتايلاند فأخذت تايلاند توقف مساعداتها للشيوعيين وكذلك ماليزيا بالنسبة للمجاهدين ولذلك قل أثر المعارضة والمجاهدين على حد السواء وطرد الحزب الإسلامي من الجبهة الوطنية الماليزية عام ١٣٩٧ هـ بسبب تأييده للمجاهدين في فطاني وتفاهمت الحكومة الماليزية مع الشيوعيين بينما عمل التايلانديون على قمع المجاهدين في تايلاند.



ويوجد صراع في ماليزيا بين الملايويين الذيـــن يشـــكلون ٥٦ % مـــن السكان والمواطنين من أصل صيني والذين يشكلون ٣٢ % من مجمـــوع السكان وكذلك الهنود الذين يشكلون ١٠ %

إندونيسيا

وصل الإسلام إلى إندونيسيا عن طريق الدعوة والتجارة وأخذ ينتشر انتشاراً كبيرا في جميـــع أنحائها وظهرت الكثير من الإمارات الإسلامية فيها وكلمة إندونيسيا تعني جزر الهند حيـــث أطلق المستعمرون عليها وعلى ما جاورها من جزر أخرى جزر الهند الشرقية .

الاستعمار الصليبي :

عندما احتل البرتغاليون مالاقا عام ٩١٧ هـــ اتخذوها قاعدة لاحتـــلال الجـــزر الإندونيســـية وتمكنوا من بسط نفوذهم على أجزاء كثيرة منها وكان للأسبان نفوذ فيها حيث وصلـــوا إلى جزيرة بورنيو وجزر المولوك .

وكرد فعل طبيعي اندلعت الثورات في الأجزاء التي احتلها الصليبيون وقـــامت بينـــهم وبـــين المسلمين حروب طاحنة .

الاستعمار الهولندي :

عندما ضعف أمر البرتغاليين والأسبان وبدأت تظهر قوة الإنكليز والهولنديين انتهز الهولنديـــون الفرصة للسيطرة على أكبر قدر ممكن من المستعمرات الأسبانية والبرتغالية حيث كان الأســبان يحتلون هولندا فانطلقت هولندا لأخذ نصيبها من التركة الأسبانية ومن بين ما اختارتـــه مـــن

التركة جزر الهند الشرقية وأوهمت السكان المسلمين أنها جاءت لطرد البرتغاليين الذين أكثروا من الظلم والبطش بالسكان فكرهوهم وأخذ الهولنديون يزيحون البرتغاليين عن مواقعهم في جزر الهند الشرقية ويعقدون الأحلاف مع المسلمين الذي خدعوا في الهولنديين واتبعت هولندا أساليب أخرى لبسط نفوذها على الجزر بإنشاء شركة تجارية في الجزر أطلقت عليها شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٠١١ هـ ثم بدأت في الحروب المباشرة مع الممالك الإسلامية في الجزر وأخذت تتوغل في البلاد وتسيطر على المملكة تلو الأخرى وساعدها في ذلك تفرق المسلمين وكثرة ممالكهم مما زاد في ضعفهم .

ثم ضعف أمر هولندا بسبب حربها مع الفرنسيين الذين استطاعوا أن يحتلوا بلادها عام ١٢١٠ هـ فأسرعت إنكلترا واحتلت مخازن الشركة الهولندية في الجزر الإندونيسية وعندما ضعفت فرنسا واستطاعت هولندا أن تستقل عنها نشبت بينها وبين الإنكليز الحروب ثم اتفقتا على أن تعود لهولندا أكثر أملاكها في جزر الهند الشرقية في مقابل أن تتنازل للإنكليز عن سيلان (سريلانكا) والكاب في جنوب أفريقيا وجزر الهند الغربية في قارة أمريكا .

وبدأت السلطات الهولندية تحل محل الشركة الهولندية السابقة وتجددت الحروب مرة أخرى مع الممالك الإسلامية في إندونيسيا وعملت على خداع السلاطين المسلمين بإبقائهم في مراكزهم في نفس الوقت تكون لها السيطرة الفعلية على البلاد .

وبعد الحرب العالمية الأولى أخذت هولندا في تشديد قبضتها على البلاد وزادت من الضغط على المسلمين فأخذ المسلمون يجمعون صفوفهم ويؤسسون الهيئات والجمعيات والحركات الإسلامية والأحزاب المناهضة للاستعمار الهولندي .

وأصبحت الحركات الإسلامية خطرا كبيرا يهدد الاستعمار الهولندي فأخذت السلطات الهولندية في اتباع أساليب جديدة لمناهضة المسلمين وتحويل جهودهم إلى مجالات أخرى فشجعت التيار الشيوعي بما يحمله من أفكار إلحادية ودعمت أصحابه حتى يتحول النزاع بينها

وبين المسلمين إلى نزاع بينهم وبين الشيوعيين وكذلك أخذت تشجع الفساد والفنون وما يطلق عليه أعداء الإسلام التحرر لشغل المسلمين بقضايا أخرى غير التخلص من الإستعمار كما اتبعت أسلوب الإنكليز في دعم الفرق الضالة فدعمت القاديانيين والتي تعمل فرقتهم لصالح المستعمر .

الإحتلال الياباني :

و لم تلبث أن اندلعت الحرب العالمية الثانية واحتلت اليابان إندونيسيا عام ١٣٦١ هـ فقاومهم المسلمون ووعد الحلفاء المسلمين بمنحهم الإستقلال إذا ما ساعدوهم في الانتصار على اليابان وبرغم تحقق ما يأمله الحلفاء وهزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية واستقلالها إلا أن الإستعمار وقف للمسلمين بالمرصاد في منحهم الإستقلال فبرغم إعلان الاندونيسيين قيام حكومة لهم عام ١٣٦٤ هـ برئاسة **أحمد سوكارنو** إلا أن الحلفاء أصدروا أوامرهم للجيوش اليابانية بحفظ مواقعها حتى تتسلم مكانها قوات الحلفاء .

الاستقلال عن هولندا :

وأخذ الجنود الهولنديون يدخلون إندونيسيا في حماية قوات الحلفاء البريطانية فعقد المسلمون في أنحاء إندونيسيا مؤتمرا في جاكرتا عام ١٣٦٤ هـ واتفقوا على التوحد تحت ظل الإسلام في مواجهة الصليبية وكونوا مجلس شورى لمسلمى إندونيسيا الذي يعرف باسم **ما شومي** وأخذوا يقاومون الهولنديين وقوات الحلفاء ثم عقدت اجتماعات مع ممثلي الهولنديين كانت هولندا تعترف في كل مرة بسلطة الحكومة القائمة على عدة مناطق في إندونيسيا ولكنها ما تلبث أن تنقض عهدها وتسفك دماء المسلمين فاشتدت المقاومة الإسلامية للهولنديين حتى اضطروا في النهاية إلي الاعتراف باستقلال إندونيسيا عام ١٣٦٩ هـ .

غينيا الجديدة :

كان الألمان يسيطرون على الجزء الشرقي من جزيرة ايريان والذي عرف ببابوا ولما هزمت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ضم لاستراليا ثم استقل وكون دولة غينيا الجديدة وكان الهولنديون يسيطرون على الجزء الغربي من جزيرة ايريان ويعرف بايريان الغربية فلما استقلت إندونيسيا عن هولندا عام ١٣٦٩ هـ لم يتفقا بشأن هذا الجزء فاحتفظت هولندا بسيطرتها عليه حتى استقل عن هولندا وضمته إندونيسيا عام ١٣٨٢ هـ وقد حدث تمرد فيه عام ١٣٩٧ هـ للاستقلال عن إندونيسيا والانضمام إلي الجزء الشرقي ولكن التمرد فشل ورسمت الحدود بين إندونيسيا وغينيا الجديدة .

تيمور الشرقية :

احتفظت البرتغال في إندونيسيا بالجزء الشرقي من جزيرة تيمور ومنطقة أوكسي ابينو في الجزء الشمالي الغربي من تيمور ثم استقل هذا الجزء عام ١٣٩٥ هـ فضمته إندونيسيا اليها ولكن البرتغال دعمت المعارضة في الجزيرة الرامية لاستقلال تيمور الشرقية وخاصة أن أكثر أهلها من النصارى الكاثوليك واستمرت مقاومة الإندونيسيين حتى عام ١٣٩٧ هـ ورفضت الكثير من دول العالم ضم إندونيسيا لتيمور الشرقية وكذلك الأمم المتحدة ولكن السيطرة على الجزيرة لإندونيسيا حتى الآن .

الأوضاع الداخلية :

عندما استقلت البلاد تسلم أحمد سوكارنو رئاسة البلاد واستبد بها وضيق الخناق على الحركات الإسلامية وكان ميالا للشيوعية وقد ظهرت في البلاد ثورتان للشيوعية الأولى قبل استقلال إندونيسيا وكانت عام ١٣٦٧ هـ وارتكبت جرائم تقشعر لها الأبدان لإرهاب الناس وإجبارهم على التسليم بها ولكن الله بدد أمالهم وقمعها المسلمون لما تتصف به الشيوعية

من إلحاد وكفر وأعدم قادها ليكونوا عبرة لمن يعتبر ثم قامت الثورة الشيوعية الثانية عام ١٣٨٥ هـ والتي كان يدعمها الرئيس نفسه ولكن وزير الدفاع استطاع أن ينجو ويقود القوات المسلحة لردع الثورة وقضى عليها .

واضطر سوكارنو أن يتنحى عن الحكم ويتسلم بعده **سوهارتو** رئاسة إندونيسيا وللأسف الشديد فتح الأبواب على مصراعيها للإرسالات النصرانية وأعطاها صلاحيات لم يعطها للدعاة المسلمين أضف إلى ذلك الإمكانيات المادية التي تتمتع بها الإرسالات النصرانية ودعم اتحاد الكنائس العالمي لها والدول الغربية في حين أن الدعاة المسلمين إمكانياتهم المادية قليلة ويرجع موقف سوكارنو وسوهارتو من الإسلام إلى أنهما من جماعة ابنجان الضالة التي تحاول الجمع بين الإسلام والهندوسية ومازال سوهارتو يحكم إندونيسيا حتى الآن ونجحت الإرسالات التنصيرية في تحقيق بعض النجاحات بالذات في الأجزاء التي يقطنها وثنيون وبما يهيئه لها سوهارتو .

الفليبين :

وصل التجار والدعاة المسلمون إلى الفليبين في القرن الثالث الهجري وفتح الله قلوب سكان هذه الجزر للإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا وكان انتشار الإسلام في الجزر الجنوبية على نطاق أوسع من الجزر الشمالية ومن أشهر الدعاة المسلمين في الفليبين **شريف كابو بخسوان** الذي نشر الإسلام في جزيرة ميندناو وأرخبيل صولو وكذلك **كريم المخدوم** وهو من أصل عربي فقد نشر الإسلام في ملاقا (الملايو) ثم أبحر إلى أرخبيل صولو جنوبي الفليبين ونشر فيها الإسلام وجاء من بعده **أبو بكر** وهو عربي أيضا قطع شوطا كبيرا في الدعوة للإسلام في أرخبيل صولو وتزوج من ابنة سلطان صولو وورث العرش من بعده ونظم الحياة فيها على أسس إسلامية .

كانت جزر الفليبين في ذلك الوقت مفككة وتنقسم إلى عدة إمارات وممالك ووصل المسلمون

إلى أعلى المناصب فيها وسادوا معظم ممالكها برغم أن بعضها كان أكثر أهلها وثنيين ولكنهم كانوا ينظرون للمسلمين نظرة احترام وتقدير وجدارة بمناصب الحكم لما يتميز به المسلمون من شخصية مهذبة منظمة نشيطة مثقفة وغيرها من الصفات التي ترفعهم لأعلى المناصب ومن أشهر الممالك في الفلبين مملكة صولو ومانيلا وغيرها والجدير بالذكر أن مانيلا العاصمة الحالية للفلبين تعني أمان الله مما يدل على الأثر الإسلامي العربي في الفلبين .

الغزو الأسباني لجزر الفلبين :

وصل الأسبان إلى جزر الفلبين عام ٩٢٧ هـ بقيادة ماجلان وبأسلوبهم المعتاد في مستعمراتهم نزلوا البلاد وأعلنوا فرض الديانة المسيحية على أهل البلاد وكان ذلك في الجزر الشمالية حيث لم يتمكن من ذلك في الجزر الجنوبية واتفق ماجلان مع حاكم جزيرة سيبو على أن يتنصر في مقابل دعمه للسيطرة على كافة جزر الفلبين باسم أسبانيا ثم اتجه إلى إحدى الجزر التي يحكمها المسلمون ولكن المسلمين ردوا لهم الصاع صاعين وأجلوهم عن الجزر برغم التفوق الأسباني في الأسلحة فأراد ماجلان أن يتبع سبيلا آخر لإخضاع هذه الجزر فذهب الى ملكها المسلم **لابولابو** وقال له :(**إنني باسم المسيح أطلب منك التسليم ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد**) فرد عليه لابولابو (**إن الدين لله وإن الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم**) ثم قتل ماجلان بيده ودمر فرقته ورفض تسليم جثته للأسبان فانسحب الأسبان من الفلبين عائدين إلى أسبانيا بعد أن فقدوا معظم سفنهم ورجالهم فيها .

ثم توالت الحملات الصليبية الأسبانية على جزر الفلبين فبعثت أسبانيا ٤ حملات كان على رأس أحدها **روي لوبيز** وهو الذي أطلق عليها الفليبين نسبة إلى ملك أسبانيا فيليب الثاني ولكن هذه الحملات الأربع قد رست على جزيرة مينداناو والتي يقطنها المسلمون فشردوا الأسبان الذين أظهروا حقدهم الصليبي الشديد على المسلمين ، ثم كان الغزو الأسباني الجاد

للفليبين عام ٩٧٣ هـ وأعلنوا سياستهم الرامية لتنصير أهل البلاد واستطاعوا أن يضموا الجزر الشمالية من الفليبين بينما فشلوا في احتلال الجزر الجنوبية مثل جزيرة ميندانـاو وأرخبيل صولو والتي يسيطر عليها المسلمون ، وكان الأسبان يطلقون على المسلمين منذ أن عرفوهم في الأندلس لفظ المورو أي السمر نسبة إلى أن العرب والبربر يمثلون معرفتهم الأولى بالمسلمين .

وشدد الأسبان من قبضتهم على الأجزاء التي احتلوها وأخذوا يجبرون السكان على التنصير ويبيدون المسلمين وفى نفس الوقت أساءوا معاملة السكان وتعالوا عليهم فكرههم السكان واندلعت الثورات في البلاد ومن أهمها الثورات في عام ١٢٩٠ ، ١٣١٤ هـ ، **ثم اشترت الولايات المتحدة الفليبين من أسبانيا بعد أن أعطتها ٥ مليون دولار** وكان الأمريكان قد وعدوا الشعب بمساعدته ضد الأسبان ليتخلصوا من استعمارهم ولكنهم أزاحوا الأسبان ليبسطوا نفوذهم على البلاد وتمت **معاهدة باريس** التي اعترفت فيها أسبانيا بتبعية الفليبين للولايات المتحدة .

رفض الفليبينيون هذه المعاهدة وقاموا بثورة أخمدتها الولايات المتحدة عام ١٣١٩ هـ وواصلت الولايات المتحدة سياسة الاضطهاد مع المسلمين بعد أن تمكن لها في الفليبين وأهملت مناطقهم إهمالا كبيرا أدى إلي انتشار الفقر والجهل والجوع بها .

حصلت الفليبين على استقلال ذاتي عام ١٣٥٣ هـ ثم احتلتها اليابان عام ١٣٥٨ هـ أثناء الحرب العالمية الثانية وناضل المسلمون مع الفليبينيين ضد الاستعمار الياباني واستطاعوا طرد اليابانيين وحصلت الفليبين على استقلالها التام عن الولايات المتحدة عام ١٣٦٥ هـ واستمر للولايات المتحدة بعض القواعد العسكرية بها وهي التي أعانت النظام الحاكم على المسلمين بالإضافة لمد نفوذ الولايات المتحدة في البلاد .

بدأ المسلمون ينهضون بأنفسهم وينشئون المدارس والهيئات لتعليم أبنائهم الإسلام ونشر الوعي الإسلامي في الفليبين ومواجهة الجهل الذي أغرقهم فيه المستعمرون .

وجاء عهد رئيس الفليبين **ماركوس** الذي عمل على إبادة المسلمين والإجهاز عليهم بإيعاز من اليهود والدول النصرانية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، فنظم ماركوس عصابات لإرهاب المسلمين ونهب ممتلكاتهم وإخراجهم من أرضهم وكان من أهم هذه العصابات عصابة الأخطبوط وعصابة الفئران اللتين توغلتا في أراضي المسلمين وأقاموا الجرائم الوحشية فى المسلمين من قتل وتخريب وخطف وطرد وذلك لجعل المسلمين يتركون أرضهم ثم تأتي المرحلة الثانية من الخطة بإسكان نصارى الفليبين في أراضيهم وتسجيلها بأسماء النصارى وقد بدأت هذه العصابات نشاطها عام ١٣٩٠ هـ وأعانتها السلطات الفليبينية واشتكى المسلمون للحكومة الفليبينية فأصمت آذانها عن سماعهم فلم يجدوا وسيلة لحمايتهم إلا بالجهاد فشكلوا **جبهة تحرير مورو عام ١٣٩٢ هـ** ليدافع بها المسلمون عن أنفسهم في حرب الإبادة التي يشنها الفليبينيون النصارى عليهم واندلعت الحرب بين قوات الجيش الفليبيني ومجاهدي الجبهة في عام ١٣٩٢ هـ وبرغم تفوق الجيش الفليبيني في العدد والعدة التي أمدهم بها اليهود والولايات المتحدة إلا أن المجاهدين الذين لا يملكون إلا الإيمان والأسلحة البسيطة استطاعوا أن يصمدوا في وجه أعداء الإسلام وألحقوا بهم هزائم منكرة واضطرت الحكومة الفليبينية للجوء إلى التفاوض مع المسلمين

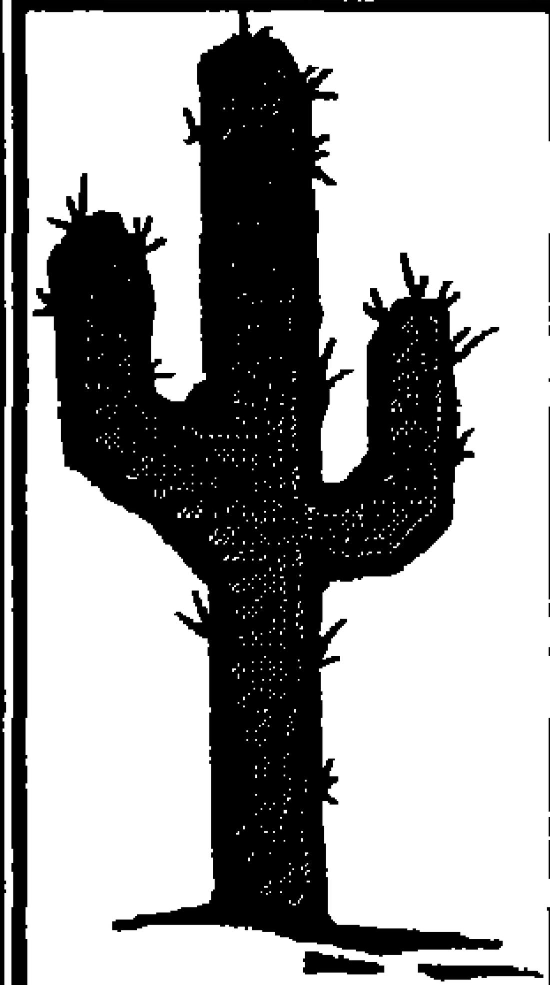
مؤتمر طرابلس عام ١٣٩٧ هـ :

عقد مؤتمر طرابلس لحل مشكلة المسلمين في الفليبين واتفق فيه على إعطاء الحكم الذاتي للمسلمين في معظم الولايات الجنوبية كما توضحها الخريطة .

وبعد إبرام المعاهدة اتضح أن ماركوس لم يدخل المفاوضات إلا ليستعد لهجوم كاسح جديد على المسلمين ضاربا بالمعاهدات والإتفاقات الدولية عرض الحائط وأعلنت الحكومة الفليبينية عن تخليها عن أي عهود قطعتها على نفسها تجاه المسلمين ، فاندلع القتال من جديد بين قوات الحكومة المعتدية ومجاهدي جبهة تحرير مورو وارتكب جنود ماركوس أبشع المذابح والجرائم

ضد المسلمين إلا أن المسلمين قد ثبتوا وواجهوا أعداء الإسلام ببسالة كبيرة وكبدوهم خسائر فادحة في القوات والعتاد.

وضعف مركز ماركوس في البلاد وبرزت المعارضة لنظامه الاستبدادي وقتل رئيس المعارضة بنينو أكينو فاتهم ماركوس بقتله واضطر لترك الحكم ومغادرة البلاد وانتخبت **كورازون أكينو** زوجة زعيم المعارضة المقتول رئيسة للبلاد فأعلنت أنها ستعطي المسلمين حقوقهم ولكنها لم تفعل شيئا واستمر القتال ثم تسلم رئاسة الفلبين الرئيس **فيدل راموس** وقد عملت الحكومة الفليبينية على توطين سكان شمال الفلبيين النصارى في الأماكن التي احتلتها في الجنوب لتغير التركيبة السكانية للجزر حيث وصلت نسبة النصارى في جزيرة ميندناو إلى ٥٠ % نتيجة لهجرة النصارى اليها وطرد المسلمين وإبادتهم في الأجزاء التي تحتلها الحكومة الفليبينية.



وعملت الحكومة على شق صفوف المسلمين فقد عقدت مع الجبهة الوطنية لتحرير مورو عام ١٤١٧ هـ اتفاقا يتضمن إجراء استفتاء بعد ثلاث سنوات في الجزر الجنوبية لتحديد ما إذا كان السكان يريدون الحكم الذاتي أم يريدون البقاء في ظل الحكومة الفليبينية ورفضت الجبهة تحرير مورو الاتفاق لخبرتها ببراعة النصارى في نقض العهود والغدر وما زالت رحى الحرب دائرة بين المسلمين والحكومة الفليبينية حتى الآن .

الهند الصينية

تمثل الهند الصينية.الآن دول ميانمار وتايلاند وكمبوديا وفيتنام ولاوس وقد دخل الإسلام هذه البلاد بالدعوة ولكنه لم ينتشر انتشارا كبيرا فيها ووجدت عدة إمارات انتشر فيها الإسلام **أراكان :**

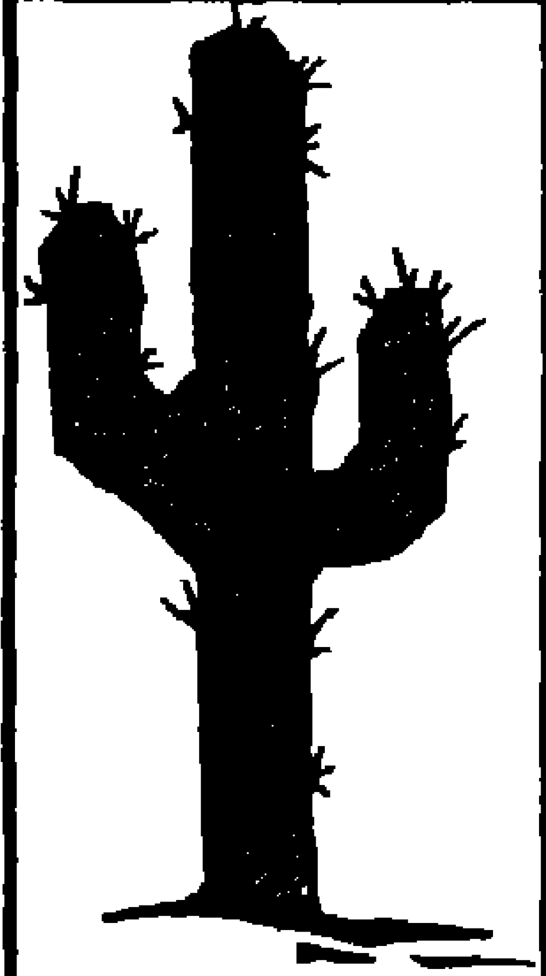
وصل الإسلام إلي بورما (ميانمار) عن طريق التجارة والدعوة وكانت تسمى حينئذ برمانيا وكانت هناك مملكة قائمة في غربها تسمى أراكان شملها الإسلام نتيجة مجاورتها للبنغال المسلمة وامتد إلي بقية برمانيا ولكن كانت المقاومة البوذية للإسلام على أشدها لأن انتشار الإسلام هناك سيقضى على مصالح كهنة البوذية واستعان الكهنة بالملوك وأصحاب المال ضد المسلمين وبرغم ذلك انتشر الإسلام ولكن على نطاق ضيق بسبب المقاومة الشديدة له من قبل البوذيين.

وكان المسلمون التتار قد غزوا برمانيا عام ٦٨٦ هـ عن طريق الصين وخلعوا ملكها الظالم وأعطوا الناس مطلق الحرية فى اعتناق الديانات فدخل البعض فى الإسلام وعندما فر **سوجا** أخو **أورانكزيب** من أخيه في الهند إلى برمانيا هو وأتباعه واختلط بالسكان ونشر الإسلام ولما سيطر الشيوعيون على بورما أخذوا يضطهدون المسلمين فيها ، ويشكل المسلمون فى بورما ما يقارب ٧ % من إجمالي السكان يعيشون حياة الاضطهاد والفقر سواء من النظام الشيوعي القائم في البلاد أو من البوذيين شديدي الحقد على الإسلام .

تشامبا :

كانت إمارة تشامبا في وسط بلاد أنام (فيتنام) وبدأ الإسلام يصل إليها عن طريق التجارة والدعاة في القرن الرابع الهجري ثم ما لبث أن زوج ملك تشامبا ابنته بأحد التجار العرب وانتشر الإسلام وعم كل الإمارة وضمت ما حولها من أراضى بلغت أقصى اتساعها عام

٨٧٥هـ ، ثم دخلت تشامبا في حرب مع إمارة فيتنام الشمالية واستمرت حتى عام ١٢٣٨ هـ توالت فيها الإبادة على مسلمي تشامبا حتى احتلت فيتنام كل أراضي تشامبا



وأخذ السكان المسلمون الذين نجوا من الإبادة يفرون إلي البلاد المحيطة بهم فهاجر جزء كبير إلي كمبوديا وجزء آخر إلي لاوس والهند الصينية والملايو ولقى المسلمون الذين بقوا في فيتنام أشد أنواع البلاء من إبادة واضطهاد وحتى عندما احتل الفرنسيون فيتنام وكمبوديا ولاوس لم تقف حملات الإبادة ضد المسلمين بل أطلقوا العنان لأعداء الإسلام البوذيين في إبادة المسلمين بل وشاركوهم فيها عندما سيطر الشيوعيون على البلاد سواء في فيتنام أو كمبوديا ونكلوا بالمسلمين وأخذوا معظم مساجدهم ومدارسهم و لم يترك للمسلمين في فيتنام غير مسجدين أحدهما في عاصمة فيتنام الشمالية هانوي والأخرى في عاصمة فيتنام الجنوبية سايغون ولا يسمحون لهم بتأدية صلاة الجمعة إلا بتصريح من الحكومة ويلزمون المسلمين بتسجيل الحاضرين لصلاة الجمعة وكتابة عناوينهم هذا بالإضافة لما يعانيه المسلمون في كمبوديا من مذابح وجرائم تقشعر لها الأبدان وهتك للأعراض وإذلال للكرامة وحتى الذين يحاولون الفرار إلي الدول المجاورة يموت أكثرهم في الطريق فسدنة النظام الشيوعي قد جعلوا الأولوية للقضاء على المسلمين وقهرهم وتبلغ نسبة المسلمين في فيتنام ٣ % بينما في لاوس لا يزيد عددهم عن عدة آلاف وفي كمبوديا 14,7% ومعظمهم يعود إلي أصل تشامبي والسياسة المتبعة ضدهم مع اختلاف وسائلها واحدة وحملات الإبادة سارية والتعتيم الإعلامي مستمر والشيوعيون في الهند الصينية ماضون في قتل وإذلال المسلمين .

فطاني

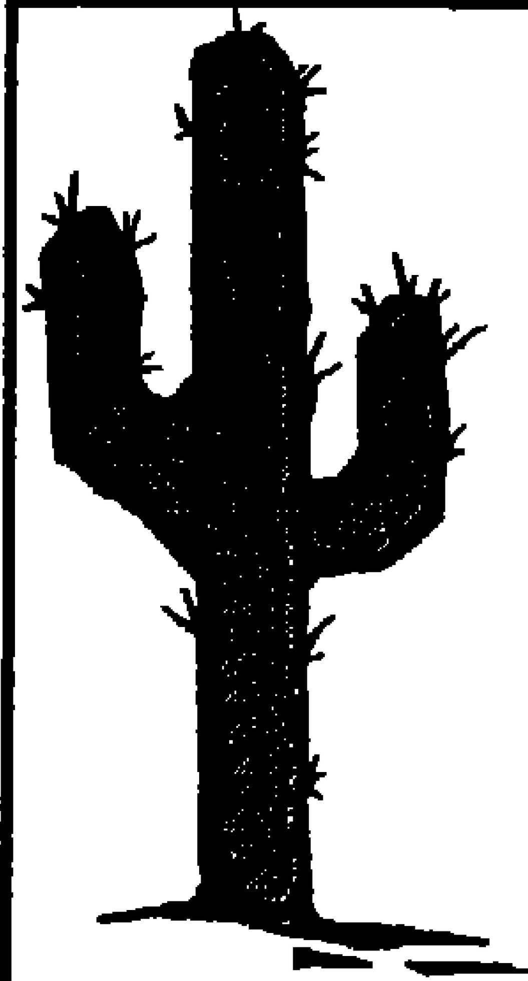
تقع منطقة فطاني في أقصى جنوب سيام (تايلاند) على حدودها مع ماليزيا في شبه جزيرة الملايو وقد وصل الإسلام إليها في القرن الخامس الهجري واستمر انتشاره لمدة أربعة قرون حتى أصبح المسلمون هم المسيطرون عليها ودانت لهم كل المنطقة وكانوا يتبعون إمارة مالاقا عام ٨٦٥ هـ .

احتل التايلانديون البوذيون فطاني عام ٩١٧ هـ ثم انسحبوا منها بسبب الغزو البرتغاليين للمنطقة الذين احتلوا ملاقا

وأقامت فطاني علاقات طيبة مع البرتغاليين واليابانيين والإنكليز والهولنديين لتتقى شرهم فكلن لهم مراكز تجارية في فطاني ثم أعادت تايلاند الكرة على فطاني وتمكنت بعد عدة حروب من احتلالها عام ١٢٠١ هـ وأخذت الثورات تعم فطاني ضد الاحتلال التايلاندي وكان التايلانديون ينقلون أعدادا من سكان فطاني المسلمين إلي بانغوك ويوطنون مكانهم مواطنين تايلانديين في محاولة لتغيير التركيبة السكانية لفطاني ، وقسموا فطاني لعدة مقاطعات في محاولة لتفريق المسلمين

حاول المسلمون مرارا الاستقلال عن تايلاند ولكنهم فشلوا وحاول التايلانديون تحويل الفطانيين إلي تايلانديين بأن فرضوا عليهم الزي التايلاندي واللغة والأسماء التايلاندية ومنعوا المسلمين من الدعوة إلي دينهم .

واحتل اليابانيون فطاني والملايو في الحرب العالمية الثانية واتفق الإنكليز مع الأمير **محمود محي الدين** من الأسرة التي كانت تحكم فطاني على طرد اليابانيين ووعدوه بإعطائه الاستقلال إذا انسحب اليابانيون من فطاني وبرغم انتهاء الحرب وخروج اليابانيين من فطاني إلا أن الإنكليز قد أخلوا بوعودهم و لم يعطوا المسلمين استقلالهم بل رفضوا انضمامهم لماليزيا التي خذل حكامها فطاني فأعلن أحدهم أنه ضد التمرد في فطاني.



وقد اتجه الفطانيون إلي الكفاح المسلح لإخراج التايلانديين من أرضهم
وكون لذلك **جيش التحرير الوطني لفطاني** وبدأ نشاطه عام ١٣٨٩ هـ
وتبلغ نسبة المسلمين في تايلاند ١٤ % معظمهم من أصل فطاني يتركزون
في منطقة فطاني وحول العاصمة بانغوك

الباب السابع

أفريقيا

القارة الوحيدة في العالم التي أغلبية سكانها من المسلمين ولذلك كان لها النصيب الأكبر من بطش الاستعمار الأوروبي في العالم والذي عمل على جعلها أفقر وأجهل قارة في العالم



أفريقيا

من أهم ما يميز قارة أفريقيا عن غيرها من القارات أنها القارة الوحيدة التي أكثر سكانها من المسلمين .

وقد أشرنا في الفصول السابقة إلى الأجزاء الشمالية من القارة التي دخلها الإسلام مبكرا منذ عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والتي تتمثل في سواحل البحر المتوسط وجزء من سواحل المحيط الأطلسي في مراكش ولذلك في هذا الفصل لن نتعرض لدراستها مرة أخرى ولكن سيشمل هذا الفصل المنطقة الباقية من أفريقيا والتي دخلها الإسلام بعدة طرق منها الفتوحات والدعوة والتجارة والهجرة إليها وقد لقي الإسلام إقبالا كبيرا من أبناء القارة لأنه دين الفطرة ولما يضفيه على الإنسان من صفات حميدة كالنظافة والأمانة والصدق والبشاشة والثقافة وحسن التعامل مع الناس وكان لرجال الدين بصفة خاصة وللمسلمين بصفة عامة قدر كبير من الاحترام والتقدير من سكان القارة وملوكها الوثنيين ، ومن أسباب انتشار الإسلام فى القارة أيضا بغضه للصفات الذميمة كالرق والتفريق العنصري الذي عامل المستعمر به أفريقيا .

لم يقف الأمر عند حد انتشار الإسلام في الممالك الوثنية التي كانت قائمة في ذلك الوقت بل تكونت عدة ممالك إسلامية في القارة وكان بعضها قد قام على أنقاض الممالك الوثنية السابقة والآخر قام بذاته وأخذ يتوسع على حساب الممالك المجاورة له حتى جاء الاستعمار الصليبي والذي عكف على محاربة الإسلام وتنصير أهله ولكن المقاومة الإسلامية لم تهدأ في القارة برغم القهر والتعذيب والاستعباد لأهل القارة .

وبعد حصول القارة على استقلالها ظهرت دول إسلامية يملكها مسلمون وأخرى يحكمها نصارى برغم أن المسلمين يشكلون غالبيتها إلا أن الاستعمار قبل أن يرحل قد مكن للنصارى

فيها وسلمهم السلطة ولذلك تنفرد أفريقيا باحتوائها على دول أغلبيتها مسلمة وحكامها من غير المسلمين ، وسنتناول في هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الممالك الإسلامية التي تكونت في أفريقيا وكيف كان وصول الإسلام إليها وانتشاره حتى جاءها الاستعمار الأوروبي .

الفصل الثاني : أفريقيا تحت وطأة الاستعمار الصليبي .

الفصل الثالث : الدول المسلمة المستقلة في أفريقيا .



خريطة – ٤٨ التظليل يوضح الدول الإسلامية في أفريقيا

الفصل الأول: الممالك الإسلامية قبل قدوم الاستعمار الصليبي

أولا: في غرب أفريقيا

مملكة مالي

قامت مملكة مالي على أنقاض مملكة غانا التي سبقتها في الظهور وكانت مملكة غانا وثنية وقد بدأ الإسلام يصل إليها من الشمال وانتشر بين أهلها ووصل المسلمون فيها إلى مكانة مرموقة جعلت ملوكها الوثنيين يختارون منهم الحاشية والمقربين ثم جاءها المرابطون من الغرب وفتحوها وزاد انتشار الإسلام فيها بشكل كبير ثم بدأت قبضة المرابطين تقل على البلاد مما دفع الكثير من القبائل للاستقلال واستطاع ملوك غانا السابقون أن يعودوا للسلطة لكن في هذه المرة كان الإسلام قد ساد في البلاد وأصبح ملوكها من المسلمين ثم بدأ نفوذ قبائل الماندنجو المسلمة يمتد إلى أنحاء مملكة غانا حتى سيطروا عليها وأقاموا مملكة مالي والتي أخذت تتوسع في عهد مؤسسها الملك سنديانا الذي استطاع أن يمتد بدولته من الصحراء الكبرى شمالا إلى المحيط الأطلسي جنوبا ومن شمال نيجيريا (بلاد الهوسا) شرقا إلى جبال أطلس غربا، وحج الملك سنديانا وأخذ يعمل على نشر الإسلام في أنحاء دولته .

وجاء من بعده ابنه منسي موسى الذي أكمل مسيرة أبيه في التوسع فضم مملكة صنغاي المسلمة التي تقع على نهر النيجر وبلاد التكرور في الغرب واستمر في دعم الدعوة للإسلام وانتشر الإسلام في عهده في جهات نيجيريا وكانت مملكة مالي غنية بمواردها المتمثلة في الذهب والذي تركز وجوده في الجهات الجنوبية والملح الذي ينتشر في الجهات الشمالية من المملكة وبدأ الضعف يدب في المملكة بعد وفاة منسي سليمان أخو منسي موسى فأخذت الدولة في التفكك والانحلال واستقلت أكثر أجزائها فانكمشت الدولة حتى لم يبق لها إلا إمارة كنجابا

منشأ مملكة مالي واستمرت حتى احتلها المستعمر الأوروبي

مملكة صنغاي

وكانت مملكة وثنية ثم أسلم أحد ملوكها وأصبحت مملكة إسلامية وكانت في حروب مستمرة مع إمارة كانجابا التي تحكمها قبيلة الماندنجو والتي كونت مملكة مالي فيما بعد وفي البداية كانت الغلبة لمملكة صنغاي ثم قامت مملكة مالي وانتقمت لهزيمتها السابقة وضمت مملكة صنغاى وأسرت ابني ملك صنغاى ثم ضعفت مملكة مالي واستطاع ابنا ملك صنغاي أن يفرا ويعودا إلى صنغاي والتف حولهما شعب صنغاي وأخذوا يحاربون مملكة مالي واستطاعوا أن يتحرروا من نفوذها بل وامتد الأمر إلى الاستيلاء على جزء كبير من أملاكهم وتوسعت المملكة فشملت كل الأراضي المحيطة بنهر النيجر وضمت مملكة موشي الزنجية ودخلت بلاد شمال نيجيريا (إمارة الهوسا) وبلاد الماندنجو والفولاني وأجزاء من بلاد الطوارق شمالا ووصلت المملكة لأقصى اتساع لها في عهد أسكيا محمد الذي امتد سلطان صنغاي في عهده من بلاد الماندنجو والفولا في الغرب إلى أغاديس وحدود بلاد الهوسا شرقا ومن بلاد الموشي جنوبا إلى بلاد قعازة شمالا ، توالى الملوك على صنغاى حتى جاء أسكيا نوح الذي قتل في حروبه مع مراكش وانتهت سلطنة صنغاى وورث ملكهم المراكشيون المغاربة وارتبطوا بسلطان مراكش لفترة من الزمن وكونوا دولة جعلوا عاصمتها مدينة تمبكتو ثم ما لبث أن تفككت الدولة وتمزقت مما جعلها لقمة سائغة في فم الاستعمار الأوروبي .

مملكة الهوسا

منطقة الهوسا تمثل الآن شمال نيجيريا وكانت بها عدة ممالك وثنية وكانت كانو من الممالك السباقة في دخول الإسلام فقد جاءها علماء مسلمون وعرضوا على ملكها عثمان زمنقاوي الإسلام فأسلم وعمل على نشر الإسلام في مملكته ومن أشهر الملوك الذين زاد انتشار الإسلام

في عهدهم في كانو الملك عمر .

وأخذ الإسلام ينتشر في بلاد الهوسا وساهم في الدعوة إليه قبائل الماندنجو في الجهات الغربية و الدعاة من مصر والسودان العربي في الجهات الشرقية والوسطى ، وكذلك ساهم الفولانيون في نشر الإسلام في هذه الجهات .

وبرغم كون الممالك مفتتة في بلاد الهوسا إلا أنها قد أخذت شكل الاتحاد في بعض الأوقات نتيجة سيطرة إحداها على الآخرين بل وامتد نفوذها في بعض الأحيان إلى البلاد المحيطة بالهوسا ومن أمثلة ذلك مملكة كبي وكاتسينا وزنفرة وجوبر .

ومن أشهر القادة الذين عملوا على نشر الإسلام في بلاد الهوسا هو عثمان دان فديو الذي تزعم ثورة ضد ملك جوبر الوثني الذي أراد محاربة الإسلام واستطاع دان فديو أن ينتصر على هذا الملك الوثني ويسيطر على مملكة جوبر الواسعة ونشر بها الإسلام بل وأخذ يهاجم مراكز الوثنية في بلاد الهوسا لإعلاء كلمة التوحيد وكون دان فديو مملكة واسعة واستطاع أن يضم إليها بعض الممالك الإسلامية و لم تضعف مملكته إلا عندما ترك ابنه وأخاه يقتسمانها وتفرغ هو للدعوة حتى جاء الاستعمار الأوروبي واستولى عليها .

برنو وكانم

تقع برنو إلى الشرق من ممالك الهوسا وتضمها حدود نيجيريا الآن أما كانم فتقع إلى الشرق من برنو على بحيرة تشاد وتضمها حدود تشاد وارتبط تاريخ كل من برنو وكانم لوقوعهما تحت سيطرة مشتركة في أغلب الأوقات .

وكان أول ملك يدخل الإسلام في كانم هو هومية جيلمة وتسمي بمحمد وانتشر الإسلام في كانم وكونت مملكة عظيمة استطاعت أن تبسط نفوذها على برنو وغيرها حتى أصبحت أكبر مملكة بين النيل والنيجر ثم بدأ الضعف يعرف طريقه إلى مملكة كانم وامتلأت بالصراعات الداخلية مما أتاح الفرصة لقبائل البولالا أن تهاجم مملكتهم وتدخل عاصمتها ففر حكام كانم

إلى برنو وبدءوا يعدون العدة لاستعادة سلطتهم المفقودة على كانم وجـــاء الملـــك إدريـــس واستطاع أن يستعيد السيطرة على كانم ويطرد منها البولالا وأخذ يوسع مملكته وعمل علـــى نشر الإسلام في ربوعها ودخل في عهده الكثير من الناس في دين الله أفواجا وبعد موته تـــوارد على حكم المملكة عدة ملوك من أشهرهم الملك علي بن عمر ثم بدأ الملوك الضعفاء في الظهور وضعفت البلاد بسببهم وانكمشت المملكة وجاء الزعيم عثمان وانفديو وضم برنو ثم ظـهر في برنو الأمير محمد أمين الكانمي واستطاع أن يستقل بها وكون مملكة استطاعت أن تسترد الكثير من الأراضي التي كانت تشملها البلاد في عهد الملك إدريس وتوالى على الحكم أسرة الكـانمي حتى ضعفت المملكة وظهر رابح الزبيرى السوداني واستطاع أن يسيطر على البلاد ، ومما هـــو جدير بالذكر أن رابح من قواد الزبير الذي اشتهر بفتوحاته في السودان العربي باسم الحكومـــة المصرية وقد اتجه رابح من السودان العربي إلي الغرب ففتح سلطنة باجرمي وكانم وبرنو وقضى على حكم أسرة كانم للبلاد وظل يحكم البلاد حتى جاءها الاستعمار الأوروبي وقد كان لـبرنو اتصال وثيق مع العثمانيين الذين أمدوهم بالأسلحة النارية التي ساهمت بشكل كبير في تكويـــن مملكتهم .

باجرمي

تقع الآن في جمهورية تشاد وإلى الجنوب من كانم ، كانت من الممالك الوثنية وصل الإســـلام إليها عن طريق الدعوة والتجارة وانتشر في عهد الملك الوثني مالو مما دفع أخاه عبد الله الـــذي اعتنق الإسلام إلي الثورة عليه واستطاع عبد الله أن يسيطر على باجرمي وأخذ يعمل على نشر الإسلام بها واستطاع أن يوسع مملكته ويضم إليها الكثير من المناطق المجاورة وكانت بـــاجرمي تدفع الجزية للملك إدريس ملك برنو وبعد وفاة الملك إدريس توقفت باجرمي عن دفع الجزيـة وقد أصاب باجرمي الضعف في عهد الملك عبد الرحمن جوارنج فاستغل عبد الكريم صـــابون ملك واداي الفرصة واحتل باجرمي ثم ضعفت واداي واستطاعت باجرمي أن تستقل عنـــها ثم

ظهر رابح الزبيري الذي استطاع أن يضمها إلي مملكته فتحالف ملك باجرمي مع الفرنسيين في الحرب ضد رابح الزبيري وهزم رابح فضم الفرنسيون باجرمي .

واداي

وتقع شرقي باجرمي وهي جزء من جمهورية تشاد الآن وقد زحف على واداي قبائل الزغاوة المسلمة التي جاء معها الإسلام إلى واداي ثم احتلت قبائل التنجور واداي وهي قبائل مسلمة تعود إلى أصل نوبي ولكنها لم تعتن بنشر الإسلام ثم ظهر عبد الكريم الصالح وأخذ يعمل على نشر الإسلام وجمع حوله الجيوش وانتصر على التنجور وأقام أسرة حكمت واداي من أشهر ملوكها عبد الكريم صابون الذي ضم باجرمي ثم استقلت باجرمي عن واداي وجاء رابح الزبيري وضم واداي إليه ولكن الفرنسيين استطاعوا أن يهزموا رابح ووقعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي .

ثانيا : السودان العربي

كان العرب يطلقون على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى والتي يسكنها السود لفظ السودان وقد احتفظت السودان العربية بهذا الاسم حتى الآن .

وقبل أن يصل العرب إلى السودان الحالية كانت تحتوي على قبائل وممالك وثنية وسنتناول الآن مناطق السودان وكيفية دخول الإسلام إليها والدول الإسلامية التي ظهرت على مر الزمان في السودان العربية حتى جاءها الاستعمار .

دارفور

دخل إليها الإسلام عن طريق هجرة بعض القبائل العربية إليها وامتزاجهم بالسكان مما أدى إلى تأثر السكان الأصليين بالعرب ودخل الكثير منهم في الإسلام وبدأت اللغة العربية تنتشر ومن أهم القبائل العربية التي هاجرت إلى دارفور قبائل التنجور من تونس وقد استطاع أحد أفرادها

ويدعى أحمد أن يلفت نظر ملك دارفور الوثني فأعجب به وقربه إليه وترك لـــه إدارة البـــلاد فأصلح البلاد ووحّد جهاتها وأضفى عليها الاستقرار وتزوج ابنة الملك الوثني الذي مـــات و لم يكن له ولد فورث أحمد ملك البلاد وأنجب سليمان الذي أصبح سلطانا للبلاد بعد وفاة أبيـــه وبذلك أصبحت دارفور بلدا إسلامية وتوارد على حكامها سلاطين مسلمون حتى جاء عـــهد أسرة محمد على فاستطاع الزبير باشا أن يدخلها ويضمها إلي أملاك مصر ثم ضمها الدراويـــش ثم حدث الهجوم التنائي على دارفور (الإنكليز والمصريون) فأعادوا على بن دينار أحد أفـــراد أسرة أحمد للحكم بحيث تتبع حكومة السودان التابعة للإنكليز ثم وقعت الحرب بين على بـــن دينار وحكومة السودان التي انتصرت عليه وضمت دارفور .

كردفان

هاجرت إليها قبائل عربية جاء الكثير منها من مصر بعد سقوط الدولة الفاطمية وجاءها الحكم المصري في عهد أسرة محمد علي وكان للمصريين دور كبير في نشر الإسلام بها وقدم إليـــــها الكثير من الدعاة من أشهرهم محمد عثمان الميرغني ونجح في استقطاب الكثير مـــن أهلـــها إلى الإسلام وانطلقت منها الحركة المهدية والتي استطاعت أن تتوغل في السودان حتى قضى عليـها الإنكليز وضمت إلي الحكم الثنائي (المصري – الإنكليزي) .

البجة

تقع في شرق السودان وقد حاول عبد الله بن أبي السرح فتحها ولكن وعورة الطريـــق إليـــها وقلة الماء منعه من ذلك وكذلك موافقة أهلها على دفع الجزية ولكنـــــهم أخـــذوا ينقضـــون عهودهم مع المسلمين في عهد العباسيين ووقعت الحرب بينهم وبين المسلمين وفي كل مرة كان المسلمون ينتصرون ويخضعونهم ويتعاهد معهم أهل البجة على الخضوع ثم ما يلبثون أن يعودوا للتمرد وقتال المسلمين وأخذت القبائل العربية تهاجر إلى البجة وتختلط بالسكان وتؤثر فيـــــهم

وقد وقعت البجة تحت سيطرة مملكة الفونج التي قامت في مقرة وعلوة وظلت هكذا حتى ضمها المصريون في عهد أسرة محمد علي .

مملكة الفونج

كانت كل من مقرة وعلوة دولتين مسيحيتين في جنوب بلاد النوبة تقعان قبل التقاء النيل الأزرق بالنيل الأبيض وعندما جاء الإسلام إلى مصر وقعت حروب بين هاتين الدولتين والمسلمين ثم عقد صلح عرف بمعاهدة البقط التي تضمنت التبادل الاقتصادي بين شمال وجنوب الوادي ثم بدأت مقرة في نقض المعاهدة في عهد المماليك وأخذوا يساعدون الصليبيين ضد المماليك فخرج إليهم الظاهر بيبرس بجيش جرار وأصبح تعيين الملوك عليها يتم من قبل المماليك وهاجرت إليها الكثير من القبائل العربية وبدءوا يسيطرون على البلاد ونشروا الإسلام فيها وأصبحت السلطة بيد القبائل العربية .

أما عن علوة فقد تأخرت سيطرة المسلمين عليها برغم هجرة الكثير من العرب والمسلمين إليها حتى جاءها الفونج الذين ينتسبون إلي عمارة دونقس من قبيلة الفونج المنتسبة للأمويين والعبدلات الذين ينتسبون إلى عبد الله جماع من عربان القواسمة المسلمين الذين جعلوا منها ومن مقرة مملكة إسلامية كبيرة عرفت باسم مملكة الفونج وكان الفونج قد وكلوا العبادلة في حكم الأراضي التي كانت تمثل مملكة مقرة وتركز الفونج في أراضى علوة وأخذت مملكة الفونج تتوسع فشملت أكثر أراضى البجة وكردفان ووقعت حروب بينهما وبين الحبشة المسيحية انتصرت في أكثرها الفونج وظلت مملكة الفونج قائمة حتى ضمت إلى مصر فى عهد أسرة محمد علي ثم الاحتلال الإنكليزي .

السودان في عهد الحكم المصري

بدأ الاتجاه المصري للسودان العربي في عهد محمد علي وقد سبق وأن تكلمنا عن هذا العهد في الكلام عن مصر وعلمنا أن أوج التوغل في السودان كان في عهد الخديوي إسماعيل الذي فلق توسعه السودان ليمتد إلي منابع نهر النيل وجميع سواحل البحر الأحمر ومنطقة القرن الإفريقي وإقليم هرر في الحبشة .

وكان يمكن أن تمتد الفتوحات المصرية في إفريقيا لأكثر من ذلك لولا وجود قائدين إنكليزيين في الجيش المصري بالمنطقة الاستوائية وهما صموئيل وغوردون اللذين وضعا العراقيل في استمرار الفتوحات المصرية فقد عرض حاكم زنجبار أن يكون تحت الحماية المصرية ولكن القائد غوردون رفض ذلك وراسل حاكم زنجبار وحذره من وقوع زنجبار تحت الحماية المصرية وكان لغوردون دور كبير في إقالة الزبير باشا صاحب الفتوحات الكبيرة في السودان وكذلك ابنه سليمان ومما هو جدير بالذكر أن دخول الجيوش المصرية لهذه المناطق في إفريقيا قد ساهم بشكل كبير في انتشار الإسلام بها ولذلك نجد أكثرية هذه الأجزاء حتى الآن تدين بالإسلام وظلت تبعيتها لمصر حتى جاء الاستعمار الإنكليزي الذي عمل على وجود الحكم الثنائي للسودان وقسمت الأملاك المصرية في إفريقيا بين الإنكليز والفرنسيين والطليان والحبشة والبلجيك كما سيأتي ذكره في باب الاستعمار الأوروبي لإفريقيا .

ثالثا : في السواحل الشرقية لإفريقيا

دخل الإسلام السواحل الشرقية لإفريقيا عن طريق الفتوحات والدعوة واستمر بها لفترة كبيرة وانتشر الإسلام بهذه الجهات وتكونت عدة ممالك إسلامية بها حتى جاءها الاحتلال الأجنبي.

زيلع وهراة (مملكة عدل)

وقامت هذه الممالك الإسلامية في الصومال الشمالي ، وقبل قيام هذه الممالك كان مجيء

الإسلام لهذه المناطق عن طريق الدعوة من الجزيرة العربية منذ عهد الرسول ﷺ ومن المناطق التي انتشر فيها الإسلام مبكرا زيلع التي هاجر إليها مسلمون من الجزيرة العربية وتكونت بها سلطنة إسلامية وأخذت تتوسع وتكونت عدة ممالك إسلامية أخرى وكانت من ضمنها **أوفات وهرر** إلا أن هرر كانت تحت سيطرة الأحباش ولما قوي أمر أوفات وضعف أمر الأحباش استطاعت أوفات أن تنتزع هرر من الأحباش وأصبحت هرر قاعدة الحرب بين المسلمين والنصارى الأحباش ثم تكونت مملكة عدل التي ضمت أكثر الصومال الشمالي ودارت رحى الحرب بينها وبين الأحباش وتمكن المسلمون من إحراز انتصارات كبيرة فيها وضم أجزاء واسعة من الحبشة خاصة بعد مؤازرة العثمانيين بينما كان البرتغاليون يساعدون الأحباش ومن أشهر ملوك عدل **السلطان أحمد** الذي كان أحد القساوسة في الحبشة ثم فر إلى عدل وأعلن إسلامه واستطاع أن يصل إلى السلطة فيها ويحارب الأحباش ويضم أجزاء من بلادهم بمساعدة العثمانيين وأخذ ينشر الإسلام في الأجزاء المفتوحة من الحبشة ثم بدأت الخلافات والفتن بين العثمانيين ومملكة عدل فضعف أمر عدل وأخذت تتراجع أمام الأحباش وضم العثمانيون سواحل الصومال الشمالية إليهم وكان بعضها تابعا لليمن فضمت إلي العثمانيين بعد ضم اليمن وانحصر ملك مملكة عدل في هرر التي بدأت تتقلص حتى اقتصرت على مدينة هرر نفسها أما بقية أجزائها فتوزعت بين الأحباش وقبائل الجالا حتى جاء عهد الخديوي إسماعيل الذي استطاع أن يبسط نفوذه على الصومال الشمالي وهراه ويستعيد أكثر الأجزاء التي استولى عليها الأحباش وقبائل الجالا واستمرت هذه المناطق تابعة لمصر وازداد انتشار الإسلام بها حتى وقعت مصر تحت الاحتلال الإنكليزي فسمحت إنكلترا لفرنسا باحتلال جزء من الصومال يمثل الآن جيبوتي وأعطوا هرر للحبشة .

مقدشو

عندما نتكلم عن مملكة مقدشو المسلمة نعني بها الكلام عن الصومال الجنوبي وقد هاجر الكثير من العرب إلى الصومال الجنوبي وشيدوا عدة مدن منها مقدشو وبراوه ولعبت مقدشو دورا كبيرا في تجارة شرق إفريقيا واحتفظت لفترة كبيرة باستقلالها عن الممالك التي نشأت حولها .

وتمكنت قبيلة الأبجل الصومالية من السيطرة على مقدشو وكونت بها مملكة تحكمها أسرة الشيخ عمر جلوله مؤسس هذه المملكة وتمتع حكامها بعلاقة طيبة مع الممالك العثمانية وأبدوا ولاءهم إليهم وساعد كل من المماليك والعثمانيون والعرب في عمان مقدشو في رد العدوان البرتغالي عن مقدشو ومرت مقدشو بفترة ظهرت فيها الصراعات الداخلية وبات الخطر الاستعماري يهددها فبعث أهلها إلي سلطنة زنجبار يطلبون حمايتها لهم من الاعتداءات الصليبية فأسرعت لمساعدتها وضمتها إلي مملكة الزنج وكذلك مد الخديوي إسماعيل نفوذه إلى أجزاء كبيرة من الصومال الجنوبي .

وعندما احتل الإنكليز مصر بدأت الصومال في التمزق وأعطيت مقدشو للطليان وكذلك الصومال الجنوبي .

مملكة الزنج

هاجر الكثير من العرب إلي السواحل الشرقية من إفريقيا وشيدوا العديد من المدن والممالك وكذلك فعل الفرس وتعتبر كلوة من أهم المدن التي شيدها الفرس وكثرت الإمارات المسلمة من منطقة القرن الإفريقي إلى منطقة سفالة وانتشر بها الإسلام وأقبل أهل البلاد عليه وجاء سليمان ابن علي فوحد الإمارات من جنوب مقدشو إلي سفالة وضم إليها جزيرتي زنجبار وبمبة وكون مملكة الزنج واستمرت هذه المملكة لعدة قرون وامتد سلطانها إلي داخل إفريقيا وامتد معها انتشار الإسلام ثم بدأت الدولة تتفكك وجاء الاحتلال البرتغالي المليء بالحقد الشديد للمسلمين واحتل أكثر أجزاء المملكة وارتكب كعادته الجرائم الوحشية فى المسلمين ثم بدأ

البرتغاليون في الضعف وأخذ نفوذها يقل في أكثر مستعمراتها وتمكن اليعاربة في عمان من طرد البرتغاليين من الجزيرة العربية بمؤازرة العمانيين و لم يكتف العثمانيون بذلك بل تتبعوا البرتغاليين في مستعمراتهم في الهند وشرق أفريقيا وكان المسلمون في شرق أفريقيا يطلبون مساعدتهم في طرد البرتغاليين وبالفعل استطاع العمانيون أن يطهروا مملكة الزنج من النجس البرتغالي واستقبلهم السكان بحفاوة بالغة وأصبحت مملكة الزنج تابعة لعمان وازداد انتشار الإسلام في مملكة الزنج وجاء إلى حكم عمان البوسعيديون فبلغت مملكة الزنج القمة في المجد والتوسع حتى أن سعيد بن سلطان مؤسس الدولة البوسعيدية قد نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار وتركز توسعه في أفريقيا ووصل لحدود الكونغو وأوغندا وروديسيا (زامبيا وزيمبابوي) وأخذ ينشر الإسلام في الجهات التي فتحها وأصبحت مملكة الزنج تمثل تجمعا للبضائع الإفريقية ومنفذا لتوزيعها على أنحاء العالم وبعد وفاة بوسعيد انفصلت هذه الدولة الأفروأسيوية إلى دولتين إحداهما مملكة الزنج ومن أشهر حكامها برغش بن سعيد الذي ظهر في عهده القائد المرجبى الذي استطاع أن يمد نفوذ مملكة الزنج إلي داخل الكونغو وعمل على نشر الإسلام فيها وفي عهده بدأ الاستعمار الأوروبي يتوغل في أفريقيا وتعاون الإنكليز والبلجيك في التخلص من المرجبى لخطورته على أهدافهم الاستعمارية وقامت الحروب بين المرجبى من جهة والتحالف الاستعماري من جهة أخرى واستطاع التحالف الاستعماري أن يطرد المرجبى من الكونغو .

وبدأ الاستعمار ينتشر في مملكة الزنج واقتسمت كل من ألمانيا وإنكلترا مملكة الزنج فأخذت إنكلترا الجزء الذي يمثل الآن كينيا وأخذت ألمانيا الجزء الذي يمثل الآن تنزانيا و لم يتركوا للبوسعيديين في البداية إلا شريطا ضيقا على الساحل الأفريقي ثم ما لبث الإنكليز أن احتلوا ما تبقى من مملكة الزنج وبعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا تم النفوذ الإنكليزي على تنزانيا .

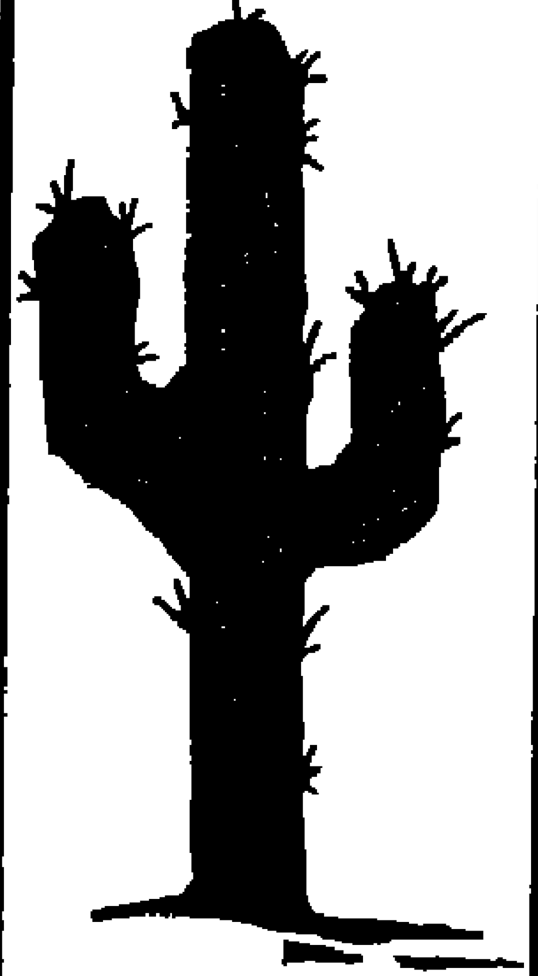
الفصل الثاني: الاحتلال الأوروبي الغاشم لأفريقيا

ما إن وطئت أقدام المستعمرين الأوروبيين أفريقيا حتى بدءوا في استغلال موارد القارة واستنزافها خالصة لأوروبا وصبوا وابل الطغيان الشديد والقهر على الأفارقة الذين كان لهم النصيب الأكبر في تذوق أبشع ألوان الظلم والذل الإنساني التي عرفته البشرية حتى الآن وسنتناول هذا الفصل من خلال ثلاث نقاط رئيسية وهي تقسيم النفوذ الاستعماري في القارة ، ومظاهر وحشية الاستعمار وسياسته في القارة ، ومقاومة الاستعمار .

تقسيم النفوذ الاستعماري في القارة

وقعت أفريقيا بأكملها تحت الاحتلال الصليبي الأوروبي الغاشم ولم يترك المحتل من أفريقيا إلا الحبشة وليبريا وذلك لجعلهما قاعدتين قويتين للمسيحية في إفريقيا فالحبشة احتفظت باستقلالها لمدة كبيرة حتى احتلها الطليان الذين لم يمكثوا بها إلا قليلا وخرجوا منها بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية أما ليبريا فكانت من ضمن أملاك الولايات المتحدة ثم أعطتها الاستقلال وأعادت إليها أفارقة من الذين استعبدوا وتحولوا إلى المسيحية ليعملوا على نشر المسيحية ومحاربة الإسلام وقد تقاسمت فرنسا وإنكلترا وبلجيكا والبرتغال وألمانيا وأسبانيا إفريقيا وكان لهولندا بعض الجيوب في جنوب إفريقيا ثم تخلت عنها لإنكلترا كما أن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية قد أدت إلى تخليها عن أكثر مستعمراتها لإنكلترا .

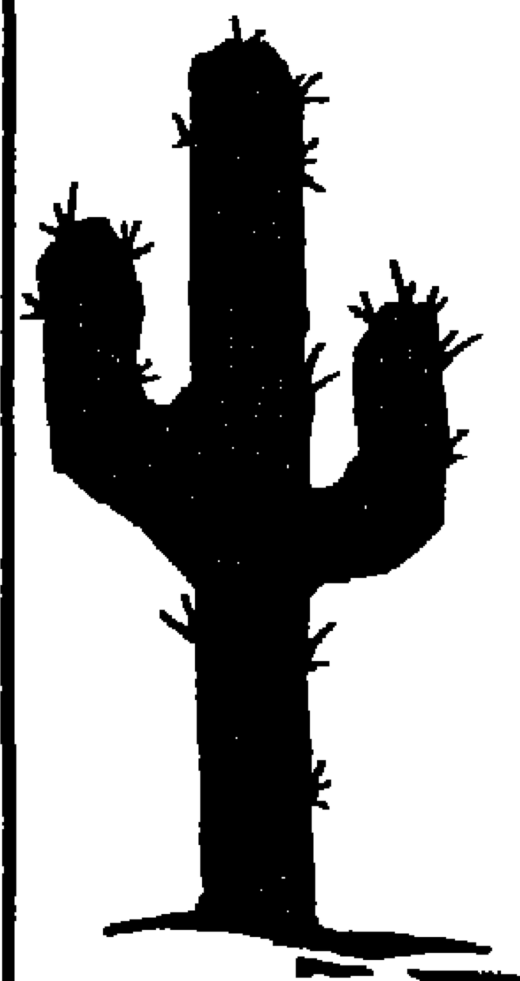
مظاهر وحشية الاستعمار وسياسته في القارة



تعددت مظاهر وحشية الاستعمار الأوروبي في إفريقيا وفاقت الوصف ومن أبرزها .

١- استولى الاستعمار الأجنبي على كافة موارد البلاد واقتصادياتها و لم يترك شيئا لأهل البلاد الأصليين الذين عانوا الجوع والتشرد والأوبئة

٢- لم يكتف الاستعمار بحرمان المواطنين الأصليين من خيرات بلادهم وتسخيرها له بل عمدوا إلى استغلال أهل البلاد أنفسهم وذلك بتجارة العبيد التي مورست في إفريقيا على نطاق كبير وبشكل لم يسبق له مثيل في الذل والظلم والتدني فقد أخذ المستعمرون يغيرون على سكان البلاد ويسوقون الرجال والنساء والأطفال إلى أسواق العبيد وكان الجميع يتعرض لشتى ألوان المهانة والاعتداء في هذا السوق وعلى الأخص النساء والويل لمن يعترض ثم يزج بالعبيد المبيعون إلى الأرض الجديدة وجزر الكاريبي ليسخرهم الاستعمار في الزراعة واستخراج الثروات فيها وفي أثناء وجودهم بالسفن كان يموت منهم الآلاف نتيجة لسوء المعاملة والإهمال الصحي والغذائي فيلقى بهم في البحر ليكونوا طعاما للأسماك ويكون الجلد والقتل هو الوسيلة الرادعة للمتمردين ليكونوا عبرة لغيرهم وما إن يصلوا إلى مقر سادالهم إلا ويعانون أشد الويلات التي لا تنتهي ما داموا أحياء وقد وضعت قوانين تجرد العبيد من كافة الحقوق الإنسانية لهم وتعطي الحق لسادالهم في التصرف فيهم كيفما يشاءوا وقد كان



الاستعباد إحدى الوسائل التي يريد المحتل الصليبي بها محاربة المسلمين في أفريقيا والقضاء على هويتهم ولكنه اتبع هذه السياسة مع كـــل أبناء القارة المسلمين منهم وغير المسلمين وقد بلغ عدد الرقيق الذيــن هلكوا في أثناء ترحيلهم إلى العالم الجديد ما يزيد عن ٨٠ مليــــون وهو ما يقترب من نصف العدد الذي وصل إلى الأرض الجديدة .

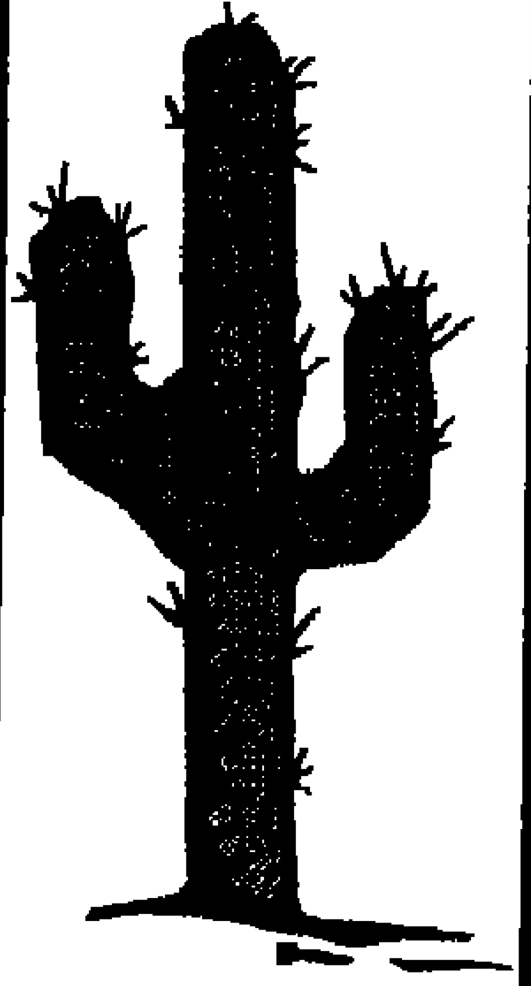
٣- صادر الاستعمار أخصب الأراضي الأفريقية وأغناها وطرد منـــها سكانها الأصليين الذين لجئوا إلى الغابات والجهات الفقيرة واتخذوهـا مأوى لهم وفي نفس الوقت شجع الاستعمار مواطنيه على الهجرة إلى أفريقيا وأقطعهم هذه الأراضي وسخر لهم البلاد .

٤- فتت الاستعمار قارة أفريقيا وأزال ممالكها السابقة وعمد إلى تقسيم أرضها وشعوبها لعدد كبير من الدول وعندما انسحب من القـــارة كان قد انتهى من وضع بذور الفتن والانقسامات وترك بها الكثـــير من المرتزقة وهم ضباط أجانب يجيدون حرب العصابـــات وذلـك لإشعال الصراعات في أفريقيا ولكي تكون أفريقيا الجهة الرئيســـية لترويج أسلحته .

٥- اتبع المستعمر سياسة التفريق العنصري التي تجعل البيض يتمتعـــون بكافة مظاهر الحياة والرفاهية في البلاد بينما تحرم السكان الأصليـين من ذلك وتجعلهم يحيون حياة حقيرة فيسكن البيض في أرقى الأحياء وتكون لهم أعلى المناصب والمراكز بينما يعيش الســـود في أحيـاء متواضعة بعيدة عن الأحياء الراقية ويحرم عليهم دخول أحياء البيـض

ومحظور تقلدهم أي منصب كبير في بلادهم .

٦- عندما وجد الاستعمار أنه لن يستطيع البقاء في أفريقيا ترك زمام الأمر في البلاد لعملائه حتى وإن كانوا أقلية في البلاد فعلى سبيل المثال يحكم الكثير من البلاد ذات الأغلبية المسلمة في أفريقيا حكام من النصارى يؤيدهم ويثبت أقدامهم نصارى العالم .



٧- عكف الاستعمار على محاربة الإسلام ونشر المسيحية ليربط السكان به سياسيا وقد لجأ إلى إنشاء المدارس والمستشفيات التبشيرية لتكون الوسيلة الرئيسية في نشر المسيحية وبرغم كل هذه المحاولات فإن النجاح الذي أحرزته الإرسالات المسيحية ضئيل وينحصر أكثره في الوثنيين أما غالبية الأفارقة فقد ولد الاستعمار في قلوبهم كرها شديدا للمستعمرين وكل ما يتعلق بهم حتى دينهم بالإضافة إلى اتجاه الكثير من القساوسة والرهبان إلى تكوين الثروات وتحقيق المصالح الشخصية في مراكز الإرساليات .

٨- قضى الاستعمار الأوروبي عل كل المظاهر الحضارية والفكرية في البلاد ولم يترك أفريقيا إلا وقد أصبحت أفقر وأجهل قارة في العالم وتعاني من ذلك حتى الآن .

مقاومة الاستعمار

بدأت المقاومة للاستعمار في أفريقيا منذ نجست قدماه القارة وزاد المقاومة التعسف والظلم الشديد الذي أذاقه الأوروبيون لسكان القارة وكان المسلمون لهم الدور الأكبر في مقاومة الاستعمار وتبعهم في ذلك بقية السكان الأفارقة كما أن حركات الاستقلال التي ظهرت في الدول الآسيوية قد وصل صداها إلى أفريقيا وجعلها تسعى للاستقلال وكانت الحرب العالمية الثانية وهزيمة الحلفاء في بدايتها لها دور كبير في تأجج الثورات في أفريقيا وزوال الرهبة التي كانت لديها من المستعمر .

ومن أشهر الحركات الثورية في أفريقيا لمناهضة الاستعمار ثورة **بوشيرى بن سالين** المسلم على الإحتلال الألماني لتنجانيفا (تنزانيا) والتي حققت انتصارات كبيرة على المستعمر وألحقت به خسائر فادحة وبعد صراع طويل مع الاستعمار تمكن الألمان من القبض عليه وإعدامه .

ومن الحركات الثورية في أفريقيا أيضا حركة **مهدي الصومال** الذي أعجب بالحركة المهدية في السودان التي كانت تناهض الاستعمار الإنكليزي فأحب أن يكررها في الصومال الإنكليزي وحارب بها في البداية الإرسالات المسيحية التي تتبع وسائل الضغط لإجبار السكان على التنصير وتحولت المواجهة إلى المستعمر وظل يناهض الاستعمار حتى ظهر من بين صفوفه الخونة الذين استطاع الإنكليز استقطابهم وإغراءهم فضعفت الثورة ومات المهدي بعد أن خارت قواه.

وظهرت العديد من الحركات الأخرى التي تناهض الاستعمار وأدت هذه المقاومة الشديدة للمستعمر إلى الاضطرار إلى الجلاء عن أفريقيا واحتفظ الاستعمار فيها ببعض الجزر الصغيرة والمواقع القليلة .

الفصل الثالث: الدول المستقلة في أفريقيا

سنحاول في هذا الجانب أن نتناول الدول الأفريقية المستقلة ذات الأغلبية المسلمة سواء التي تخضع لحكومات مسلمة أو التي مكن الاستعمار للنصارى في حكمها ونسب المسلمين فى بقية دول القارة .

أولا: الدول ذات الأغلبية الإسلامية والتي يحكمها المسلمون

موريتانيا

وهي دولة عربية غالبيتها من المسلمين وتعني (مورو تانيا) أي بلاد المسلمين كما كان يسميها الأوروبيون والأسبان وكانت خاضعة للاستعمار الفرنسي حتى استقلت عام ١٣٨٠ هـ وكان مختار ولد دادة أول رئيس لموريتانيا المستقلة وظهر الخلاف بين المغرب وموريتانيا والجزائر على الصحراء الغربية بعد أن استقلت عن أسبانيا ثم حدث انقلاب عسكري في البلاد عام ١٣٩٨هـ واختير ولد مصطفى ولد محمد السالك رئيسا للجمهورية ثم جعل رئيسا شرفيا لموريتانيا عام ١٣٩٩ هـ ولكن السلطة الحقيقية كانت بيد أحمد بوسيف الذي توفى فى حادث طائرة في نفس العام واستبد برئاسة الوزراء وتولى وزارة الدفاع المقدم محمد خونا ثم رأس اللجنة العسكرية للخلاص الوطني وكان قد عهد إلى معاوية ولد سيدي أحمد الطابع برئاسة الوزراء ثم ما لبث أن خلعه فقام معاوية بانقلاب عسكري عام ١٤٠٥ هـ أطاح فيه بمحمد خونا وأصبح معاوية هو رئيس الجمهورية ورئيس اللجنة العسكرية ورئيس الحكومة .

وظهر الجناح العسكري لجبهة التحرير الأفريقي لموريتانيا التي تعينها الإرساليات الصليبية واليهود وحاولت القيام بانقلاب عسكري عام ١٤٠٨ هـ وجعلت السبب أن العرب هم المسيطرون على الحكم وأن الزنوج لا يتمتعون بمزاياهم ولكن الانقلاب فشل .

وفي عام ١٤٠٩ هـ توترت العلاقات بين السنغال وموريتانيا حيث حدثت عدة هجمات على الموريتانيين المقيمين في السنغال وكرد فعل لها حدثت هجمات أخرى على السنغاليين المقيمين في موريتانيا وانتهت الأزمة بتبادل الجالية الموريتانية في السنغال بالجالية السنغالية في موريتانيا .

وما زال الرئيس معاوية يشغل منصب رئيس الجمهورية في موريتانيا حتى الآن .

السودان

كانت السودان تخضع للحكم الثنائي الإنكليزي المصري ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو عقدت مفاوضات مع الإنكليز لحق تقرير المصير للسودانيين وخيرت السودان بين الارتباط بمصر أو الاستقلال التام فاختارت السودان الاستقلال التام عن مصر وأعلن قيام الجمهورية السودانية عام ١٣٧٥ هـ برئاسة إسماعيل الأزهري وانضمت إلى جامعة الدول العربية في نفس العام .

وامتلأ تاريخ السودان المعاصر بالانقلابات العسكرية فمن أمثالها انقلاب عام ١٣٧٧ هـ وفشل ثم انقلاب آخر في نفس العام قاده إبراهيم عبود ونجح ثم قامت ٣ انقلابات عسكرية عام ١٣٧٨ هـ نجحت أولاها وفشلت الثانية والثالثة ثم حدثت ثورة عام ١٣٨٤هـ وشكل فيها مجلس للسيادة برئاسة إسماعيل الأزهري ثم حدثت في نفس العام محاولة أخرى ولكنها فشلت ثم جاء عام ١٣٨٩ هـ وجاء انقلاب جديد بقيادة جعفر نميرى ثم حدث انقلاب علم ١٣٩١هـ ولكنه فشل ثم حدث عام ١٣٩٥ ولكنه فشل ثم حدثت محاولة أخرى للإطاحة بجعفر نميرى عام ١٣٩٦ هـ مستغلة وجوده خارج السودان واستطاعت أن تحتل بعض المواقع العسكرية في البلاد وكانت هناك خطة لتدمير طائرة نميرى العائدة من الخارج ولكنها فشلت وساعدت مصر نميرى في القضاء على هذا التمرد (ولنميرى تورط كبير في نقل اليهود الفلاشة (يهود اثيوبيا) إلى إسرائيل وتلقى نظير ذلك مبالغ طائلة) وللإخوان المسلمين قاعدة عريضة في السودان لها تأثير كبير على السلطة وكان لهم دور كبير في تطبيق الشريعة الإسلامية في

السودان عام ١٤٠٣ هـ وخشي نميرى من زيادة نفوذ الإخوان في البلاد فاتهمهم عام ١٤٠٥ هـ بالقيام بتدبير مؤامرة للإطاحة به وقبض على الكثير منهم ولكنه لم يلبث أن أطيح به في انقلاب عسكري جديد عام ١٤٠٥ هـ والذي قام به وزير الدفاع عبد الرحمن سوار الذهب والذي أصبح رئيسا للبلاد وعين الصادق المهدى رئيسا للوزراء عام ١٤٠٦ هـ وحدثت عدة انقلابات لإعادة جعفر نميرى ولكنها فشلت حتى جاء عام ١٤٠٩ وحدث انقلاب عسكري ناجح بقيادة عمر البشير الذي يتولى رئاسة السودان حتى الآن وفي عهده توترت العلاقات بين مصر والسودان وبرزت قضية حلايب وشلاتين التي تزعم السودان أنها جزء من أرضها بينما تسيطر عليها مصر وصنفت السودان من الدول الإرهابية وخاصة بعد اتهامها بحماية مدبري محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس محمد حسني مبارك في أديس أبابا وتدخلت عدة قوى خارجية بشكل كبير في مؤازرة المعارضة ويحتدم الصراع في السودان والذي تشعله التخطيطات الصليبية .

مشكلة الجنوب

وضع الاستعمار الإنكليزي بذور مشكلة الجنوب في السودان منذ وطئت قدماه أرض السودان فعمل على فصل الشمال عن الجنوب وخاصة أن الشمال مسلم بينما الجنوب وثني فعمل على منع انتشار الإسلام في الجنوب وجعله تربة خصبة للإرساليات الصليبية والتي أمدها بكل الوسائل التي تؤثر بها على سكان الجنوب مثل إنشاء المستشفيات التابعة للإرساليات وإدارتها للمدارس بالجنوب وعمل الإنكليز على جعل منطقة الجنوب مغلقة ومنع وصول أهل الشمال إليها بل ورحل الكثير من المسلمين فيها إلى أماكن أخرى و لم يكتف الاستعمار بكل هذا بل عمل على تقوية النزاعات الانفصالية في الجنوب والوقيعة بين الشمال والجنوب وإيجاد الكراهية بينهما من خلال بعض الشائعات مثل أن الشماليين كانوا يستغلون الجنوب في تجارة العبيد .

وعندما استقلت السودان بدأ الصدام بين الشمال والجنوب وبدأت تظهر منظمات عسكرية في

الجنوب أشهرها منظمة انيانيا والتي يساعدها اليهود ومجلس الكنائس العالمي والإرساليات الصليبية وكذلك الدول الصليبية والدول المجاورة ذات الحكومات الصليبية مثل أثيوبيا وأوغندا وأفريقيا الوسطى وتشاد وغيرها ووقع الصدام مع الحكومة التي اتبعت في البداية أسلوب البطش والإرهاب لسكان الجنوب مما جعل الوضع يشتعل في الجنوب حتى جاء عهد جعفر نميرى فعقدت اتفاقية أديس أبابا عام ١٣٩٢ هـ والتي تضمنت وحدة الجنوب مع الشمال ولكنها احتوت على امتيازات للجنوب أتاحت له فرصة التمرد والانفصال في أي وقت مثل توحيد محافظات الجنوب في إقليم واحد وجعل نصف القوة العسكرية المرابطة في الجنوب من الجنوبيين وأتاحت الفرصة للإرساليات الصليبية في ممارسة نشاطها بالإضافة إلي الآثار السلبية التي خلفتها هذه المعاهدة على المسلمين في الدول المجاورة فقد منعت السودان من مساعدة المسلمين المطالبين باستقلال ارتيريا عن أثيوبيا وكذلك الأغلبية المسلمة في تشاد والتي تسعى لإسقاط الحكومة التشادية المشكلة بواسطة الأقلية الصليبية في البلاد .

وعاد التوتر في الجنوب في عام ١٤٠٠ هـ عندما اتجهت الحكومة إلى تقسيم الجنوب إلى ٣ أقاليم حتى لا تترك السيطرة فيه لقبيلة الدنكا كبرى قبائل الجنوب ثم زاد التوتر عام ١٤٠٣ هـ عندما طبقت السودان الشريعة الإسلامية وظهر جون قرنق وهو أحد الضباط في الجيش السوداني المرابط في الجنوب وأصله ينحدر من الجنوب فانفصل بفرقته عن الجيش السوداني وقاد حركة التمرد في الجنوب وفي الوقت الذي يزيد فيه خطر التمرد في الجنوب نجد الشمال يقع في الصراع على الحكم وتقوم الصليبية العالمية بدورها في تقوية التمرد والصراع في السودان ومعها اليهود وتعيش السودان الآن فتره عصيبة بعد اتحاد المعارضة مع المتمردين ضد النظام في السودان وكل المؤشرات تشير إلي تمزيق وتفتيت السودان بسبب الصراعات الدائرة على أرضه .

الصومال

كانت الصومال تمثل مساحة تقترب من ضعف المساحة الحالية للبلاد ولكن فتت المستعمرون الصليبيون الصومال إلى عدة أجزاء فأخذت إنكلترا جزءا عرف بالصومال الإنكليزي وأخذت إيطاليا جزءا عرف بالصومال الإيطالي وأعطيت الحبشة جزءً من الصومال وهو إقليم أوغادين وأعطيت كينيا جزءا وأخذت فرنسا جزءا آخر عرف بالصومال الفرنسي .

ولم يتمكن الصوماليون من توحيد كل هذه الأجزاء المفتتة باستثناء الصومال الإنكليزي والصومال الإيطالي وذلك أيضا بعد أن أعطت إنكلترا جزءا آخر من الصومال لأثيوبيا وكون الصومال الفرنسي ما يعرف الآن بدولة جيبوتي ومازالت أثيوبيا وكينيا تحتفظان بما ضم إليهما من أراضي الصومال حتى الآن .

عندما استقلت كل من الصومال الإنكليزي والصومال الإيطالي عام ١٣٨٠ هـ اتفقا في هدفهما نحو وحدة الصومال وكونا جمهورية الصومال التي أعلنت أنها ستعمل على استعادة أراضيها المفقودة في اثيوبيا وكينيا وتوترت العلاقات بين هاتين الدولتين والصومال حتى وقعت الحروب وكان أولها في عهد الرئيس الصومالي عبد الرشيد على شير مارك فقد وقع القتال بين الصومال وأثيوبيا عام ١٣٨٤ هـ ثم أغتيل الرئيس الصومالي عام ١٣٨٩ هـ واستطاع محمد زياد بري أن يسيطر على البلاد واتجه إلى الروس وأعلن عن تطبيق الاشتراكية في البلاد وأعلن عن إلغاء اللغة العربية برغم كون الصومال أحد أعضاء جامعة الدول العربية ثم حدثت الحروب بين الصومال وأثيوبيا عام ١٣٩٨ هـ وفي هذه المرة دعمت الصومال جبهة تحرير الصومال الغربية في أثيوبيا ودخلت قوات من الصومال إلى أثيوبيا وتسبب هذا الهجوم في قطع العلاقات مع الروس الذين ساعدوا الأثيوبيين واضطرت الصومال للانسحاب من أثيوبيا وظلت العلاقات متوترة بين البلدين حتى أبرم اتفاق السلام بين الدولتين عام ١٤٠٦ هـ وبرغم ذلك أخذت أثيوبيا تدعم المعارضة الصومالية وتدخل قواتها أرض الصومال وبالنسبة لكينيا فقد

تحسنت علاقاتها مع الصومال عام ١٤٠٤ هـ بيد أن كينيا قد اتهمت الصومال بدخول حدودها عام ١٤١٠ هـ لمطاردة المعارضة وتوترت العلاقات مرة أخرى بين الصومال وأثيوبيا لدعم أثيوبيا للمعارضة في الصومال فأنشأت الصومال مكتباً للمعارضة الأثيوبية في مقدشو فزاد دعم أثيوبيا للمعارضة الصومالية واشتدت المصادمات بين قوات حكومة الصومال وقوات فصائل المعارضة وحققت المعارضة انتصارات كبيرة علي قوات الحكومة واضطر محمد زياد برى أن يفرمن البلاد ودخلت قوات المعارضة مقدشو عام ١٤١١ هـ بقيادة محمد فرح عيديد وعين علي مهدى رئيسا للجمهورية بصفة مؤقتة لحين استقرار الأوضاع في البلاد ثم حدث الخلاف بين فصائل المعارضة التي تنتمي إلى عدة قبائل في الصومال فوقع الصدام بينها وبدأت الترعات الانفصالية فأعلن في شمال الصومال عن تكوين جمهورية مستقلة في الوقت الذي يسيطر الحزب الاشتراكي الموالي لمحمد زياد بري على جنوب البلاد بينما الصراع على أشده في مقدشو بين محمد فرح عيديد وعلي مهدى وقتل الآلاف في الحرب الأهلية الدائرة في الصومال وفشلت الكثير من الجهود الرامية للمصالحة بين الفصائل المتنازعة وحاولت الولايات المتحدة اتخاذ الظروف التي تمر بها البلاد ذريعة لتدخل قواتها الصومال وبالفعل أرسلت قواتها إلي الصومال وساهمت معها دول أخرى متعددة الجنسيات ولكن هذه القوات لم تستطع إرساء الاستقرار في البلاد وقتل منها الكثير فاضطرت إلى الانسحاب من الصومال وقتل محمد فرح عيديد في الحرب الدائرة في الصومال وجاء ابنه ليتسلم مكانه وعقد في عام ١٤١٨ هـ اتفاقا للمصالحة بين الفصائل المتناحرة في الصومال بالقاهرة وهدأت الأوضاع إلى حد كبير بعد آلاف الأرواح التي أزهقتها الحروب والمجاعات ونسأل الله عز وجل أن تستقر الأوضاع تماما بالصومال وأن يتوقف نزيف الدم بها .

جيبوتي

وكانت خاضعة للاستعمار الفرنسي الذي كان يطلق علبها الصومال الفرنسي ثم أطلق عليها

عفار وعيسى وهما القبيلتان اللتان يتكون منهما السكان في جيبوتي واستقلت جيبوتي عن فرنسا عام ١٣٩٧ هـ وتسلم حسن جوليد ابتدون رئاستها ومازال يشغل هذا المنصب حتى اليوم وتلزم جيبوتي سياسة الحيدة مع الدول المجاورة وهي عضو في جامعة الدول العربية

جزر القمر

وتسكنها أغلبية مسلمة كاسحة وقد دخلها الإسلام عن طريق الدعوة وهجرة مجموعة من العرب والفرس وقد خضعت جزر القمر للاحتلال الفرنسي واستمر الاحتلال حتى استقلت الجزر عام ١٣٩٥هـ وقد منحت فرنسا الجزر استقلالها باستثناء جزيرة مايوت بسبب وجود جالية فرنسية كبيرة بها ومما يميز جزر القمر عن بقية إفريقيا وجود المرتزقة الأوربيين بشكل كبير بها لحد وصل إلى تمكنهم من قلب نظام الحكم عدة مرات في الجزر .

وكان أول رئيس لجزر القمر بعد استقلالها أحمد عبد الله و لم يشغل منصبه إلا قليلا ثم قام انقلاب بقيادة علي صويلح في نفس العام أطاح بأحمد عبد الله وتسلم سعيد محمد جعفر رئاسة الدولة ثم أطاح علي صويلح بسعيد محمد جعفر وتولى مكانه عام ١٣٩٦ هـ ثم لعب المرتزقة الأوربيون دورهم وقاموا بانقلاب قاده بوب دينار وقتلوا الرئيس علي صويلح وأعاد الرئيس أحمد عبد الله إلى الحكم وكان ذلك عام ١٣٩٨ هـ وألغت منظمة الوحدة الأفريقية عضوية جزر القمر فيها لكثرة المرتزقة الأوربيين بها .

واستمرت محاولات الانقلاب التي يدبرها المرتزقة الأوربيون في الجزر وفشل أكثرها ثم اغتيل الرئيس القمري أحمد عبد الله في عام ١٤١٠ هـ وتسلم بوب دينار السلطة لحين اختيار رئيس جديد للدولة ثم اختير سعيد محمد جوهر رئيسا للبلاد وحاول بوب دينار أن يتمسك بالسلطة إلا أن فرنسا استغلت هذا الموقف ووصلت إلى جزر القمر بحجة إرساء الاستقرار في الجزر وفر علي أثر ذلك بوب دينار مع مجموعة من المرتزقة إلى خارج جزر القمر وأعلن الرئيس سعيد محمد جوهر انه سيسمح للقوات الفرنسية بالتواجد في جزر القمر لتدريب قوات

الأمن القمرية وقد حاولت جزر القمر الانضمام إلى جامعة الدول العربية و لم تقبل الجامعة انضمامها إلا في عام ١٤١٧ هـ وتعيش الآن جزر القمر فترة عصيبة أخرى من تاريخها بعد قيام عدة جزر بمحاولة الانفصال وتكوين دول مستقلة وقد قام المرتزقة الأوروبيون بدور فعال في هذه المحاولات وكان أشهرهم مرتزق فرنسي قام بانقلاب في عام ١٤١٨هـ .

تشاد

وهي من الدول الأفريقية ذات الأغلبية المسلمة الكاسحة وقد خضعت للاستعمار الفرنسي حتى أعطاها الاستقلال في عام ١٣٨٠ هـ بعد أن سلم النصارى مقاليد الحكم في البلاد فقد تسلم رئاسة الجمهورية فرانسو تمبالباى وهو نصراني برغم أن نسبة النصارى في البلاد لا تزيد عن ٥ % وتكونت الحكومة التشادية بحيث شكل المسلمون نصفها والنصارى والوثنيون نصفها الآخر برغم أن نسبة المسلمين ٨٥ % من السكان والوثنين ١٠ % والنصارى ٥% مما يعد إجحافا كبيرا بحقوق المسلمين وقد دعمت القوات العسكرية الفرنسية التسلط النصراني على البلاد وذلك بالاتفاق معهم على وجود قواعد عسكرية فرنسية بتشاد .

وكانت الأوضاع في البداية مستقرة بالبلاد ثم بدأ الحقد الصليبي يسقط أقنعته المزيفة ويظهر بوجهه الحقيقي وذلك عندما زار السفير اليهودي الرئيس التشادي والذي استقبله في عام ١٣٨١ هـ فاهتزت مشاعر المسلمين لذلك وذلك لكون اليهود العدو رقم واحد للمسلمين ولعدوانهم المستمر للإسلام والمسلمين علي مر التاريخ فعارض الوزراء والسياسيون المسلمون قبول سفير لإسرائيل في البلاد وأعلنوا ذلك للرئيس الذي لم يأبه برأيهم ووعد السفير الإسرائيلي بردع المسلمين وبالفعل أجرى الرئيس التشادي تعديلا وزاريا أخرج فيه الوزراء المسلمين وأحل مكانهم غير مسلمين واعتقل الوزراء والسياسيين المسلمين ونفى بعضهم إلى الخارج فاستيقظ أهل البلاد المسلمون من سباتهم العميق وعمت الثورات في أرجاء البلاد حتى بلغت ذروتها عام ١٣٨٥ هـ وتشكلت الجبهة الوطنية لتحرير تشاد واتخذت من السودان

مقرا لها وزاد اشتعال الثورة في عام ١٣٨٧ هـ وفي هذه المرة بقيادة الجبهة الوطنية لتحرير تشاد واستطاعت أن تسيطر على الأجزاء الشمالية من البلاد وأخذت فرنسا تساعد الرئيس التشادي في التصدى للثورة وآزرت ليبيا الثوار التشاديين وانتقل مقر الجبهة الوطنية لتحرير تشاد إلى الجزائر وفي عام ١٣٩١ هـ فشل انقلاب بقيادة أحمد عبد الله الذي انتحر بمجرد فشل الانقلاب واقمت تشاد ليبيا بأنها وراء هذا الانقلاب ثم تدخلت ليبيا بشكل أكبر في المشكلة التشادية واحتلت شريط أوزو عام ١٣٩٣ هـ بالإضافة إلى دعمها للثوار التشاديين وفي عام ١٣٩٥ هـ حدث انقلاب عسكري بقيادة رئيس الأركان النصراني عبد القادر كاموغا قتل على أثره الرئيس التشادي فرانسوتمبالباس وعين فيلكس مالوم النصراني رئيسا للبلاد.

ثم عقد مؤتمر في الخرطوم للمصالحة الوطنية والذى يقضي بالاعتراف بفيلكس مالوم رئيسا للجمهورية وحسين حبري رئيسا للوزراء ثم ما لبث أن زادت الخلافات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء واستطاعت الجبهة الوطنية لتحرير تشاد أن تسيطر علي أجزاء كبيرة من تشاد بقيادة غوكوني عويدى والذي تؤازره ليبيا وذلك في عام ١٣٩٨ هـ ثم انهارت السلطة تماماً في تشاد ودخلت القوات الموالية لحسين حبري العاصمة نجا مينا وفر فيلكس مالوم خارج البلاد ودخلت أيضا القوات الموالية لغوكونى عويدى العاصمة نجامينا ثم عقدت مفاوضات بين حسين حبري وغونكي عويدى وطرحت عدة مقترحات لاستقرار البلاد ولكن الاتفاقات التي عقدت لم تدخل حيز التنفيذ إلا فترة وجيزة بالبلاد ثم عادت الانقسامات والحرب الأهلية إليها وانسحبت القوات الفرنسية من تشاد عام ١٤٠٠ هـ ليزيد احتدام القتال بين الأطراف المتصارعة وخاصة بعد أن أصبح الصراع بين المسلمين

وفي عام ١٤٠٠ هـ عقدت ليبيا معاهدة صداقة ودفاع مشترك مع حكومة غوكوني عويدى وتدخلت القوات الليبية بشكل مباشر في الحرب الدائرة بينه وبين حسين حبري واستطاع

غوكوني عويدى أن ينتصر وانسحب حسين حبري إلى الحدود مع السودان ودعمه كل من مصر والسودان لخلافهم مع ليبيا في ذلك الوقت وقد اقترح لقيام وحدة بين ليبيا وتشاد ولكن غوكوني رفض وطلب من ليبيا الانسحاب من تشاد فلبت ليبيا طلبه وسحبت قواتها عام ١٤٠٢ هـ فاستغل حسين حبري انسحاب ليبيا واستطاع أن يدخل العاصمة نجا مينا في نفس العام وشكل مجلس برئاسته وشغل منصب رئيس الجمهورية وفر غوكونى من البلاد وبدعم من ليبيا استطاع أن يسيطر على الأجزاء الشمالية من البلاد بينما تسيطر علي الأجزاء الجنوبية من البلاد قوات موالية لعبد القادر كاموئما وتوهجت نيران الحرب الأهلية في البلاد وزاد عدد اللاجئين إلى الدول المجاورة .

تعاونت فرنسا مع حسين حبري بينما تعاونت ليبيا مع غوكونى عويدى وتعاونت الدول الصليبية في أفريقيا ونصارى العالم مع عبد القادر كاموئما واستغل سماسرة السلاح في العالم هذه الحرب للحصول على الأموال الطائلة وكثيراً ما وقعت المصادمات بين ليبيا وفرنسا داخل تشاد ثم بدأت القوات الليبية تضعف وسلمت أكثر مواقعها إلى قوات غوكونى عويدى واستطاعت القوات التشادية الموالية لحسين حبري أن تسيطر علي مدينة أوزو من القوات الليبية ووقع الكثير من الليبيين في الأسر ولكن ليبيا استطاعت استعادتها مرة أخرى ورفضت الجمعية العامة للأمم المتحدة التحكيم في قضية أقليم أوزو المتنازع عليه بين ليبيا وتشاد وأرجعت السبب إلى أن هذه القضية من اختصاص منظمة الوحدة الأفريقية وظل الوضع غير مستقر في تشاد وظهر ادريس ديبي رئيس أركان الجيش التشادي ومستشار حسين حبري الذي تحول إلى معارضة حسين حبري وفي نفس الوقت عمل حسين حبري على استغلال الأسرى الليبيين في الانضمام لصفوف المعارضة الليبية المتمثلة في الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا والتي يرأسها محمد المقريف .

وفر إدريس ديبي إلى السودان ثم إلى ليبيا والتقى بمعمر القذافي الذي وعده بمساعدته ضد

حسين حبري وبدأ الخلاف يدب بين حسين حبري وفرنسا ووقع القتال بين قوات حسين حبري والحركة الوطنية للإنقاذ برئاسة إدريس ديبي في شرق البلاد ولكنه انهزم أمام إدريس ديبي الذي استطاع دخول العاصمة نجا مينا وفر حسين حبري خارج البلاد واعترف غوكري عويدى بالنظام الجديد للحكم وأطلق سراح الأسرى الليبيين وبدأ الاستقرار يعود للبلاد ولكن ظهرت المعارضة من جديد وحدثت محاولتا انقلاب عام ١٤١٢ هـ ولكنهما فشلتا وسكان الجنوب يعترضون على الحكم ويدعون أن الجيش يتسلط عليهم كما أن هناك بعض المعارضين في شمال البلاد للحكم لانتماء حسين حبري إليهم

النيجر

استقلت النيجر عن فرنسا عام ١٣٨٠ هـ وتولى هاماني ديورى منصب رئيس الجمهورية ومكث في المنصب أكثر من عشرة سنوات ثم قامت القوات المسلحة بانقلاب عسكري ضده وعين القائد العام للقوات المسلحة سيني كاونتشى رئيسا للجمهورية وانسحبت في عهده القوات الفرنسية المتبقية في النيجر وتوفي الرئيس النيجري عام ١٤٠٨ هـ نتيجة لمرضه وتولى رئاسة النيجر على سايبو

مالي

وكانت تعرف بالسودان الفرنسي في عهد الاحتلال الفرنسي وقد شكلت قبل استقلالها مع السنغال دولة متحدة تحت التبعية الفرنسية ثم ما لبثت أن إنحل هذا الاتحاد وأعلنت جمهورية مالي المستقلة عام ١٣٨٠ هـ وتسلم الرئيس موديبو كيتا رئاسة للجمهورية الذي اتسم بسياسته المتضمنة العزلة والاستبداد ثم قام ضده انقلاب عسكرى عام ١٣٨٨ هـ أطاح به وتسلم موسى تراورى منصب رئيس الجمهورية وفي عهده نشبت مشكلة النزاع حول الشريط الحدودي بين مالي وبوركينا فاسو ووقعت مصادمات بينهما عام ١٤٠٦ هـ ثم اتفقت

الدولتان على التحكيم الدولي الذي أقر بتقسيم المنطقة بين الدولتين مناصفة .
وفي عام ١٤١١ هـ استطاع أحمد توماني توري أن يستولى على السلطة ويطيح بموسى تراورى.

السنغال

كما سبق وأن ذكرنا أن السنغال ومالي شكلا دولة مالي المتحدة في ظل الاحتلال الفرنسي وما أن استقلت هذه الدولة عن فرنسا حتى انفصلت السنغال عن اتحاد مالى وأعلنت جمهورية السنغال عام ١٣٨٠ هـ وتولى ليوبولد سنجور منصب رئيس الجمهورية والذي استقال من منصبة عام ١٤٠١ هـ وترك الرئاسة لرئيس وزرائه عبده ضيوف وفي عهده جرت مفاوضات للاتحاد مع غامبيا ودخلت السنغال غامبيا ثم فشلت الوحدة بينهما وانسحبت القوات السنغالية من غامبيا عام ١٤١٠ هـ وكذلك وقعت أزمة سياسية بين موريتانيا والسنغال سبق أن تكلمنا عليها في الجزء الخاص بموريتانيا.

غامبيا

وقع تنازع بين إنكلترا وفرنسا عليها انتهت بتنازل فرنسا عنها لإنكلترا واستقلت علم ١٣٩٠ هـ وأعلن قيام الجمهورية التي تولى رئاستها داود غاوارا وفي عام ١٤٠٠ هـ طلب من السنغال أن تدخل قواتها غامبيا لمساعدتها في ضبط الأمن بها وحدث في عام ١٤٠١ هـ انقلاب في غامبيا أطاح بداود غاوارا وتسلم كاكوى سامبا سانيانغ رئاسة الجمهورية ودخلت القوات السنغالية غامبيا واستطاعت أن تقضي على الانقلاب واعادت داود غاوار رئيسا لغامبيا وقد وضعت خطة لاتحاد غامبيا مع السنغال في دولة واحدة يطلق عليها سنغامبيا بحيث يكون عبده ضيوف رئيسا لها ويكون داود غاوارا نائبا له ثم اختلف الرئيسان وانحل الاتحاد عام ١٤١٠ هـ .

تنزانيا (تنجانيقا)

خضعت تنجانيقا للاستعمار الألماني ثم حل الاستعمار الإنكليزي محله بعد هزيمـــة ألمانيـــا في الحرب العالمية الأولى أما سلطنة زنجبار التي كانت تمثل شريطا ضيقا على الســـاحل الشـــرقي لأفريقيا وجزيرتي زنجبار وبمبا فقسمت أراضيها بين الفرنسيين والإنكليز والألمان والطليان حتى لم يبق لسلطانها إلا جزيرتا زنجبار وبمبا ثم آلت كل سلطنه زنجبار إلي الإنكليز عام ١٣٠٨ هـــ وأعطت إنكلترا تنجانيقا (تنزانيا) الاستقلال عام ١٣٨١هـــ وأصبحت من دول الكومنولث البريطاني ومنحت سلطنة زنجبار استقلالها عام ١٣٨٣ هـــ وكان سلطانها هو جلمشيد بن عبد الله خليفة فلعبت السياسة الدولية دورها في زنجبار وخلقت الفتنة بين المســـلمين والأفارقـــة والعرب في زنجبار فوقع انقلاب عسكري في زنجبار عام ١٣٨٣ هـــ بقيادة عبيـــد كرومـــي أطاح فيه بالسلطان جلمشيد وقتل في هذا الانقلاب ما يزيد عن ١٦٠٠٠ عربي لأن الاستعمار صور للأفارقة أن العرب محتلون للجزيرة لا يحق لهم حكمها وقتل من المسلمين ما يزيد عـــن ٥٤٠٠٠ ووقع عبيد كرومي مع حكومة تنجانيقا اتفاقا ينص على الاتحاد معها في دولة واحدة أطلق عليها تنزانيا وكان رئيس تنزانيا يوليوس نيريري قد جعل عبيد كرومي نائبا له .

وانتقم الله من عبيد كرومي الذي ظن أنه بما فعل سينال أعلى المناصب في البلاد ولكنه نســـي أن أعداء الإسلام لا يبقون عليّ أحد وخاصة إن كان من المسلمين وقد رأوا أن دوره قد انتهى ووجوده يمثل نفوذا مسلما في البلاد فاغتيل عام ١٣٩٤ هـــ وعين عبود جومبي حاكما لجزيرة زنجبار وأصبح الشعب الزنجباري غير راض عن الاتحاد بين زنجبار وتنزانيا وذلك لأن الســـلطة بيد النصارى بينما السكان في كل زنجبار وتنزانيا أغلبيتهم مسلمون وكان الحكـــم النصـــراني يمارس أبشع وسائل القهر للمسلمين في تنزانيا وقد ساعدت القوات التنزانية الجبهـــة الوطنيـــة الأوغندية في الإطاحة بالرئيس الأوغندي المسلم عيدي أمين عام ١٣٩٩ هـــ واستقال عبـــود جومبي من منصبه عام ١٤٠٣ هـــ وعين على حسن مويناي حاكمـــا علـــى زنجبـــار عـــام

١٤٠٣هـ وكان يشغل في نفس الوقت منصب نائب الرئيس التنزاني وانتخب رئيسا لتنزانيا عام ١٤٠٥هـ بعد يوليوس نيريري وأصبح بالفعل رئيسا للجمهورية وساعدت تنزانيا موزمبيق ضد المعارضين للحكومة عام ١٤٠٧ هـ وأنزلت قواتها إليها ثم انسحبت في عام ١٤٠٨ هـ ودعمت موسيفيني الذي استولى على السلطة في أوغندا عام ١٤٠٦ هـ وتبلغ نسبة المسلمين في تنزانيا ٦٢ % أما النصارى فيبلغون ٢٧ % والوثنيون ١١ % وتزيد نسبة المسلمين في زنجبار فتصل إلي ٩٠ % .

نيجيريا

استقلت نيجيريا عن إنكلترا عام ١٣٨٣ هـ وكانت تتكون من عدة أقاليم اتحادية أضيف إليها جزء من الكاميرون قبل استقلالها ونيجيريا من إحدى دول رابطة الشعوب الإنكليزية . وتبلغ نسبة المسلمين في نيجيريا ٧٥ % وأما النصارى ١٥ % والباقي وثنيون وكالعادة قبل أن يترك الاستعمار البلاد ترك السلطة في يد النصارى الأقلية فشغل ناندي أزيكوي منصب رئيس الجمهورية وفي نفس الوقت كان الضباط ذوى الرتب العالية في الجيش من النصارى فأصبح الجيش أيضا بيدهم وبرغم ذلك شغل منصب رئاسة الوزراء أبو بكر تفاوة ونائبه أحمد بيللو وهما من المسلمين وقد عملا على إحياء روح الإسلام في نيجيريا وإفشال أي محاولة للنفوذ اليهودي بل أعلنوا ذلك علانية وبدأت اللعبة الدولية النصرانية لإخراس أي صوت إسلامي في نيجيريا فدعموا أحد الضباط النيجيريين وهو تشوكوجانزوغو فقام بحركة تمرد قتل فيها أحمد بيللو وأبو بكر تفاوة والوزراء المسلمين في الحكومة

بل امتد الذبح لمن شك في تعاونهم مع المسلمين وكان ذلك عام ١٣٨٥ هـ ولحبك المؤامرة الدولية استسلم تشوكو مانزوغو لقائد الجيش النصراني جونسون أغوي ايروني .

ومما هو جدير بالذكر أن أكثر سكان شمال نيجيريا من المسلمين ويكثر النصارى في شرق نيجيريا وهم من قبيلة الايبو وقد عمل الاستعمار الإنكليزي على دعمهم ليكونوا عونا له في

تثبيت سلطاهم في البلاد وسلموهم سلطة البلاد عندما رحلوا منها .

وحتى لا يغضب المسلمون في الشمال مما يحدث ويفتكون بالنصارى قـامت لعبـة نصرانيـة جديدة بدعم الضابط يعقوب غاوون أحد نصارى الشمال الذي يقل فيه النصارى واسـتولى على السلطة عام ١٣٨٦ هـ وذلك لتهدئة مسلمي الشمال حيث أن الحاكم منهم ولكـن في النهاية نصراني وفى العام نفسه أمر الحاكم العسكري لشرقي نيجيريا بجمع جميـع المسـلمين الموجودين في الاقليم الشرقي ونقلهم إلى مدينة أونيتشا وأقام فيهم مذبحة عظيمة نجا منها أفـراد قليلون هربتهم قبيلة الكالابار القاطنة في هذا الإقليم فلما علم سكان الإقليم الشمالي بذلـك انتفضوا وهجموا على ثكنات الجيش في الشمال واستولوا على الأسلحة وانتقموا لقتل أفـراد قبيلة الايبو المقيمين في الشمال والذين أقاموا المذبحة للمسلمين في مدينـة أونيتشـا واسـتثنى الشماليون المسلمون من القتل النساء والأطفال ولم يقتربوا من أفراد قبيلة الكالابار وحـاول تشوكوميكا أوجوكو حاكم الإقليم الشرقي الانفصال عن نيجيريا وجرت حرب أهلية طاحنة في البلاد بينه وبين القوات الحكومية انتصرت في نهايتها القوات الحكومية وفر تشـوكوميكا أوجوكو من البلاد .

وفي عام ١٣٩٥ هـ عندما كان الرئيس النيجيري يعقوب غاوون في مؤتمر القمة الإفريقيـة في أوغندا اختار القادة العسكريون في نيجيريا مرتضي الله رحمة محمد ليكون رئيسا للبلاد وحكـم لمدة عام ثم اغتيل عام ١٣٩٦هـ فتولى أولسيغن أوباسنجو رئيس أركان الجيش السـلطة وفي انتخابات الرئاسة عام ١٣٩٨ هـ فاز شيخوشاغارى على برئاسة نيجيريا وظل يشغل هـذا المنصب حتى حدث انقلاب عسكري بالبلاد عام ١٤٠٤ هـ قادة محمد بخاري وتولى السلطة في البلاد حتى عام ١٤٠٥ هـ حيث جرى انقلاب عسكري آخر بقيادة بابا نغيـدا الـذي يشغل المنصب حتى الآن .

الغابون

خضعت للاستعمار الفرنسي واستقلت عنها عام ١٣٨٠هـ وتوالى على الحكم نصارى حتى جاء عام ١٣٨٧ هـ وتولى الرئيس عمر بونغو رئاسة البابون وأشهر اسلامه عام ١٣٩٣ هـ وبإسلامه أسلمت كل أسرته وقبيلته (البونغو) وأعلنت الكثير من القبائل الأخرى اسلامها الباو ودوناو وبونو ووصلت نسبة المسلمين في الغابون إلى ٥٥ % وما زال الرئيس عمر بونغو يحكم الغابون حتى الآن .

ثانيا: الدول المستقلة ذات الأغلبية الإسلامية ولكن يحكمها غير المسلمين

تنفرد القارة الأفريقية بهذه الخاصية الغريبة بين قارات العالم الأخرى فتوجد عدة دول بها تشكل أغلبية مسلمة وبرغم ذلك تحكمها الأقلية النصرانية ويرجع سبب ذلك إلى الاستعمار النصراني الذي مكن للنصارى من حكم هذه البلاد وحتى الآن يساعد النظام الحاكم على الاستبداد بالحكم وتثبيت الأقدام وتعمل السلطات الحاكمة بهذه البلاد على إعطاء إحصائيات عن المسلمين تظهرهم أقلية لتثبط همم المسلمين في البلاد ولإيهامهم أن الحكام النصارى هم الأغلبية وللأسف الشديد تنصاغ الكثير من الدول الإسلامية لهذه الإحصائيات وتعترف بها ، وهذه الدول هي غينيا ، الكاميرون ، غينيا بيساو ، بنين ، توغو ، بوركينا فاسو ، كوت دي فوار أفريقيا الوسطى ، سيراليون ، أثيوبيا .

غينيا

استقلت غينيا عن فرنسا عام ١٣٧٨ هـ وبعد مرور عام على استقلالها أعلن عن قيام وحدة بينها وبين غانا ولكنها لم تستمر وانفصلت الدولتان وكان أول رئيس للبلاد هو أحمد

سيكوتوري الذي قاد النضال ضد الاحتلال الفرنسي وجرت عدة محاولات للانقلاب ولكنها باءت بالفشل وتوفي أحمد سيكوتوري عام ١٤٠٤ هـ وهو يجري عملية جراحية في الولايات المتحدة فاستولى الجيش على الحكم واختير لانزانا كونتيه رئيسا للدولة وهو نصراني وكان رئيس الوزراء المسلم ديارا تراورى قد أنزله الرئيس الغيني الجديد من منصبه إلى منصب وزير التربية الوطنية فحاول القيام بانقلاب عام ١٤٠٥ هـ أثناء وجود الرئيس الغيني في التوغو ولكن المحاولة فشلت وقتل ديارا تراوري وظل النصارى مسيطرين على هذا البلد المسلم والذي تبلغ نسبة المسلمين فيه ٩٣ %.

الكاميرون

في البداية كانت خاضعة لفرنسا ثم اتفقت على التنازل عنها لألمانيا في مقابل إطلاق العنان للفرنسيين في المغرب ثم دخلتها قوات الحلفاء بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٧ هـ وتقاسم الفرنسيون والإنكليز الكاميرون ولكن نصيب الأسد منها كان لفرنسا بينما احتفظت إنكلترا بجزء صغير في الغرب ضم شماله إلى نيجيريا وحصلت الكاميرون على استقلالها عام ١٣٧٩ هـ وضمت إليها إقليم الكاميرون الجنوبي الذي كان يحتله الإنكليز علم ١٣٨١ هـ وأعلن قيام جمهورية الكاميرون وعين أحمد أهيدجو رئيسا للجمهورية وتنازل أحمد أهيدجو عن منصبه في عام ١٤٠٣ هـ لرئيس الوزراء بول بيا النصراني بدون سبب مقنع فأخذ الرئيس الجديد يعزل السياسيين المسلمين وطرد كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع المسلمين لاتهامهما بتدبير مؤامرة للإطاحة به بل وقد م الرئيس السابق أحمد أهيدجو الذي تنازل له عن المنصب إلى المحاكمة بتهمة التورط في الانقلاب وحكم عليه بالإعدام غيابيا ثم استبدل بالحبس مدى الحياة ولكنه كان قد فر خارج البلاد مما يبين مدى سذاجة أحمد أهيدجو وغدر وخساسة بول بيا .

وحاول العقيد صالح إبراهيم التمرد على السلطة الجديدة في البلاد عام ١٤٠٤ هـ ولكن

قوات بول بيا سحقت التمرد وأخذ الرئيس بول بيا يعزل الكثير من السياسيين المسلمين بحجة أنهم من مؤيدي الرئيس السابق بل وزج بأكثرهم ومن أيدهم في غياهب السجون والمعتقلات يذوقون فيها أشد ألوان العذاب وكانت العلاقات مع إسرائيل مقطوعة في عهد أحمد أهيدجو فواصلها الرئيس الصليبي عام ١٤٠٦ هـ وقد حدثت صراعات الحدود بين الكاميرون ونيجيريا ولكن ما لبث أن تحسنت العلاقات بينهما .

ومما هو جدير بالذكر أن نسبة المسلمين في الكاميرون ٦٠ % بينما نسبة النصارى لا تزيد عن ١٦ % والبقية وثنيون والسلطة ما زالت بين النصارى .

غينيا بيساو

عانت هذه المنطقة من نير الاحتلال البرتغالي الذى اشتهر بقسوته ودمويته فى كل مستعمراته وبخاصة تجاه المسلمين وكانت البرتغال وأسبانيا دائما سباقتين فى الفتك بالمسلمين وصب ألوان العذاب عليهم وقد أخذ أعداء الإسلام القدوة منهما في إبادة المسلمين .

استطاعت غينيا بيساو بعد عناء شديد أن تستقل عن البرتغال عام ١٣٩٤ هـ وبرغم أن حوالي ٦٠ % من السكان مسلمون إلا أن البرتغاليين قد تركوا السلطة بيد النصارى الذين يمثلون أقلية فى البلاد .

بنين

وكان يطلق عليها داهومي وخضعت للاستعمار الفرنسي واستقلت عنه عام ١٣٨٠ هـ وتغير اسمها إلى بنين عام ١٣٩٥ هـ وتبلغ نسبة المسلمين في البلاد ٦٠% ونسبة النصارى الذين بيدهم السلطة ١٠ % .

التوغو

اشتركت كل من فرنسا وإنكلترا في السيطرة على التوغو ونالت استقلالها عام ١٣٧٩ هـ

وتبلغ نسبة المسلمين بها ٥٥ % وطبعا كغيرها ترك المستعمر السلطة للنصارى من أهل البلاد الذين لا يشكلون أكثر من ١٥ % والباقي وثنيون .

بوركينا فاسو

وقد استقلت عن فرنسا عام ١٣٨٠ هـ وكان يطلق عليها فولتا العليا ثم تغير اسمها إلى بوركينا فاسو عام ١٤٠٤هـ وبرغم أن نسبة المسلمين ٦٥ % إلا أن المستعمر ترك السلطة للنصارى حتى الآن وقد قامت بها عدة انقلابات عسكرية ولا فرق بين أي منها فالحكم في النهاية يئول للنصارى الذين لا تزيد نسبتهم في البلاد عن ١٠ % .

كوت دي فوار

وكانت خاضعة للاحتلال الفرنسي واستقلت عام ١٣٨٠ هـ وكان يطلق عليها ساحل العاج ثم احتفظت باللفظ الفرنسي وهو كوت دي فوار ليكون الاسم الوحيد الدال على الدولة علم ١٤٠٦ هـ وبرغم أكثرية المسلمين فيها الذين تزيد نسبتهم عن ٦٠ % من السكان إلا أن المستعمر قد ترك السلطة بيد النصارى الذين لا تزيد نسبتهم عن ١٢ % .

أفريقيا الوسطى

استقلت عن فرنسا عام ١٣٨٠ هـ وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٥٥ % وبرغم ذلك فالسلطة بيد النصارى البالغ نسبتهم ٢٥ % وحدثت بها عدة انقلابات في البلاد لم تغير بها الحال فقد ظل الحكم للنصارى .

سيراليون

كانت للاستعمار الإنكليزي واستقلت عنه عام ١٣٨٠ هـ برغم أن أكثرية السكان من المسلمين إلا أن المحتل قبل أن يرحل قد أعطى السلطة إلي النصارى الذين لا تزيد نسبتهم عن

١٠ % من السكان بينما يشكل المسلمون أكثر من ٨٠ % من السكان .

أثيوبيا و اريتريا

كما سبق وأن ذكرنا أن الحبشة (أثيوبيا) قد نجت من الاستعمار الأوروبي للتخطيط الاستعماري الذي عمل على دعمها كدولة نصرانية تحيط بها الدول الإسلامية لتكون قاعدة الصليبية في شرق أفريقيا فتكون لها أطماع توسعية في بلاد المسلمين حولها وكذلك تكون عونا لأي محاولة تزعزع استقرار الدول المحيطة بها .

وكان موسوليني ذو الأطماع التوسعية قد عارض الكنيسة بل ألغى الفاتيكان وتوسع في الحبشة واحتلها لفترة قليلة وكانت الحبشة تضم في ذلك الوقت هضبة الحبشة وإقليم هرر وإقليم أوغادين ذوى الأغلبية المسلمة الكاسحة الذين أهداهما الإنكليز والطليان للحبشة عندما احتلوا الصومال ومصر وكانت إيطاليا تحتل اريتريا فأعلن موسوليني عن تشكيل أفريقية الشرقية الإيطالية التي تتكون من اريتريا والحبشة والقسم الجنوبي من الصومال ثم قامت الحرب العالمية الثانية وانهزمت إيطاليا ودخلت قوات الحلفاء أملاكها الأفريقية وأعلنت الحبشة الحرب على دول المحور ثم قررت الأمم المتحدة فصل الحبشة عن اريتريا والصومال الجنوبي والغربي (هرر و أوغادين) وأعطت الحبشة استقلالها وبذلك فهي لم تخضع للاستعمار أكثر من ٧ سنوات بينما أعلنت أن الصومال الجنوبي والغربي واريتريا من أملاك إيطاليا وأخذ إمبراطور الحبشة هيلاسيلاسي يعلن عداوته الصريحة للإسلام وأخذ يعمل على ضم الأجزاء الإيطالية إلى الحبشة والدول النصرانية معجبة جدا باتجاه أثيوبيا فعملت على تحقيق أهدافها على حساب المسلمين فأصدرت الأمم المتحدة قرارها عام ١٣٧٠ هـ إقامة اتحاد بين اريتريا والحبشة وبذلك ضمت اريتريا للحبشة ثم أرسلت الحبشة جيشها عام ١٣٧٢ هـ فاحتل اريتريا وواصلت الحبشة أساليبها القمعية في اريتريا فمنعت تدريس اللغة العربية وعملت على إسكان النصارى واقطاعهم الأراضي الخصبة في اريتريا وطرد المسلمين إلى أفقر المناطق هذه أمثلة قليلة من

البشاعة التي أرتكبها الأحباش في اريتريا وما كانوا يرتكبونه في الحبشة وكل المناطق الإسلامية الخاضعة لهم وعلى الصعيد الخارجي قوت الحبشة علاقتها مع اليهود وأطلقت العنان لنفوذهم في البلاد وتدريب الجيش ومن ناحية أخرى زادت أعمال القمع على المسلمين في البلاد وتأسست جبهة تحرير اريتريا في مقدشو وفي عام ١٣٨٢ هـ صدر قرار حكومي من الحبشة باحتلال اريتريا عسكريا بحيث يكون ضمها رسميا .

مشكلة الصومال الغربي

أطلقت إنكلترا وفرنسا وإيطاليا العنان للحبشة في التوسع في الصومال الغربي فضمت الحبشة منطقة هرر وأوغادين ثم جاء الاحتلال الإيطالي للحبشة وأعلن ضم الصومال الغربي إلى الصومال الإيطالي ثم خرج الطليان من الحبشة ودخلتها قوات الحلفاء التي أعلنت أنها ستمنح الصومال الغربي استقلاله بعد عشر سنوات وقبل أن تمر العشر سنوات سحبت القوات الإنكليزية قواتها من الصومال الغربي لتتركه لقمة سائغة للأحباش بعد أن أبرمت معهم اتفاقا بذلك عام ١٣٧٤ هـ فدخل الأحباش الصومال الغربي وضموه إلى الحبشة و لم تظهر الأمم المتحدة أي اعتراض على هذا التصرف وواصل الأحباش تعنتهم وبغيهم في الصومال الغربي (أوغادين وهرر) فأغلقوا دور حفظ القرآن وحرموا تعليم اللغة العربية ومارست وسائل القمع المتعددة مع المسلمين من قتل واعتقال وتعذيب وقامت حركة كبيرة في أوغادين عام ١٣٨٣هـ بقيادة الشيخ طاهر تمكنت من السيطرة على هرر ومناطق كثيرة محيطة بها وحققت الكثير من الانتصارات على الجيش الحبشي فوقف اليهود والنصارى في العالم مع الحبشة وكان في جيش الحبشة الكثير من النصاري واليهود والكثير من الأسلحة اليهودية والأمريكية والأوروبية فقضت على الحركة الإسلامية وواصل الأحباش سياستهم القمعية للمسلمين وتاريخ الأحباش حافل بالمذابح والإبادة للمسلمين ومحاولات التنصير الإجبارية المستمرة لهم وسبي النساء وخطف الأطفال والإرهاب وفرض الضرائب الباهظة عليهم بالإضافة إلي

المحاولات المستمرة بطمس هويتهم وبناء الكنائس في مدنهم واستمر الإضطهاد والتنكيل بالمسلمين على نطاق أوسع وأشرس .

الأطماع في جنوب السودان

عملت الحبشة على مساعدة الانفصاليين في جنوب السودان لعدة أهداف منها أنها تطمع في ضم جنوب السودان حيث يقود النصارى فكرة الانفصال كما أن السودان تساعد جبهة تحرير اريتريا فتريد أن تضغط على السودان ليكف عن مساعدة الاريتريين وعلى الأقل ستستفيد بزعزعة الأوضاع في بلد مسلم مجاور كما رسم لها التخطيط الصليبي .

سقوط نظام هيلا سيلاسي

قامت القوات المسلحة الاثيوبية بانقلاب عسكري عام ١٣٩٤ هـ وأسقطت نظام هيلا سيلاسي مستغلة المجاعة والأحوال المتردية بالبلاد وأعلن قيام الجمهورية في أثيوبيا والذي طبق فيها النظام الشيوعي وأصبح منغستو هو الحاكم العسكري للبلاد المسيطر عليها ونشأت عدة مجموعات معارضة للحكم الجديد .

الوضع في الصومال الغربي

قامت قوات جمهورية الصومال عام ١٣٩٧ هـ بهجوم يستهدف تحرير الصومال الغربي من الاحتلال الحبشي واستطاعت إحراز انتصارات كبيرة على الجيش الأثيوبي ولكن المساعدات الروسية تدفقت على أثيوبيا وكذلك اليهود فانقلبت الآية وتراجعت القوات الصومالية أمام اثيوبيا التي أخذت تتبعها ودخلت أراضي جمهورية الصومال ثم اتفقت الدولتان على العودة للحدود الدولية بينهما وكانت الصومال تدعم المعارضة الاثيوبية في أثيوبيا ولذلك دعمت اثيوبيا المعارضة الصومالية وكان لاثيوبيا دور كبير في سقوط نظام زياد بري عام ١٤١١ هـ ووقوع الحرب الأهلية بها بدعمها للفصائل المتناحرة في الصومال .

الوضع في اريتريا

زاد نشاط جبهة تحرير اريتريا منذ عام ١٤٠٤ هـ ودخلت عملياتها العسكرية نطاقا واسعا ضد القوات الحكومية وفي نفس الوقت وجدت جبهة تحرير تجرة التي تعاونت مع جبهة تحرير اريتريا ضد القوات الحكومية وأخذت الهزائم تتوالى على القوات الحكومية وانضمت جبهة تحرير تجرة مع المعارضة الأثيوبية تحت اسم الجبهة الديمقراطية الثورية لتحرير شعوب اثيوبيا واستطاعت المعارضة الاثيوبية أن تسيطر على أكثر أراضي البلاد في الوقت الذي سيطرت فيه جبهة تحرير اريتريا على أكثر أجزاء اريتريا وجاء عام ١٤١١ هـ فاستطاعت قوات تحرير تجرة دخول العاصمة أديس أبابا وإسقاط نظام منغستو واتفق على استفتاء في اريتريا لتقرير مصيرها واختارت الانفصال وبالفعل أعلن قيام جمهورية اريتريا المستقلة عام ١٤١٤ هـ ورئيسها أسايس أفورقي وقبل أن نترك اثيوبيا ونتكلم عن اريتريا تجدر الإشارة إلي أن سكان اثيوبيا تزيد فيهم نسبة المسلمين عن ٦٠ % أما في اريتريا فتزيد نسبة المسلمين عن ذلك بكثير وبرغم أكثرية المسلمين في اثيوبيا إلا أن السلطة بيد النصارى شديدي الحقد والبطش على المسلمين .

إريتريا

عمت الفرحة في كثير من بلدان المسلمين باستقلال اريتريا عن أثيوبيا بعد أن ذاقت الأمرين من النصارى الأحباش ولكن غاب عن الكثير من المسلمين الأهداف اليهودية والأمريكية من وراء استقلال اريتريا وقد أجابت الأيام عن هذه الاستفسارات [1]

---

[1] فقد فرض نصارى العالم واليهود حاكما غير مسلم كشرط لإعطاء إريتريا استقلالها وبمجرد سيطرته (أسايس أفورقي) على الحكم حتى مضى في تحقيق الأهداف الصليبية العالمية في هذا البلد الذي تزيد نسبة المسلمين فيه عن ٧٥ % فدمج عدة أقاليم إسلامية في مقاطعات مسيحية وشكل حكومة تتكون من ١٢

وعلى الصعيد الخارجي شنت اريتريا هجوما مفاجئا على جزر حنيش التابعة لليمن والقريبة من سواحل اريتريا واتضحت السياسة اليهودية والأمريكية التي كانت ترمي لجعل اريتريا موقعا لمنازلة المسلمين وإحداث الوقيعة بينهم وهذا أسلوب يفوق دعم الحبشة النصرانية ضد المسلمين فهنا يكون العداء بين المسلمين أنفسهم مما يؤدي إلي نتائج أبشع وأخطر بكثير من العداء بين المسلمين وغير المسلمين بالإضافة إلي تقوية النفوذ اليهودي والأمريكي في المنطقة فقد شارك الجيش الإسرائيلي بعدد من قواته في احتلال جزر حنيش كما أمد اريتريا بأسلحة عالية الكفاءة لحسم المعارك مع اليمن و لم تعقب الولايات المتحدة ولا العالم على هذا الاعتداء بل ضغط على اليمن لتقبل التحكيم الدولي على جزر حنيش ، ومما زاد تأكيد التخطيط الأمريكي اليهودي لتحركات اريتريا مساعدة اريتريا للمعارضة السودانية والتي جعلت من السودان مسرحا للحروب والصراعات .

ويقود المقاومة ضد نظام أفورقي حركة الجهاد الإسلامي وجبهة التحرير.

وزير ٩ منهم نصارى و٣ مسلمين وعمل على طمس الهوية الإسلامية العربية ورفض انضمام إريتريا إلى جامعة الدول العربية وعمل على جعل اللغة التجرينية اللغة الرئيسية في البلاد ورفض سيادة اللغة العربية برغم أنها اللغة الأكثر انتشارا في البلاد واغتيل الكثير من الشخصيات الإسلامية البارزة في البلاد واعتقل آخرون ، عمل أفورقي على التطبيع الكامل مع إسرائيل وأغلق الكثير من المعاهد الإسلامية ورفض فتح مكاتب للكثير من المنظمات الإسلامية بينما فتح الباب على مصراعيه للإرساليات التنصيرية وازداد بطش الجبهة الشعبية بالمسلمين في إريتريا واعتدوا على العديد من القرى بها وأخذوا أكثر من خمسمائة امرأة مسلمة واختطفوا العديد من الأطفال وغيرها من الأفاعيل الخسيسة التي تليق بأعداء الإسلام .

ثالثا :الدول المستقلة ذات الأقلية المسلمة

وتشمل بقية دول القارة وسنقتصر على عرض نسبة المسلمين في بعض الدول فيها

١- كينيا ٣٥ %

٢- أوغندا ٣٠ % وقد وصل المسلمون إلي الحكم فيها بقيادة عيدي أمين الذي اسقط نظامه بتخطيط صليبي عام ١٣٩٩ هـ وذبح في إسقاطه أكثر من نصف مليون مسلم على يد الجيش التنزاني الذي دخل أوغندا وكانت تنزانيا في ذلك الوقت يحكمها نصارى وتتلقى دعما صليبيا عالميا لإسقاط نظام عيدي أمين المسلم في أوغندا وللأسف نجحت في ذلك وكان بأوغندا مملكة بوغندا الإسلامية في عهد الحكم المصري حتى جاء الاستعمار الإنكليزي فعمل على إسقاطها .

٣- موزمبيق ٣٠ %

٤- مالاوى ٣٥ %

٥- مالاجاش ٢٥ %

٦- ليبريا ٣٥ % وقد شهدت حربا أهلية في الآونة الأخيرة استهدفت إبادة المسلمين بقيادة عصابة تشارلز تيلور وارتكب فيهم أبشع جرائم القتل والتمثيل مثل قطع ألسنة المؤذنين وأبيد الآلاف من المسلمين واستطاع البعض الفرار إلى الدول المجاورة مثل غينيا وسيراليون وتتبعت عصابة تشارلز تيلور المسلمين في سيراليون وقتلت الكثير منهم وأخذ المسلمون يوحدون صفوفهم لوقف المجازر وتكونت لذلك حركة إنقاذ مسلمي ليبريا واستطاعت أن تسيطر على الكثير من الأجزاء ذات الأغلبية المسلمة والتي بلغت حوالي ثلث مساحة ليبريا وعندما عملت الأمم المتحدة على المصالحة بين الفصائل المتناحرة وجرى انتخاب رئيس لليبريا مسلما أضرمت الصليبية العالمية الحرب الأهلية من جديد وحدث انقلاب عسكري فى البلاد أطاح بالرئيس المسلم .

٧- غانا ٣٠ %

٨- غينيا الاستوائية الجديدة ٣٥ %

٩-موريشيوس ٢٠ %

١٠- بوروندى ٢٥ %

١١- الكونغو ٢٠ % ١٢-زائير ١٠ %

ملحق-١

العطاء الحضاري للمسلمين

أولا : العطاء العلمي للمسلمين عبر التاريخ

إن انطلاقة المسلمين الأولى في مجال العلوم والمعرفة إنما تنبعث من عقيدتهم . يقول تعالى : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**). والرسول ﷺ يقول: (**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**) فيجعل مقام طلب العلم في صف المجاهدين لإعلاء كلمة الله عز وجل من ناحية المنزلة والأجر . ويعتبر الرسول ﷺ الطريق الذي يسلكه طالب العلم طريقا مؤديا إلى الجنة فيقول : (**من سلك طريقا يلتمس فيه علم سهل الله له طريقا إلى الجنة**). ولم يفرق القرآن بين علم الدنيا وعلم الدين، بل أوصى بهما جميعا ، وجمع علوم الكون في آية واحدة ، وحث عليها وجعل العلم بها سبيل إلى خشية الله وطريق معرفته وذلك قوله تعالى : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء**) . وفي ذلك إشارة إلى الهيئة والفلك وارتباط السماء بالأرض ، ثم قال تعالى : (**فأخرجنا به من ثمرات مختلفا ألوانها**) ، وفي ذلك إشارة إلى علم النبات وغرائبه وعجائبه وكيميائه ثم قال تعالى: (**ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**) ، وفي ذلك الإشارة إلى علم الجيولوجيا وطبقات الأرض وأدوارها وأطوارها ثم قال تعالى: (**ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك**) وفيها الإشارة إلى علم البيولوجيا والحيوان بأقسامه من إنسان وحشرات وبهائم ، فهل ترى هذه الآية غادرت شيئا من علوم الكون ؟ ثم يردف ذلك بقوله تعالى : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) أفلست ترى من هذا التركيب العجيب أن الله يأمر الناس بدراسة الكون ويحضهم على ذلك ، ويجعل العارفين منهم بدقائقه وأسراره هم أهل معرفته وخشيته ؟

ولسنا في حاجة إلى الاستطراد في هذا المعنى فإن الواقع العلمي الذي سنتحدث عنه الآن يوضح لنا إلى أي مدي أخذ العلماء المسلمون الأوائل على عاتقهم مهمة رفع العلم والاكتشاف والبحث والابتكار .

معرفة تمحيص لا معرفة تبعية وتقليد :

كان أول انفتاح المسلمين الجاد في مجال العلوم الدنيوية في العصر العباسي وقد بدأت بنقل وترجمة تراث الحضارات السالفة وأنفقوا في سبيل ذلك أموالا طائلة فترجم مثلا كتاب أبقراط الطبيب اليوناني وكتاب تحليل القياس لأر سطو وكتاب التشريح لجالينوس وبصريات بطليموس ، والموازنة له ،وكتب أخرى حول الساعة المائية والأجسام الطافية لأرشميدس

لقد أحيا العلماء المسلمين كثيرا من تراث الأمم السابقة بعد أن كاد يندثر حتى أنهم كانوا يبحثون عن أصول كتب فقدت ويئس الناس من العثور عليها : (فقد قضى البيروني أكثر من أربعين سنة يفتش عن نسخة من كتاب ماني " سفر الأسرار " إلى أن وفق في الحصول عليها) .

تقول زيغريد هونكة صاحبة كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب)

(لقد عرفت أوروبا تراث العالم القديم عن طريق العرب فقط ، فترجمة العرب للمخطوطات اليونانية ، والشروح التي وضعها العرب عليها ، والكتب التي ألفها العرب ، كل هذه كانت العامل القوي في النهضة العقلية الجرمانية)

وقد أنشأ المأمون مدرسة ببغداد أطلق عليها (بيت الحكمة) يتعلم فيها أبناء العرب اللغات المختلفة ، حتى يجيدوا النقل عن تلك اللغات ، وقد جعل النظر في أمر هذه المدرسة إلى طبيب نسطوري هو (يحي بن ماسوية) المتوفى سنة ٢٤٣ هـ على علم بالسريانية والعربية .

تطوير وإبداع :

هضم المسلمون علوم الأولين ثم انطلقوا يطورون فيها ويبحثون فكـــانت نهضتــهم العلميـــة السريعة واحتلالهم مكان السيادة في هذا المجال أمراً معجزاً .

تقول زيغريد : (.. إن هذا الشعب الصحراوي حمل لواء النهضة العلمية الفكرية في العـــالم وبسرعة البرق ، وظل أبناء الصحراء حاملين لهذا اللواء دون منازع ، مدة لا تقل عن ثمانيـــة قرون) .

وتقول: (لم يتسلم العرب التراث دون تفكير ، بل أخذوه وخلقوه خلقا جديدا).

أمثلة

١- كان المسلمون أول من استعمل المنهج التجريبي في علمهم

و لم تكن هذه طريقة الأقدمين ولا يهتمون بذلك ، فلم يقتنعوا إلا بالتجربة العلمية في أبســـط الأشياء .فعندما شرع السلطان **عضد الدولة** في بناء مستشفى جديد كلف الطبيب المشـــهور الفخر الرازي اختيار أنسب مكان وأصحه ، فاستدعى **الرازى** بعض غلمانه ، وأعطاهم قطعـــا من اللحم ، وأمرهم بتعليقها في أماكن متفرقة من نواحي بغداد ، ثم مر بعد وقت على قطـــع اللحم المعلقة ، واختار المكان الذي لم تتغير فيه قطع اللحم بسرعة ، و لم يعترها التلف ، فبـــنى المستشفى ،بهذه التجربة البسيطة نجد أن الفخر الرازي اختار المكان الصحـــي الخـــالي مـــن الجراثيم.

ولقد اكتشف الحسن بن الهيثم من خلال البحث والتجربة الخطأ الذي وقع فيــه بطليمــوس وأويقليد . فقد قال كل منهما أن العين لا ترسل شعاعا ، وإن هذا الشعاع ليس هــو الــذي يسبب الرؤية ولكن العكس هو الصحيح ، لآن الأجسام المرئية هي التي ترســل الأشــعة إلى العين ، وإن عدسة العين هي التي تستقبل تلك الأشعة فترى بها الأشياء . وهذا لأن ابن الهيثـم جلس في حجرة مظلمة فلم ير شيئا ، فسقط شعاع على بعض ما في الحجرة ، فــرأى ذلــك الشيء الذي سقط علي الشعاع فقط . إذاً لو كانت العين هي التي ترسل الأشعة لرأينا الأشياء في الظلام ، ولكننا لا نراها إلا إذا وقع عليها الضوء ، وانعكست منها الأشــعة ، وأكمــل تجاربه، وأخرج القانون .

٢ كتابة الأعداد

كانت أوروبا تستعمل في ذلك الوقت الطريقة الرومانية غير الأنيقة في كتابة الأعداد بحيث يعبر عن المدد بوضع أجزائه المؤلفة بجانب بعضها . فمثلا إذا أردنا أن نكتب رقم ١٨٢٥ نكتــب بالأرقام الرومانية على النحو التالي mdccc xx 7 لأن مقــدار m =١٠٠٠ وD = ٥٠٠ و C+C+C = ١٠٠+ ١٠٠ + ١٠٠ و , 10 + 10 = x+x= ١٠ + ١٠ و ٧ = ٥
فاستبدل علماء المسلمين هذه الطريقة بالطريقة العشرية الحديثة ، التي لا تزال نسميها بالطريقة العربية حتى الآن وهذه الطريقة تتطلب ابتكار الصفر ، ليترتب عليه النظام الذي يحدد مقــدار العدد .

٣ و في علم الفلك

يقول غوستاف لو بون : (إن آلات الرصد التي اعتمد عليها اليوزجاني كانت على جــانب عظيم من الدقة ، فإنه رصد الميول بربع دائرة نصف قطرها ٢١ قدما ، وذلك مالا يسهل على الفلكيين في يومنا هذا .)

٤ وفي مجال الجغرافيا

لم يكن لأوروبا مصدر للعالم إلا ما رسمه الشريف الادريسي الذي صنع كرة فضية ضخمة تمثل الكرة الأرضية وما تزال محفوظة في متاحف برلين حتى اليوم ، وكتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) مترجم إلى معظم لغات أوروبا الحديثة .

٥ وفي مجال الطب

يقول المستشرق سيريو :

(إن الرازي وابن سينا سيطروا بكتبهما الطبية على مدارس الغرب زمنا طويلا ، وعرف ابن سينا في أوروبا طبيبا ، فكان له على مدارسها سلطان مطلق ستة قرون تقريبا ، فترجم كتابه (القانون في الطب) المشتمل على خمسة أجزاء فطبع عدة مرات ، باعتباره أساسا للدراسات في جامعات فرنسا وإيطاليا ..).

٦ في الصيدلة وعلم الأدوية

اشتهر ابن البيطار الذي ساح في أسبانيا والمغرب ومصر وسوريا وآسيا الصغرى ومن مؤلفاته (المغني في الأدوية المفردة) (والجامع لمفردات الأدوية والأغذية) وكتاب (المغرب) وهذا الأخير ضم فيه ٢٣٣٠ فصلا من الأطعمة والأدوية النباتية ، وقد عثر على (٣٠٠) وصف لأدوية كانت مجهولة قبل ذلك حتى لقب في أوروبا أنه (أبو علم النبات)

إن الأدلة على العطاء الحضاري المسلمين في هذه الفترة الزمنية كثيرة .

يقول غوستاف لو بون : (إن أول من قام بالتجربة والرصد في الغرب هو بيكن ، ولكنه يجب أن يعترف اليوم بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم) .

وتقول هونكة : (حاول اليوناني المفكر شرح وتعليل المعرفة عن طريق الفلسفة ، فباشر كيمياء نظرية ، وفلسفة طبيعية .. أما العرب فهم أول من ابتدع طريقة الملاحظة ، والملاحظة الدقيقة المنظمة) .

تقول هونكة :

(إن أوروبا تدين للعرب وللحضارة العربية ، وإن الدَّين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات للعرب كبير جدا ، وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا الصنيع من زمن بعيد ، لكن التعصب الديني ، واختلاف العقائد ، أعمى عيوننا ، وترك عليها غشاوة ، حتى أننا نقرأ ثمانية وتسعين كتابا من مائة ، فلا نجد فيها إشارة لفضل العرب وما أسدوه إلينا من علم ومعرفة) .

وهكذا بإيجاز شديد كانت أمة الإسلام في عطائها العلمي للبشرية دافعهم الأول رضا ربهم تبارك وتعالى وحبهم للإنسانية والرغبة في إسعادها ، فلما دار الزمان وبعد المسلمون عن دينهم صاروا في مؤخرة الركب أتباع وأذناب لحضارة غربية همجية تستخدم العلم لتدمير البشرية بلا حدود ولا ضوابط من خشية الله والخوف من عذابه .

وإليك مزيداً من أسماء علماء الإسلام الأفذاذ وتلاحظ أمرا عجيبا وهو نبوغ الواحد منهم في أكثر من مجال وتخصص :

اسم العالم	نشأته	المجالات التي اشتهر وبرع فيها
الزهراوي	(٣٢٥ ٤٠٤) هـ ولد بالأندلس وتوفى بها	أعظم جراح في الإسلام ومؤلفاته مترجمة إلى اللاتينية ولغات أخرى .
ابن سينا	(٣٧٠ ٤٢٨) هـ . ولد قرب بخاري وتوفي في همدان بإيران	فيلسوف وطبيب وكيميائي ورياضي وشاعر من أشهر مؤلفاته **القانون في الطب** ترجم إلى لغات عديدة وكان أشهر كتب الطب في القرون الوسطى. علقت صورته في كنائس كثيرة في أوروبا وهي لا تزال تزين قاعات كلية الطب بجامعة باريس كما أن له مؤلفات في شتى المجالات .
ثابت بن قرة	(٢٢٠ ٢٨٥) هـ ولد في حران (تركيا) وتوفى في بغداد	فيلسوف وطبيب ورياضي وفلكي يعتبر واضع اللبنات الأولى لعلم حساب التفاضل والتكامل. وله مؤلفات في كافة المجالات العلمية السابقة

اسم العالم	نشأته	المجالات التي اشتهر وبرع فيها
نجم الدين المصري	من علماء القرن السابع الميلادي ولد في مصر	خريج الأزهر الشريف برع في علوم الفلك واهتم بدراسة الميقات. له في مكتبة اكسفورد بإنجلترا مخطوطة عربية تضم جداول فلكية بها أكثر من ربع مليون قيمة محسوبة بدقة متناهية .
ابن النفيس	(٦٠٧ ٦٨٧) هـ ولد بدمشق وتوفى بالقاهرة	طبيب فيلسوف فقيه مكتشف الدورة الدموية الصغرى والتي بنى على أساسها هارفي الإنكليزي اكتشافه للدورة الكبرى بعد ثلاثة قرون من وفاة ابن النفيس.
الحسن بن الهيثم	(٣٥٤ ٤٣٠) هـ ولد في البصرة وتوفي في القاهرة	عالم البصريات الرياضة الفلك له أكثر من مائتي مؤلف. وقد سبق الإشارة إلى بعض إنجازاته العلمية.

اسم العالم	نشأته	المجالات التي اشتهر وبرع فيها
الجاحظ	(١٦٤ ٢٥٥) هـ ولد وتوفي بالبصرة	أديب وعالم وله ثلاثمائة وخمسين مؤلف في مجالات علمية مختلفة من أشهرها كتاب الحيوان والبخلاء.
جمشيد	ظهر في القرن التاسع الهجري نشأ في إيران	فلكي ورياضي رصد كسوف الشمس له فيه مؤلفات وهو أول من أدخل الكسر العشري في الحساب .
الخوارزمي	(١٦٤ ٢٣٢) هـ ولد في خوار زم وتوفي في العراق	فلكي ورياضي أول من ألف علم الحساب وهو مكتشف الصفر أطلق عليه الغرب كبير الرياضيين .
الدميري	(٧٤٨ ٨٠٨) ولد بصعيد مصر (قرية دميرة) درس بالأزهر وأصبح من أساتذته.	علم الأحياء الأدب مؤلف كتاب حياة الحيوان الكبرى وهذا الكتاب يعتبر مزيج من العلم والأدب والتاريخ والفقه .
الرازي	(٢٤٠ ٨٥٤) هـ ولد وتوفي في الري	فيلسوف وطبيب وصيدلي وكيميائي ورياضي وموسيقي . قيل : أن الطب

المجالات التي اشتهر وبرع فيها	نشأته	اسم العالم
كان ميتا حتى أحياه جالينوس وكان متفرقا حتى جمعه الرازي ، وكان ناقصا حتى أكمله ابن سينا . عدد مؤلفاته يصل إلى ٢٢٤ كتاب .	بالقرب من طهران بإيران.	
فيلسوف وفلكي وطبيب شرح كتب أرسطو وبسطها ،تولى مناصب رفيعة لأمراء الأندلس إلا أنه لأسباب ما اضطهد وسجن عدة مرات ، وحرمت كتبه وأحرقت على مر أي ومسمع منه .	(٥١٩ ٥٩٥) هـ ولد في قرطبة بأسبانيا وتوفي في مراكش بالمغرب	ابن رشد
برع في الجغرافيا وله مؤلف فيه(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)،وبرع كذلك في العقاقير والنباتات الطبية و له فيه (الجامع لصفات أشتات النبات)	(٤٩٤ ٥٦٢) هـ ولد في سبته وتوفي في صقلية .	الشريف الإدريسي من نسل الأدارسة
في الفلك أطلق عليه بطليموس العرب حدد بدقة طول السنة المدارية والفصول أول من استخدم الجيوب والأوتار في قياس المثلثات والزاويا	(٢٤٠ ٧٧٩) هـ ولد في حران وتوفى بالعراق	البتاني

المجالات التي اشتهر وبرع فيها	نشأته	اسم العالم
رحالة وجغرافي بلـغ بمجمـوع أسـفاره ١٢٠٠٠٠ كيلو متر أمضى فيها ٣٨ سنة من عمره	(٧٠٤ ٧٧٩) هـ ولد في طنجة (المغرب) وتوفي في مراكش	ابن بطوطة
رياضي وفلكي أول من وضع النسبة المثلثية(الظل) كمـا أنه أدخل القاطع وقاطع التمـام وفضلـه واضح في حساب المثلثات	(٣٢٩ ٣٨٨) هـ ولد في بوزخان بإيران وتوفي في بغداد	البوزجاني
فيلسوف ومؤرخ وطبيـب وكيميـائي ورياضي وفلكي . وله مؤلفات عديـدة قدرت بمائة وثمانية مؤلف .	(٣٦٢ ٤٤٣) هـ ولد في خوار زم وتوفي في العراق	البيروني

اسم العالم	نشأته	المجالات التي اشتهر وبرع فيها
ابن البيطار	(٥٩٤ ٦٤٧) هـ ولد بالأندلس وتوفي بدمشق	عالم في النبات والأعشاب الطبية والصيدلة.
جابر بن حيان	(١٠٣ ٢١٠) هـ	فيلسوف وكيميائي ، وقيل أنه سمى جابر لأنه جبر (أي أصلح) علوم الكيمياء ، نقلها من الصنعة القديمة إلى العلم الحديث وهو شيخ الكيميائيين العرب . وبلغ عدد مؤلفاته مائة وتسعين مؤلف . .
الخازن	من علماء القرن السادس الميلادي بيزنطي الأصل	رياضي وفلكي وفيزيائي وميكانيكي اخترع ميزانا لوزن الأجسام في الهواء وفي الماء وكانت حساباته وأوزانه بالغة الدقة .

ثانيا : حركة التدوين والجمع والأئمة المجتهدين
(العهد الذهبي للتشريع الإسلامي)

لقد ترك لنا رسول الله ﷺبعد وفاته قانونا مكونا من نصوص الأحكام في القـــرآن والســنة ومواد هذا القانون الأساسي ليس كل واحد من المسلمين أهلا لأن يرجع إليها بنفسه ويستنبط منها الأحكام خاصة أن القرآن كان في أول الأمر مدون في صحف خاصة محفوظة في بيــت الرسول ﷺوبيوت بعض الصحابة وهي متفرقة ، أما السنة فلم تكن مدونة أصلا إلا قليلا ..

فكان أهم عمل أنجزه الخلفاء الراشدين وأجمعت عليه الأمة أهم جمعوا القرآن وفق منــهج علمي دقيق لكي يكون مرجعا كاملا في الاستنباط والتشريع .

أما المصدر الثاني من التشريع وهو السنة فلم تدون كلها فكانت أيضا متفرقة محفوظــة في الصدور يتناقلها الثقة ولكن التدوين فيها تأخر إلى منتصف القرن الثاني حينما أنتشـــطت حركة الجمع والتدوين للسنة النبوية ، وكان ممن سبق إليها من رجال هذا القــرن: ابــن شهاب الزهري (١٢٤ هـــ) وابن جريج الملكي (١٥٠) وابن اسحق (١٥١هـــــ) وسفيان الثوري (١٦١ هـــ) ومالك ابن أنس (١٧٩ هـــ) وابن المبارك (١٨١هـــ) ثم تتابع الناس .

ثم قيض الله لجمع الحديث فوجا من طلبة العلم يعدون بالآلاف ويمتازون بعلـــو همتـــهم وشدة نشاطهم وقوة احتمالهم وصبرهم وقوة ذاكرتهم وحفظهم ، وقد تدفق سيلهم مـــن بلاد العجم ، قد شغفوا بجمع الحديث حتى حال بينهم وبين الشهوات فطاروا في الآفـــاق ونقبوا في البلاد في البحث عن الروايات المختلفة والأسانيد الصحيحة وكان لهــم هيــام وغرام لم يعرفا عن أمة من الأمم المحبة للعلم في التاريخ، يدل على ذلك ما يـــروي عـــن أخبار المحدثين من التجول في البلاد والسفر في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه :

فقد روى أن البخاري صاحب الصحيح قد بدأ رحلته العلمية وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره وقد زار البلاد الإسلامية ما بين بخاري ومصر وشيوخها .

وروى عن أبي حاتم الرازي (٢٧٧ هـ) أنه قال : (أول ما رحلت أقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ، ثم تركت العدد وخرجت من البحرين إلى مصر ثم الرملة ماشيا ثم إلى طرطوس ولي عشرون سنة) .

وقد سمع محدث الأندلس ابن حبون (٣٠٥ هـ) الحديث في الأندلس والعراق والحجاز واليمن وهكذا قطع قارة أفريقيا من طنجة إلى مصر وعبر البحر الأحمر ..

والمطالع في تذكره الحفاظ الذهبي يدهش لطموح هؤلاء واحتمالهم المشاق في طلب العلم .

و لم يقتصر عمل هؤلاء المخلصون على جمع الحديث وتدوينه بل تعدت عنايتهم إلى البحث في كل ما يتصل بعلم الحديث ويساعد على معرفة درجة صحة الحديث كعلم معرفة رجال الحديث أي البحث في تاريخ وسيرة رواة الحديث وهو العلم المسمى في الاصطلاح **علم الجرح والتعديل** .. إن هذا العلم هو من مفاخر أمتنا التي لا يشاركها فيها أمة من الأمم يقول الدكتور (اسبرنجر) Sprenger في مقدمته الإنجليزية على كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ما ترجمته :

(لم تعرف أمة في التاريخ –ولا توجد الآن على ظهر الأرض– وفقت لاختراع فن مثل أسماء الرجال الذي نستطيع بفضله أن تقف على ترجمة خمسمائة ألف (نصف مليون) من الرجال.)

فكان العلماء لا يتحرجون من شئ ولا يهابون من أحد وهم يتناولون هذا العلم.فهذا الذي يضعفوه أو يوثقونه طالما أنه اتصل بحديث رسول الله ﷺوجب بيان حاله أهو كذاب أو صادق، هل حفظه متين أو ضعيف،ما أخلاقه ؟ وهكذا حتى يضمنوا صحة الحديث .

هكذا أصبح تدوين الحديث موضوع عناية هذه الأمة حتى خرجت لنا كتب تجمع ما صح من حديث النبي ﷺ وفي مقدمتها الكتب السبعة التي تواضع عليها علماء هذا الشأن :

١ـ الجامع الصحيح للبخاري.

٢ـ الجامع الصحيح لمسلم .

٣ـ الموطأ للأمام مالك.

٤ـ الجامع للترمزي.

٥ـ السنن لأبي داوود السجستاني.

٦ـ السنن للنسائي .

٧ـ السنن لابن ماجه.

ولا شك أن أميزها في الصحة والقبول هو (الجامع الصحيح) لمحمد ين إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (٢٥٦ هـ) ،والتالي له (الجامع الصحيح) لمسلم بن الحجاج القشيري النيسا بوري (٢٦١ هـ).

تدوين الفقه :

بعد جمع القرآن وتدوين الحديث هذا التدوين الدقيق أصبحت مصادر التشريع الرئيسية التي يرجع إليها الفقهاء والمجتهدون ممهدة وميسرة مما شجع على تدوين الفقه كذلك .

وقيض الله لهذا الأمر رجالا أيضا من الأفذاذ والنوابغ كما منهم الأئمة الأربعة **أبو حنيفة** (١٥٠ هـ) **مالك** (١٧٩ هـ) **والشافعي** (٢٠٤ هـ) **وأحمد بن حنبل** (٢٤١ هـ)

ولقد قدر لفقههم أن يعيش حتى اليوم وقد وهبوا حياتهم للعلم وآثروا ذلك على كل راحة ولذة وجاه ،لقد عرض على الإمام أبي حنيفة منصب القضاء مرتين فأبى وامتنع ومات في السجن ،وضرب مالك مائتي سوط لأجل مسألة جهر بها وخلعت كتفاه وهي أن طلاق المكره ليس بشيء ،وقد قضى الشافعي معظم حياته في عسر وضنك وبذل صحته وقوته في استنباط الأحكام وتدوين الفقه ،وعارض أحمد بن حنبل اتجاه حكومة هي كبرى الحكومات وأقواها على ظهر الأرض في عصره ودافع عن السنة والفكر الإسلامي الصحيح حتى عوقب وضرب وسجن .

وقد أنتج كل واحد منهم ثروة علمية وخلف تراثا فقهيا ينوء بالمجامع العلميـــة والمؤسســـات الكبيرة في هذا العصر، فقد روى أن أبا حنيفة قال ستين ألف مسألة وكذلك شأن مـــالك في الفقه فكتابه المدونة الذي هو مجموعته الفقهية تبلغ نحو ستة وثلاثين ألف مسألة ،وكتـاب الأم الذي هو من إفادات الشافعي مجموعةفقهية ضخمة تقع في سبعة أجزاء ، وقد جمـــع بعـــض العلماء مسائل الإمام أحمد في أربعين مجلدا وسموه الجامع لعلوم الإمام أحمد .

ثم تتلمذ على يد هؤلاء فقهاء آخرون هم حشد كبير وذخر عظيم لهذه الأمة الخالدة.

عهد التقليد من (٤٥٠ هـ)

هو العهد الذي فترت فيه همم العلماء عن الاجتهاد المطلق والرجوع إلى مصـــادر الرئيســية مباشرة من قرآن وسنة واكتفوا بمجرد تقليد الأئمة السابقين .

ابتدأ هذا العصر من منتصف القرن الرابع الهجري ويرجع المؤرخون أسباب وقـــوف حركـــة الاجتهاد إلى أسباب منها :

١- انقسام الدولة الإسلامية إلى عدة ممالك يتناحر ملوكها مما شغل ولاة الأمور بالحروب والفتن وتدبير وسائل القهر والغلبة ، وشغل الناس معهم فدب الانحلال العام وفترت الهمم في هذا المجال مما أدى إلى وقوف حركة الاجتهاد .

٢-أن العلماء فشت فيهم أمراض خلقية ، حالت بينهم وبين السمو إلى مرتبة الاجتهاد فقد فشا بينهم التحاسد والأنانية فكانوا إذا طرق أحدهم باب الاجتهاد فتح على نفسه أبوابا من التشهير به وحط أقرانه من قدره فلهذا كان العالم يتقي كيد زملائه وتجريحهم له بأنه مقلد وناقل لا مجتهد ومبتكر وبهذا ماتت روح النبوغ ولم ترفع في الفقه رؤوس وضعفت ثقة العلماء بأنفسهم وثقة الناس بهم فولوا وجههم نحو مذاهب الأئمة السابقين .

٣-التعصب المذهبي من جهال أتباع الأئمة الفقهاء الذين ينتصرون لمذهبهم أصوله أو فروعه بكل الوسائل المنطقية وغير المنطقية فتنافرت القلوب حتى بلغ الأمر بأحد أتباع الحنفية أن قال : كل آية أو حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ !!

والأئمة الأربعة براء من هؤلاء فقد كانوا إخوة متحابين غير متعصبين شعار أحدهم :

(إذا صح الحديث فهو مذهبي)، (كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ)

أخيرا فإن حاجة الأمة إلى أئمة مجتهدين لا تنقطع خاصة مع كثرة الحوادث والمشكلات التي تظهر مع التطور التكنولوجي الهائل وغيره فنسأل الله عز وجل أن يرزق الأمة أمثال هؤلاء الأفذاذ إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

ثالثاً :غير المسلمين في الدولة الإسلامية

الأصل في هذا الموضوع قوله تعالى :

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون.) الممتحنة ٨- ٩ .

فالآية واضحة في معاملة غير المسلمين غير المحاربين

وفي الشرع يسمى المواطنون من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (أهل الذمة) أو (الذميون) والذمة معناها العهد والضمان والأمانة ولا عيب في المصطلح فهذه الذمة تعطي أهلها من غير المسلمين ما يشبه في عصرنا الجنسية السياسة التي تعطيها الدولة لرعاياها فيكتسبون بذلك حقوق المواطنين ويلتزمون بواجباتهم .

حقوق أهل الذمة

١- الحماية من الاعتداء الخارجي وقد أجمع العلماء على ذلك

٢-الحماية من الظلم الداخلي لقوله ﷺ : (من آذى فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله)

٣-حماية الدماء والأبدان والأموال والأعراض وقد أجمع العلماء على ذلك ولقوله ﷺ: (من قتل معاهدا لم يشم رائحة الجنة ..).

٤-التأمين عند العجز والشيخوخة.

٥-حرية التدين . راجع معاهدة القدس وغيرها.

٦-حرية العمل والكسب.

٧-تولى وظائف الدولة إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية مثل رئاسة الدولة والقيادة في الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات ونحو ذلك ما عدا ذلك من وظائف الدولة يجوز إسناده إليهم بشرط توفر الكفاية والأمانة والإخلاص لدولة فلا يكونون ممن يضمرون الحقد والعداء للمسلمين .

واجبات أهل الذمة :

١ أداء الجزية والخراج والضريبة التجارية .

والجزية هي : ضريبة سنوية على النفس تتمثل في مقدار زهيد من المال يفرض على الرجال والبائعين القادرين حسب ثرواتهم أما الفقراء فمعفون منها إعفاء تاما .

والدليل عليه قوله تعالى : (**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**) (التوبة ٢٩)

ومعنى الصغار : التسليم وإلقاء السلاح والخضوع لحكم الدولة الإسلامية .

ونظير ذلك يتمتع الذميون بكافة الحقوق السالف ذكرها بالإضافة إلى عدم إلزامهم بالخدمة العسكرية والتزام الحكومة المسلمة برد أي اعتداء خارجي يقع على ذمي فكأن الجزية بدل مالي عن الخدمة العسكرية المفروضة على المسلمين بل إن الجزية تسقط إذا عجزت الدولة المسلمة عن الوفاء بالتزامها والدفاع عن مواطنيها من الذميين .

٢ التزام أحكام القانون الإسلامي ولا يعني ذلك التزامهم بأي من التكاليف التعبدية مثل الزكاة وليس عليهم أن يتنازلوا عما أحله لهم دينهم في أحوالهم الشخصية والاجتماعية وفيما عدا ذلك فعليهم أن يتقيدوا بالشريعة الإسلامية في النواحي المدنية والجنائية ونحوها شأنهم شأن المسلمين.

٣ مراعاة شعور المسلمين فلا يجوز لهم مثلا أن يسبوا الإسلام ورسوله جهرة ولا أن يبيعوا الخمر لأفراد المسلمين .. وحتى ما يراه الإسلام منكرا في حق أبنائه وهو مباح في دينهم يجوز لهم فعله بشرط ألا يعلنوا به ولا يظهروا بصورة المتحدي للجمهور .

و لم تكن هذه الأحكام نظريات ومثل بل صدقها الواقع العلمي وباستطاعتك أخي القارئ إذا قرأت هذا الكتاب أن تقف على هذه الحقيقة

ينقل أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب الحاضر الإسلامي :

أن السلطان سليم عندما رأى أن عدد أهل الكتاب من النصارى واليهود في الدولة العثمانية قد زاد عن بضعة ملايين وأن هذا العدد ما ينفك يزداد عاما بعد عام، حدثته نفسه أن يجد طريقة يحد بها من تزايدهم فعزم على أن يخيرهم بين اعتناق الإسلام أو فالطرد من أراضي الدولة العثمانية ولكن عندما تناهى الخبر إلى مسامع شيخ الإسلام العالم المؤمن على أفندي الزنبيلي ، انبرى للسلطان معترضا على هذا الرأي وقال للسلطان سليم : **ليس لنا على هؤلاء النصارى واليهود إلا الجزية فما داموا يؤدونها فقد عصوا منا دماءهم وأعراضهم وعبادهم وما يعتقدون فلا يحق لك أن تزعجهم في دينهم ولا يحق لك أن تخرجهم من ديارهم .**

فرضخ السلطان سليم لحكم الإسلام .

ملحق-٢

الفرق الإسلامية

الفرق الإسلامية

نقصد بالفرق الإسلامية هنا الاتجاهات الفكرية التي كان لها أثر في التاريخ الإسلامي وهي غير المذاهب الفقهية التي أثرت الشريعة الإسلامية وكانت مظهرا من مظاهر مرونتها.

أهم أسباب ظهور الفرق :

١ - ترجمة الفلسفة والتعرض لبحث كثير من المسائل الغامضة كمسائل الذات الإلهية وصفاتها ومسائل القدر التي تعبدنا الله بالإيمان بها دون البحث فى كنهها .

٢ - التنازع على الخلافة والرياسة .

٣ - الحمية الجاهلية والتعصب القبلي .

٤ - عدم فهم النصوص فهماً سليماً حتى وإن كانت النية حسنة عند البعض .

٥ - استحكام قوة الحسد في النفوس .

٦ - دخول البعض فى الإسلام ظاهراً وهم يبيتون النية لهدمه .

و نستعرض الآن أهم هذه الفرق:

الخوارج

هـم : كـل مـن خـرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الأمة سواء كان الخروج في أيام الصحابة أو بعدهم على مدار الزمان .

من أسماءهم كذلك :

الحـرورية : نسـبة إلى المكـان الـذي خـرج فيه الخوارج على علي بن أبي طالب وهو قرب الكوفة.

المحكمة : لترديدهم كلمة (لا حكم إلا لله)

الناصبة : لمبالغتهم في نصب العداء لعلي بن أبي طالب

نشأتهم :

يـوم خـرجوا عـلى جيـش الإمام علي رضي الله عنه والتحموا معه في معركة النهروان الشـهيرة ثم اسـتمروا بعـد ذلـك بأسـلوب حرب العصابات سواء مع الأفراد أو دولة الخلافـة . حـتى كـانت سـنة ٦٤ هـ عندما ظهر **نافع بن الأزرق** فبدأوا يظهرون كفرق كبيرة ثم انقسموا إلى فرق كثيرة.

أشهر فرقهم :

الإباضـية وهـؤلاء نسـبوا أنفسـهم إلى عـبد الله بن أباض وهو ينسب إلى بني تميم ، وهو تابعي عاصر معاوية وابن الزبير وكانت له آراء واجه بها الحكام .

أهم عقائد الخوارج:

١. الخوارج يرضون تماماً عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ولكنهم لا يرضون بعد ذلك على عثمان ولا علي ويقعون في ذمهم وشتمهم .

٢. وهم ينظرون إلى الإمام نظرة حازمة ولهم شروط قاسية جداً قد لا تتوفر إلا في القليل النادر من الرجال وإذا صدر منه أقل ذنب فإما أن يعتدل ويعلن توبته وإلا فالسيف وحده جزاؤه العاجل .

٣. وهم يكفرون مرتكب المعصية تكفير ملة أي يخرجونه عن الإسلام ويعتبرونه مخلداً في النار ..

ولكن **الإباضية** يرون أن العاصي كافر نعمة لا كافر ملة فله منزلة بين المنزلتين أي بين الشرك والإيمان وهي في نظرهم النفاق .

٤. ومن الخوارج من يرى عدم أهمية تنصيب الإمام طالما أن الناس يتناصفون فيما بينهم (فلا حكم إلا لله) ولكن إذا احتاج الناس إلى ذلك فلا بأس .

٥. وهم في العموم يكفرون من يخالفهم ويستحلون دمه إلا فرقة الإباضية فإنها لا ترى ذلك إلا مع السلطان .

بالإضافة إلى أراء أخرى كثيرة خاصة بهم لم نذكرها للاختصار .

تأثيرهم في تاريخ أمة الإسلام :

كانوا بعضهم شديد القسوة على المسلمين وأما الكفرة والمشركين فقد وادعوهم فلم يؤذوهم مثال ذلك :

." لقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب ، فقالوا هل سمعت من أبيك حديثاً تحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه ؟ قال : نعم سمعت أبي يحدث عن رسول الله ﷺ : أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ، فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول .

قالوا : أنت سمعت هذا من أبيك تحدثه عن رسول الله ﷺ .

قال : نعم ، فقدموه على شفير النهر ، فضربوا عنقه .

فسال دمه كأنه شراك نعل . وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها وكانت حبلى .. فلما نزلوا تحت نخل مواقير (كثير الرطب) بنهروان فسقطت رطبة فأخذها أحدهم ، فقذف بها في فيه، فقال أحدهم : أخذتها بغير حقها ، فلفظها من فيه !!

استطاعت الإباضية أن تقيم لها دولة بالمغرب الأوسط (الدولة الرستمية) وكانت دعوتهم قد انتشرت بين قبائل البربر على يد عبد الرحمن الرستمي سنة ١٦٠ هـ - ٢٩٦ هـ ثم اندثرت دولتهم على يد الشيعة الفاطميين.

كذلك استطاعوا في سنة ١٧٩ هـ أن يتغلغلوا في عمان ويكون الإمام منهم لفترة زمنية ثم قضى عليهم .

المعتزلة (الجهمية)

فرقة كلامية

ظهرت سنة ١٠٥ هـ بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزال .

سبب التسمية يرجع إلى اعتزال أول زعيم لهم وهو واصل بن عطاء الغزال حلقة الحسن البصري حينما ألقى رجلاً سؤالاً عن حكم مرتكبي الكبائر فبادر . فأجاب واصل قبل أن يجيب الحسن البصري بأنهم في منزلة بين المنزلتين لا مؤمنون ولا كافرون .

ثم تطور الأمر واعتزل واصل ومن معه حلقة الحسن فسموا من يومها معتزلة .

أهم أفكارهم ومعتقداتهم:

١. إستحالة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة لاقتضاء ذلك الجسمية والجهة .

٢. أن الصفات ليست شيئاً غير الذات وإلا تعدد القدماء في نظرهم ويقولون أيضاً أن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى لمنع تعدد القدماء ، ولنفي كثيرين منهم صفة الكلام عن الله تعالى.

٣. أن الإنسان خالق لأفعال نفسه بقدرة أودعها الله فيه .

٤. المسلم العاصي في منزلة بين المنزلتين وهو الفاسق .

٥. يقدمون العقل ويعرضون كل مسألة من مسائلهم على العقل فما قبله أقروه وما لم يقبله رفضوه ويقولون (الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل)

عوامل ساعدت على نشوء هذا الفكر

١. أن أكثرهم من الموالي أي من سلالات غير عربية .

٢. سريان كثير من آراء الفلاسفة الأقدمين إليهم لاختلاطهم بكثير من اليهود والنصارى وغيرهم ، ممن كانوا يحملون هذه الأفكار ونقلوها إلى العربية .

٣. في بداية العهد العباسي وردت إلى المسلمين الفلسفة الهندية والفلسفة اليونانية وقد جاءت إلى المسلمين عن طريق الفرس لأن الثقافة الفارسية قبل الإسلام كانت متأثرة بالفلسفة اليونانية .

أثرهم في التاريخ

١. كان للمعتزلة دور كبير في الدفاع عن الإسلام في مواجهة الشبهات التي ثارت من جراء دخول الفرس بما عندهم من شبهات وفلسفات وكانوا يشككون المسلمين في عقائدهم فكانت المعتزلة الفرقة التي ترد عليهم بالمنطق والمعقول .

٢. في عهد الدولة العباسية قربهم المأمون (وكان يعتبر نفسه من علماء المعتزلة) وجعل منهم وزراءه وحجابه وبدأ يعقد مناظرات بين المعتزلة وأهل السنة بغية الوصول إلى رأي واحد ولكن الأمر لم يتحقق .

بل بدأ يتحول في آخر أيامه إلى التعصب كما حدث في المحنة التي نوهنا عليها في عهده في القول بخلق القرآن .

٣. كان من المعتزلة رجال كثير على درجة من الزهد والورع يُحسبُ لهم بل وروى عن بعضهم الشيخان البخاري ومسلم والشيخان لن يرووا عنهم مع معرفتهم بميلهم عن مذهب السلف إلا لأنهم ثقات حفظه عدول توفرت فيهم شروط الرواة ولأن المعتزلة خالفوا في أمور أغلبها مما يتسامح في الخلاف فيه .

٤. ولكن مع ذلك وجد كثير من الملحدين في المعتزلة عشاً يفرخون فيه بمقاصدهم وآرائهم ، ويدسون على الإسلام والمسلمين حتى إذا ظهرت مقاصدهم

وأغراضـــهم أقصـــاهم المعـــتزلة عـــنهم مثل ابن الراوندي وأبو عيسى الوراق وغيرهم أظهـــروا أنهـــم مـــنهم ثم ظهـــر إلحادهم وان منهم من استُئجر لإفساد عقيدة المسلمين فنبذهم المعتزلة وتبرءوا منهم ولكن بقى الاتهام عالقاً بهم .

الأشاعرة

نسبة إلى أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٦٣) بالبصرة

نشـــأ وترعـــرع عـــلى يـــد أحـــد كبار مشايخ المعتزلة أبو علي الجبائي ووصل إلى مكانة رفيعة في هذه المدرسة .

ولكـــنه لمـــا عكـــف عـــلى المقارنـــة بين أدلة أهل السنة والمعتزلة ولما وصل إلى رأي بعد الموازنـــة خـــرج إلى الـــناس ونـــاداهم بالاجـــتماع عليه ، فرقى المنبر يوم الجمعة بالمسجد الجـــامع بالبصـــرة وقـــال : أيهـــا الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفســـي ، أنـــا فـــلان ابـــن فـــلان ، كـــنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصـــار وأن أفعـــال الشـــر أنـــا أفعلها، وأنا تائب مقلع متصد للرد على المعتزلة مخرج لفضـــائحهم معاشـــر الـــناس ، إنمـــا تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلـــة ، ولم يـــترجح عـــندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى - فهداني إلى اعتقاد ما أودعته كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا .

وانخـــلع مـــن ثـــوب كـــان عـــليه ، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين .

يتفق المذهب الأشعري مع مذهب أهل السنة

وإنما اشتهر الأشعري لعدة أسباب

١. أنه تخرج على المعتزلة ثم تبرأ من أفكارهم ورد عليهم بطريقتهم

٢. أنه تصدى للرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية وغيرهم فأفحمهم .

٣. أنه جاء في وقت ضعف سلطان المعتزلة واحتياج الناس إلى أن يكون بين علماء السنة من يتولى الرد عليهم فلقى من الحكام تأييداً ونصرة ، وتعقب خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء وبث أنصاره في الأقاليم يناظرون ويفحمون المخالفين حتى لقبه أكثر علماء عصره بإمام أهل السنة والجماعة .

الماتريدية

نسبة إلى محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي - وهي محلة بسمرقند فيما وراء النهر (٢٥٠ - ٣٣٣)هـ أي تقريباً في نفس عصر الأشعري تتلمذ في المدرسة الحنفية في الفقه وأما علم الكلام فعلى يد نصر بن يحي البلخي .

أسلوب مناظراته وسياقه يختلف عن الأشعري في المقدمات ولكن في النتائج تقريباً واحد وقد قالوا إنهم لم يختلفوا إلا في عشر مسائل مقبولة .

وذلك أن الماتريدي اعتمد على العقل بإرشاد من الشرع فهو يوجب النظر العقلي ويخالف بذلك الفقهاء والمحدثين الذين يوجبون الاعتماد على النقل وطلب الحق من النقل لا من شيء وراء ذلك خشية أن يقع العقل في الزيغ ويضل .

من أوجه الخلاف بين الماتريدية والأشاعرة :

أن الماتريدية ترى أن معرفة الله يمكن للعقل أن يدرك وجوها ، كما أن العقل يستطيع أن يدرك حسن بعض الأشياء وقبحها .

فرق الشيعة

النشأة والتعريف :

الشيعة لغة بمعنى الأنصار والأتباع

واصطلاحاً : هو اسم من فضل علياً على الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم جميعاً ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة . ومن فرقهم :

١-الزيدية:

هي الطائفة التي ترى الإمامة لزيد بن علي بن الحسين فنسبوا إليه .

الأفكار والمبادئ:

-هي أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة .

-يجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة سواء كان من نسل الحسن أم من نسل الحسين .

- الإمامة ليس لديهم بالنص أي لا يشترط أن تورث بل تقوم على البيعة ، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلاً لها .

- لا يجوز أن يكون الإمام مستوراً ، بل لا بد من اختياره من قبل أهل الحل والعقد ولا يتم اختياره إلا إذا أعلن نفسه مبيناً أحقيته بالإمامة .

- يجيزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل .

- معظمهم يحبون ويرضون عن أبي بكر وعمر .

- لا يقولون بعصمة الأئمة من الخطأ ولا يغالون في تقديس الإمام .

- لا يوجد عندهم مهدي منتظر .

- تأثرت فكرهم بالمعتزلة يظهر ذلك في تقديرهم للعقل وإعطائه أهمية في الاستدلال
- يتمسكون بأحقية أهل البيت في الخلافة.

أهم دعاتها وأثرها على الأمة الإسلامية

قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة ٢٥٠ هـ في أرض الديلم وطبرستان استمرت حتى سنة ٣٥٥ هـ ولم تكن دولة ذات نظام وراثي ولا مرتاحة من الأعداء ولم تستقر طويلاً ، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً ، وتركزت في أرض اليمن حيث لا تزال تمثل مذهب ثلثي السكان فيها .

٣ -الإثنا عشرية (الجعفرية - الموسوية)

النشأة والتعريف:

سموا بذلك لأنهم يعتقدون بإمامة اثنا عشر رجلاً من آل البيت ثبتت إمامتهم حسب زعمهم بنص النبي ﷺ وكل واحد منهم يوصي بها لمن بعده ، دخل آخرهم السرداب على حد زعمهم في دار أبيه بسُرَّ مَن رأى ولم يعد .

الأفكار والمبادئ

- يحددون أئمتهم من ناحية الحسين فرع موسى الكاظم
- الإمامة بالنص إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف ويعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة فيه مثل القرآن ثلاث مرات
- يعتقدون بالرجعة بمعنى أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن

الله له بالخروج

- ويعتقدون بالغيبة فالإمام الثاني عشر غاب في سردابه
- لا يجيزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل .
- يلعنون أبي بكر وعمر وعثمان ويبرأون منهم ومن كثير من الصحابة .
- كل أئمتهم معصومون وتجري على يديه خوارق (معجزات)
- يؤمنون بالتقية وهي أصل عندهم يتوسعون في استخدامها

- **أهم دعاها وأثرها على الأمة الإسلامية**

- تنتشر فرقتهم في إيران ومنهم عدد كبير في العراق ويمتد وجودهم إلى الباكستان كما أن لهم طائفة في لبنان وهناك طائفة قليلة منهم في سوريا .
- لم تقم لهم دولة إلا في العصر الحديث في إيران .
- العيد الأكبر أو (غديرخم) (وهو المكان الذي أعلن فيه رسول الله ﷺ ولايته لعلي) وهو عيد يفضلونه على عيدي المسلمين ، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة .
- يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وضرب الصدور في العشرة الأولى من شهر المحرم (ذكرى مقتل الحسين) معتقدين أن ذلك قربة إلى الله .

٣ -الإسماعيلية (فرقة باطنية)

النشأة والتعريف

سمـــوا بالإسماعيـــلية نســـبة إلى اسمـــاعيل بن جعفر الصادق فهؤلاء ذهبوا إلى فرع اسماعيل والاثـــنا عشـــرية ذهـــبوا إلى فـــرع موسى الكاظم أخوه . وانقسموا بعد ذلك إلى فرقتين :

أ – القرامطة (الباطنية)

نسبة إلى حمدان قرمط أحد كبار دعاهَا سنة ٢٧٨ هـــ وكانت ذات فوضى وجور

ب – الفاطمية

وهـــي الفـــرقة الـــتي ســـلكت طـــريق الدعـــوة المنظمة حتى وصلت إلى تأسيس الدولة الفاطمية وانشق عنها :

– الحشاشون

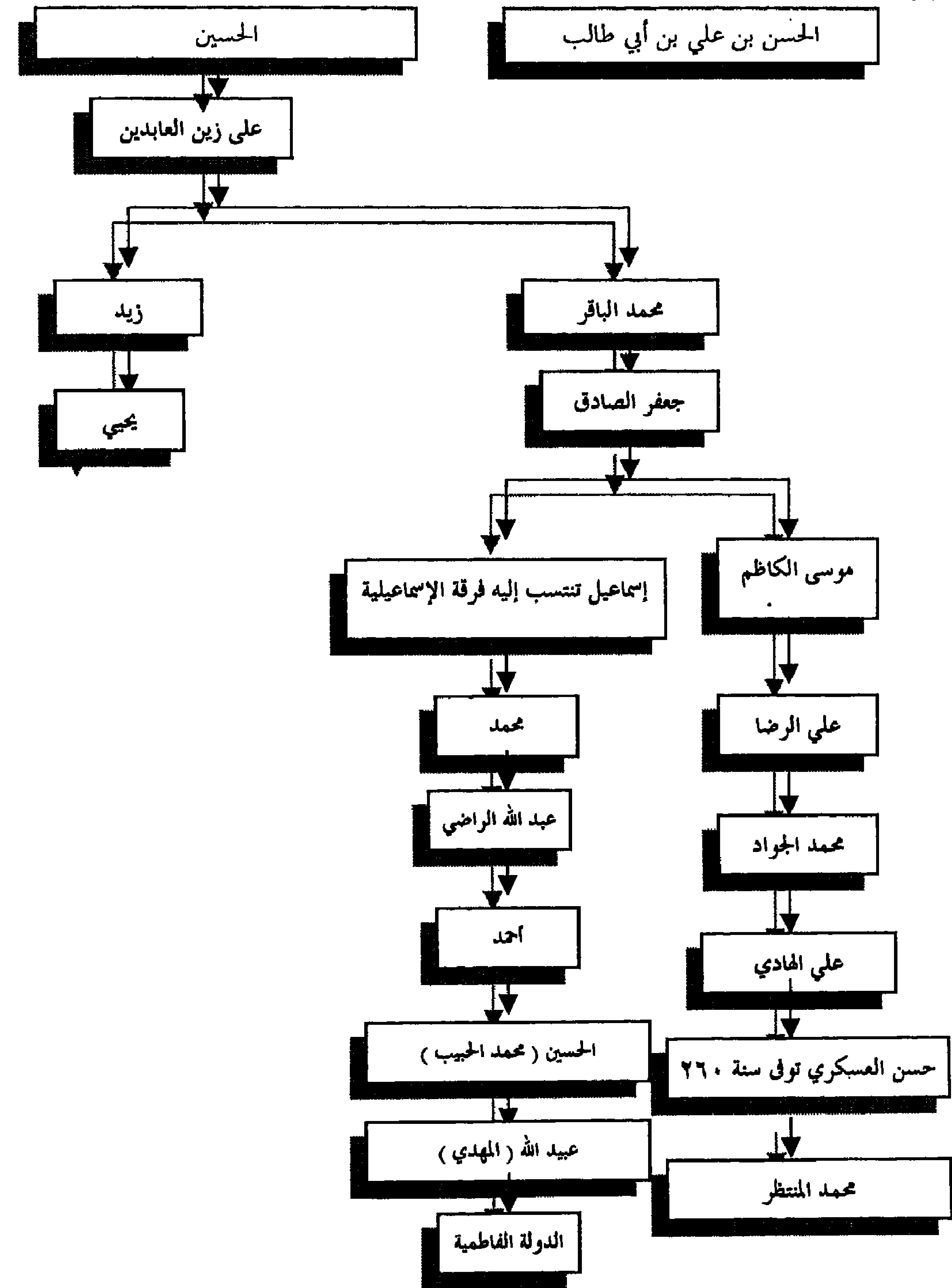
وهـــي طائفـــة إسماعيـــلية فاطميـــة انشـــقت عـــن الفـــاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصـــر بـــالله الخـــليفة الفـــاطمى ومن جاء من نسله أسسها الحسن بن الصباح واتخذ من قلعة ألموت مركزاً لدعوته .

الأفكار والمبادئ

- يحددون أئمتهم من ناحية الحسين فرع إسماعيل
- الإمامـــة بالـــنص مـــن نســـل محمـــد بن اسماعيل على أن يكون الأبن الأكبر ولكنهم عمليا خرجوا على هذه القاعدة كثيراً .
- يقولـــون أن الأرض لا تخـــلو مـــن إمـــام ظاهـــر مكشوف أوباطن مستور ، فإن كان الإمـــام ظاهـــراً جـــاز أن يكـــون حجته مستوراً ، وإن كان الإمام مستوراً فلا بد أن

يكـــون حجـــته ودعـــاتهم ظاهـــرين . (أغـــلب الذين ظهروا من قادة لحشاشين إنما يمثلون الحجة والداعية للإمام المستور) .

- يؤلهون إمامهم ويخصونه بعلم الباطن ويدفعون له خُمس ما يكسبون .
- يؤمنون بالتقية والسرية ويطبقونها .


الحسين
الحسن بن علي بن أبي طالب
على زين العابدين
زيد
محمد الباقر
يحيى
جعفر الصادق
إسماعيل تنتسب إليه فرقة الإسماعيلية
موسى الكاظم
محمد
علي الرضا
عبد الله الراضي
محمد الجواد
أحمد
علي الهادي
الحسين (محمد الحبيب)
حسن العسكري توفى سنة ٢٦٠
عبيد الله (المهدي)
محمد المنتظر
الدولة الفاطمية

أهم دعاتها وأثرها على الأمة الإسلامية :

- القرامطة سيطروا على الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر وعاثوا في الأرض الفساد .
- الفاطميون أسسوا دولة امتدت من المحيط الأطلسي وشمال أفريقيا وامتلكوا مصر والشام واعتنق مذهبهم أهل العراق وخطب لهم على المنابر ببغداد سنة ٥٤٠ هـ وزالت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي .
- الحشاشون كانت وسيلتهم الاغتيال المنظم وكانوا يمتنعون في سلسلة من القلاع والحصون ، ولم يتركوا قلعة إلا وضعوا نصب أعينهم احتلالها .

وانطلقت دعوتهم من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان ثم خوزستان ثم هضبة الديلم واستقرت في قلعة ألموت وشرقاً وصلوا مازندران ثم إلى قزوين .. وامتدوا إلى نهر جيحون ووصلت دعوتهم إلى سوريا .

- وكان زوالهم في إيران على يد هولاكو المغولي وفي سوريا على يد الظاهر بيبرس.
- لهم اتباع حتى الآن في إيران وسوريا والهند وفي أجزاء من أواسط روسيا .

من بدعهم بخلاف التشيع

- ينكرون صفات الله أو يكادون لأن الله في نظرهم فوق مستوى العقل فهو لا موجود ولا غير موجود ولا عالم ولا جاهل .
- كان شعار الحشاشين في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح).

النصيرية

نسبة إلى أبو شعيب محمد نصير النصيرى النميرى وهى حركة باطنية ظهرت فى القرن الثالث الهجرى تظهر التشيع وتبطن الإلحاد أفكارها قريبة من أفكار الشيعة .

يقول ابن تيمية :

(هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم .. وهم دائماً مع كل عدد المسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم) .

يعيش أكثرهم اليوم فى الجنوب والشمال من سوريا وجنوب تركيا وشمال لبنان وفارس وتركستان الروسية وكردستان .

أقامت لهم فرنسا دولة أطلقت عليها اسم العلويين وقد استمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٦ هـ .

القاديانية

نشأت سنة ١٩٠٠ م . بالقارة الهندية ومؤسسها هو **غلام أحمد القادياني** من أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن وهو صناعة الاستعمار الإنجليزى ومعروف بادمان المخدرات واختلال المزاج وله أكثر من خمسين كتاب .

من أهم أفكارهم

- الاعتقاد بأن الغلام هو المسيح الموعود .
- الاعتقاد بأن الإله إنجليزى لأنه يخاطبه بالإنجليزية .
- كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية .

للقاديانية علاقة وطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم .

البابية

النشأة :

زعيم البابية هو على بن محمد رضا الشيزارى ظهرت سنة ١٢٦٠ هـ .

ولما كان من تقاليد الشيعة أن الشخص الذى يكون واسطة بين المهدى الغائب وبين شيعته يسمى الباب فقد ألقى فى روعه أنه هو الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة .. واعتبر يوم ظهوره عيد المبعث لظهور الباب ودعوته جهرا .

مكان ظهوره :

إيران وامتدت إلى تركستان والعراق .

أثرهم فى التاريخ :

سارع زعماء الإنجليز والروس لتقوية شوكة هذه الطائفة وأمدوها بالأسلحة لارهاب الحكومات وإرهاب الناس وتوجيههم لقبول هذه الدعوة ، وسمحت الحكومة الروسية لدعاة البابية بالعيش فى أراضيها بلا مشاكل .

وجلب البابيون على الحكومة الإيرانية مصائب جمة فاعتقل الباب فترة من الزمن ثم أخرج ثم قتل سنة ١٢٦٥ هـ .

وأهم معتقدات البابية :

- أن الباب هو الذى خلق كل شيء وهو المبدأ الذى ظهرت عنه جميع الأشياء .
- يقدسون العدد (١٩) فيجعلون عدة الشهور (١٩) وعدد أيام الشهر (١٩)

-يقولون بنبوة بوذا وبعض حكماء الهند والصين والفرس وله أباطيل أخرى كثيرة .

البهائية

وريثة البابية :

النشأة :

ومؤسس هذه الطائفة هو حسين على بن عباس بزرك النورى المازندارى .

ولقب نفسه بهاء الله .

زعم أنه أمّى لا يعرف شيئاً ولكن الله ألهمه العلوم والمعرفة جميعاً .

ارتفع ذكره بدعم من الروس واليهود ، وله كتاب اسمه الأقدس يحتوى على بشارات للصهاينة واستيطانهم فى فلسطين ودعا فيه إلى تحريم الجهاد وأن الانسان

خير له أن يكون مقتولاً لا قاتلاً .

وحاربوا اللغة العربية وأخذ يحرف النصوص القرآنية وفق ما يريد على الطريقة الباطنية ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى : (وإذا الشمس كورت) أى ذهب ضوئها : أى انتهت الشريعة المحمدية وجاءت الشريعة البهائية .

وتفسيره لقوله تعالى : (والسماوات مطويات بيمينه) أى الأديان السبعة مطويات جميعا بيمين البهاء المازندارى .

وتقطن الغالبية العظمى منهم فى إيران وقليل منهم فى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين.

الصوفية

- هى حركة دينية ظهرت كرد فعل لظهور الرخاء الاقتصادي والترف فى المجتمع المسلم .

وقيل أنهم سموا الصوفية نسبة إلى الصوف لاشتهارهم بلبسه وقيل أن الاسم نسبة إلى صفاء القلب والاختلاف فى مدلول الاسم كبير .

أهم أفكارها :

ـ الدعوة إلى الزهد والتقلل من المتع الدنيوية .

ـ تطهير القلب للوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة وعدم الاكتفاء فى معرفته بالتقليد أو

الاستدلال فقط .

أثرهم فى التاريخ :

١ - القادرية : نسبة إلى عبد القادر الجيلانى (٤٧٠ - ٥٦١) هـ . المدفون ببغداد .

٢ - الرفاعية : نسبة إلى أحمد الرفاعى (توفى سنة ٥٨٠) من بنى رفاعة قبيلة من العرب انتشرت طريقته فى غرب آسيا .

٣ - الأحمدية : وتنسب إلى أحمد البدوى أكبر أولياء مصر (٥٩٦ - ٦٣٤) هـ . ولد بفاس واستقر فى طنطا حتى وفاته وأتباعه منتشرون فى مصر ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعبيه وشارتهم العمامة الحمراء .

٤ - الدسوقية ك نسبة إلى إبراهيم الدسوقى (٦٣٣ - ٦٧٦) هـ .

٥ - الشاذلية : نسبة إلى الحسن الشاذلي (٥٩٣ - ٦٥٦) هـ . انتشرت طريقته بمصر واليمن وبلاد العرب .

٦ - البكداشية : وهى طريقة كان ينتمى إليها الأتراك العثمانيون وهى ما تزال منتشرة فى ألبانيا وهى أقرب إلى التصوف الشيعي منها إلى التصوف السني ، وقد كان لهذه الطريقة دور بارز فى نشر الإسلام بين الأتراك والمغول وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين .

٧ - النقشبندية : تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند (٦١٨ - ٧٩١) هـ انتشرت فى فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية .

الصوفية بمعناها الأصيل مطلب عظيم ينبغي أن يتربى عليه المسلم ففيها تزكية للروح والنفس وهو سر الانتصار إن الرسول ﷺ وصحابته كانوا صوفيون بهذا المعنى وقد كان للصوفية أثر عظيم فى التأثير فى النفوس وجذب الناس إلى دين الله ولكن الجهلاء من الصوفية شطحت أفكارهم فأدخلوا فيها ما ينافى فكرها الأصلية مثل الوجد والرقص والموالد ، وادعاء البعض الكشف الذي يرفع عنه التكليف ، والسلوكيات الشاذة والعبارات الغريبة ووصل الأمر

ببعضهم إلى القول بالاتحاد والحلول حيث يتصور الصوفي بأن الله حل فيه وأنه قد اتحد هو بالله ...

وبالجملة : فالصوفية ليست مذمومة مطلقاً كما أن فيها من الشطحات ما يتعارض مع الشريعة الغراء فوجب بيانها والتحذير منها .

الدروز

وينتسبون إلى محمد بن اسماعيل الدرزي الفارسي الذي جاء إلى مصر سنة ٤٠٨ هـ وتبني ألوهية الحاكم فأحدث ضجة الأمر الذي جعله يفر إلى وادي التيم في لبنان حيث انتشرت فكرته .

يتجمع الدروز الآن في بلاد الشام فقط ولا يزيد عددهم على ٦٠٠ ألف نسمة ، ويقيم أكثرهم في سوريا حيث يتركزون في جبل حوران الذي عرف باسمهم ، ثم في سفوح جبل الشيخ حيث توجد عشر قرى لهم ، ويصل عددهم في سوريا إلى ٢٥٦٠٠٠ نسمة أي ٣،١ % من نسبة السكان في سوريا ، و٤٢ % من عدد الدروز في العالم .

ويعيش آخرون في لبنان بالمناطق الجبلية الجنوبية لجبال لبنان الغربية ، وفي وادي التيم (حاصبيا وراشيا) وعددهم يقرب من عددهم في سوريا .

ويقيم بعضهم في فلسطين حيث توجد بعض قراهم في جبال الجليل كما يوجد في الأردن عدد قليل .

ملحق-٣

منظمات ضد الإسلام

منظمات وأفكار ضد الإسلام

أولاً: التبشير

مصطلح استخدمه الصليبيون فيما أسموه " بتعليم الدين المسيحي ونشره "

النشأة

وحقيقة التبشير أعلنها زويمر زعيم المبشرين في العالم في مؤتمر القدس عام ١٩٣٥ م في خطابه إلى المبشرين في جميع أنحاء العالم :

" أيها الإخوان الأبطال والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية ، واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس ، لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء ووفقتم لها أسمى توفيق ، وإن كان ليخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه، إنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة :

إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام .

أو رجل مستخف بالأديان يبغي الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش .

وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية .

ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليس هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن هذا هداية لهم وتكريم ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا

المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالي " لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به في الأعوام المائة السالفة خير قيام وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعا كل التهنئة .

لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية .. ونشرنا في تلك الربوع مكامن من التبشير والكنائس والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية ، والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء ، إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

إنكم أعددتم شبابا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام و لم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات وإذا جمع المال فللشهوات وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء .

إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار ، فاستمروا في أداء رسالتكم فقد استحققتم بفضل جهادكم المبارك بركات الرب "

أصدرت الهيئة الدولية لبحث الإرساليات المسيحية نشرة إحصائية عن التبشير (التنصير) وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١ جاء فيها :

أن عدد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ ١٢٠٨٨٠ وكالة

ومؤسسة ، وبلـــغ دخـــل الكنـــائس العاملـــة في مجـــال التنصـــير ٩٣٢٠ بليـــون دولار، وأنفقت ١٦٣ بليون دولار في خدمة المشـــاريع المســـيحية ، وقـــد حققـــت الإرســـاليات الأجنبية دخلاً مقـــداره ٨,٩ بليـــون دولار ، وذكـــرت النشـــرة أن ٨٢ مليـــون جـــهاز كمبيوتر يعمل في خدمة التنصير لحفظ ونشـــر المعلومـــات وقـــد صـــدر ٨٨١٦٠ كتابـــاً و ٢٤٩٩٠ مجلة أسبوعية للدعوة المسيحية ، وبلـــغ عـــدد الأنـــاجيل الموزعـــة مجانـــاً ٥٣ مليون نسخة ويبلغ عدد محطات الإذاعـــة والتلفزيـــون المعنيـــة بالتبشـــير ٢٣٤٠ محطـــة ، وبحسبة بسيطة نجد أن المبالغ المنفقة في علميات التبشـــير بلغـــت ١٨١ مليـــار دولار .

وترجع جذور التبشير إثر الإنهزامات التي منى بها الصليبيـــون في حروبهـــم ضـــد المســـلمين يقول الأب اليسوعي ميز (إن الحروب الصليبية الهادئة الـــتي بدأهـــا مبشـــرونا في القـــرن السابع عشر لا تزال مستمرة في أيامنـــا ..)

وأكثر ما يبرز نشاط المبشرين في المنـــاطق الفقـــيرة في أندونيســـيا وماليزيـــا وبنجلاديـــش والباكستان وأفريقيـــا .

وهم يستخدمون وسيلة الخدمات الاجتماعية بصورة أساســـية في نشـــر فكرهـــم .

ثانياً: العلمانية

- فكرة تقوم أساسا على فصل الدين عن الدولة أو عـــن الحيـــاة .
- كانت النشأة أولا في أوروبا مع بداية الثورة الفرنسية في القـــرن الثـــامن عشـــر .
- وهي فكرة من صناعة اليـــهود .

يقول الكاتب الأمريكي وليام غاى كار : (لقد كان اليـــهود وراء فكـــرة فصـــل الديـــن عن الدولة) ويؤكد ذلك ما جاء في بروتوكلات حكمـــاء صـــهيون :

(لن يمضي غير سنوات معدودات حتى نشهد احتضار المســـيحية ولـــن تتطلـــب الديانـــات

الأخرى ، إلا اليسير من الجهد حتى تتبع المسيحية في الانهيار ، وسينحصر الدين ورجاله في أضيق نطاق حتى تزول عنهم الهيبة ..)

لقد تخلت أوروبا عن دينها الباطل الذي يحارب العلم والعلماء فتقدمت وظن الجاهلون من المسلمين – وكان الجمود المعرفي قد سرى في كيان الأمة الإسلامية – أنهم إذا قلدوهم وتخلوا عن دينهم فسيتقدمون وبهرتهم الحضارة الأوروبية فحملوا الفكرة العلمانية .

نماذج من العلمانية في العالم العربي والإسلامي

في مصر : أدخل الخديوي إسماعيل القانون الفرنسي سنة ١٨٨٣ م .

الهند : حتى سنة ١٧٩١ م كانت الأحكام وفق الشريعة ثم تدرج في إلغائها بتدبير الإنجليز حتى انتهى العمل بها في أواسط القرن التاسع عشر .

الجزائر : ألغيت الشريعة عقب الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠ م

تونس : أدخل القانون الفرنسي فيها سنة ١٩١٣ م

تركيا : عقب إلغاء الخلافة الإسلامية ألغيت كافة المظاهر الإسلامية وهكذا لم تمض فترة وجيزة من الزمن إلا وقد انصبغت مظاهر الحياة في المجتمعات الإسلامية بالصبغة العلمانية وذلك بتأثير المفكرين والمثقفين والشيوخ الذين انخدعوا ببريق الفكرة.

ثالثاً : الماسونية

ومعنى الكلمة البناءون الأحرار ويقصد بها الذين بنوا هيكل سليمان وهي منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم.

وهي ترفع شعارات براقة مثل قولهـــم :

- أنه لا يتسنى لأي إنسان أن يكون ماسونياً إلا إذا كان حـــر النســب طيــب الســيرة يكافح الباطل ويناصر الحـــق .
- إن الماسونية دعوة إلى الحرية والمساواة والإخاء بين بـــني الإنســان .
- الدعوة إلى وحدة الأديـــان .

أما باطنها : فهي منظمة يهودية غايتها محاربة الأديان وإباحـــة الرذيلـــة وتدبـــير الثـــورات والمؤامـــرات .

ووسيلتها : استعمال المال والرشوة والجنـــس مـــع الأشـــخاص المســـتهدف ضمـــهم إلى محفلهم وهم يركزون على المشاهير من أصحاب المنـــاصب الحساســـة فينصبـــون شـــباكهم حول أحدهم من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريـــدون فـــإذا وقـــع في حبائلهم ضموه إليهم واشترطوا عليه أن يتجـــرد مـــن كـــل رابـــط ديـــني أو أخلاقـــي أو وطني وأن يكون ولاؤه خالصاً للماسونية فإذا تململ أو عارض تدبـــر لـــه فضيحـــة كـــبرى أو قد يكون مصيره القتـــل .

ويتم قبول العضو الجديد في جو مرعـــب مخيـــف حيـــث يقـــاد إلى الرئيـــس معصـــوب العينين، وما أن يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بســـيوف مســـلولة حـــول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حولـــه غرفـــة مظلمـــة فيـــها جمـــاجم بشـــرية وأدوات هندسية مصنوعة من الخشب وكل ذلك لبث المهابة في نفـــس العضـــو الجديـــد. وللماسونية محافل في كل العالم تقريباً حيث تســـيطر علـــى الشـــخصيات الهامـــة في كـــل بلد لضمان سيطرتها عليـــه .

يتفرع عن الماسونية

الروتاري أو نادى الروتاري وقد جاء هذا الاســـم مـــن التنـــاوب (In rotation) تلـــك

العبارة التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضـــــاء النـــادى الذيـــن كـــانوا يعقدونهـــا في مكاتبهم بشكل متنـــاوب .

تتفق مع جميع أفكار ومعتقدات الماسونية وتختلف عـــن الماســـونية في أن قيـــادة الماســـونية ورأسها مجهولان على عكس الروتاري الذي يمكن معرفة أصولـــه ومؤسســـيه وقـــد كـــان بداية ظهور هذه الأندية بأمريكا ســـنة ١٩٠٥ م . ثم أصبـــح لهـــا فـــروع في معظـــم دول العـــالم .

وهناك أندية أخرى تشبه الروتاري وتعمل بنفس الصـــــورة مـــع تعديـــل بســـيط وذلـــك لإكثار الأساليب التي يتم بواسطتها بث الأفكار والسموم ومـــن هـــذه الأنديـــة :

الليونز : بمعنى الأسود تأسســـت ســـنة ١٩١٥ م .

ومنها جمعية **بناى فرث** : أو أبناء العهد وهي تأسســـت قديمـــا ســـنة ١٨٤٣ م .

والماسونية وما يتفرع عنها تعتمد في تغطيـــة أنشـــطتها الباطنـــة علـــى الأعمـــال الخيريـــة والشعارات البراقـــة .

رابعا اليهودية – الصهيونية

يوم ٢٩ آب / أغسطس ١٨٩٧ م أجتمع ٣٠٠ شخص يـــهودي مـــن عتـــاة الصهيونيـــة العالمية في فندق بمدينة بازل السويسرية يقودهم صحفي نمساوي يـــهودي هـــو : تيـــودور هرتزل – مؤسس الحركة الصهيونية – بغرض أساسي هو الدعـــوة لتجميـــع اليـــهود مـــن كل أنحاء الأرض في دولة واحدة وإنشاء دولة لهم ولأن **هرتـــزل** تنبـــأ بـــأن تنشـــأ هـــذه الدولة خلال ٥ أو ٥٠ ســـنة – كمـــا قـــال – فقـــد اعتـــبر إنشـــاء الدولـــة اليهوديـــة الإسرائيلية عام ١٩٤٨ م أي بعد ٥٠ عامـــا مـــن مؤتمـــر بـــازل بمثابـــة تحقيـــق الهـــدف

الصهيوني الأساسي وانتصار الحركة الصهيونية وحـــددت هدفـــها الرئيســـي في (إنشـــاء وطن للشعب اليهودي بفلسطين يضمنـــه القـــانون العـــام) فقـــد حـــدد أربـــع وســـائل أساسية لتحقيق هذا الهدف هـــي:

١- العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصنـــاعيين اليـــهود ، وفـــق أســـس مناسبة .

٢- تنظيم الصهيونية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية تتـــلاءم مـــع القوانـــين المتبعـــة في كل بلـــد .

٣- تقوية الشعور والوعي القومي اليـــهودي وتغذيتـــه .

٤- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول علـــى المواقـــف الحكوميـــة الضروريـــة ، لتحقيـــق غاية الصهيونيـــة .

والحقيقة أن الصهاينة سعوا من خلال كل أسلوب مـــن هـــذه الأســـاليب لوضـــع عـــدة خطط في سبيل سيطرتهم على العالم ، وتوفـــير متطلبـــات قيـــام هـــذه الدولـــة اليهوديـــة وحمايتها ، استناداً للقوى الدولية المؤثـــرة الموجـــودة علـــى الســـاحة العالميـــة . بعبـــارة أخرى: سعوا لترسيخ وجودهم في مراكز النفوذ العليـــا (السياســـية والماليـــة والإعلاميـــة) في هذه الدول الكبرى للتأثير من خلال ذلك على سياســـات هـــذه القـــوى الكـــبرى ، ولذلك اعتبروا (المؤتمر الصـــهيوني) أشـــبه بحكومـــة ســـرية ســـوف تســـعى لتحقيـــق الأهداف الصهيونية . ولا شك أنهم حققوا الهدف الأول . وهـــو إقامـــة الدولـــة ، كمـــا حققوا الهدف الثاني الخاص بالتغلغل في مراكز صنع القـــرار في الـــدول الكـــبرى وخلقـــوا بذلك نوعا من الحماية الدولية على دولتهم المغتصبـــة لأرض فلســـطين .

ولو تتبعنا المسيرة الصهيونية في هذا الصدد فسوق نلحظ أنهـــم اعتمـــدوا في البدايـــة علـــى بريطانيا التي قدمت لهم وعد بلفـــور ، وحمتـــهم مـــن بطـــش الجيـــوش العربيـــة ، كمـــا

اعتمدوا على فرنسا التي أمدهم بأول مفاعل نووي وبأهم الأسلحة الموجودة في ذلك الوقت خصوصا الطائرات ثم انتقلوا بعد الحرب العالمية مباشرة للولايات المتحدة وألقوا بثقلهم في مراكز صنع القرار الحساسة مثل الكونجرس والبيت الأبيض – وما زالوا – ولولا أمريكا التي حمتهم لما استمروا يسيطرون على الأرض العربية المحتلة حتى الآن .

وقد بلغ الأمر لحد تندر بعض الصحف الأمريكية على وجودهم المكثف في مراكز السلطة فكتب أحدهم يعدد ممثليهم في البيت الأبيض وهيئة الأمن القومي وموظفي الرئاسة ، ويقول ببلاغة حقيقية إن (**اليهود يسيطرون على بلاط كلينتون**) .

وإذا كان أمر سيطرة اليهود على مراكز النفوذ في أمريكا معروفا طوال السنوات الماضية وليس فقط خلال فترة **كلينتون** الرئاسية ، فقد كانت المفاجأة الكبيرة أن الصحف الروسية كشفت بدورها – مؤخرا– أن **اليهود أيضا يسيطرون على بلاط** الكرملين وأنهم الآن يسيطرون على المراكز المالية والإعلامية الروسية الكبرى .

صحيح أن الفكر الصهيوني التلمودي وضع من بين أهدافه السيطرة على حكومتي القوتين الكبريين : أمريكا والاتحاد السوفيتي كما أن هناك معلومات غزيرة عن وجود يهود مؤثرين مستترين في المراكز الفاعلة في القيادة السوفيتية الشيوعية السابقة إلا أن وجودهم العلني الآن وافتخارهم بالسيطرة على البلاد بل ووصول الرئيس الروسي **يلتسين** لمقعد الرئاسة بفضلهم – كلها علامات على نفوذهم الواسع والمتزايد .

فعلى سبيل المثال : يسيطر اليهود على مناصب النائب الأول لرئيس الوزراء (**بوريس نيمتسوف**) ووزير الاقتصاد (**ياكوف أونيسوف**) ونائب مدير ديوان رئيس الجمهورية (**الكسندر ليفتشيس**) **وبوريس بيرزوفسكي** نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي وهذا الأخير هو أخطرهم على الإطلاق فهو ملياردير ، اشترى

من الحكومة محطة التلفزيون (قناة – ٢) ويمتلك مؤسسة إعلامية ضخمة ، وقد وصل به الخيلاء لحد أنه قال العام الماضي : إنه هو وستة من رجال الأعمال الكبار الآخرين (معظمهم يهود) يسيطرون على ٥٠ % من الاقتصاد الروسي ، بل وقال بوضوح وبلا حياء إنهم - أي اليهود - قد استأجروا (**أناتولي تشوبايس**) النائب الأول الحالي لرئيس الوزراء واستخدموا أموالا طائلة لتمويل حملة الرئيس الروسي الحالي **يلتسين** لرئاسة الجمهورية ، ولذلك (نحن نمتلك الحق في شغل مناصب رفيعة وجني ثمار ما حققناه من نصر) كما يسيطر اليهود - كذلك - على البنوك ومراكز المال ، ومن الشخصيات البارزة لهم في هذا **فلاديمير جوسينسكي** - رئيس المؤتمر اليهودي الروسي وصاحب الموسوعة المالية الضخمة (**موست**) وبالإضافة لذلك فهو يمتلك قناة تلفزيونية مستقلة هي (إن . تي . في) وصحيفة تسمى (سيفودنيا).

وكانت المنظمة الصهيونية العالمية قد أجرت استطلاعا للرأي عام ١٩٦٦ م . كشف أن نسبة عالية ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون بأن اليهود يؤثرون تأثيرا بالغا في أحداث العالم . ويبدو أن كشف يهود روسيا العلني لدورهم في تسيير شئون روسيا إلى درجة تذكير الرئيس يلتسين أنهم وراء نجاحه الانتخابي قد أثار غضب الكثيرين في موسكو ، خصوصا المعادين للصهيونية ، والذين تدهورت أحوالهم الاقتصادية بسبب سياسات التحول إلى الاقتصاد الرأسمالي ، فبدأت بعض الأصوات تتعالى عبر الصحف الحكومية تحذر من هذه السيطرة اليهودية العلنية ، ولفت هذا نظر القيادات اليهودية في الخارج . فبدأت توجيه النصح لهم بالتزام الحذر وعدم الظهور . وكان آخر وأبرز تحذير صدر لهم في تموز / يوليو الماضي عبر صحيفة يهودية أمريكية تدعى (**فوفورد**) حيث دعتهم للتقية والتخفي !

المسألة إذا لم تكن مجرد أحاديث طنانة عن سيطرة اليهود على العالم وتخطيطهم

للسيطرة على الحكومات العالمية ، أو ما قيل عن تشكيل حكومة سرية تحكم العالم من خلال أعوانها في الدول المختلفة ، وحتى ما قبل عن الماسونية ودورهم فيها كان صحيحا على الأقل في دول كشف فيها النقاب عن حقيقة دور المحافل الماسونية في نقل أخبار وأسرار الدولة كما حدث في إيطاليا .

والحقيقة :

أن الصهيونية حققت بعض أهدافها ولكنها لم تحقق كل أهدافها والفارق بين ما تحقق من أهداف ، وما لم يتحقق خطير بالنسبة لمن هم على دراية وخبرة بالمشروع الصهيوني .

فلعل الفشل الأكبر للمشروع الصهيوني هو عدم تمكنه من إعلان قيام إسرائيل الكبرى التي كان يفترض إعلانها عام ١٩٩٧ (من النيل إلى الفرات) كما لا يمكن إنكار الخلاف اليهودي حول من هو اليهودي ، ذلك أن الكيان الصهيوني يقوم أساسا على رؤية دينية يهودية ، فإذا فشل في تحديد من هو اليهودي فإن أساس قيامه يكون قد انهار .

كذلك لا يمكن إنكار خطورة وجود تيار علماني متزايد داخل الكيان الصهيوني لا يلتزم بالتعاليم الصهيونية القديمة ، وبالتالي يهرب من التجنيد ويرفض الدفاع عن (الكيان الصهيوني) الحلم الصهيوني القديم - وبالمقابل لا يمكن كذلك إنكار ما حققه النفوذ اليهودي من تأثير في القوى الكبرى ، خصوصا أمريكا وروسيا واستفادة الكيان الصهيوني من هذا النفوذ في استمرار التحدي للعرب والمسلمين ، والسعي لتهويد باقي أرض فلسطين ، وإنشاء المستوطنات ، والسعي لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل دون أدنى مسئولية أو خوف من عقوبات دولية حقيقية .

خريطة توضح أطماع إسرائيل من النيل إلى الفرات

ملحق ٤
الدروس والعبر

الدروس والعبر

۞ يستطيع القارئ الواعي أن يترجم ما قرأه من أحداث التـــاريخ إلى دروس عمليـــة يستفيد بها في واقعه الذي يحياه ليربط الماضي بالحاضر ويتنبأ بأبعاد المستقبل .

إن القارئ للتاريخ لا بد وأن يشعر بحقيقة " أن التاريخ يعيد نفسه " مع اختلاف الزمـــان والمكان والأشخاص ، لأن سنن الله لا تتغير ولا تتبدل : { فهل ينظرون إلا سنة الأولـين ، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً } .

ولننتقل الآن إلى أهم الدروس والعبر التي يجب أن ننبه القارئ إليها والتي يجب عليه بعــد ذلك أن يضيف هو إليها ما يفتح الله به عليه بقدر ما يعيش مع الحدث ويتفاعل به وسـنبدأ بمثال تطبيقي من خلال الدرس الأول ثم سنكتفي بذكر الدرس وعلى القارئ أن يبحث عن الشواهد التاريخية .

الدرس الأول :ألف شهيد كل عام.

من خلال مراجعة التاريخ الإسلامي تتجلى لنا حقيقة أساسية أن هذا الدين إنما حفظه الله برجال بذلوا أرواحهم وما يملكون في سبيل إعلاء كلمته أي أن الأمر لا كما يظنه كثير من المسلمين أنه طالما أنه دين الله عز وجل فإن الله لا بد وأن ينصره دونما بذل جهد وربما يتصور البعض أن النصر سيأتي بطريقة معجزة ... ولكن سنة الله تبارك وتعالى اقتضت أن يأتي النصر تبعاً لبذل الجهد ، يقول تعالى : { هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين } ويقول تعالى : { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم } .

الشواهد التاريخية :

لو أننا حصرنا عدد الشهداء في الفترة الزمنية من بعد وفاة الرسول ﷺ أي في العام الحادي عشر من الهجرة وحتى العام الحادي والثلاثين من الهجرة أي فترة عشرين عاماً فسنلاحظ الآتي:

في حروب المرتدين بلغ عدد الشهداء ١٢٠٠ شهيد

وفي معركة اليرموك بلغ عدد الشهداء ٣٠٠٠ شهيد

وفي معركة الجسر بلغ عدد الشهداء ٤٠٠٠ شهيد

وفي معركة القادسية بلغ عدد الشهداء ٨٥٠٠ شهيد

وبذلك يصير عدد الشهداء ١٦٧٠٠ شهيد ناهيك عن شهداء آخرين لم يستطع المؤرخون أن يحصروهم في معركة نهاوند وفي فتوحات بلاد الترك وفي ذات الصواري التي قال عنها الإمام الطبري :(أن الدم كان غالبا على الماء في هذه المعركة) وقد كانت معركة بحرية .

إذاً نستطيع أن نقول إن العدد الإجمالي لشهداء المسلمين في هذه الفترة يصل تقريباً إلى عشرين ألف شهيد أي بمعدل ألف شهيد كل عام يموتون فداء لدينهم ، يحررون العالم من

عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار فقد فتحت تماماً بلاد فارس وأزيحت دولتهم الطاغية من الوجود ودخل الفرس في الإسلام أفواجاً بطواعية وحب .

الدرس الثاني:أن أمة الإسلام أمة لا تموت

لأن الإسلام شريعة الله الخاتمة ، كتب الله له الخلود والبقاء ومن ثم فهو يخلق له رجاله (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم).

لذلك نرى أن هذه الأمة لم تعدم في عصر من عصورها مجددين في الدين وأئمة في العلم وأبطالاً في الجهاد لا يوجد نظيرهم – لا في الكمية ولا في الكيفية – في أمة من الأمم ، ولم يكن ذلك من قبيل المصادفات والاتفاقات ، إنما هو طبيعة هذه الأمة وصلاحيتها للبعث والتجديد ، وإنما هو لطف الله بهذه الأمة بل بالإنسانية ، إذ لو ضاعت هذه الأمة لضاعت أمانة السماء ولضاعت أمانة الإنسانية . وإنا نترك لك أيها القارئ الحبيب الاستشهاد على هذا المعنى من واقع التاريخ .

استشهادات تاريخية :

الدرس الثالث: خلفاء المسلمين

على الرغم مما وَصَم به أعداء الإسلام الخلفاء المسلمين بأنهم كانوا فاسدين أو مترفين .

وقد ناقشنا بعض هذه المزاعم في مواضع من هذا الكتاب ولكننا نضيف الآتي :

- أن هؤلاء الخلفاء والحكام لم يفكروا للحظة واحدة في تنحية شريعة الإسلام عن الحكم ولم يتولد لديهم هذا الانفصال السائد اليوم من فصل الدين عن الدولة والسياسة .

- أنه كان غالباً مرجع الخلفاء لحكم الإسلام وعلماء المسلمين وكان لعلماء الإسلام هيبة لدى الخلفاء وكان لهم قوة في النصح والإرشاد حتى أنهم كانوا يقولون : الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

- كانت الحالة العامة للمجتمع المسلم التمسك بالإسلام فلا يُرى فيه الجهر بالمنكرات والفواحش إلا قليلاً وإذا وجدت ظهر في الناس من يأخذ على يده .

مشاهدات تاريخية يصيغها القارئ .

الدرس الرابع : هدف الجهاد الإسلامي

الجهاد الإسلامي ليس مقصورا على حالات الدفاع عن الأوطان والأعراض فقط وإنما هو في الأساس لإزالة العوائق و الطواغيت التي تحول بين الناس وبين التعرف على الإسلام واختياره بملء حريتهم .

يقول تعالى : { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير } الأنفال ١٥٥ .

ولذا لما أزيلت هذه العوائق وأتيحت للناس فرصة سماع صوت الحق مجردا عن أي مؤثر أو ضغوط دخلوا في دين الله أفواجا :

مشاهدات تاريخية :

الدرس الخامس : التربية الإسلامية تصنع العظماء.

إن مشاهير الخلفاء و السلاطين الذين حكموا وهم شباب كانوا نتاج تربية إسلامية مبكـــرة ، الأب يربي ابنه على القرآن والفتوة وحب الجهاد منذ الصغر .

مشاهدات تاريخية :

____

____

____

____

____

الدرس السادس :التسامح في الإسلام.

التسامح مع غير المسلمين لم يكن في التاريخ الإسلامي عن عجز أو ضعف و إنمـــا كـــان عقيدة وإيماناً

مشاهدات تاريخية :

____

____

____

____

____

الدرس السابع : ديننا للناس كافة.

إن من دلائل إعجاز الإسلام أن حمله في كثير من الأحيان أجناس من غير الجنس العربي سواء في الجانب الجهادى أو الجانب العلمي .
وهذا يدل على أن الإسلام دعوة للعالمين يستطيع أن يستوعب الناس كافة فيحيوا به ويجاهدوا في سبيله .
مشاهدات تاريخية :

الدرس الثامن :

حسن ظن بعض قادة المسلمين بأعدائهم وعدم الحذر من مكرهم وغدرهم جلب عليهم وعلى أمتهم الوبال والهلاك .
والله تعالى يقول : { يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواهم وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا الآيات إن كنتم تعقلون هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور .

إن تمسسكم حسنة تسؤ هم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ، إن الله بما يعملون محيط } (آل عمران ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠)

مشاهدات تاريخية :

الدرس التاسع:الصراعات السياسية وأثرها في إضعاف الأمة.

مشاهدات تاريخية:

الدرس العاشر: نقول خلافة عثمانية إسلامية لا استعمار تركي لماذا؟

مشاهدات تاريخية:

ونضيف هنا عوامل تأخر المسلمين :

لخص كثيرون عوامل التحلل والضعف في عالم الإسلام في نقاط .

١. الخلافات السياسية والعصبية ، وتنازع الرئاسة والجاه مع التحذير الشديد الذي جاء به الإسلام في ذلك ، والتزهيد في الإمارة ، ولفت النظر إلى هذه الناحية التي هي سوس الأمم ومحطمة الشعوب والدول .

٢. الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن روح الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ، ولاحياة ، وإهمال كتاب الله وسنة رسوله ، والجمود والتعصب للآراء والأقوال والولع بالجدل والمناظرات والمراء .

٣. الانغماس في ألوان الترف والنعيم والإقبال على المتعة والشهوات حتى أثر عن حكام المسلمين في كثير من العصور ما لم يؤثر عن غيرهم .

٤. إهمال العلوم العملية ، والمعارف الكونية ، وصرف الأوقات وتضييع الجهد في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية ، مع أن الإسلام يحثهم على النظر في الكون ، واقتفاء أسرار الخلق .

٥. الغرور بسلطانهم ، والانخداع بقوتهم ، وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرة وقد أمرهم القرآن باليقظة وحذرهم من مغبة الغفلة .

٦. الانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم ، والإعجاب بأعمالهم ، ومظاهر حياتهم ، والاندفاع في تقليدهم مما يضر ولا ينفع مع النهي الشديد عن التشبه بهم ، والأمر الصريح بمخالفتهم ، والمحافظة على مقومات الأمة الإسلامية والتحذير من مغبة هذا التقليد .

٧. اليأس من رحمة الله ، وفقدان الثقة في النفس .

٨. استخذاء المسلمين أمام الأوروبيين وفقد أكثرهم عزة الإسلام القومية .

٩. مواطأة المسلمين للأوروبيين على إخوانهم وخدمتهم إياها .

١٠. فقد روح التضحية التي سادت بها الأمم الأوروبية .

١١. فساد الأخلاق عامة ، وأخلاق الأمراء خاصة .

١٢. فساد العلماء الذين هم القوة المراقبة للحكومات .

ونترك لك أخي القارئ إضافة المزيد من الدروس و الفوائد والعبر من خلال قراءتك لهذه الموسوعة الميسرة سائلين الله تبارك وتعالى أن يفيد به كل من قرأه وأن يغفر لكل من سعى في نشر هذا العلم وتيسيره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهرس

المرجع	المؤلف
البداية والنهاية	الحافظ ابن كثير الدمشقي
التاريخ الإسلامي	محمود شاكر
تاريخ ابن خلدون	العلامة عبد الرحمن بن خلدون
العواصم من القواصم	الإمام أبو بكر بن العربي
فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الإمام ابن حجر العسقلاني
الكامل في التاريخ	ابن الأثير
فتوح الشام	الواقدي
حروب الردة	أ. محمد أحمد باشميل
القادسية ومعارك العراق	أ. محمد أحمد باشميل
الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية	المستشار سالم البهنساوي
تاريخ الخلفاء	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
إمبراطورية العرب	جون باجوت جلوب
فتح العرب لمصر	د. الفرد ج . بتلر
سلسلة المعارك الكبرى في الإسلام	أ. شوقي أبو خليل
الدولة الأموية	محمد الخضري بك
الدولة العباسية	محمد الخضري بك
تاريخ غزو العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط	الأمير شكيب أرسلان
قادة فتح المغرب العربي	اللواء ركن محمود شيت خطاب
فجر الأندلس	د. حسين مؤنس
موسوعة تاريخ الأندلس	د. حسين مؤنس
مع الرعيل الأول	العلامة محب الدين الخطيب

المؤلف	المرجع
د. محمود إسماعيل	الأدارسة
د. مؤيد فاضل	شبهات حول العصر العباسي الأول
أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد	أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم
د. جمال عبد الهادي	الطريق إلى القدس
محمد الصادق عرجون	خالد بن الوليد
د. محمد السيد الوكيل	جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي	كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية
د. محمد جمال الدين سرور	تاريخ الدولة الفاطمية
د. عبد الحليم محمود	الغزو الصليبي والعالم الإسلامي
د. أحمد شلبي	موسوعة التاريخ الإسلامي
مصطفى مؤمن	قسمات العالم الإسلامي
أ. محمود شاكر	العالم الإسلامي
د. حسين مؤنس	أطلس تاريخ الإسلام
أ . أنور الجندي	الإسلام وحركة التاريخ
المركز العالمي للكتاب الإسلامي	حاضر العالم الإسلامي
د. جمال عبد الهادي وآخرون	الدولة العثمانية
د. مصطفى السباعي	من روائع حضارتنا
زياد أبو غنيمة	جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك
أ . أنور الجندي	السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية
أ. محمود شاكر	سكان العالم الإسلامي
قدري حافظ طوقان	تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك

المؤلف	المرجع
د. فاريمان عبد الكريم	معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية
د. شوقي أبو خليل	التسامح في الإسلام
د. عبد الجليل شلبي	معركة التبشير والإسلام
د. يوسف القرضاوي	غير المسلمين في المجتمع الإسلامي
الشهيد حسن البنا	مجموعة الرسائل
د. عبد الحليم عويس	أربعون سبباً في سقوط الأندلس
د. محمد السيد الوكيل	أسباب الضعف في الأمة الإسلامية
أبو الحسن الندوي	رجال الفكر والدعوة في الإسلام
د. كارم السيد غنيم	ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين
لوثروب ستودارد الأمريكي تعليق الأمير شكيب أرسسلان	حاضر العالم الإسلامي
أبو الحسن الندوي	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين
عمر الإسكندري	تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
د. يحي اسماعيل	منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم
أبو الفضل صالح أحمد بن حنبل	سيرة الإمام أحمد بن حنبل
د. محمد أحمد الخطيب	الحركات الباطنية في العالم الإسلامي
الندوة العالمية للشباب الإسلامي	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة
الإمام محمد أبو زهرة	تاريخ المذاهب الإسلامية
غالب بن علي عواجي	فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام
د. يوسف القرضاوي	نساء مؤمنات
د. جمال عبد الهادي	المجتمع الإسلامي المعاصر أفريقيا
د. حسين مؤنس	الإسلام الفاتح

المؤلف	المرجع
اللواء محمود شيت خطاب	بين العقيدة والقيادة
محمد فريد بك المحامي	تاريخ الدولة العلية العثمانية
د. توفيق الواعي	الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية
د. رشدي فكار	في حوار حول الحاضر بالماضي عبر الأندلس
د. عبد الحليم عويس	دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية
أ. عبد الوهاب خلاف	خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي
د. عماد الدين أبو خليل	هجمات مضادة في التاريخ الإسلامي
	موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي
ياقوت بن عبد الله الحموي	معجم البلدان
زيغريد هونكة	شمس العرب تسطع على الغرب
د. عبد العظيم محمود الديب	المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي
أ. محمد قطب	كيف نكتب التاريخ الإسلامي
د. يوسف القرضاوي	ثقافة الداعية

المراجع

فهرس المجلد الثاني